

القول بأن الإيمان تصديق بالقلب،  
واقرار باللسان، وعمل بالجوارح  
لا يكون مؤمناً إلا بأن  
تجتمع فيه هذه الخصال الثلاث

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ: اعلّموا - رحمنا الله وإياكم - أن الذي عليه علماء المسلمين: أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، واقرار باللسان، وعمل بالجوارح.

ثم اعلّموا أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقاً، ولا تجزئ معرفة بالقلب، ونطق باللسان، حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الخصال الثلاث: كان مؤمناً، دلّ على ذلك القرآن، والسنة، وقول علماء المسلمين.

فأما ما لزم القلب من فرض الإيمان: فقول الله تَعَالَى في سورة المائدة: ﴿يَتَأَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسْكَرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ إلى قوله تَعَالَى: ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

[المائدة: ٤١]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٦].



وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤]... الآية.

فهذا مما يدل على أن القلب الإيمان، وهو التصديق والمعرفة، ولا ينفع القول إذ لم يكن القلب مصدقاً بما ينطق به اللسان مع العمل، فاعلموا ذلك.

وأما فرض الإيمان باللسان: فقولته تَعَالَى في سورة البقرة: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (١٣٦) فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَ بِهِمْ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴿[البقرة: ١٣٦-١٣٧] الآية.

وقال تَعَالَى من سورة آل عمران: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٨٤]... الآية.

وقال النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله وأناي رسول الله»<sup>(١)</sup> وذكر الحديث.. فهذا الإيمان باللسان نطقاً فرضاً واجباً.

وأما الإيمان بما فرض على الجوارح تصديقاً بما آمن به القلب، ونطق به اللسان: فقولته تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ إلى ﴿تُقَلِّحُونَ﴾

[البقرة: ٧٧]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ في غير موضع من القرآن، ومثله فرض الصيام على جميع البدن، ومثله فرض الجهاد بالبدن، وبجميع الجوارح.

(١) أخرجه البخاري في «الزكاة»، حديث [١٣٩٩]، ومسلم في «الإيمان»، حديث (٢١، ٢٠) عن أبي هريرة رَوَاهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا.



فالأعمال - رحمكم الله - بالجوارح: تصديق للإيمان بالقلب واللسان، فمن لم يصدق الإيمان بعمله بجوارحه، مثل الطهارة، والصلاة والزكاة، والصيام والحج والجهاد، وأشباه هذه ورضي من نفسه بالمعرفة والقول، لم يكن مؤمناً، ولم تنفعه المعرفة والقول، وكان تركه للعمل تكذيباً لإيمانه، وكان العمل بما ذكرناه تصديقاً منه لإيمانه، وبالله التوفيق.

وقد قال الله تَعَالَى لنبيه ﷺ: ﴿لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤]، فقد بيّن النبي ﷺ لأُمَّته شرائع الإيمان أنها على هذا النعت في أحاديث كثيرة، وقد قال تَعَالَى في كتابه وبيّن في غير موضع أن الإيمان لا يكون إلا بعمل، وبيّنه النبي ﷺ خلاف ما قالت المرجئة، الذين لعب بهم الشيطان قال الله تَعَالَى في سورة البقرة: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤُوفَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ إلى ﴿الْمُنْقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

قال محمد بن الحسين: سأل أبو ذر النبي ﷺ عن الإيمان، فتلا عليه هذه الآية.

[٢٥١] أخبرنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا سلمة بن شبيب قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن عبد الكريم الجزري، عن مجاهد: «أن أبا ذر سأل النبي ﷺ عن الإيمان؟ فقرأ عليه: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٧] ... (الجمعة)»<sup>(١)</sup>.

(١) إسناده صحيح إلا أنه منقطع؛ فمجاهد لم يسمع من أبي ذر.



**قال محمد بن الحسين:** وبهذا الحديث وبغيره يحتج أحمد بن حنبل في كتاب الإيمان أنه قول وعمل، وجاء من طرق.

[٢٥٢] وحدثناه أبو نصر القلاس في كتاب الإيمان قال: حدثنا أبو بكر المروزي قال: حدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا عبد الرزاق، وذكر هذا الحديث<sup>(١)</sup>.

وحدثناه ابن أبي داود، من غير طريق.

[٢٥٣] وأخبرنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة قال: حدثنا جعفر بن عون قال: أنا عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، عن القاسم، عن أبي ذر قال: جاء رجل، فسأله عن الإيمان؟ فقرأ عليه: ﴿لَيْسَ الْإِيمَانُ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧] قال - يعني: الرجل -: ليس عن البر سألتك، قال له أبو ذر: جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله كما سألتني؟ فقرأ عليه كما قرأت عليك، فأبى أن يرضى كما أبيت أن ترضى، فقال: ادن مني، فدنا منه، فقال: «المؤمن الذي يعمل حسنة ففسده ويرجو ثوابها، وإن عمل سيئة ففسده ويخاف عاقبتها»<sup>(٢)</sup>.

**قال محمد بن الحسين:** اعلّموا - رحمنا الله وإياكم - يا أهل القرآن، ويا أهل العلم بالسنن والآثار، ويا معشر من فقههم الله ﷻ في الدين بعلم الحلال والحرام، أنكم إن تدبرتم القرآن كما أمركم الله ﷻ، علمتم أن الله ﷻ أوجب على المؤمنين بعد إيمانهم به ورسوله: العمل، وأنه ﷻ لم يُثَن على المؤمنين بأنه قد رضي عنهم وأنهم قد رضوا عنه وأثابهم على ذلك الدخول إلى الجنة، والنجاة

(١) إسناده صحيح إلا أنه منقطع؛ فمجاهد لم يسمع من أبي ذر.  
(٢) في إسناده انقطاع؛ لأن القاسم بن عبد الرحمن لم يلق أبا ذر، وروى هذا الحديث محمد بن نصر المروزي في كتاب «تعظيم قدر الصلاة» (٤١٦/١) رقم [٤٠٨]: حدثنا إسحاق بن إبراهيم أنا عبد الله بن يزيد المقرئ والملائي قالا: ثنا المسعودي عن القاسم به. وفيه الانقطاع المذكور.



من النار، إلا بالإيمان والعمل الصالح، قرن مع الإيمان العمل الصالح، ثم يدخلهم الجنة بالإيمان وحده، حتى ضم إليه العمل الصالح، الذي وفقهم له، فصار الإيمان لا يتم لأحد حتى يكون مصدقاً بقلبه، وناطقاً بلسانه، وعاملاً بجوارحه، لا يخفى على من تدبر القرآن وتصفحه، وجده كما ذكرت.

واعلموا - رحمننا الله **تعالى** وإياكم - أني قد تصفحت القرآن فوجدت فيه ما ذكرته في شبهه من خمسين موضعاً من كتاب الله **تعالى** أن الله **تبارك وتعالى** لم يدخل المؤمنين الجنة بالإيمان وحده، بل أدخلهم الجنة برحمته إياهم، وبما وفقهم له من الإيمان، والعمل الصالح، وهذا ردّ على من قال: الإيمان معرفة، وردّ على من قال: المعرفة والقول، وإن لم يعمل. نعوذ بالله من قائل هذا.

المؤلف: يسوق هذه الآيات ويستنتج منها: أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، وهو هنا يركز على العمل الذي ينكر المرجئة دخوله في الإيمان، فالإيمان عندهم إما معرفة وإما قول باللسان وتصديق بالقلب، وليس العمل من الإيمان على اختلاف مذاهب هذه الفرق المرجئة، فالصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من الأعمال الصالحة المحتمّة، هذه كلها عندهم لا تدخل في الإيمان، وهذه مصادمة صريحة للآيات الواضحة من كتاب الله وللأحاديث الصريحة من سنة رسول الله **صلى الله عليه وسلم**، تثبت أن العمل من الإيمان، والله قال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] الإيمان هنا الصلاة بإجماع العلماء<sup>(١)</sup>، فأطلق على الصلاة إيماناً، لأنها من أساسيات الإيمان والإسلام.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (٣/ ١٦٧-١٦٩)، و«تعظيم قدر الصلاة» للمروزي (١/ ٣٤١-٣٤٤)، و«مجموع الفتاوى» ابن تيمية (٣٥/ ٣٧)، و«فتح الباري» لابن رجب (١/ ١٧٥-١٧٦).



والنبي ﷺ يقول: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها: قول لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى من الطريق»<sup>(١)</sup> والآيات التي تثبت أن الأعمال من الإيمان إلى جانبها الوعيد على من يفرط في هذه الأعمال، فلماذا يتوعدهم عليها وهي ليست من الإيمان وليست بواجبة؟

على كل حال، مرجئة الفقهاء يوافقون أهل السنة في أن العمل لا بد منه، وإن كانوا لا يدخلونه في الإيمان، ويوافقونهم في حقوق الوعيد بمن يقصر في الأعمال، الوعيد بالنار والعذاب، وأما سائر المرجئة فلا يدخلون العمل في الإيمان وترك الأعمال كلها لا يضر بالعبد ولا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة عندهم - نسأل الله العافية -.

هنا ساق المؤلف قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤] الرسول ﷺ لمنزلة عند الله أسند إليه بيان المجملات من القرآن وتخصيص العمومات وتقييد المطلقات، وهذا وارد في الصلاة وفي الزكاة وفي الصوم وفي الحج ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣] لم يبين أوقاتها ولا عدد الركعات ولا الأذكار في الركوع والسجود والتشهد وما شاكل ذلك، كل هذا قام به وقام ببيانه رسول الله ﷺ، وبيانه وحي من الله عز وجل، وعرفت أن الصلوات فرضت على الرسول ﷺ ليلة الإسراء والمعراج، وفي صبيحتها جاء جبريل يعلم النبي ﷺ كيفية الصلاة وأعدادها وأوقاتها.

(١) سبق تخريجه.



فقد روى الترمذي في «أبواب الصلاة» حديث [١٤٩]، وأبو داود في «مواقيت الصلاة» حديث [٣٩٣] بإسنادهما إلى نافع بن جبير بن مطعم، قال: أخبرني ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أمني جبريل عَلَيْهِ السَّلَام عند البيت مرتين، فصلى الظهر في الأولى منهما حين كان الفياء مثل الشراك، ثم صلى العصر حين كان كل شيء مثل ظله، ثم صلى المغرب حين وجبت الشمس وأفطر الصائم، ثم صلى العشاء حين غاب الشفق، ثم صلى الفجر حين برق الفجر وحرم الطعام على الصائم، وصلى المرة الثانية الظهر حين كان ظل كل شيء مثله لوقت العصر بالأمس، ثم صلى العصر حين كان ظل كل شيء مثليه، ثم صلى المغرب لوقته الأول، ثم صلى العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل، ثم صلى الصبح حين أسفرت الأرض، ثم التفت إليّ جبريل فقال: يا محمد، هذا وقت الأنبياء من قبلك، والوقت فيما هذين الوقتين».

ونحوه حديث عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رواه الدارقطني في «السنن» (٢٥٦/١).

وهناك أحاديث آخر كحديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحديث بريدة بن الحصيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تتفق مع حديث ابن عباس وجابر إلا في وقت صلاة المغرب في اليوم الثاني، فإن فيهما أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلى صلاة المغرب عند سقوط الشفق، هذا في حديث أبي موسى.

وفي حديث بريدة: فصلى المغرب قبل أن يغيب الشفق، رواهما مسلم في «كتاب المساجد» حديث (٦١٣، ٦١٤).



والأوامر بالزكاة جاءت في القرآن مجملة بيّن الله لنا تفاصيلها على لسان نبيه ﷺ في البقر والغنم والإبل والزروع والثمار والذهب والفضة بيّن مقاديرها وأنصبتها وأوقات وجوبها، وهي المجملات في القرآن شرف الله رسوله وكرمه أن يبيّن هذه الأمور من القرآن، القرآن بيّن ومحكم، ولكن الله سبحانه وتعالى أجمل بعض الآيات ليكون للرسول ﷺ عليه الصلاة والسلام منزلة، وعلى ما يقول بعض العقلاء رسول الله ﷺ ليس بمنزلة البريد فقط يأخذ الرسالة يسلمها وهو يابس جامد، الرسول ﷺ لابد أن يبيّن ويكون له دور وتأثير إكراماً له وإحلالاً له بالمنزلة التي أنزله الله إياها.

الشاهد: الرسول ﷺ بيّن أعمال الإيمان وأن الصلاة من الإيمان وأعمالها كذا وكذا، وتوعد من يتركها وكفر من يتركها، والزكاة بيّن أنصبتها وهي من الإيمان وجمع ذلك في قوله: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها: قول لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى من الطريق» تفاصيل هذا الحديث موجودة في القرآن والسنة.

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧] إلى آخر هذه الآية.

البر: اسم جامع لكل أعمال الخير وخصال الخير، ولهذا جاء بيان ما هو البر، قال: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾، فالإيمان بالله من البر ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ هذه عقائد داخلية في هذا البر ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿



الأبرار الذين قاموا بالإيمان والأعمال الصالحة، استكملوا أعمال الإيمان الصالحة وتجنبوا المحرمات ﴿وَعَائِي أَلْمَالِ عَلَى حُبِّهِ﴾ هذا عمل ﴿وَعَائِي أَلْمَالِ﴾ عمل بالجوارح ﴿ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَى السَّبِيلِ﴾ يصل هذا وينفق عن هذا ويتصدق على هذا ويبذل لهذا، عطاء بطيب نفس وسخاوة يد، لا يمنعه حب المال من إنفاقه في وجوه البر والإحسان.

﴿وَعَائِي أَلْمَالِ عَلَى حُبِّهِ﴾ هو يحب المال، ولكنه مع ذلك يبذله لهؤلاء الفقراء والمساكين، فيعطيههم وهو يحبه، وقد يرتفع إلى درجة أعلى فيبذل المال ويؤثر المؤمنين به على نفسه وهو يحتاجه، كما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي الْأَنْصَارِ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَنَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الْبَحْثُ: ٩].

يؤتي المال على حبه ذوي القربى، لأن أولى الناس ببهه أقرباؤه، أبواه وأبناؤه وإخوانه وأحواله وأعمامه هم درجات، «من أحق الناس بالبر يا رسول الله؟» قال: «أمك» -يعني: بالمال وغيره-، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أبوك»، وفي حديث: «أخاك ثم أدناك وأدناك»، فهو يقوم بهذه الحقوق وهي أعمال -أعمال جوارح- واليتامى فقدوا آباءهم يحتاجون إلى المساعدة فيعطيههم هذا المؤمن انطلاقاً من إيمانه، إيمانه يدفعه إلى العمل وإلى البذل هنا وهنا وهنا، وإعطاء كل ذي حق حقه.

﴿وَالْمَسْكِينِ﴾: يختلف العلماء في الفرق بين المسكين والفقير هنا، الفقير يدخل في المسكين، كما في قاعدة: «إذا اجتمعوا افترقا وإذا افترقا اجتمعوا» إذا قيل: والفقراء والمساكين: هنا يفترقان، هذا يشكل نوعاً، وهذا يشكل نوعاً آخر، الفقير الذي لا يجد



شيئاً، والمساكين هو الذي يجد شيئاً **يعني**: يسد مسدداً من حاجته لا كل حاجته، كما قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى في قصة الخضر وموسى عند خرق السفينة ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: ٧٩] قالوا: هؤلاء عندهم سفينة ومع ذلك أطلق عليهم أنهم مساكين، فهذا يدل على أن الفقير أدنى حالاً من المسكين، وهناك اختلافات بين الفقهاء في هذا ليس هذا موضعها.

﴿وَأَبْنِ السَّيْلَ﴾ المسافر، سافر ويكون محتاجاً ينقطع به المال، وقد يكون تاجراً، لكن في هذا البلد - بلد الغربة - ما عنده شيء فيعطيه هذا المؤمن البار، يعطي هذا المسافر الغريب وهو لا يدري عن حاله غنياً أو فقيراً.

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ **يعني**: عتق الرقاب، وهذا أمر عظيم في الإسلام، الإسلام ليس فيه إلغاء الرق، والجهاد ماض إلى يوم القيامة، والرق ماض معه إلى يوم القيامة، وليس في الإسلام إلغاء الرقيق؛ لأن أعداء الإسلام أذلوا المسلمين وقضوا على شعيرة الجهاد ومستلزماته وما يتبعه.

**عتق الرقاب يأتي في كثير من أبواب الدين، مثل:** كفارة الظهار وكفارة المجامع في نهار رمضان وكفارات الأيمان وفي أبواب التطوع، وفي الجهاد وهو من مقومات الجهاد.

﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد: ٤] إذا أئخنا فيهم نأسرهم، ثم من شئنا أن نسترقه نسترقه، ومن شئنا أن نعتقه نعتقه ونعفو عنه، والذي يُسْتَرْقُ يكون أخاك، وقد يكون هذا الاسترقاق خيراً له، وأدركنا والله هذا الرق، والله إن الرجل ليرى رقيقه كابنه ويُفَضِّلُه ويحبه، وهذا



الرفيق يحب سيده ويجعله مثل أبيه، ما بينهم أحقاد وعداوة، من بر الأولياء بأرقائهم والأرقاء بساداتهم، الآن الخدم كيف يُعاملون؟ والله يعاملون معاملة أسوأ من معاملة الرفيق، فألغوا الرفيق وأوجدوا رقا آخر - مع الأسف الشديد -.

﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾ عمل فيه ذكر باللسان وعمل بالجوارح وبالقلب هذه من الأعمال.

﴿وَأَتَى الزَّكَاةَ﴾ عمل بالجوارح ﴿وَالْمُؤْفَاتِ بِعَهْدِهِمْ﴾ من أعمال القلوب الوفاء بالعهود والمواثيق من الإيمان، والغدر والخيانة من صفات المنافقين ومن صفات الكافرين، والوفاء بالعهود من صفات المؤمنين التي وعدهم الله عليها الجنة ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا أَنفَضُوا إِلَيْهِ شَيْئًا﴾ ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِمْ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢٠ - ٢١] وبين جزاءهم.

﴿وَالْمُؤْفَاتِ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ إذا عاهد مسلماً أو عاهد كافراً مسلماً أو عاهد حريئاً لا بد من الوفاء بهذه العهود، وقد ضرب رسول الله ﷺ أروع الأمثلة في الوفاء بالعهد، وفي صلح الحديبية بدأ يكتب الصلح بين الرسول ﷺ وبين قريش، يمثلهم سهيل بن عمرو وكان مشركاً آنذاك ولكن أسلم بعد وصار من خيار المسلمين، فكتبوا الاتفاقية بينهم على بنود من ضمنها: أن من يأتي إلى مكة من المسلمين لا يُرد إلى رسول الله وإلى المدينة، والذي يفر من المسلمين من مكة إلى رسول الله ﷺ يرد إلى المشركين بمكة، هكذا تعنت ممثل قريش على الرسول الكريم ﷺ وجاء بهذا الصلح الغريب مما أزعج الصحابة واستنكروه، ولا سيما عمر رضي الله عنه كان يقول:



يا رسول الله لماذا نعطي الدنية في ديننا؟ ألسنا مؤمنين وهم كفرون؟ أليس هم في النار ونحن في الجنة؟

فيقول رسول الله ﷺ: نعم، فيقول عمر رضى الله عنه: فلماذا نعطي الدنية في ديننا؟ فيقول: «إني رسول الله ولن يضيعني»، وكان رسول الله أعلم، وكان أبو بكر رضى الله عنه أعلم، ورضي الله عن عمر، عمر فعل هذا غيرة على دين الله، ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: إني رسول الله ولن يضيعني عليه الصلاة والسلام.

أبرم الصلح وقبل أن يُوقَّع عليه أقبل ولد سهيل بن عمرو يرسف في القيود والأغلال ويقول: يا معشر المسلمين لا تردوني إلى هؤلاء فيفتنوني، وأبوه يقول: لا بد أن يرجع وإلا لا يتم هذا الصلح، حاول الرسول أن يقنعه بترك هذا الولد معنا قال: أبداً وأبو جندل يصيح، فأصر سهيل بن عمرو على إرجاع أبي جندل ابنه بناءً على الكلام الذي حصل قبل أن يُوقَّع، فالرسول ﷺ قال: «لن يضيعك الله يا أبا جندل واصبر»، قال: يفتنوني في ديني، قال: «اصبر وسيجعل لك الله فرجاً»<sup>(١)</sup>. وجعل الله له فرجاً ومخرجاً، وكان هذا الصلح فتحاً عظيماً للإسلام والمسلمين وأنزل الله فيه سورة الفتح ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ۝﴾ [الفتح: ١-٣]<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر القصة كاملة في البخاري كتاب «الشروط»، حديث (٢٧٣١، ٢٧٣٢)، و«مسند أحمد» (٣٢٣/٤).

(٢) انظر: «صحيح البخاري»، كتاب «المغازي»، باب: «غزوة الحديبية» حديث برقم [٤١٧٢] وحديث برقم [٤١٧٧].



سماه الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى فتَحًا في هذه السورة مرتين، والبشر مهما بلغ من الكمال والعلم والعقل فإن عقله لا يدرك كل شيء، ولكن الوحي فوق كل هذه الأشياء، علم الله الذي يبلغه رسوله فوق هذه المدركات كلها.

كان فتحًا عظيمًا، وأسلم في مدة الصلح خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وابن شيبه، وهاجروا واختلط المسلمون بالكفار، ودخل كثير من الناس في الإسلام<sup>(١)</sup> ثم كان الفتح الأكبر بعد ذلك وهو فتح مكة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۚ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [التَّحَةِ: ١-٣] هذا استطراد.

قال: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ الصبر من أعمال القلوب ﴿فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ البأساء الفقر والشدة، والضراء المرض.

﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ حين القتال فهو يصبر على مختلف الحالات، فهذا الصبر في هذه الأحوال كلها من الإيمان.

**الشاهد:** أنه جاء في تفسير البر، والبر ينوب عن الإيمان وينوب عن التقوى وجاء في الحديث: «الإيمان بضع وسبعون شعبة...» هنا ذكر عددًا من شعب الإيمان، كلها من خصال البر، وهي من خصال الإيمان.

﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البَقَّة: ١٧٧] أولئك الذين صدقوا في إيمانهم وقولهم إنا مؤمنون وإنا مسلمون،

(١) انظر: «السيرة» لابن هشام (٢/٢٧٧-٢٧٨)، و«زاد المعاد» لابن قيم الجوزية (٣/٢٧٥-٢٨١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٤/١٦١-١٦٣).



صدقوا فصدقهم الله تبارك وتعالى، حيث قاموا بهذه الأعمال - أعمال القلوب وأعمال الجوارح وأعمال اللسان وأقوالها -.

فهذا حجة على المرجئة على اختلاف أصنافهم الذين يقولون: إن العمل ليس من الإيمان، فقولهم باطل يصادم آيات كثيرة، ويصادم أحاديث كثيرة ومن الآيات هذه الآية ومن الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها: لا إله إلا الله - قول باللسان -، وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق» عمل بالجوارح.

سأل أبو ذر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، فتلا عليه هذه الآية، وساق إسناده إلى أبي ذر رضي الله عنه.

**وفي الإسناد الأول:** مجاهد، وهو لم يدرك أبا ذر، فهذا الإسناد فيه إرسال.

**وساق الإسناد مرة أخرى وفيه:** المسعودي عن القاسم عن أبي ذر، والقاسم هذا لم يدرك أبا ذر وهو يرسل، ولكن حيث جاء من طريقين، فإنه يدل أن له أصلاً فيتقوى فلا ينزل عن درجة الحسن، وأشار المصنف إلى أنه رواه عن شيخه ابن أبي داود من طرق، فلعل له طرقاً أخرى، لو عثرنا عليها يزداد بها الحديث قوة، نسأل الله أن يهيئ لنا الوقوف عليها.

قال أبو ذر: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله كما سألتني، سأله عن الإيمان فتلا عليه الآية ﴿لَيْسَ الْإِيمَانُ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ أَنْ تَمُنَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧] يقول: «فأبى أن يرضى» أي: ما عرف وما فهم، فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام: «المؤمن الذي يعمل حسنة فتنسره ويرجو ثوابها، وإن عمل سيئة فتنسوه ويخاف عقابها».



إذن، العمل عليه حساب وعليه جزاء، عليه جزاء من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وكرامة ومنزلة في الجنة يرجوها المؤمن، فالعمل بالحسنات يُسرُّ بها ويرجو ثوابها، هذا من الإيمان، يجمع فيها بين عمل القلب وعمل الجوارح، عمل حسنة بلسانه **مثل**: أمر بمعروف ونهى عن منكر، قال كلمة طيبة لمؤمن يسره بها، عزَّاه في مصيبة، إلى آخره، هذه حسنة يفرح بها ويسر بها ويرجو ثوابها من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وإن عمل سيئة استاء منها قلبه، يؤنبه ضميره - كما يقال -، يشعر بالقلق من هذه السيئة، وفي نفس الوقت يخاف من عقابها، لأنه يعلم أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يعاقب على هذه الذنوب من شاء من عباده، فيخاف ألا يدخل تحت رحمة الله فيدخل النار، هذا عمل عليه ثواب وعليه عقاب، سواء كان من أعمال اللسان أو أعمال جوارح أو أعمال.

وهذا دليل على أن الأعمال من الإيمان؛ لأن عليها ثوابًا وعقابًا، والمؤمن يفرح بها إذا كانت حسنة ويستاء منها إذا كانت سيئة، ولو كانت الأعمال ليست من الإيمان ما أعطيت هذه المنزلة في الإسلام.

ثم قال المؤلف **رَحِمَهُ اللهُ**: اعلموا - رحمنا الله وإياكم - يا أهل القرآن ويا أهل العلم بالسنن: **يعني**: لا يقصد أهل الكلام والروافض والخوارج والمرجئة وغيرهم من أهل الضلال والبدع، فهو يخاطب الذين عندهم عناية بالقرآن، وعناية بالسنة فيأخذون منها عقائدهم وعباداتهم وأعمالهم، ويقدمونها على العقول وعلى الأفكار والآراء، هو يخاطب هذا الصنف من الناس، يخاطب أهل السنة والجماعة.

«ويا محشر من فقههم الله تَعَالَى في الدين بعلم الحلال والحرام»: تحليل الحلال وتحريم الحرام، هو أعمال والأعمال من الإيمان.



«إنكم إن تدبرتم القرآن كما أمركم الله»: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [مُحَمَّدٌ: ٢٤]، فالله يحث على تدبر القرآن ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]، فالله حثنا على تدبر القرآن وإذا تدبرنا القرآن فهمنا عقائده وحلاله وحرامه وجزاء المؤمنين وجزاء الكافرين على هذه الأعمال وغير ذلك مما يستفيده المؤمن من الفقه في دينه و«من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»<sup>(١)</sup> في الدين فقها شاملاً، في العقائد والعبادات، في الأعمال، وفي كل المجالات.

«علمتم أن الله تَعَالَى أوجب على المؤمنين بعد إيمانهم به وپرسوئه العمل الصالح»: وكم من الآيات ومن الأحاديث التي تدل على أن الله أوجب على عباده العمل الصالح، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ [البَقَرَةُ: ٢١٦].

فالإنسان قد يحب شيئاً وهو يضره، وقد يكره شيئاً وهو ينفعه، فالجهاد مكروه، لأن فيه إزهاق النفوس وبذل الأموال، ولكن له جزاء عظيم عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وهو واجب من الواجبات، ومن قام به أدى واجبه، وكُفي الوعيد الذي توعد الله به من يثبطون ويتأخرون عن الجهاد، وشرع للمسلم أن يجاهد بنفسه وماله وشدد القرآن في ذلك ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [التَّوْبَةُ: ٣٨].

فالجهاد أمره عظيم وهو ذروة سنام الإسلام، والصلاة عمود الإسلام، والصوم جُنة، إلى آخر الفضائل والمزايا لهذه الفرائض العظيمة والشرائع العظيمة، وكلها واجبات

(١) سبق تحريجه .

مُحْتَمَات، والقرآن مليءٌ بهذا أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأوجب تبليغ القرآن وتهديد على كتمانها، وأمور كثيرة كلها تدل على أن الأعمال من الإيمان، وأن الله أوجب أعمالاً عظيمة على الناس، وتوعدهم إن لم يقوموا بها بالعذاب الشديد، ورتب عليها الرسول ﷺ الكفر أحياناً، وتوعد على أمور محرمات ونهى عنها.

فالقرآن والسنة مليئان بالحث على الأعمال الصالحة والزجر عن الأعمال السيئة، واجتناب الأعمال السيئة من الإيمان، كما أن ارتكابها يزعم الإيمان، كما قال ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع إليها الناس أبصارهم وهو مؤمن»<sup>(١)</sup> يعني: في هذه الحالة يفارقه الإيمان، هذا دليل على أن ترك هذه القبائح من الإيمان، تركها لله ليس رياء وسمعة، لأنه قد يخطر بباله المعصية فيتركها لله، فالله يرفعه درجة ويكتبها له حسنة.

عن أبي هريرة رَوَى اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً مَا لَمْ يَعْمَلْ فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَإِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا».

وقال رسول الله ﷺ: «قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ رَبِّ ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ، فَقَالَ: ارْقُبُوهُ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَارْقُبُوهُ بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا فَارْقُبُوهُ لَهُ حَسَنَةً، إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّائِي».

(١) تقدم تخرجه.



وقال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ، فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ بِمِثْلِهَا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ»<sup>(١)</sup>، **يعني**: من أجلي.

إذا همَّ بالحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، وإذا همَّ بالسيئة وتركها من جراء الله، من أجل الله وخوفاً من الله ومراقبة لله وحياءاً منه، كتبها الله له حسنة، ولا يهلك على الله إلا هالك.

قال هنا: «بعد إيمانهم بالله ورسوله أوجب عليهم العمل، وأنه **تَعَالَى** لم يشن على المؤمنين بأنه قد رضي عنهم وبأنهم قد رضوا عنه وأثابهم على ذلك الدخول في الجنة والنجاة من النار، إلا بالإيمان والعمل الصالح».

فالقرآن يشهد بهذا، كثير من الآيات يرتب الثناء ويشني على عباده المؤمنين ويعدّهم بالجنة بالإيمان مع العمل الصالح، **يعني**: ما يستحقون هذا الثناء وهذا الجزاء العظيم في الآخرة إلا بالإيمان والعمل الصالح ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۖ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: ١٠٧-١٠٨].

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۖ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [البقرة: ٧-٨] هذا الثناء وهذا الرضا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فهذا يؤكد ما يقوله المؤلف **رَحِمَهُ اللَّهُ**.

قال: لم يدخلهم الجنة بالإيمان وحده حتى ضم إليه العمل الصالح، فالإنسان لا يستحق النجاة من النار والدخول للجنة بدون عذاب، إلا إذا قام بالإيمان والأعمال الصالحة.

(١) رواه مسلم في «الإيمان»، حديث [١٢٩].

أما إذا لم يأت بالأعمال الصالحة وارتكب المساوئ، فهذا يستحق دخول النار إن كان كافراً دخل بكفره، وإن كان موحداً بقي له شيء من الإيمان، يدخل النار إن أراد الله إدخاله ثم يخرج منها.

الشاهد: أنه ما يستحق هذا الرضا وهذا الوعد بدخول الجنة رأساً، والنجاة من النار إطلاقاً إلا إذا قام بالإيمان والعمل الصالح، وأما إذا قصر في الواجبات وارتكب المحرمات، فهذا ليس له هذه الضمانات، الضمانات لمن قام بالإيمان والأعمال الصالحة.

فصار الإيمان لا يتحقق لأحد حتى يكون مصدقاً بقلبه وناطقاً بلسانه وعاملاً بجوارحه، ولا بد من أعمال الجوارح ومن أعمال القلوب، مما لا يكون مؤمناً إلا بها، كحب الله وحب رسوله وبغض الكفر والأوثان والمعبودات من دون الله، كما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام والذين معه: ﴿إِنَّا بُرَءُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ [الأنعام: ٤].

﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

فلا بد من الكفر بالطواغيت، والطواغيت الآن لها اصطلاح جديد، الطواغيت في الدرجة الأولى: الأوثان التي عبدها قوم نوح وقوم صالح وقوم هود وقوم إبراهيم وغيرهم من أقوام أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، هذه الأوثان هي الطواغيت، ويدخل في الطواغيت أمور أخرى، فالشيطان طاغوت، والساحر طاغوت، والكاهن طاغوت، والحاكم الكافر طاغوت، والإمام السوء والرهءوس في البدع طواغيت، ليس الحكام الظلمة وحدهم الذين يحكمون بغير ما أنزل الله، رؤساء البدع والضلال يحكمون بغير ما أنزل الله أسوأ من أولئك، يفسدون أصول الأديان.



ولهذا قلنا غير مرة: إن القرآن ركز على اليهود والنصارى وليست لهم دول  
وما كان يحارب رءوس الحكام كما يحارب الأحرار والرهبان ورءوس الشرك وما شاكل  
ذلك، يحارب هؤلاء ولو كان ما عندهم ملك؛ لأنهم يفسدون الأديان ويفسدون العقائد  
ويفسدون الكتب، فجنايتهم أعظم من جناية الحكام الجهلة، ويغرون الناس ويخدعونهم  
أكثر من الحكام، الحكام الظلمة مبغوضون عند الناس، لكن هؤلاء يخدعون الناس  
بلباسهم للدين.



قال المؤلف رحمه الله: فَإِنْ قَالَ: فَأَذْكُرُ هَذَا الَّذِي بَيَّنْتُهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ،  
لِيَسْتَعْنَى غَيْرُكَ عَنِ التَّصَفُّحِ لِلْقُرْآنِ، قِيلَ لَهُ: نَعَمْ، وَاللَّهِ تَعَالَى الْمَوْفَّقُ لِدَلِّكَ، وَالْمُعِينُ  
عَلَيْهِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ  
جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ  
وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥]، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ:  
﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ  
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٧]، وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ:  
﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَاعَذِّبْهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٦ - ٥٧]،  
وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ  
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧]، وَقَالَ  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا:  
﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ  
عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [الصافات: ٧٦]، فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
فَيُوفِّيهِمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ. ﴿[النساء: ١٧٢ - ١٧٣]... الْآيَةُ، وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي  
سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾  
[المائدة: ٩ - ١٠]، وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ. ﴿[المائدة: ٩ - ١٠]،  
وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ



فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ [الأنعام: ٤٨]، وَقَالَ عَزَّجَلٌ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٣﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَتُودُّونَ أَنْ تَلَکُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ [الأعراف: ٤٢ - ٤٣]، وَقَالَ عَزَّجَلٌ فِي سُورَةِ بَرَاءةٍ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١٥﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ هُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴿١٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧﴾ [التوبة: ٢٠ - ٢٢]، وَقَالَ عَزَّجَلٌ فِي سُورَةِ بَرَاءةٍ أَيْضًا: ﴿لَكِنَّ الرُّسُلَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٨﴾ [التوبة: ٨٨].

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: اعْتَبَرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ بِمَا تَسْمَعُونَ، ثُمَّ يُعْطِهِمْ مَوْلَاهُمْ الْكَرِيمُ هَذَا الْخَيْرَ كُلَّهُ بِالْإِيمَانِ وَحْدَهُ، حَتَّى ذَكَرَ عَزَّجَلٌ هِجْرَتَهُمْ وَجِهَادَهُمْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّجَلٌ ذَكَرَ قَوْمًا آمَنُوا بِمَكَّةَ، وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَاذَا قَالَ فِيهِمْ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾ [الأنفال: ٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ قَوْمًا آمَنُوا بِمَكَّةَ، وَأَمَكْنَتْهُمْ الْهَجْرَةُ إِلَيْهَا، فَلَمْ يَهَاجِرُوا، فَقَالَ فِيهِمْ قَوْلًا، هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّجَلٌ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ [التكوير: ٩٧]، ثُمَّ عَذَرَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعِ الْهَجْرَةَ وَلَا النُّهُوضَ بَعْدَ إِيْمَانِهِ، فَقَالَ عَزَّجَلٌ: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ

الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٢٨﴾ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ ﴿النساء: ٩٨﴾ ... الآية.

**قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ:** كُلُّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ، وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ، وَلَا يَجُوزُ غَيْرُ هَذَا، رَدًّا عَلَى الْمُرْجِئَةِ، الَّذِينَ لَعِبَ بِهِمُ الشَّيْطَانُ، مَيَّزُوا هَذَا تَفَقُّهُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَالَ عَزَّجَلَّ فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ [يُونُسَ: ٤]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ [يُونُسَ: ٩]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ﴿٢٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا بُدَّ لِلَّهِ لِكَلِمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ﴾ [يُونُسَ: ٦٣ - ٦٤].

**وقال تَعَالَى في سورة الرعد:** ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَبْرَأَ [الرعد: ٢٨ - ٢٩]، وقال تَعَالَى في سورة إبراهيم: ﴿وَأَدْخِلْ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [إبراهيم: ٢٣]. وقال تَعَالَى في سورة الإسراء: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]. وقال تَعَالَى في سورة الكهف: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ ﴿١﴾ قِيمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ ﴿٥﴾ مَكِيثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: ١ - ٣]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠] إِلَى



قوله: ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٣١]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧]. وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا﴾ [٥٩ - ٦٠]، وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ مَرْيَمَ أَيْضًا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦]. وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ طه: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ [طه: ٧٦]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [طه: ٨٢]... الآية. وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٤]. قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهَا نَازِلًا﴾ [الحج: ٢٣]... الآية. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُدْعَى لِي مِثْلُكُمْ﴾ [الحج: ٤٩ - ٥٠]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الْمَلَأْتُ يَوْمَئِذٍ بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكُفْرَ وَلَئِنَّ لَكُم مِّنْهُمْ جَزَاءً مَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الحج: ٥٦]. وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٧]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِمِثْقَلِ ذَرَّةٍ مِّنَ الْحَسَنَةِ وَهُمْ فِيهَا مِن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [العنكبوت: ٥٨ - ٥٩]. وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الرُّومِ: ﴿وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُؤْمِدُ بَنِي إِسْرَءِيلَ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الرُّوم: ١٤ - ١٥]. وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ

لنعمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ﴿٩﴾﴾  
 [النَّحْل: ٨ - ٩]. وقال تعالى في سورة السجدة: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾  
 [البقرة: ١٨ - ١٩]. وقال تعالى في سورة سبأ: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [سَبَأ: ٤]. وقال: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سَبَأ: ٣٧]. وقال تعالى في سورة فاطر: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧٤﴾﴾ [فَاطِر: ٧٣ - ٧٤]. وقال تعالى في سورة الزمر: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴿٧٣﴾﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [الزمر: ٧٤]. وقال تعالى في سورة حم عسق: ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ وَقَعُ بِهِمْ ﴿٧٥﴾﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٧٦﴾﴾ [الشورى: ٧٢ - ٧٦]. وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿٢٣﴾﴾ [الشورى: ٢٣]. وقال تعالى في سورة الزخرف: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ بَلْعَبَادٍ لَا حَقَّ عَلَيْهِمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٢٨﴾﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ أَدْخِلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَآزْوَاجُكُمْ مُخْبَرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا دَشْتِهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣١﴾﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزخرف: ٢٧ - ٧٢]. وقال تعالى في سورة الجاثية: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً ﴿٢٨﴾﴾ [الجاثية: ٢٨] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ



الْمُؤْمِنِينَ ﴿ [الْمَائِدَةُ: ٣٠] . وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَحْقَافِ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [١٣] أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ [الْأَحْقَافُ: ١٣-١٤] . وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ مُحَمَّد ﷺ: ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْيُنُهُمْ ﴾ [١] وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ [مُحَمَّد: ١-٢] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [مُحَمَّد: ١٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ مَتَّوًى لَهُمْ ﴾ [مُحَمَّد: ١٢] .

وَقَالَ فِي سُورَةِ التَّغَابُنِ: ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التَّغَابُنُ: ٩] . وَقَالَ فِي سُورَةِ الطَّلَاقِ: ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [الطَّلَاق: ١١] .

وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِرَيْبٍ ﴾ [الْأَنْشِقَاقُ: ٧] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ [الْأَنْشِقَاقُ: ٢٥] . وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبُرُوجِ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾ [الْبُرُوجُ: ١١] . وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ التِّينِ وَالزَّيْتُونِ: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ [التِّينُ: ٦] . وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَيْنَةِ: ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ [الْبَيْنَةُ: ١] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ [الْبَيْنَةُ: ٧] . وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ الْعَصْرِ: ﴿ وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [الْعَصْرُ: ١-٣] .

قال محمد بن الحسين: ميزوا - رحمكم الله - قول مولاكم الكريم: هل ذكر

الإيمان في موضع واحد من القرآن إلا وقد قرن إليه العمل الصالح ؟ وَقَالَ تَعَالَى:

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فَاتِحَةُ: ١٠]، فأخبر نَعَمَانِي بأن الكلام الطيب حقيقته أن يرفع إلى الله نَعَمَانِي بالعمل، فإن لم يكن عمل بطل الكلام من قائله، ورد عليه، ولا كلام طيب أجل من التوحيد ولا عمل من أعمال الصالحات أجل من أداء الفرائض.

[٢٥٤] حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء قال: حدثنا أبو عبيدة الناجي أنه سمع الحسن يقول: قال قوم على عهد رسول الله ﷺ: «إنا لنحب ربنا، فأنزل الله نَعَمَانِي بذلك قرأنا: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [البقرة: ٣١]، فجعل اتباع نبيه ﷺ علماً لحبه، وكذب من خالفه، ثم جعل على كل قول دليلاً من عمل يصدقه، ومن عمل يكذبه، فإذا قال قولاً حسناً، وعمل عملاً حسناً، رفع الله قوله بعمله، وإذا قال قولاً حسناً، وعمل عملاً سيئاً، رد الله القول على العمل، وذلك في كتابه نَعَمَانِي: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فَاتِحَةُ: ١٠]»<sup>(١)</sup>.

[٢٥٥] حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا يزيد بن عبد الصمد قال: حدثنا آدم -يمني: ابن أبي إياس- قال: حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية: في قول الله نَعَمَانِي: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ [البقرة: ١٧٧] يقول: تكلموا بكلام الإيمان، وحققوه بالعمل<sup>(٢)</sup>. قال الربيع بن أنس: وكان الحسن يقول:

(١) إسناده ضعيف؛ لأنه من مراسيل الحسن البصري ولأن فيه أبا عبيدة الناجي بكر بن الأسود، كذبه ابن معين مرة، وضعفه مرة أخرى، وضعفه النسائي والدارقطني، انظر «الميزان» للذهبي (١/ ٣٤٢-٣٤٣).

(٢) في إسناده ضعف؛ لأن فيه أبا جعفر الرازي صدوق سيع الحفظ.



«الإيمان كلام، وحقيقته العمل، فإن لم يحقق القول بالعمل، لم ينفعه القول».

قال محمد بن الحسين: وكذلك ذكر الله المتقين في كتابه في غير موضع منه، ودخولهم الجنة، فقال: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التَّحَا: ٣٢]، وهذا في القرآن كثير يطول به الكتاب لو جمعته، مثل قوله في الزخرف: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزَّخْرَف: ٦٧] إلى قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْجَنَّةُ الَّتِي أَوْفِيتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزَّخْرَف: ٧٢]، ومثل قوله في سورة ق، وفي الذاريات، والطور، مثل قوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكِهِينَ بِمَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطُّور: ١٧ - ١٩]، وقال تعالى في سورة المرسلات: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفُورَةٍ مِمَّا يَشْتَبُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المُرْسَلَات: ٤١ - ٤٣].

ساق المؤلف: آيات كثيرة يستدل بها على أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لا يكرم عباده بالجنة ولا يرضى عنهم إلا إذا قرنوا بالإيمان بالعمل، فالذي لا يقرن الإيمان بالعمل لا يستحق هذا الوعد العظيم، بل يستحق العذاب والسخط من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

فإذا قَصُرَ في العمل كما مرَّ في بعض الآيات: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [مَرْيَم: ٥٩ - ٦٠]، فتوعدهم الله على ترك العمل واتباع الشهوات، هنا ترك الصلاة واتباع الشهوات، هذا الوعيد الشديد.

وفي سورة المدثر قال لهم أهل الجنة: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ [الْمَدْثَر: ٤٢] يعني: ما الذي أدخلكم في النار ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿١٣﴾ وَلَمْ نَكُ نَطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿١٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿١٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الْمَدْثَر: ٤٣ - ٤٦].

فدخول النار بهذه الأمور كلها ليس بسبب التكذيب فقط، بل بترك الصلاة وبعدم العطف على المساكين وبالخوض في الباطل، هذه كلها أعمال، فترك الأعمال فيه وعيد شديد، والقيام بالأعمال عليه وعد عظيم برضا الله ودخول الجنة.

والمؤلف: ساق هذه الآيات ليثبت هذه القضية وأن العمل من الإيمان، الإيمان ليس كما تقول المرجئة: هو التصديق أو المعرفة، الإيمان: قول وعمل واعتقاد، قولٌ باللسان وعملٌ بالأركان واعتقاد بالجنان، وإن شئت فقل: الإيمان: قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، فلا بد من العمل ومن أعمال الجوارح ما لو تركه الإنسان لكفر، كالصلاة على قول الصحابة وجمهور المسلمين من السلف والخلف، ومن أعمال الجوارح ما يكون كبيرة من الكبائر التقصير فيه، ومن أعمال القلوب ما هو تركه كفر، كحب الله وبغض الكفر، هذا لا بد منه أن يحب الله وأن يخافه وأن يتوكل عليه وأن يرغب إليه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، هذه الأمور قلبية لا بد منها وتركها كفر، فالأعمال مهمة جدًا، فليكن المؤمن يقظًا لهذه الأمور الخطيرة - فنسأل الله العافية -.

وفقنا الله وإياكم للإيمان الصادق والعمل الصالح، إن ربنا لسميع الدعاء.





قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ: كل هذا يدل العاقل على أن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلوب، وصدقته الأعمال، كذا قال الحسن وغيره.

وأنا بعد هذا أذكر ما روي عن النبي ﷺ، وعن جماعة من الصحابة، وعن كثير من التابعين: أن الإيمان تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، ومن لم يقل عندهم بهذا، فقد كفر.

[٢٥٦] حدثنا أبو العباس أحمد بن عيسى بن السكين البلدي قال: حدثنا علي ابن حرب الموصلي قال: حدثني عبد السلام بن صالح الخراساني، قال: حدثني علي ابن موسى الرضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان قول باللسان، وعمل بالأركان، ويقين بالقلب»<sup>(١)</sup>.

هذا الإسناد فيه ضعف، لكن الآيات هذه التي ساقها المؤلف كلها تدل على هذا، القرآن مليء بأن الأعمال من الإيمان، أعمال القلوب وأعمال الجوارح كلها من الإيمان. والحديث: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها: قول لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى من الطريق» أعلاها قول وأدناها عمل، ومن الأول من الألف إلى الياء يتخللها أعمال عظيمة وأعمال مستحبة وأعمال واجبة وهكذا.



(١) إسناده ضعيف؛ لأن فيه عبد السلام بن صالح الخراساني: صدوق، له مناكير، وقال العقيلي: «إنه رافضياً خبيثاً».

[٢٥٧] حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن أبي حسان الأتماطي قال: حدثنا هشام ابن عمار الدمشقي قال: حدثنا شهاب بن خراش قال: حدثني عبد الكريم الجزري، عن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قالوا: «لا ينفع قول إلا بعمل، ولا عمل إلا بقول، ولا قول وعمل إلا بنية، ولا نية إلا بموافقة السنة»<sup>(١)</sup>.

هذا الأثر ضعيف، لكن هذه الآثار الصحيح منها حجة، والضعيف منها يُستأنس به، ويسنده القرآن والسنة، يعني: ما يسوقونها عبثاً ولا تكثراً بما لا ينفع، هذا الهدف، طريقة السلف أنهم يأتون بالحجج الأصول في الباب والحجج القوية من الآيات والأحاديث، ثم يتبعونها بالآثار والأحاديث التي قد يكون فيها ضعف، لكن ليس للاحتجاج، وإنما هو للاعتضاد وللاستئناس، معانيها صحيحة يؤيدها القرآن والسنة.



(١) إسناده ضعيف لانقطاعه، عبد الكريم الجزري لم يدرك علياً ولا ابن مسعود رضي الله عنهما، وفيه هشام بن عمار وشهاب بن خراش، فيها ضعف، والأثر: رواه ابن بطة في «الإبانة» حديث [١١٠١].



[٢٥٨] وأخبرنا خلف بن عمرو العكبري قال: حدثنا الحميدي قال: حدثنا يحيى بن سليم قال: حدثنا أبو حيان قال: سمعت الحسن يقول: «الإيمان قول، ولا قول إلا بعمل، ولا قول وعمل إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بسنة»<sup>(١)</sup>.

[٢٥٩] وأخبرنا أيضًا خلف بن عمرو قال: حدثنا الحميدي قال: حدثنا يحيى بن سليم قال: سألت سفيان الثوري: عن الإيمان؟ فقال: «قول وعمل»، وسألت ابن جريج، فقال: «قول وعمل»، وسألت محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان، فقال: «قول وعمل»، وسألت نافع بن عمر الجمحي، فقال: «قول وعمل»، وسألت مالك بن أنس، فقال: «قول وعمل»، وسألت فضيل بن عياض، فقال: «قول وعمل»، وسألت سفيان بن عيينة، فقال: «قول وعمل»<sup>(٢)</sup>.

قال الحميدي: وسمعت وكيعًا يقول: «أهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل، والمرجئة يقولون: الإيمان قول، والجهمية يقولون: الإيمان المعرفة».

**الإسناد ثابت إلى هؤلاء الأئمة: أن الإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح.**

**ومرجئة الفضهاء يقولون:** الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب، ليس قولاً فقط، لكن الكرامية - هؤلاء جاءوا بعد وكيع - قالوا: الإيمان قول، والمنافقون عندهم مؤمنون، لأنهم جاءوا بالإيمان، وهو القول باللسان، وهذا ضلال.

(١) إسناده حسن؛ لأن فيه يحيى بن سليم الطائفي، صدوق سيع الحفظ؛ لكن رواية الحميدي عنه جيدة. رواه ابن بطة في «الإبانة»، أثر [١١٠٢] عن الأجرى به، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»، الأثر [١٨].

(٢) إسناده حسن، خلف بن عمرو وثقه الخطيب، ويحيى بن سليم الراوي عنه الحميدي كما سلف، فلا ينزل حديثه عن درجة الحسن.

ولو أن بعض المرجئة في عهد وكيع قالوا بهذا القول، لكن ما نُقِلَ لنا هذا.

إن الجهمية يقولون: الإيمان المعرفة، ومرجئة الفقهاء يقولون: إن الإيمان تصديق بالقلب ونطق باللسان، ولا يدخلون العمل في الإيمان، لكنهم مع ذلك يوجبونه، ويرون أن تاركه معرض للوعيد ومستحق للعقوبة.





[٢٦٠] حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا علي بن خشرم قال: حدثنا يحيى ابن سليم الطائفي، عن هشام، عن الحسن قال: «الإيمان: قول وعمل»، وقال يحيى ابن سليم: فقلت لهشام: فما تقول أنت؟ فقال: «الإيمان: قول وعمل»، وكان محمد الطائفي يقول: «الإيمان: قول وعمل».

قال يحيى بن سليم: وكان مالك بن أنس يقول: «الإيمان: قول وعمل»، قال يحيى: وكان سفيان بن عيينة يقول: «الإيمان: قول وعمل»، قال: وكان فضيل بن عياض يقول: «الإيمان: قول وعمل»<sup>(١)</sup>.

[٢٦١] وحدثنا ابن أبي داود قال: حدثنا سلمة بن شبيب قال: حدثنا عبد الرزاق قال: سمعت معمرًا، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، وابن جريج، وسفيان بن عيينة يقولون: «الإيمان: قول وعمل، يزيد وينقص»<sup>(٢)</sup>.

يزيد الإيمان بالطاعات والأعمال الصالحة، وينقص بالتقصير في العمل وارتكاب المعاصي.



(١) إسناده ضعيف؛ لأن فيه يحيى بن سليم، والراوي عنه غير الحميدي لكن المتن له شواهد من أقوال هؤلاء الأئمة المذكورين، ومنها ما سلف، ومنها ما يأتي، وروى عبد الله بن أحمد في «السنة» رقم [٦٣٧] من طريق يحيى بن سليم عن هشام قول الحسن فحسب.

(٢) إسناده صحيح.

[٢٦٢] حدثنا ابن مخلد قال: حدثنا أبو داود السجستاني قال: سمعت أحمد

ابن حنبل قال: «الإيمان: قول وعمل، يزيد وينقص».

قال أحمد: «وبلغني أن مالك بن أنس وابن جريج، وفضيل بن عياض قالوا:

الإيمان: قول وعمل»<sup>(١)</sup>.

يقول لكم المؤلف: هؤلاء أئمة الإسلام يقولون هذا الكلام: إن الإيمان قول

وعمل، من أين جاءوا به؟ من الكتاب والسنة بخلاف المرجئة، ما فقهوا الكتاب والسنة في هذا الباب.



(١) إسناده صحيح.



[٢٦٣] وحدثنا ابن مخلد قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا إبراهيم بن شماس قال: سمعت جرير بن عبد الحميد يقول: «الإيمان: قول وعمل، يزيد وينقص»<sup>(١)</sup>.

قال إبراهيم بن شماس: سألت بقية بن الوليد وأبا بكر بن عياش فقالا: «الإيمان: قول وعمل»، قال إبراهيم: وسألت أبا إسحاق الفزاري فقلت: «الإيمان قول وعمل»؟ قال: نعم، قال: وسمعت ابن المبارك يقول: «الإيمان: قول وعمل».

والزيادة والنقص هذه ثابتة في الكتاب والسنة.  
وجبال العلم والدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.



(١) إسناده صحيح.

[٢٦٤] حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا

أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبي بزة قال: سمعت المؤمل بن إسماعيل يقول:  
«الإيمان: قول وعمل، ويزيد وينقص»<sup>(١)</sup>.

قال محمد بن الحسين: فيما ذكرته مقنع لمن أراد الله عزَّجَلَّ به الخير،  
فعلم أنه لا يتم له الإيمان إلا بالعمل، هذا هو الدين الذي قال الله عزَّجَلَّ فيه:  
﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ  
الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

﴿دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ لا يكون الدين ديناً قيمياً إلا بالإيمان والأعمال الصالحة التي أمر الله بها،  
من الصلاة والزكاة وسائر الأعمال التي شرعها الله.

المؤلف: وجزاه الله خيراً، ساق أدلة كثيرة وساق آثاراً عن أئمة الإسلام، ليقنع  
طالب الحق بأن هذا هو المنهج الصحيح، وهذه هي العقيدة السليمة التي دلَّ عليها كتاب  
الله وسنة رسوله ﷺ، ودان بها هؤلاء الأئمة الأجلاء من أئمة الإسلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ  
ورحمهم رحمة واسعة، فهم أئمة الهدى ومصابيح الدجى، وبهم -والله- يقتدى، فالزموا  
غرزهم وتمسكوا بمنهجهم، وذلك هو اتباع سبيل المؤمنين، ومن خالفه هلك.

نسأل الله أن يثبتنا وإياكم على الصراط المستقيم، وأن يسلك بنا منهاجهم، وطريقتهم  
السديدة القويمة، إن ربنا لسميع الدعاء.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم.



(١) إسناده ضعيف؛ فيه أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة، ضعفه أبو حاتم، انظر: «الجرح والتعديل»  
(٧١/٢)، وقال فيه العقيلي في «الضعفاء» (١/١٢٧) رقم [١٥٥]: «منكر الحديث».



## ٢٦- باب كفر من ترك الصلاة

[٢٦٥] حدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا أبو الربيع الزهراني قال: حدثنا حماد بن زيد، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة**».

[٢٦٦] حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن يزيد الأدمي قال: حدثنا يحيى بن سليم قال: سمعت ابن جريج، سمع أبا الزبير قال: سمعت جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس بين العبد المسلم وبين الشرك إلا ترك الصلاة**».

[٢٦٧] حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا الحسن بن عرفة قال: حدثنا أبو حفص الأبار عمر بن عبد الرحمن عن ليث عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله: عن النبي ﷺ قال: «**بين العبد وبين الكفر أو بين العبد وبين الشرك، ترك الصلاة**»<sup>(١)</sup>.

[٢٦٨] حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا الفضل بن زياد قال: نا أحمد بن حنبل قال: حدثنا زيد بن الحباب قال: حدثني حسين بن

(١) رواه مسلم في «الإيمان»، حديث [٨٢] عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومن طريق ابن جريج عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ به. وأخرجه المصنف بإسناده إلى ليث بن أبي سليم عن أبي الزبير عن جابر به، وفي الليث كلام؛ لكنه هنا قد حفظ الحديث.

والحديث رواه الإمام أحمد (٣/ ٣٨٩) بإسناده إلى أبي الزبير عن جابر به، ورواه الترمذي في أبواب «الإيمان»، حديث (٢٦١٨-٢٦٢٠) من طريق أبي سفيان عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن طريق أبي الزبير عن جابر به، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

واقده قال: حدثني عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «بيننا وبينهم ترك الصلاة، فمن تركها فقد كفر»<sup>(١)</sup>.

[٢٦٩] حدثنا أبو نصر محمد بن كردي قال: حدثنا أبو بكر المروزي قال: نا أحمد بن حنبل قال: نا يحيى بن سعيد، عن المسعودي، عن القاسم قال: قال عبد الله - يعني: ابن مسعود -: «الكفر ترك الصلاة»<sup>(٢)</sup>.

[٢٧٠] حدثنا جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا الفضل بن زياد قال: نا أحمد ابن حنبل قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: سمعت الأوزاعي، عن القاسم ابن مخيمرة: في قول الله تعالى: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا﴾ [مائدة: ٥٩] قال: أضاعوا المواقيت ولم يتركوها، ولو تركوها صاروا بتركها كفاراً<sup>(٣)</sup>.

[٢٧١] حدثنا الضريابي قال: حدثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال: نا أيوب بن سويد قال: حدثني يونس بن يزيد قال: حدثني الزهري قال: أخبرني سليمان بن يسار: أن المسور بن مخرمة: أخبره حين طعن عمر رضي الله عنه أنه دخل عليه

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣٤٦/٥، ٣٥٥)، والترمذي في «الإيمان»، حديث [٢٦٢١] من طريق أحمد بن حنبل عن زيد بن الحباب عن حسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه به، وأخرجه النسائي في «الصلاة» (٢٣١/١) حديث [٤٦٣]، وابن ماجه في «الصلاة»، حديث [١٠٧٩].

(٢) إسناده ضعيف؛ شيخ المؤلف لا يعرف، والقاسم لم يدرك ابن مسعود؛ فهو منقطع. رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٧٧٣] من طريق المسعودي عن القاسم والحسن بن سعد، والمسعودي اختلط، والقاسم لم يدرك ابن مسعود رضي الله عنه، وكذلك الحسن بن سعد.

(٣) إسناده صحيح، الوليد بن مسلم مدلس؛ لكنه صرح بالسماع، رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٧٧١] وابن جرير في «التفسير» (٩٨/١٦).

هو وابن عباس، فلما أصبح أفزعوه فقالوا: الصلاة، الصلاة، فقال: «نعم، ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة، فصلى والجرح يثعب دمًا»<sup>(١)</sup>.

[٢٧٢] أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عفير الأنصاري قال: نا نصر ابن علي الجهضمي قال: نا وهب بن جريس، قال: نا قرة بن خالد، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، عن المسور بن مخرمة قال: دخلت على عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين طعن، فقالوا: الصلاة يا أمير المؤمنين، فقال: «الصلاة ها الله إذن، ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة»<sup>(٢)</sup>.

[٢٧٣] حدثنا ابن مخلد قال: حدثنا أبو داود قال: سمعت أحمد، يقول: «إذا قال: لا أصلي، فهو كافر»<sup>(٣)</sup>.

[٢٧٤] أخبرنا إبراهيم بن موسى الجوزي قال: نا زهير بن محمد المروزي قال: حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد قال: نا أبو العوام القطان قال: نا قتادة، وأبان بن أبي عياش كلاهما عن خليل بن عبد الله العصري، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خمس من جاء بهن يوم القيامة مع إيمان دخل الجنة، من حافظ على الصلوات الخمس على وجوههن»<sup>(٤)</sup>، وركوعهن، وسجودهن، ومواقيتهن،

(١) إسناده فيه ضعف؛ فيه أيوب بن سويد: صدوق يخطئ، وفيه سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي: صدوق يخطئ؛ لكنه يرتقي إلى درجة الحسن؛ لأن مالكا روى هذه القصة عن هشام بن عروة عن أبيه أن المسور بن مخرمة أخبره أنه دخل على عمر بن الخطاب وذكر القصة، وهذا إسناده صحيح. ورواها ابن أبي شيبة في «الإيمان» قال: حدثنا ابن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن المسور بن مخرمة وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنها دخلا على عمر به.

(٢) إسناده صحيح، ويقويه ما قبله. (٣) إسناده صحيح.

(٤) هكذا، والصواب: وضوئهن، كما في المصادر الأخرى التي روي فيها الحديث.



وأعطى الزكاة من ماله طيب النفس بها، قال: وكان يقول: وايم الله، لا يفعل ذلك إلا مؤمن، وصام رمضان وحج البيت إن استطاع إليه سبيلاً، وأدى الأمانة».

قالوا: يا أبا الدرداء وما أداء الأمانة؟ قال: «الغسل من الجنابة، فإن الله تعالى لم يأمن ابن آدم على شيء من دينه غيرها»<sup>(١)</sup>.

[٢٧٥] حدثنا جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا الفضل بن زياد قال: حدثني أحمد بن حنبل قال: حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ أبو عبد الرحمن قال: حدثني سعيد بن أبي أيوب قال: حدثني كعب بن علقمة، عن عيسى بن هلال الصدي، عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ ذكر يوماً الصلاة فقال: «من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً، وإضاءة، أو قال: نجاه يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً، ولا برهاناً، ولا إضاءة، أو قال: نجاه، ويأتي يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف»<sup>(٢)</sup>.

(١) في إسناده ضعف، خلود العصري وثقه ابن حبان، وقال الذهبي في «الكاشف»: «وثق»، وقال الحافظ: «صدوق يرسل»، وقتادة يدلّس، وقد عنعن هنا، وأبان بن أبي عياش قال الحافظ فيه: «متروك»، وقال الذهبي في «الكاشف»: «قال أحمد: متروك، وقرنه أبو داود بآخر».

ورواه الطبراني في «المعجم الصغير» (٥/٢)، وقال: «تفرد به الحنفي، ولا يروى عن أبي الدرداء إلا بهذا الإسناد، وقال: لم يروه عن قتادة إلا عمران، يعني: القطان». ورواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» رقم [٩٠٦].

وله شاهد فيما يخص الصلاة من حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه أبو داود في «سننه» (٢٩٥/١) وإسناده حسن.

(٢) في إسناده عيسى بن هلال الصدي، قال الحافظ في «التقريب»: «صدوق»، وقال الذهبي: «وثق»، يشير إلى توثيق ابن حبان، وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢٩٠/٦): «...روى عنه كعب ابن علقمة ودراج وعياش بن عباس، سمعت أبي يقول ذلك»، ولم يذكر فيه جرْحاً ولا تعديلاً، والذي يظهر أن الرجل مستور؛ لأنه لم يوثقه غير ابن حبان، وهو معروف بتساهله.

والحديث أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١٦٩/٢) والدارمي في «مسنده» حديث [٢٧٢٤].

[٢٧٦] حدثنا أحمد قال: نا محمد قال: نا أبو عبد الله جعفر بن إدريس القزويني قال: نا يحيى بن عبدك القزويني قال: نا عبد الله بن يزيد المقرئ، وذكر الحديث بإسناده إلى آخره مثله<sup>(١)</sup>.

[٢٧٧] حدثنا أبو نصر محمد بن كردي قال: نا أبو بكر المروزي قال: نا أحمد ابن حنبل قال: نا عبد الله بن نمير، عن محمد بن أبي إسماعيل، عن معقل بن معقل الخثعمي قال: أتى رجل علياً رضي الله عنه وهو في الرحبة قال: يا أمير المؤمنين، ما ترى في المرأة لا تصلي؟ فقال: «من لم يصل فهو كافر»<sup>(٢)</sup>.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: هذه السنن والآثار في ترك الصلاة وتضييعها مع ما لم تذكره مما يطول به الكتاب، مثل حديث حذيفة وقوله لرجل لم يتم صلاته: «لومات هذا، لومات على غير فطرة محمد ﷺ»<sup>(٣)</sup> ومثله عن بلال وغيره، ما يدل على أن الصلاة من الإيمان، ومن لم يصل فلا إيمان له ولا إسلام، قد سمى الله عز وجل في كتابه الصلاة: إيماناً، وذلك أن الناس كانوا يصلون إلى بيت المقدس، إلى أن حولوا إلى الكعبة، ومات قوم على ذلك، فلما حولت القبلة إلى الكعبة قال قوم: يا رسول الله، فكيف بمن مات من إخواننا ممن كان يصلي إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] يعني: صلاتكم إلى بيت المقدس.

(١) مداره على عيسى بن هلال الصديقي، تقدم الكلام عليه.  
(٢) إسناده ضعيف؛ فيه مجهولان، معقل الخثعمي، قال الحافظ في «التقريب»: «مجهول»، وقال الذهبي في «الكاشف»: «وثق»، وقال في «الميزان» (٤/ ١٤٧): «لا يعرف»، وفيه شيخ المصنف لا يعرف أيضاً.  
(٣) رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٢/ ٣٦٨) وأحمد في «المستند» (٥/ ٣٨٤) والبخاري في «الأذان» بلفظ: «... ما صليت، ولو مت مت على غير الفطرة التي فطر الله محمدًا ﷺ».

اختلف العلماء في كفر تارك الصلاة، لكنهم متفقون على أن ترك الصلاة المفروضة عمداً من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر.

قال الإمام ابن القيم: في كتاب «الصلاة وحكم تاركها» (ص ١٣): «لا يختلف المسلمون أن ترك الصلاة المفروضة عمداً من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر، وأن إثمه عند الله أعظم من إثم قتل النفس وأخذ الأموال، ومن إثم الزنا والسرقة وشرب الخمر، وأنه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة، ثم اختلفوا في قتله وفي كيفية قتله وفي كفره».

ثم ساق أدلة كل من الفريقين المكفرين لتارك الصلاة وغير المكفرين، ثم مال إلى تكفيره.

وساق ابن قدامة في «المغني» (٣/ ٣٥٤-٣٥٩) اختلاف العلماء في كفر تارك الصلاة وأدلة الفريقين، ثم اختار عدم تكفيره.

ومع هذا الاختلاف، فالجميع متفقون على كفره إذا كان جاحداً لوجوبها، ومتفقون على أن ترك الصلاة من أكبر الكبائر، وأشد من قتل النفس وغيره من الكبائر التي ورد فيها الوعيد الشديد لمرتكبيها.





## ٢٧- باب ذكر الاستثناء في الإيمان من غير شك فيه

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ: من صفة أهل الحق، ممن ذكرنا من أهل العلم: الاستثناء في الإيمان، لا على جهة الشك، نعوذ بالله من الشك في الإيمان، ولكن خوف التزكية لأنفسهم من الاستكمال للإيمان، لا يدري أهو ممن يستحق حقيقة الإيمان أم لا ؟

وذلك أن أهل العلم من أهل الحق إذا سئلوا: أمؤمن أنت؟ قال: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار، وأشباه هذا، والناطق بهذا، والمصدق به بقلبه مؤمن، وإنما الاستثناء في الإيمان لا يدري<sup>(١)</sup>: أهو ممن يستوجب ما نعت الله عزَّجَلَّ به المؤمنين من حقيقة الإيمان أم لا ؟

هذا وطريق الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ والتابعين لهم بإحسان، عندهم أن الاستثناء في الأعمال، لا يكون في القول، والتصديق بالقلب، وإنما الاستثناء في الأعمال الموجبة لحقيقة الإيمان، والناس عندهم على الظاهر مؤمنون، به يتوارثون، وبه يتناكحون، وبه تجري أحكام ملة الإسلام، ولكن الاستثناء منهم على حسب ما بيناه لك، وبينه العلماء من قبلنا، روي في هذا سنن كثيرة، وأثار تدل على ما قلنا. قال الله عزَّجَلَّ: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمِينٌ﴾ [الفتح: ٢٧]، وقد علم عزَّجَلَّ أنهم داخلون، وقد دخل النبي ﷺ المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»<sup>(٢)</sup> وقال ﷺ: «إني لأرجو أن أكون أخشاكم

(١) وتعل الأصل: لأنه لا يدري.

(٢) أخرجه مسلم في «الجنائز»، حديث [٩٧٤]، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٦/ ١٨٠)، كلاهما من طريق شريك بن عبد الله عن عطاء بن يسار عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مرفوعاً، وأخرجه مسلم تحت الرقم =

لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ<sup>(١)</sup> وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا قَالَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: أَنَا مُؤْمِنٌ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: أَفَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ: أَرْجُو فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: أَفَلَا وَكَلْتَ الْأَوَّلَى كَمَا وَكَلْتَ الْآخَرَى؟ وَقَالَ رَجُلٌ لِعَلْقَمَةَ: أَمْؤْمِنٌ أَنْتَ؟ قَالَ: أَرْجُو - إِنْ شَاءَ اللَّهُ..

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهَذَا مَذْهَبُ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَاحْتِجَ أَحْمَدُ بِمَا ذَكَرْنَا، وَاحْتِجَ بِمَسَاءَلَةِ الْمَلَائِكَةِ فِي الْقَبْرِ لِلْمُؤْمِنِ، وَمَجَابِئِهِمَا لَهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ، وَعَلَيْهِ مِتَ، وَعَلَيْهِ تَبِعْتَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.. وَيُقَالُ لِلْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِ: عَلَى شَكٍّ كُنْتَ، وَعَلَيْهِ مِتَ وَعَلَيْهِ تَبِعْتَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ..

[٢٧٨] حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْأَثَرُمُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ سُئِلَ عَنِ الْإِسْتِثْنَاءِ فِي الْإِيمَانِ مَا تَقُولُ فِيهِ؟ قَالَ: أَمَا أَنَا فَلَا أُعْيِيهِ<sup>(٢)</sup>.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «إِذَا كَانَ يَقُولُ إِنْ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَاسْتِثْنَى مَخَافَةً وَاحْتِيَاطًا، لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ عَلَى الشَّكِّ، إِنَّمَا تَسْتِثْنِي لِلْعَمَلِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ فَهَذَا اسْتِثْنَاءٌ بِغَيْرِ شَكٍّ، وَقَالَ النَّبِيُّ

المشار إليه من طريق محمد بن قيس عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مرفوعًا مطوَّلًا، وأخرجه مسلم في الجنايز، حديث [٩٧٥] من طريق سليمان بن بريدة عن أبيه مرفوعًا.

(١) رواه مالك في «الموطأ»، (٢٨٩/١)، وأحمد في «المسند» (٦٧/٦، ١٥٦)، كلاهما من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ومسلم في «الصيام»، حديث [١١٠٨] من حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من دون قوله: «إني لأرجو».

(٢) إسناده صحيح.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لأرجو أن أكون أخشاكم لله عَزَّوَجَلَّ» قال: هذا كله تقوية للاستثناء في الإيمان.

[٢٧٩] وحدثنا جعفر الصندلي قال: حدثنا الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله يعجبه الاستثناء في الإيمان، فقال له رجل: إنما الناس رجالان: مؤمن، وكافر، فقال أبو عبد الله: فأين قوله تَعَالَى: ﴿وَأَخْرُوتَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٦].

قال: سمعت أبا عبد الله يقول: سمعت يحيى بن سعيد يقول: «ما أدركت أحداً إلا على الاستثناء»<sup>(١)</sup>.

قال: سمعت أبا عبد الله مرة أخرى يقول: سمعت يحيى يقول: «ما أدركت أحداً من أهل العلم، ولا بلغني إلا على الاستثناء»

قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: سمعت سفيان بن عيينة «إذا سئل: أمؤمن أنت إن شاء لم يجبه، وإن شاء قال: سؤالك إياي بدعة، ولا أشك في إيماني ولا يعنف من قال: إن الإيمان ينقص، أو قال: إن شاء الله، ليس يكرهه، وليس بداخل في الشك».

قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: إذا قال: أنا مؤمن - إن شاء الله -، فليس هو بشاك، قيل له: إن شاء الله، أليس هو شكاً؟ فقال: معاذ الله، أليس قد قال الله تَعَالَى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ وفي علمه أنهم يدخلون، وصاحب القبر إذا قيل له: وعليه تبعث - إن شاء الله -، فأبى شك هاهنا؟ وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وإنا إن شاء الله بكم لا حقون».

(١) إسناده حسن، وما بعده من هذه السماعات مدارها كلها على جعفر الصندلي عن الفضل ابن زياد، فهي حسان.



وسمعت أبا عبد الله يقول: نا وكيع قال: قال سفيان: «الناس عندنا مؤمنون في الأحكام والمواريث، ولا يدري كيف هم عند الله تعالى؟ ونرجو أن نكون كذلك». [٢٨٠] وحدثنا ابن مخلد قال: نا أبو داود قال: سمعت أحمد قال: سمعت سفيان يقول: «إذا سئل أمؤمن أنت؟ إن شاء لم يجبه، أو يقول له: سؤالك إياي بدعة، ولا أشك في إيماني وقال: إن شاء الله ليس يكره، وليس بداخل في الشك».

قال: وسمعت أحمد قال: سمعت يحيى بن سعيد قال: «ما أدركت أحدا من أصحابنا، ولا بلغني إلا على الاستثناء، وقال: قال يحيى: الإيمان: قول وعمل». وسمعت أحمد قال: نا وكيع قال: قال سفيان: «الناس عندنا مؤمنون في الأحكام والمواريث، فنرجو أن نكون كذلك، ولا تدري حالنا عند الله تعالى».

وسمعت أحمد قال: قال يحيى بن سعيد: كان سفيان «ينكر أن يقول: أنا مؤمن»<sup>(١)</sup>.

[٢٨١] وحدثنا جعفر الصندلي قال: نا الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله يقول: حدثني مؤمل قال: نا حماد بن زيد قال: سمعت هشامًا، يذكر قال: كان الحسن ومحمد: يهابان أن يقولوا: مؤمن، ويقولان: مسلم<sup>(٢)</sup>.

[٢٨٢] وحدثنا أبو نصر محمد بن كردي قال: نا أبو بكر المروذي قال: قيل لأبي عبد الله: يقول: نحن المؤمنون؟ قال: يقول: نحن المسلمون.

ثم قال أبو عبد الله: الصوم والصلاة والزكاة من الإيمان، قيل له: فإن استثنيت في إيماني أكون شاكًا؟ قال: لا<sup>(٣)</sup>.

(٢) إسناده حسن.

(١) إسناده صحيح.

(٣) في إسناده شيخ المؤلف؛ لا يُعرف.

[٢٨٣] وحدثنا أبو نصر قال: نا أبو بكر المروزي قال: حدثنا أبو عبد الله قال: حدثني علي بن بحر قال: سمعت جرير بن عبد الحميد يقول: الإيمان قول وعمل قال: «وكان الأعمش، ومنصور، ومغيرة، وليث، وعطاء بن السائب، وإسماعيل بن أبي خالد، وعمار بن القعقاع، والعلاء بن المسيب، وابن شبرمة، وسفيان الثوري، وأبو يحيى صاحب الحسن وحمزة الزيات يقولون: نحن مؤمنون إن شاء الله، ويعيبون على من لم يستثن»<sup>(١)</sup>.

قال أبو بكر المروزي: سمعت بعض مشيختنا يقول: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: «إذا ترك الاستثناء، فهو أصل الإرجاء»<sup>(٢)</sup>.

[٢٨٤] حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: نا محمد بن المثني أبو موسى الزمن قال: نا عبد الأعلى قال: نا يونس، عن الحسن، قال رجل عند ابن مسعود: إني مؤمن، قال: فقل له: يا أبا عبد الرحمن، يزعم أنه مؤمن قال: فسلوه، أهو في الجنة أو في النار؟ قال: فسألوه، فقال: الله أعلم، فقال: ألا وكلت الأولى كما وكلت الآخرة<sup>(٣)</sup>.

(١) في إسناده شيخ المؤلف؛ لا يُعرف؛ لكن الأثر رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» رقم [٦٩٧]، قال: حدثني أبي، نا علي بن بحر به، وهذا إسناده صحيح، كما رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» [١١٩٤] قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن سليمان النجاد قال: قال المروزي: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل به.  
(٢) رواه الخلال في «السنة» رقم [١٠٦١]، قال: أخبرني محمد بن موسى أن حبيش بن سندي حدثنا عن أبي عبد الله قال: بلغني عن عبد الرحمن بن مهدي به.  
(٣) إسناده فيه انقطاع بين الحسن وابن مسعود، ورواه أبو عبيد في «الإيمان» أثر [٩] عن أبي الأشهب عن الحسن، وهو منقطع أيضًا.  
لكنه روى عنه تحت رقم (١٠، ١١) بإسناده إلى أبي وائل ثم إلى علقمة بنحوه، وبناء على هذا فالأثر صحيح عن ابن مسعود رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

[٢٨٥] وحدثنا أيضاً أبو بكر قال: نا محمد بن المثنى قال: نا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم قال: قيل لعلقمة: أمؤمن أنت؟ قال: «أرجو - إن شاء الله تعالى»<sup>(١)</sup>.

[٢٨٦] حدثنا أبو بكر أيضاً قال: حدثنا محمد بن المثنى قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم قال: «قال رجل لعلقمة: أمؤمن أنت؟ قال: أرجو»<sup>(٢)</sup>.

[٢٨٧] حدثنا الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس، عن العلاء ابن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ أتى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»... وذكر الحديث<sup>(٣)</sup>.

قال محمد بن الحسين: فيما ذكرت من هذا الباب مقلع - إن شاء الله -، ولا قوة إلا به.

ساق الإمام الآجري: هذه الأحاديث وهذه الآثار عن السلف في هذا الباب لبيان مذهب أهل السنة، وأنهم على الاستثناء في الإيمان، وهذا الاستثناء منهم لا من أجل

(١) إسناده هذا الأثر إلى علقمة صحيح، رواه ابن أبي شيبة في «الإيمان» [٢٤] عن جرير عن منصور به.

(٢) إسناده صحيح، وهو يؤكد الإسناد الذي قبله.

(٣) رجاله ثقات إلا العلاء بن عبد الرحمن «صدوق ربما وهم»، قاله الحافظ ابن حجر، وقال الترمذي: «ثقة عند أهل الحديث»، فحديثه حسن، وقد روى هذا الحديث مسلم في «الطهارة»، حديث [٢٤٩]، والإمام أحمد (١٨٠/٦) من طريق شريك بن أبي نمر عن عطاء بن يسار عن عائشة ل مرفوعاً، ورواه النسائي في «الطهارة» (٩٣/١) من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رَوَاهُ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعاً، فیرتقی حدیث أبی هريرة وعائشة رَوَاهُ اللَّهُ عَنْهُمَا إلى درجة الصحيح لغيره.



الشك في الإيمان، وإنما هذا منهم من باب الاحتياط وهروباً من تزكية النفس، فالله نهى عن تزكية النفس، **قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [التوبة: ٣٢]**.

وذلك أن الإيمان قول باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالقلب والجوارح، والاستثناء إنما هو من أجل العمل، فالمؤمن لا يشك في تصديق قلبه ولا في قول لسانه بالشهادتين، وإنما يخاف أن يكون قد قصر في العمل في أدائه على الوجه المشروع وفي كمال الإخلاص فيه، هذا هو مذهب أهل السنة.

وأن الاستثناء منهم لا ينطلق من الشك، ولهم أدلتهم على أن الاستثناء لا يدل على الشك كما يقول المرجئة، **قَالَ تَعَالَى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]**، فهذا الاستثناء لا يدل على الشك، تعالى الله عن ذلك.

وقول رسول الله ﷺ في تسليمه على الموتى: «... وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»، فليس هذا الاستثناء عن شك من رسول الله ﷺ، بل لا يشك مسلم أو كافر في اللحاق بالموتى **﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾** لا يشك في هذا أحد.

وفي هذه الأدلة أقوى رد على المرجئة الذين يجرمون الاستثناء ويقولون إنه يدل على الشك.

وذلك أن العمل عندهم ليس من الإيمان، فيقول أحدهم: ها أنا مصدق وأقول: أشهد أن لا إله إلا الله، فأين الشك؟

**فيقال لهم:** نحن وأنتم لا نشك في هذا، ولكن مجال الاستثناء عندنا هو العمل الذي ينكرون أنه من الإيمان، ونحن نرى أنه من الإيمان، ولا نعتقد أننا نقوم به على أكمل الوجوه، ولا نزكي أنفسنا بالقيام به على الوجه المطلوب منّا.

ولقد اشتهد إنكار علماء السنة على المرجئة الذين ينكرون الاستثناء في الإيمان، ومنهم الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومنهم ابن مهدي الذي يرى إنكار الاستثناء إرجاء.

ومن العلماء من كره السؤال بقول: أنت مؤمن؟ ويرى أنه بدعة ولا يستحق هذا السؤال جواباً.



بَابُ



فيمن كره من العلماء أن يسأل  
غيره، فيقول له: أنت مؤمن؟  
هذا عندهم مبتدع رجل سوء

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:

إذا قال لك رجل: أنت مؤمن؟ فقل: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم  
الآخر والموت والبعث من بعد الموت والجنة والنار، وإن أحببت أن لا تجيبه تقول له:  
سؤالك إياي بدعة فلا أجيبك، وإن أجبتك، فقلت: أنا مؤمن - إن شاء الله تَعَالَى - على  
النعى الذي ذكرناه، فلا بأس به، واحذر مناظرة مثل هذا، فإن هذا عند العلماء  
مذموم، واتبع من مضى من أئمة المسلمين تسلم - إن شاء الله تَعَالَى -.

[٢٨٨] حدثني عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا محمد بن سليمان لوين قال:  
قيل لسفيان بن عيينة: الرجل يقول: مؤمن أنت؟ فقال: فقل: «ما أشك في إيماني،  
وسؤالك إياي بدعة، وقال: ما أدري أنا عند الله عَزَّوَجَلَّ، شقي أم سعيد، أمقبول العمل  
أو لا؟»<sup>(١)</sup>.

(١) إسناده صحيح، ورواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١/ ٣٣٨)، قال: حدثني محمد بن سليمان لوين  
الأسدي، قال: قيل لسفيان: رجل يقول: مؤمن أنت... إلخ.



[٢٨٩] وحدثني عمر بن أيوب قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي قال:

حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن الحسن بن عبيد الله قال: قال لي إبراهيم: إذا قيل لك: أمؤمن أنت ؟ فقل: أرجو - إن شاء الله تعالى<sup>(١)</sup>.

[٢٩٠/ أ] حدثنا أبو نصر قال: حدثنا أبو بكر المروزي قال: حدثنا أحمد بن

حنبل قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثني سفيان، عن محل بن خليفة قال: قال لي إبراهيم: «إذا قيل لك أمؤمن أنت ؟ فقل: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله»<sup>(٢)</sup>.

٢٩٠/ ب- قال: وحدثني أحمد قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثني

سفيان، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، مثله<sup>(٣)</sup>.

٢٩٠/ ج- وبإسناده: حدثنا أحمد قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال:

حدثنا حماد بن زيد، عن يحيى بن عتيق، وحبيب بن الشهيد، عن محمد بن سيرين قال: إذا قيل لك: أمؤمن أنت ؟ فقل: آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب<sup>(٤)</sup>.

(١) إسناده صحيح، ورواه عبد الله بن أحمد في «السنة» أثر [٦٥٢]، قال: حدثني أبي ثنا عبد الرحمن عن سفيان به، وعبد الرحمن هو ابن مهدي، وحسن بن عبيد الله: ثقة.

(٢) إسناده فيه شيخ المؤلف لا يعرف؛ لكن المتن صحيح - إن شاء الله -، فقد رواه أبو عبيد في «الإيمان» [١٢] عن عبد الرحمن عن سفيان به، ورواه عبد الله بن أحمد في «السنة» أثر [٦٤٩] عن أبيه عن عبد الرحمن به.

(٣) في إسناده: شيخ المصنف لا يُعرف؛ لكن المتن صحيح، رواه أبو عبيد في «الإيمان» [١٣] حدثنا عبد الرحمن عن سفيان به.

(٤) إسناده صحيح لغيره، ورواه أبو عبيد في «الإيمان» [١٤] حدثنا عبد الرحمن - يعني: ابن مهدي - عن حماد بن زيد به، وعبد الله بن أحمد في «السنة» [٦٤٨] عن أبيه عن عبد الرحمن عن حماد بن زيد به.

٢٩٠/د - وبإسناده عن عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثنا سفيان، عن الحسن ابن عمرو، عن إبراهيم قال: «إذا قيل لك: أمؤمن أنت؟ فقل: لا إله إلا الله»<sup>(١)</sup>.

[٢٩١] حدثنا أبو نصر قال: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثنا حسن بن عياش، عن مغيرة، عن إبراهيم قال: سؤال الرجل الرجل: أمؤمن أنت؟ بدعة<sup>(٢)</sup>.

[٢٩٢] وحدثنا أبو نصر قال: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة: وتكلم عنده رجل من الخوارج بكلام كرهه فقال علقمة: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الاحزاب: ٥٨]، قال له الخارجي: أو منهم أنت؟ فقال: «أرجو»<sup>(٣)</sup>.

٢٩٣/أ - حدثنا أبو نصر قال: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه: أنه كان إذا قيل له: أمؤمن أنت؟ قال: «أمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا يزيد على هذا»<sup>(٤)</sup>.

(١) إسناده صحيح لغيره؛ فقد أخرجه عبد الله بن أحمد عن أبيه نا عبد الرحمن ثنا سفيان به، وأخرجه ابن بطة في «الإبانة» رقم [١٢١٨] بإسناده إلى وكيع عن سفيان به.

(٢) في إسناده مغيرة بن مقسم وهو مدلس، وفيه شيخ المؤلف لا يُعرف، ورواه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٦٥٣] عن أبيه عن عبد الرحمن - يعني: ابن مهدي - به، ورواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١١/٣٨) رقم [١٤٥٩].

(٣) في إسناده شيخ المصنف لا يُعرف، لكن له متابعة رواها عبد الله بن أحمد في «السنة» رقم [٦٥٧]، قال حدثني أبي نا أبو معاوية به، وهذا إسناده صحيح.

(٤) في إسناده شيخ المصنف أبو نصر لا يُعرف لكن المتن أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١١/١٢٨) ومن طريقه عبد الله بن أحمد في «السنة» رقم [٦٦٠]، وابن بطة في «الإبانة» [١٢٠٣] عن معمر به،

٢٩٣/ب- وبإسناده عن أحمد قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن الحسن بن عمرو، عن فضيل، عن إبراهيم قال: «إذا سئلت: أمؤمن أنت؟ فقل لا إله إلا الله، فإنهم سيدعونك»<sup>(١)</sup>.

[٢٩٤] حدثنا ابن عبد الحميد قال: حدثنا زهير بن محمد قال: حدثنا معاوية ابن عمرو، عن أبي إسحاق الفزاري قال: قال الأوزاعي في الرجل يسأل: أمؤمن أنت؟ فقال: إن المسألة عما تسأل عنه بدعة، والشهادة به تعمق لم نُكلفه في ديننا ولم يشرعه نبينا، ليس لمن يسأل عن ذلك فيه إمام، القول به جدل، والمنازعة فيه حدث، ولعمري ما شهادتك لنفسك بالتي توجب لك تلك الحقيقة إن لم تكن كذلك، ولا تركك الشهادة لنفسك بها بالتي تخرجك من الإيمان، إن كنت كذلك، وإن الذي سألك عن إيمانك ليس يشك في ذلك منك، ولكنه يريد أن ينازع الله عزَّ وجلَّ علمه في ذلك، حين يزعم

= وهذا إسناده صحيح.

(١) في إسناده شيخ المصنف لا يُعرف لكن رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٢١١ - ط ٢) حدثنا إسحاق قال: حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي قال: حدثنا وكيع، وحدثنا أبو شيبه قال: حدثنا محمد بن إسماعيل قال: حدثنا وكيع، به.

والحسن بن عمرو: ثقة ثبت، وفضيل هو ابن عمرو الفقيمي أخو الحسن الراوي عنه، قال ابن معين: «ثقة حجة» وقال أبو حاتم: «لا بأس به»، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: «يخطئ». انظر: «تهذيب التهذيب» (٢٩٣/٨).

قلت: روى له مسلم والأربعة، وقال في «التقريب»: «ثقة»، وشيخ ابن بطة في الطريق الأولى هو إسحاق ابن أحمد الكاذبي: ثقة، وهو من تلاميذ عبد الله بن أحمد، وثقه الخطيب في «تاريخه» (٣٩٩/٦)، وشيخه في الطريق الثانية هو أبو شيبه عبد العزيز بن جعفر بن بكر بن إبراهيم، المعروف بابن الخوارزمي، وثقه الخطيب في «تاريخه» (٤٥٤/١٠)، ومحمد بن إسماعيل هو ابن البخاري الحسافي أبو عبد الله، قال أحمد ابن سنان وأبو حاتم: «صدوق»، وقال ابن أبي حاتم: «لا بأس به»، وقال الدارقطني: «ثقة»، انظر: «تهذيب التهذيب» (٥٧/٩)، فالأثر أدنى ما يقال فيه: حسن.



أن علمه وعلم الله عزَّجَل في ذلك سواء، فاصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم، وقد كان أهل الشام في غفلة من هذه البدعة، حتى قذفها إليهم بعض أهل العراق ممن دخل في تلك البدعة بعد ما رد عليهم فقهاؤهم وعلمائهم، فأشربتها قلوب طوائف منهم، واستحلتها ألسنتهم، وأصابهم ما أصاب غيرهم من الاختلاف، ولست بأيس أن يدفع الله عزَّجَل شر هذه البدعة، إلى أن يصيروا إخوانا في دينهم، ولا قوة إلا بالله.

ثم قال الأوزاعي: لو كان هذا خيراً ما خصصتم به دون أسلافكم، فإنه لم يدخر عنهم خير خبي لكم دونهم لفضل عندكم، وهم أصحاب نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، والذين اختارهم الله عزَّجَل، وبعثه فيهم، ووصفه <sup>(١)</sup> بهم فقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [التَّح: ٢٩] إلى آخر السورة <sup>(٢)</sup>.

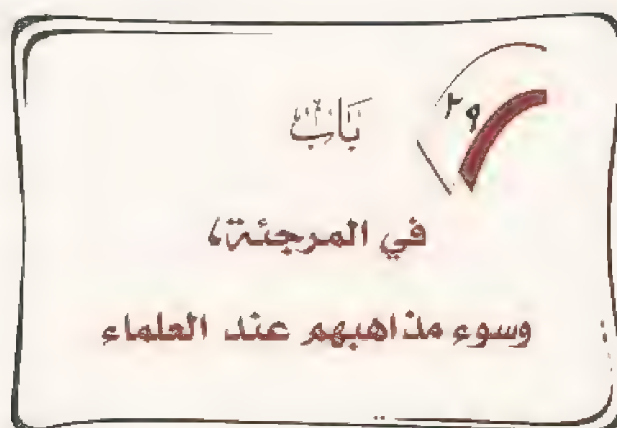
ساق المؤلف عن عدد من الأئمة أن المسلم إذا سئل: أمؤمن أنت؟ أن يجيب بقوله: لا إله إلا الله، فإن هذه الإجابة تفحم السائل وتسكته.

وبعضهم يرى الإجابة على هذا السؤال أن يقول المسلم المسئول: «آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله» لا يزيد على هذا، وهذا الجواب فيه إفحام للسائل المتعنت.

ويرى بعض الأئمة - كالأوزاعي - أن هذا السؤال بدعة، وما هو ببعيد، لاسيما والأسئلة من اختراع المرجئة الذين يرون أن الاستثناء يدل على الشك، وبرأ الله أهل السنة من الشك.

(١) كذا.

(٢) إسناده صحيح، رواه ابن بطة في «الإبانة» [١٢٢٤] بإسناده إلى معاوية بن عمر به.



[٢٩٥] حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا

زهير بن محمد المروزي قال: حدثنا محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن الزهري قال: «ما ابتدعت في الإسلام بدعة أضر على أهله من هذه - يعني: الإرجاء-»<sup>(١)</sup>.

[٢٩٦] حدثنا إسحاق بن أبي حسان الأنماطي قال: حدثنا هشام بن عمار

الدمشقي قال: حدثنا شهاب بن خراش، عن أبي حمزة التمار الأعور قال: قلت لإبراهيم: ما ترى في رأي المرجئة؟ فقال: «أوه، لفقوا قولاً، فأنا أخافهم على الأمة، والشر من أمرهم كثير، فأياك وإياهم»<sup>(٢)</sup>.

[٢٩٧] حدثنا أبو نصر محمد بن كردي قال ثنا أبو بكر المروزي قال حدثنا

أبو عبد الله - يعني: أحمد بن حنبل - قال: حدثنا محمد بن بشر قال: حدثني سعيد

(١) إسناده ضعيف؛ فيه محمد بن كثير الثقفي الصنعاني ثم المصيبي، قال فيه البخاري: «لين جداً»، وضعفه الإمام أحمد، وقال الحافظ في «التقريب»: «صدوق كثير الغلط»، رواه أبو عبيد في «الإبان» [٢٣]، وابن بطة في «الإبانة» [١٢٣٠].

(٢) إسناده ضعيف فيه ضعيفان: أبو حمزة التمار وشهاب بن خراش.

ابن صائح، عن حكيم بن جبير قال إبراهيم: «المرجئة أخوف عندي على الإسلام من عدتهم من الأزارقة»<sup>(١)</sup>.

[٢٩٨] حدثنا ابن عبد الحميد قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان قال: حدثنا الضحاک بن مخلد، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي عمرو السيباني قال: قال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إني لأعرف أهل دينين، أهل ذلك الدينين في النار، قوم يقولون: الإيمان كلام وإن زنى وقتل، وقوم يقولون: إن أولينا الضلال ما بال خمس صلوات؟ وإنما هما صلاتان: أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل»<sup>(٢)</sup>.

[٢٩٩] حدثنا أبو نصر قال: حدثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا أبو عمرو، عن يحيى بن أبي عمرو السيباني، عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إني لأعلم أهل دينين، هذينك الدينين في النار، قوم يقولون: الإيمان كلام، وقوم يقولون: ما بال الصلوات الخمس؟ وإنما هما صلاتان»<sup>(٣)</sup>.

[٣٠٠] وحدثنا أبو نصر قال: ثنا أبو بكر قال: حدثنا أبو عبد الله قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حدثني حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن

(١) إسناده ضعيف؛ فيه: شيخ المؤلف لا يُعرف، وفيه: حكيم بن جبير الأسدي ضعيف ورمي بالتشيع. رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٦٢٠] بإسناده إلى حكيم بن جبير المذكور.

(٢) إسناده ضعيف؛ فيه: يحيى بن أبي عمرو السيباني لم يسمع من حذيفة ولا من غيره من الصحابة، قال الحافظ: «روايته عن الصحابة مرسل، مات سنة ثمان وأربعين أي بعد المائة»، وعده الحافظ في الطبقة السادسة.

روى هذا الأثر ابن أبي شيبة في «الإيمان» [٦٥]، وأبو عبيد في «الإيمان»، ص: [٨١].

(٣) ضعيف فيه علتان: شيخ المصنف لا يُعرف، والثانية: علة الإرسال، يحيى بن أبي عمرو لم يُدرك حذيفة ولا غيره من الصحابة.



سعيد بن جبير قال: «مثل المرجئة مثل الصابئين»<sup>(١)</sup>.

[٣٠١ / أ] وحدثنا أبو نصر، قال: حدثنا أبو بكر، قال حدثنا أبو عبد الله، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا أيوب، قال: قال لي سعيد بن جبير: ألم أرك مع طلق؟ قال: قلت: بلى، فمأله؟ قال: لا تجالسه فإنه مرجئ، قال أيوب: وما شاورته في ذلك، ويحق للمسلم إذا رأى من أخيه ما يكره أن يأمره وينهاه<sup>(٢)</sup>.

[٣٠١ / ب] قال: وحدثنا أبو عبد الله، قال: حدثنا عبد الله بن نمير، قال: سمعت سفيان - وذكر المرجئة - فقال: «رأي محدث، أدركنا الناس على غيره»<sup>(٣)</sup>.

[٣٠١ / ج] قال: وحدثنا أبو عبد الله، قال: حدثنا معاوية بن عمرو، قال: حدثنا أبو إسحاق - يعني: الفزاري - قال: قال الأوزاعي: «قد كان يحيى وقتادة يقولان: ليس من الأهواء شيء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء»<sup>(٤)</sup>.

(١) إسناده ضعيف، شيخ المصنف مجهول، ورواه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٦١٦] عن أبيه عن عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، وهذا إسناده حسن، لأن حماد بن سلمة سمع من ابن السائب قبل اختلاطه.

(٢) في إسناده شيخ المصنف لا يُعرف، لكن المتن حسن، فقد رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٦٥٩]، ومن طريقه ابن بطة في «الإبانة» (١٢٣٤ - رضا نعلان) قال: حدثني أبي نا مؤمل نا حماد بن زيد به، ومؤمل بن إسماعيل: صدوق كثير الخطأ، وروى نحوه أبو عبيد في «الإيمان» [٢٤] قال: حدثنا إسماعيل ابن إبراهيم عن أيوب عن سعيد بن جبير، وهذا إسناده صحيح.

(٣) فيه شيخ المؤلف، لا يُعرف، لكن المتن صحيح، فقد رواه عبد الله بن أحمد [٦١٠] عن أبيه وابن بطة في «الإبانة» (١٢٦٥ - رضا نعلان) عن أبي شيبة - عبد العزيز بن جعفر - عن محمد بن إسماعيل الواسطي - وهو ابن البخاري - كلاهما - أحمد وابن البخاري - نا عبد الله بن نمير قال: سمعت سفيان به.

(٤) في إسناده شيخ المؤلف، لا يُعرف، لكن عبد الله بن أحمد رواه في «السنة» [٦٤١] عن أبيه قال: حدثنا معاوية بن عمرو به، وهذا إسناده صحيح.

[٣٠١ / د] قال: وحدثنا أبو عبد الله، قال: حدثنا عبد الله بن نمير، عن جعفر الأحمر، قال: قال منصور بن المعتمر في شيء: «لا أقول كما قالت المرجئة الضالة المبتدعة»<sup>(١)</sup>.

[٣٠١ / هـ] قال: وحدثنا أبو عبد الله، قال: حدثنا حجاج، قال: سمعت شريكاً -وذكر المرجئة- فقال: «هم أخبث قوم، وحسبك بالرافضة خبثاً، ولكن المرجئة يكذبون على الله تَعَالَى»<sup>(٢)</sup>.

[٣٠٢] حدثنا جعفر بن محمد الصندلي، قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال: سمعت أبا عبد الله، وسُئِلَ عن المرجئ فقال: «من قال: إن الإيمان قول»<sup>(٣)</sup>.

[٣٠٣] حدثنا جعفر، قال: حدثنا الفضل قال: حدثنا أبو عبد الله، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا سلمة بن نبيط، عن الضحاك بن مزاحم، قال: ذكروا عنده: «من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة، فقال: هذا قبل أن تحد الحدود وتنزل الفرائض»<sup>(٤)</sup>.

(١) في إسناده شيخ المؤلف لا يُعرف، وجعفر الأحمر قال في «التقريب»: «صدوق».

ورواه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٦١٣] ومن طريقه ابن بطة (١٢٢٤ - رضا نعتان) عن أبيه به. ورواه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» [١٨١٨] بإسناده عن حنبل بن إسحاق عن أحمد به مثله، فالأثر حسن.

(٢) في إسناده شيخ المؤلف، لا يُعرف، وحجاج: هو ابن محمد المصيصي الأعور، ثقة ثبت، روى له الجماعة، قال أحمد: «ما كان أضيطة وأشد تعامده للحروف»، ورفع أمره جداً. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٢٠٥)، وهذا القول ثابت عن شريك، فقد رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٦١٤] ومن طريقه ابن بطة (١٢٢٥ - رضا نعتان) عن أبيه به، ورواه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» [١٨٢٤] بإسناده عن حنبل بن إسحاق عن أحمد به مثله.

(٣) إسناده صحيح، وأخرجه الخلال في «السنة» (٩٥٩، ٩٦٠) من طريق حرب بن إسماعيل وأبي بكر المروزي كليهما عن أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ.

(٤) إسناده فيه الضحاك بن مزاحم: صدوق كثير الإرسال، لكن الإسناد إليه صحيح، وهو من قوله لا من روايته.

[٣٠٤] أخبرنا خلف بن عمرو العكبري، قال: حدثنا الحميدي، قال: سمعت وكيعاً يقول: «أهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل، والمرجئة يقولون: الإيمان قول، والجهمية يقولون: الإيمان: المعرفة»<sup>(١)</sup>.

قال محمد بن الحسين: من قال: الإيمان قول دون العمل، يقال له: رددت القرآن والسنة، وما عليه جميع العلماء، وخرجت من قول المسلمين وكفرت بالله العظيم.

فإن قال: بَمَ ذَا؟

قيل له: إن الله تَعَالَى أمر المؤمنين بعد أن صدقوا في إيمانهم أمرهم بالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وفرائض كثيرة، يطول ذكرها مع شدة خوفهم على التفريط فيها النار والعقوبة الشديدة.

فمن زعم أن الله تَعَالَى فرض على المؤمنين ما ذكرنا ولم يرد منهم العمل، ورضي بالقول منهم، فقد خالف الله ورسوله ﷺ، قال الله تَعَالَى لما تكامل أمر الإسلام بالأعمال قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وقال النبي ﷺ: «بني الإسلام على خمس...»، وقال ﷺ: «من ترك الصلاة فقد كفر».

قال محمد بن الحسين: ومن قال: الإيمان معرفة دون القول والعمل، فقد أتى بأعظم من مقالة من قال: الإيمان قول، ولزمه أن يكون إبليس على قوله

(١) إسناده صحيح، الحميدي هو عبد الله بن الزبير: ثقة حافظ، وخلف بن عمرو العكبري، قال الخطيب في «تأريخه» (٩/ ٢٨٤) قال الدارقطني: «كان ثقة».



مؤمنًا؛ لأنه قد عرف ربه، ﴿قَالَ رَبِّ مَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩]، و: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي﴾ [ص: ٧٩]، ولزمه أن يكون اليهود - بمعرفتهم بالله ورسوله - أن يكونوا مؤمنين، قال الله تَعَالَى: ﴿يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦]، فقد أخبر عز وجل أنهم يعرفون الله ورسوله.

ويقال لهم: أيش الفرق بين الإسلام وبين الكفرة؟ وقد علمنا أن أهل الكفر قد عرفوا بعقولهم أن الله تَعَالَى خلق السموات والأرض وما بينهما، ولا ينجيهم في ظلمات البر والبحر إلا الله، وإذا أصابتهم الشدائد لا يدعون إلا الله. فعلى قولهم - إن الإيمان المعرفة - كل هؤلاء مثل<sup>(١)</sup> من قال: الإيمان: المعرفة.

على قائل هذه المقالة الوحشية لعنة الله.

بل نقول - والحمد لله - قولاً يوافق الكتاب والسنة، وعلماء المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم - وقد تقدم ذكرنا لهم - أن الإيمان معرفة بالقلب - تصديقاً يقينياً - وقول باللسان، وعمل بالجوارح، لا يكون مؤمناً إلا بهذه الثلاثة، لا يجزي بعضها عن بعض، والحمد لله على ذلك.

[٣٠٥] حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: حدثنا يوسف القطان قال: حدثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن الزهري قال: قال لي عبد الملك بن مروان: الحديث الذي جاء عن النبي ﷺ: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل

(١) العبارة فيها خلل.

الجنة، وإن زنى وإن سرق» قال: فقلت له: أين يذهب بك يا أمير المؤمنين؟ هذا قبل الأمر والنهي، وقبل الفرائض<sup>(١)</sup>.

قال محمد بن الحسين: احذروا - رحمكم الله - قول من يقول: إن إيمانه كإيمان جبريل وميكائيل. ومن يقول: أنا مؤمن عند الله، وأنا مؤمن مستكمل الإيمان، هذا كله مذهب أهل الإرجاء.

[٣٠٦] حدثنا إسحاق بن أبي حسان الأنماطي، قال: حدثنا هشام بن عمار الدمشقي، قال: حدثنا عبد الملك بن محمد، قال: حدثنا الأوزاعي قال: «ثلاث هن بدعة، أنا مؤمن مستكمل الإيمان، وأنا مؤمن حقاً، وأنا مؤمن عند الله»<sup>(٢)</sup>.

[٣٠٧] حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان، قال: حدثنا يحيى بن سليم الطائفي، قال: حدثنا نافع ابن عمر القرشي، قال: كنا عند ابن أبي مليكة، فقال له جليس له: يا أبا محمد إن ناساً يجالسونك يزعمون أن إيمانهم كإيمان جبريل وميكائيل، فغضب عبد الله بن أبي مليكة، وقال: ما رضي الله تعالى لجبريل عليه السلام حتى فضله بالثناء على محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ وما صاحبكم بمجنون ﴿[التكوير: ١٩ - ٢٢]﴾ يعني: محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، قال ابن أبي مليكة: أفأجعل: إيمان جبريل وميكائيل كإيمان فهذان؟ لا.. ولا كرامة ولا حباً<sup>(٣)</sup>.

(١) إسناده ضعيف، فيه عطاء بن السائب: صدوق اختلط.

(٢) إسناده ضعيف، فيه عبد الملك بن محمد الحميري، قال فيه الذهبي في «الكاشف»: «ليس بحجة»، وقال الحافظ ابن حجر: «لين الحديث».

(٣) في إسناده: يحيى بن سليم الطائفي: صدوق، سيع الحفظ، رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» [١٢٦٤]، وفي إسناده يحيى بن سليم هذا، ورواه أبو عبيد في «الإيمان»، ص: [٧٠]، رقم [١٨]، قال: حدثنا

قال نافع: قد رأيت فهدان، كان رجلاً لا يصحو من الشراب.

قال محمد بن الحسين: من قال هذا، فقد أعظم الفرية على الله تَعَالَى وأتى بضد الحق، وبما ينكره جميع العلماء، لأن قائل هذه المقالة يزعم أن من قال: لا إله إلا الله لم تضره الكبائر أن يعملها، ولا الفواحش أن يركبها، وأن عنده أن البار التقي، الذي لا يباشر من ذلك شيئاً، والفاجر يكونان سواء، هذا منكر، **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَخْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الْجَانَّة: ٢١].**

**وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص: ٢٨]** يقال لقائل هذه المقالة المنكرة: يا ضال يا مضل، إن الله تَعَالَى لم يسوِّ بين الطائفتين من المؤمنين في أعمال الصالحات حتى فضل بعضهم على بعض درجات.

**قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيَّكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾ [الْحَزَق: ١٠]**، فوعدهم عزَّ وَجَلَّ كلهم بالحسنى بعد أن فضل بعضهم على بعض.

**وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾** ثم قال: **﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾ [النَّكَال: ٩٥]**، فكيف يجوز لهذا الملحد في الدين أن يسوي بين إيمانه وإيمان جبريل وميكائيل؟ ويزعم أنه مؤمن حقاً!!

= سعيد بن أبي مريم المصري عن نافع بن عمر الجمحي سمعت ابن أبي مليكة به. وهذا إسناد رجاله ثقات، فثبت هذا الأثر.



[٣٠٨] حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني، قال: حدثنا سويد بن سعيد، قال: حدثنا شهاب ابن خراش، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما بعث الله نبياً قبلي، واستجمعت له أمته إلا كان فيهم مرجئة وقدرية، يتوشون أمراءته من بعده، ألا وإن الله لعن المرجئة والقدرية على لسان سبعين نبياً، أنا آخرهم»<sup>(١)</sup>.

[٣٠٩] أخبرنا الضريابي، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو أسامة ومحمد بن بشر قالوا: أخبرنا ابن نزار -علي أو محمد- عن أبيه، عن عكرمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب، المرجئة والقدرية».

[٣١٠] حدثنا أبو علي الحسن بن محمد بن شعبة الأنصاري، قال: حدثنا علي ابن المنذر الطريقي، قال: حدثنا ابن فضيل، قال: حدثنا أبي وعلي بن نزار، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب، المرجئة والقدرية»<sup>(٢)</sup>.

تكلم الإمام الأجري في هذا الباب على المرجئة، وهم ثلاث فئات:

١ - غلاة المرجئة وهم الجهمية الذين يقولون: إن الإيمان هو المعرفة بالقلب، ويخرجون الأقوال والأعمال من الإيمان.

(١) إسناده ضعيف، فيه شهاب بن خراش: صدوق يخطئ، وفيه سويد بن سعيد: صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن، رواه ابن بطة في «الإبانة» [١٢١٩] - تحقيق رضا نعيان -، بإسناده إلى شهاب بن خراش.

(٢) مدار هذا الحديث والذي قبله علي بن نزار الأسدي وأبيه، وهما ضعيفان. أخرجه الترمذي في «أبواب القدر» [٢١٤٩]، وابن ماجه في «المقدمة» [٦٢]، ومداره على نزار وهو ابن حيان الأسدي، وهو ضعيف كما تقدم.

- ٢- الكرامية وهم الذين يقولون: الإيمان قول باللسان، ويعتبرون المنافقين مؤمنين.  
٣- ومرجئة الفقهاء وهم الذين يقولون: الإيمان تصديق بالقلب وقول باللسان، ويخرجون العمل من الإيمان.

وقد ساق الإمام الآجري في هذا الباب أقوال العلماء في ذمهم على اختلاف أصنافهم، وبيّنوا مخالفتهم للكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة من أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وبيّنوا أهمية العمل في الإسلام، وبيّنوا زيف قول المرجئة: إن إيمان الفاسق كإيمان جبريل وميكائيل، وشددوا التكير عليهم.

ومن جملة إنكار الآجري على المرجئة قوله **رَحِمَهُ اللَّهُ**: من قال هذا فقد أعظم الفرية على الله **تَعَالَى** وأتى بضد الحق، وبما ينكره جميع العلماء، لأن قائل هذه المقالة يزعم أن من قال: لا إله إلا الله، لم تضره الكبائر أن يعملها، ولا الفواحش أن يركبها وأن عنده أن البار التقي، الذي لا يباشر من ذلك شيئاً، والفاجر يكونان سواء، هذا منكر. **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى**: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمُ الْغَايِبِينَ أَمْ نَحْمِلُ عَنْهُمْ سَوَاءً مَا يَحْكُمُونَ﴾ [البقرة: ٢١] إلخ.

وقال أبو عبيد في «الإيمان» (ص ٧٠): حُذِثْنَا عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ: أَنَّهُ رَأَى جَارِيَةً تَغْنِي فَقَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ هَذِهِ عَلَى إِيْمَانٍ مَرِيْمُ بِنْتُ عِمْرَانَ فَقَدْ كَذَبَ.

فهو يرد على المرجئة حيث يقولون: إن إيمان الفاسق كإيمان جبريل وميكائيل، وذلك أن الإيمان عند جميعهم لا يزيد ولا ينقص، فالفاسق عندهم كامل الإيمان.

ويرد على غلاة المرجئة حيث يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، هذا مع قولهم: إن الإيمان هو المعرفة بالقلب فقط، نعوذ بالله من الضلال والخذلان.





### ٣٠- باب الرد على القدرية

قال محمد بن الحسين: حسبى الله وكفى، ونعم الوكيل، والحمد لله، أهل الحمد والثناء، والعدة والبقاء، والعظمة والكبرياء، أحمدته على تواتر نعمه، وقديم إحسانه وقسمه، حمد من يعلم أن مولاه الكريم يحب الحمد، فله الحمد على كل حال، وصلواته على البشير النذير، السراج المنير، سيد الأولين والآخرين، ذلك محمد رسول رب العالمين، وعلى آله الطيبين، وعلى أصحابه المنتخبين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين.

أما بعد: فإن سائل سأل عن مذهبنا في القدر.

فالجواب في ذلك - قبل أن نخبره بمذهبنا -: أنا ننصح السائل ونعلمه أنه لا يحسن بالمسلمين التنقيير، والبحث عن القدر، لأن القدر سرٌّ من سرِّ الله، بل الإيمان بما جرت به المقادير من خير أو شر واجب على العباد أن يؤمنوا به، ثم لا يؤمن العبد أن يبحث عن القدر فيكذب بمقادير الله الجارية على العباد، فيضل عن طريق الحق.

قال علي بن أبي طالب: «ما هلك أمة قط إلا بالشرك بالله، وما أشركت أمة حتى يكون بدو أمرها وشركها التكذيب بالقدر»<sup>(١)</sup>.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ: ولولا أن الصحابة كما بلغهم عن قوم ضلال شردوا عن طريق الحق، وكذبوا بالقدر، فردوا عليهم قَوْلهم وسبّوهم وكفروهم، وكذلك التابعون - لهم بإحسان - سبوا من تكلم في القدر، وكذب به، ولعنوهم،

(١) ضعيف، وسيأتي الكلام عليه - إن شاء الله -.

ونهبوا عن مجالستهم، وكذلك أئمة المسلمين ينهون عن مجالسة القدرية، وعن مناظرتهم، ويبنوا للمسلمين قبيح مذاهبهم، فلو أن هؤلاء ردوا على القدرية لم يسع من بعدهم الكلام في القدر، بل الإيمان بالقدر خير وشره واجب، قضاء وقدر، وما قدر يكن، وما لم يقدر لم يكن، وإذا عمل العبد بطاعة الله تعالى علم أنها بتوفيق منه له، فيشكره، على ذلك، وإذا عمل بمعصية ندم على ذلك وعلم أنها بمقدور جرى عليه، فذم نفسه، واستغفر الله تعالى.

هذا مذهب المسلمين، وليس لأحد على الله حجة، بل لله الحجة على خلقه، **وَاللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩].**

ثم اعلموا - رحمتنا الله وإياكم - أن مذهبنا في القدر أنا نقول: إن الله تعالى خلق الجنة، وخلق النار، وخلق لكل واحد منهما أهلاً، وأقسم بعزته أنه يملأ جهنم من الجنة والناس أجمعين، ثم خلق آدم عليه السلام، واستخرج من ظهره كل ذرية هو خالقها إلى يوم القيامة، ثم جعلهم فريقين، فريقاً في الجنة، وفريقاً في السعير، وخلق إبليس، وأمره بالسجود لآدم، وقد علم أنه لا يسجد، للمقدور الذي قد جرى عليه من الشقوة، والتي سبقت في العلم من الله عليه، لا معارض لله في حكمه، يفعل في خلقه ما يريد، عدلاً من ربنا قضاؤه وقدره، وخلق آدم وحواء للأرض خلقهما، أسكنهما الجنة، وأمرهما أن يأكلا منها رغداً ما شاءا، ونهاهما عن شجرة واحدة أن يقرباها، وقد جرى أنهما سيعصيانها بأكلهما من الشجرة، فهو تبارك وتعالى في الظاهر ينهاهما، وفي الباطن من علمه قد قدر عليهما أنهما يأكلان منها، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

لم يكن لهما بد من أكلهما سبباً للمعصية، وسبباً لخروجهما من الجنة، إذ كانا للأرض خلقاً، وأنه سيغفر لهما بعد المعصية، كل ذلك سابق في علمه، لا يجوز أن يكون شيء يحدث في جميع خلقه إلا وقد جرى مقدوره به، وأحاط به علماً قبل كونه أنه سيكون، خلق الخلق كما شاء لما شاء، فجعلهم شقياً وسعيداً، قبل أن يخرجهم إلى الدنيا، وهم في بطون أمهاتهم، وكتب آجالهم، وكتب أرزاقهم، وكتب أعمالهم، ثم أخرجهم إلى الدنيا، وكل إنسان يسعى فيما كتب له وعليه.

ثم بعث رسله، وأنزل عليهم وحيه، وأمرهم بالبلاغ لخلقهم، فبلغوا رسالات ربهم، ونصحوا قومهم، فمن جرى في مقدور الله **تَعَالَى** أن يؤمن آمن، ومن جرى في مقدوره أن يكفر كفر، **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢].**

أحب من أراد من عباده، فشرح صدره للإسلام والإيمان، ومقت آخرين فحتم على قلوبهم، وعلى سمعهم، وعلى أبصارهم، فلن يهتدوا إذا أبداً، يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، الخلق كلهم له، يفعل في خلقه ما يريد، غير ظالم لهم، جل ذكره عن أن ينسب ربنا إلى الظلم، إنما يظلم من يأخذ ما ليس له بملك<sup>(١)</sup>.

وأما ربنا **تَعَالَى** فله ما في السموات وما في الأرض وما بينهما، وما تحت الثرى وله الدنيا وله الآخرة جل ذكره، وتقدسست أسماؤه، أحب الطاعة من عباده، وأمر

(١) لله الحكمة البالغة في أقواله وأفعاله وأقداره وتشريعاته، فيهدي من يشاء لحكمة يعلمها، ويضل من يشاء لحكمة يعلمها، لا لمجرد أن العباد ملكه، فهم وإن كانوا ملكه وعبيده يفعل بهم ما يشاء لحكمة عظيمة بالغة.



بها، فجرت ممن أطاعه بتوفيقه لهم، ونهى عن المعاصي، وأراد كونها من غير محبة منه لها، ولا أمر بها، تعالى **عَزَّوَجَلَّ** عن أن يأمر بالفحشاء أو يحبها، وجل الله **تَعَالَى** ربنا من أن يجري في ملكه ما لم يرد أن يجري، أو شيء لم يحط به علمه قبل كونه، قد علم ما الخلق عاملون قبل أن يخلقهم، وبعد أن خلقهم قبل أن يعلموا، قضاء وقدر، قد جرى القلم بأمره **تَعَالَى** في اللوح المحفوظ بما يكون من بر أو فجور، يثني على من عمل بطاعته من عبده، ويضيف العمل إلى العباد، ويعدهم عليه الجزاء العظيم ولولا توفيقه لهم ما عملوا بما استوجبوا به منه الجزاء: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [التين: ٢١].

وكذا ذم قومًا عملوا بمعصيته، [وتوعدهم] على العمل بها النار، وأضاف العمل إليهم بما عملوا، وذلك بمقدور جرى عليهم، يضل من يشاء، ويهدي من يشاء.

قال محمد بن الحسين: هذا مذهبنا في القدر الذي سأل عنه السائل.

فإن قال قائل: ما الحجة فيما قلت؟

قيل له: كتاب الله **تَعَالَى**، وسنة رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وسنة أصحابه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**،

والتابعين لهم بإحسان، وقول أئمة المسلمين.

فإن قال قائل: فاذكر من ذلك ما نزداد به علمًا ويقينًا.

قيل له: نعم -إن شاء الله-، والله الموفق لكل رشاد، والمعين عليه بمنه.

بيّن المؤلف: في هذا الباب مذهب أهل السنة والجماعة -وعلى رأسهم الصحابة- في الإيمان بالقدر خيره وشره أنه كله من الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**، خلافاً لما يعتقد القدرية نفاة القدر مجوس هذه الأمة، الذين يعتقدون أن الخير من الله والشر من الشيطان ومن العبد، وأن الله لا يخلق أفعال العباد ولا يريد لها.

فهذا مذهب باطل يعارض نصوص القرآن والسنة، وما عليه الصحابة الكرام من أنه لا يكون شيء في هذا الكون إلا بمشيئة الله وإرادته.

وفي الجملة القدر سرُّ الله **تعالى**، والله الحكمة البالغة فيه، والله لا يسئل عما يفعل وهم يسألون، فهو يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو الحكيم العليم.

فَمَنْ هداه الله للإيمان والعمل الصالح، فليشكر الله على فضله ومَنِّه وتوفيقه.  
ومن عصى الله وهو مؤمن فعليه أن يندم ويتوب إلى الله، ويلوم نفسه كما في الحديث القدسي: «فمن وجد خيراً، فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه».  
وليعلم المؤمن أن الله خلق الجنة وخلق لها أهلها، وخلق النار وخلق لها أهلاً، وأقسم بعزته ليملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين.

هذا ومن المناسب هنا أن نذكر مراتب القضاء والقدر، وهي أربع كما فصل ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية **رحمة الله**:

**المرتبة الأولى:** علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها.

**المرتبة الثانية:** كتابته لها قبل كونها.

**المرتبة الثالثة:** مشيئته لها.

**المرتبة الرابعة:** خلقه لها.

**فالمرتبة الأولى - وهي علم الله السابق:** فقد اتفق عليه الرسل و من أولهم نوح إلى خاتمهم محمد **صلی الله علیه وسلم**، واتفق عليه جميع الصحابة ومن تبعهم من الأمة، وخالفهم في ذلك مجوس الأمة القدرية الأولى، وقد كفرهم من أدركهم من الصحابة ثم علماء السنة من التابعين فمن بعدهم.

أدلة المرتبة الثانية من مراتب القدر من القرآن وهي كثيرة منها:

١- قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

٢- وقوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

٣- وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ [يونس: ١٢].

ومن السنة أدلة كثيرة، منها:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة»<sup>(١)</sup>.

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْقَلَمَ ثُمَّ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قَالَ: وَمَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: فَاكْتُبْ مَا يَكُونُ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه مسلم في «القدر»، حديث [٢٦٥٣]، وأحمد في «مسنده» (١٦٩/٢)، والترمذي في «القدر»، حديث [٢١٥٦].

(٢) حسن لغيره، رواه أحمد بإسناد فيه ليث بن أبي سليم وفيه ضعف، والترمذي، حديث [٢١٥٥] والطيالسي، حديث [٥٧٧] بإسناد فيه عبد الواحد بن سليم، قال الحافظ ابن حجر: «ضعيف»، ورواه أحمد (٣١٧/٥) بإسناد فيه ابن لهيعة.



وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام ابن القيم: في «شفاء العليل» عن المرتبة الثالثة (ص ١٧٦-١٧٧):  
«المرتبة الثالثة من مراتب القضاء والقدر وهي مرتبة المشيئة.

وهذه المرتبة قد دلّ عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم، وجميع الكتب المنزلة من عند الله، والفطرة التي فطر الله عليها خلقه، وأدلة العقول والعيان، وليس في الوجود موجب ومقتض على الحقيقة إلا مشيئة الله وحده، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

هذا عمود التوحيد الذي لا يقوم إلا به، والمسلمون من أولهم إلى آخرهم مجمعون على أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وخالفهم في ذلك من ليس منهم في هذا الموضع، وإن كان منهم في موضع آخر، فجوزوا أن يكون في الوجود ما لا يشاء الله وأن يشاء ما لا يكون، وخالف الرسل كلهم وأتباعهم من نفي مشيئة الله بالكلية، ولم يثبت له **سُبْحَانَهُ** مشيئة واختياراً أوجد بها الخلق، كما يقوله طوائف من أعداء الرسل من الفلاسفة وأتباعهم.

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» حديث (٢٩٣/١) والترمذي في «القدر» [٢٥١٦] وأبو يعلى في «مسنده» حديث [٢٥٥٦] وابن أبي عاصم في «السنن» [٣١٦]، [٣١٧]، وصححه الألباني.

والقرآن والسنة مملوآن بتكذيب الطائفتين: فقلوه لَنَحْنَانِ: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ نَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وَقَالَ عِيسَى: ﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [التوبة: ٤٠].

وقال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].

وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمْعًا﴾ [يونس: ٩٩].

وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [هود: ١١٨].

وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ [الأنعام: ٣٥].

وقال: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ [البقرة: ١٣].

وقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْصَرَمَتْهُمْ﴾ [محمد: ٤].

وقال: ﴿وَلَيْنِ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأنعام: ٨٦].

وقال: ﴿فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخَيِّمَ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [التوبة: ٢٤].

وقال: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿

[البقرة: ١٣٣]

وقال: في «شفاء العليل» عن المرتبة الرابعة (ص ٢٠٧-٢٠٨): «وهذا أمر متفق عليه بين الرسل -صلوات الله وسلامه عليهم-، وعليه اتفقت الكتب الإلهية، ودلت عليه أدلة الفطر والعقول والاعتبار، وخالف في ذلك مجوس الأمة، فأخرجت طاعات

ملائكته وأنبيائه ورسله وعباده المؤمنين - وهي أشرف ما في العالم - عن ربوبيته وتكوينه ومشيتته، بل جعلوهم هم الخالقين لها ولا تعلق لها بمشيئته ولا تدخل تحت قدرته، وكذلك قالوا في جميع أفعال الحيوانات الاختيارية.

**فَعِنْدَهُمْ:** أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَهْدِيَ ضَالًّا، وَلَا يَضِلَّ مُهْتَدِيًّا، وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَجْعَلَ الْمُسْلِمَ مُسْلِمًا، وَالْكَافِرَ كَافِرًا، وَالْمُصْلِيَ مُصْلِيًّا، وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِجَعْلِهِمْ أَنْفُسَهُمْ كَذَلِكَ لَا يَجْعَلُهُ تَحْتَانِي.

وقد نادى القرآن، بل الكتب السماوية كلها والسنة وأدلة التوحيد والعقول على بطلان قولهم، وصاح بهم أهل العلم والإيمان من أقطار الأرض، وصنّف حزب الإسلام وعصابة الرسول وعسكره التصانيف في الرد عليهم، وهي أكثر من أن يحصيها إلا الله، ولم تزل أيدي السلف وأئمة السنة في أقفيتهم، ونواصيهم تحت أرجلهم إذ كانوا يردون باطلهم بالحق المحض، وبدعتهم بالسنة، والسنة لا يقوم لها شيء، فكانوا معهم كالذمة مع المسلمين.

إلى أن نبغت نابغة ردوا بدعتهم ببدعة تقابلها، وقابلوا باطلهم بباطل من جنسه، وقالوا: العبد مجبور على أفعاله مقهور عليها لا تأثير له في وجودها البتة وهي واقعة بإرادته وإختياره، وغلا غلاتهم فقالوا: بل هي عين أفعال الله، ولا تُنسب إلى العبد إلا على وجه المجاز، والله سُبْحَانَهُ يلوم العبد ويعاقبه ويخلده في النار على ما لم يكن للعبء فيه صنع ولا هو فعله، بل هو محض فعل الله، وهذا قول الجبرية، وهو إن لم يكن شرًا من القدريّة فليس هو بدونه في البطلان.



وإجماع الرسل واتفاق الكتب الإلهية وأدلة العقول والفطر والعيان يكذب هذا القول ويرده، والطائفتان في عمى عن الحق القويم والصراط المستقيم». وهذه المراتب شاملة لكل أبواب القدر.



قال الله تَعَالَى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غَشَاةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿

[البقرة: ٦ - ٧]

وقال تَعَالَى في سورة النساء: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ ثَابَتِ اللَّهُ وَقَلْبُهُمُ الْآبِيَاءُ بغيرِ حَقٍّ وَقَوْلُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٥٥].

وقال تَعَالَى في سورة المائدة: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١].

وقال تَعَالَى في سورة الأنعام: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُ بِهَا﴾ [الأنعام: ٢٥]... الآية.

وقال تَعَالَى في هذه السورة: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وقال تَعَالَى في سورة التوبة: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٩٣].

وقال تَعَالَى في سورة النحل: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ﴾ إلى قوله: ﴿الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَافِلُونَ﴾ [النحل: ١٠٦ - ١٠٨].

وقال تعالى في سورة بني إسرائيل: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ٥٥﴾ وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً ﴿[الأنعام: ٤٥ - ٤٦]... الآية.

وقال تعالى في سورة الكهف: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: ٥٧].

وقال تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ٣١﴾ فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين ﴿٣٢﴾ كذلك سلكناه في قلوب المجرمين ﴿٣٣﴾ لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم ﴿[الشعراء: ١٩٨ - ٢٠١].

وقال تعالى في سورة يس: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَنْفُسِهِمْ غَلًّا فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٨﴾ وَسَاءَ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَنْ تَنْذَرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿[يس: ٧ - ١٠].

وقال تعالى في سورة الجاثية: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشًّا فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].

وقال تعالى في سورة محمد ﷺ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا وَلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٦].

وقال تعالى في سورة المنافقين: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقين: ٣].



**قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:** جميع ما تلوته من هذه الآيات يدل العقلاء على أن الله تَعَالَى ختم على قلوب قوم وطبع عليها ولم يردّها لعبادته وأرادها لمعصيته، فأعمّاها عن الحق فلم تبصره، وأصمّها عن الحق فلم تسمعه، وأخرّاها ولم يطهرها، يفعل بخلقه ما يريد.

لا يجوز لقائل أن يقول: لم فعل بهم ذلك؟ فمن قال ذلك: فقد عارض الله في فعله، وضلّ عن طريق الحق.

ثم اختص الله من عباده من أحب، فشرح قلوبهم للإيمان وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، أولئك هم الراشدون، فضلاً من الله ونعمة، والله عليم حكيم.

قال محمد بن الحسين: اعقلوا يا مسلمين! ما يخاطبكم الله به، يعلمكم أني مالك للعباد، اختص منهم من أريد، فأطهر قلبه، وأشرح صدره، وأزين له طاعتي، وأكره إليه معصيتي، لا ليد تقدمت منه إليّ، أنا الغني عن عبادي، وهم الفقراء إليّ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

والمنة لله تَعَالَى على من هدى للإيمان، ألم تسمعوا -رحمكم الله- إلى قول مولاكم الكريم حين امتن قوم بإسلامهم على النبي ﷺ، فأنزل الله تَعَالَى: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الْحَجَرَاتُ: ١٧].

ساق الإمام الأجري: آيات كثيرة لبيان أن الله قد طبع وختم على قلوب الكافرين الأشقياء، ثم شرحها شرحاً جيداً تضمن معاني ما أورده من الآيات فكفى وشفى.

بَابُ



مَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ  
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ  
لَا يَهْدُونَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ  
فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ يَهْدِيهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةً وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَبَرُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٨٨].

وَقَالَ تَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ - وَقَدْ ذَكَرَ الْمُنَافِقِينَ - فَقَالَ: ﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤٣].

وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلِّلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٣٩].

وَقَالَ تَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾

[الأنعام: ١٤٩]

وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَنْدَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

[الأعراف: ١٨٦]

وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الرِّعْدِ: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ﴾ [الرعد: ٢٧].

وقال تَعَالَى في هذه السورة: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِنِيسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءَ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الرَّحْمَةُ: ٣١].

وقال تَعَالَى في هذه السورة: ﴿بَلْ زَيْنَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾ [الرَّحْمَةُ: ٣٣].

وقال تَعَالَى في سورة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُم فِیْضُ اللَّهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إِبْرَاهِيمَ: ٤].

وقال تَعَالَى في سورة النحل: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النَّحْلُ: ٩].

وقال تَعَالَى في هذه السورة: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسَبُّوا فِي الْأَرْضِ فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ٣٦ ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾ [النَّحْلُ: ٣٦ - ٣٧].

وقال تَعَالَى في سورة بني إسرائيل: ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مَهْتَدٍ وَمَن يُضِلِّ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٩٧] ... (الْإِسْرَاءُ).

وقال تَعَالَى في سورة الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فَتِنَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ ١٧ ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ مِّنْ ءَايَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مَهْتَدٍ وَمَن يُضِلِّ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الْكَهْفُ: ١٣ - ١٧].

وقال تَعَالَى في سورة الحج: ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ ءَايَاتٍ يَّبَيِّنُ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ﴾ [الْحَجَّ: ١٦].



وقال تَعَالَى في سورة النور: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [النُّور: ٣٥] ثم قال: ﴿وَمَن لَّا يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [النُّور: ٤٠].

وقال تَعَالَى في هذه السورة: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِبْرَاهِيمَ بِآيَاتِنَا فَمِنْهُمْ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [النُّور: ٤٦].

وقال تَعَالَى في سورة القصص: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [الْقَصَص: ٥٦].

وقال تَعَالَى في سورة الروم: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [الرُّوم: ٢٩].

وقال تَعَالَى في سورة السجدة: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِن حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السَّجْدَة: ١٣].

وقال تَعَالَى في سورة الملائكة: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِن لَّمْ يَضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا نُدْهِبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فَاظِر: ٨].

وقال تَعَالَى في سورة الزمر: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿٧٦﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَؤُلَآءِ الْبَشِيرُ﴾ [الزُّمَر: ١٧-١٨].

وقال تَعَالَى في هذه السورة: ﴿اللَّهُ زَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مَّتَابِي نَقْشِ عُرْوَةٍ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾ [الزُّمَر: ٢٣].

وقال تعالى في هذه السورة لمحمد ﷺ: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۖ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾ [النور: ٣٦-٣٧].

وقال تعالى في سورة حم (المؤمن): ﴿يَوْمَ تُولَوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [غافر: ٣٣].

وقال تعالى في سورة المدثر: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [المدثر: ٣١].

قال محمد بن الحسين: اعلموا يا معشر المسلمين أن مولاكم الكريم يخبركم أنه يهدي من يشاء، فيوصل إلى قلبه محبة الإيمان، فيؤمن ويصدق، ويضل من يشاء فلا يقدر نبي ولا غيره على هدايته بعد أن أضله الله عن الإيمان.

ساق الإمام الآجري في هذا الباب آيات كثيرة لبيان أن الأمر كله لله، بيده الملك، وبيده الهداية والإضلال، لا شريك له في ذلك، فمن أراد الله له الهداية والتوفيق فلا مضل له من الجن والإنس ومن في السموات والأرض.

ومن أراد الله إضلاله فلو اجتمع من في السموات والأرض، فلن يستطيعوا أن يهدوه، فאלله وحده الذي بيده نواصي العباد وقلوبهم.

وفي هذا رد على القدرية الضالة:

القدرية الأولى: التي تعتقد أن الله لا يعلم أفعال العباد ولا يشاؤها.

والقدرية المتأخرة: التي تقول: إن الله لا يشاء أفعال العباد، فعندهم أن أعمال

العباد لا سيما الشر منها لا يريدّها الله، فهي عندهم خارجة عن إرادته ومشيتّه، ومنشؤها إرادة العبد فقط.

وأهل السنة يردون هذا المذهب الباطل بالحجج والبراهين، وسيأتي تنمة الكلام.  
وهذه المرتبة هي المرتبة الثالثة من مراتب القدر.

قال الإمام ابن القيم في كتابه الجليل «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» (ص ١٧٦): «وهذه المرتبة قد دلَّ عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم، وجميع الكتب المنزلة من عند الله....».

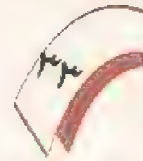
وساق آيات أخر كثيرة، إلى أن قال في (ص ١٨٠): «وهذه الآيات ونحوها تتضمن الرد على طائفتي الضلال، نفاة المشيئة بالكلية ونفاة مشيئة أفعال العباد وحركاتهم وهداهم وضلالهم، وهو **سُبْحَانَهُ** تارة يخبر أن كل ما في الكون بمشيئته، وتارة أن ما لم يشأ لم يكن، وتارة أنه لو شاء لكان خلاف الواقع، وأنه لو شاء لكان خلاف القدر الذي قدره وكتبه، وأنه لو شاء ما عُصِي، وأنه لو شاء لجمع خلقه على الهدى وجعلهم أمة واحدة، فتضمن ذلك أن الواقع بمشيئته، وأن ما لم يقع فهو لعدم مشيئته، وهذا حقيقة الربوبية، وهو معنى كونه رب العالمين وكونه القيوم القائم بتدبير عباده، فلا خلق ولا رزق ولا عطاء ولا منع ولا قبض ولا بسط ولا موت ولا حياة ولا إضلال ولا هدى ولا سعادة ولا شقاوة إلا بعد إذنه، وكل ذلك بمشيئته وتكوينه إذ لا مالك غيره ولا مدبر سواه ولا رب غيره».

ثم ساق آيات وأحاديث تدل على هذه المرتبة العظيمة، فرحمه الله.





بَابُ



ذَكَرَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ أَرْسَلَ الشَّيَاطِينَ عَلَى  
الْكَافِرِينَ فَيُضِلُّونَهُمْ وَلَا يَهْتَدُونَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ فِي  
عِلْمِهِ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ، وَلَا يَضُرُّونَ أَحَدًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ  
وَكَذَلِكَ السَّحَرَةُ لَا يَضُرُّونَ أَحَدًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا  
كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ  
أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: ﴿الَّذِينَ نَزَّلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَسَّوهُمْ أَنْ  
[مريم: ٨٣]

وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الصَّافَاتِ: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿٣١﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاعِلِينَ ﴿٣٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ  
صَالِحٌ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦١ - ١٦٣].

[٣١١] أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرِيَّابِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ  
الْمَقْدُمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَاءِ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:  
﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاعِلِينَ ﴿٣٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِحٌ الْجَحِيمِ﴾ قَالَ: «الشَّيَاطِينُ لَا يَفْتَنُونَ بِضَلَالَتِهِمْ إِلَّا  
مَنْ أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ أَنْ يَصِلَى الْجَحِيمَ» (١).

(١) إسناده صحيح، وأخرجه أبو داود في «السنة»، حديث [٤٦١٦]، وابن بطة في «الإبانة» [١٦٩٤].

[٣١٢] وأخبرنا الفريابي، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الله ابن إدريس، عن عمر بن ذر قال: قال عمر بن عبد العزيز: «لو أراد الله تعالى ألا يعصى ما خلق إبليس، وهو رأس الخطيئة، وإن في ذلك لعلمًا من كتاب الله، جهله من جهله، وعرفه من عرفه، ثم قرأ: ﴿فَاتَّكُم مَّا تَعْبُدُونَ ﴿٣١﴾ مَا أَسْمُرُ عَلَيْهِ بِفَتْنَيْنِ ﴿٣٢﴾﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنبياء: ١٦١ - ١٦٣]» (١).

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَضَيْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَرَيْنَا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِيرِينَ ﴿٢٥﴾﴾. وقال تعالى في سورة الزخرف: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ مُرْقَرٍ ﴿٣٦﴾﴾ وَلَهُمْ لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الزخرف: ٣٦ - ٣٧].

قال محمد بن الحسين: قد أخبركم الله تعالى - يا مسلمون - أنه يرسل الشياطين على من لم يجز له في مقدوره أنه مؤمن، فيضلهم بالشياطين فيزينون لهم قبيح ما هم عليه، وقد أخبرنا الله تعالى أنه هو الذي فتن قوم موسى حتى عبدوا العجل بما قبض لهم السامري، فأضلهم بما عمل لهم من العجل، ألم تسمعوا إلى قوله لموسى عليه السلام: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾﴾. وقال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبَلَّوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وقال تعالى في سورة حم المؤمن: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ ﴿٣٧﴾﴾ [حم: ٣٧].

(١) إسناده صحيح، ورواه عبد الله بن أحمد في «السنة» أثر [٩٣٦] عن أبيه عن وكيع عن عمر بن ذر به.

هذا الباب امتداد للباب الذي قبله، الذي بيّن الله فيه أنه يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

فمن كتب الله عليه الضلال والشقاء والكفر، فإن الله يرسل عليهم الشياطين،  
يزينون لهم الكفر والشرك والضلال والبغي ومعاندة الرسل وتكذيبهم ورميهم بالسحر  
والكهانة والافتراء على الله، ويسخرون منهم ومن أتباعهم.

قَالَ الْحَالِي: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْذُهُمْ أَوْلاً ﴾ [نجم: ٨٣]، أي: تسليهم وتدفعهم إلى الكفر والضلال وتكذيب الرسل ومعاندتهم إلى أنواع من الكفر والفجور والضلال.

وقد ساق المؤلف: عددًا من الآيات منها:

قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْغَنِيِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ [طه: ٢٥].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْسُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ يَقِصْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]،  
أي: من يتعمى عن القرآن وحججه الباهرة وأدلتها القاطعة يبيىء الله له شيطاناً يضله  
ويهديه إلى الضلال، ويزين له الكفر والبغي والشهوات المحرمة، ويقوده إلى سواء  
البحر، وهذا القرين يلزمه ويصاحبه لقصد إهلاكه، والكافر الغبي لا يدرك ذلك،  
وينجي الله المؤمنين ويحفظهم من مكائد الشياطين ووساوسهم وتزيينهم للباطل، وذلك  
من فضل الله ورحمته بالمؤمنين؛ لأنه قد كتب لهم السعادة، ووفقهم للإيمان به وبرسوله  
وكتبه وطاعة رسوله والسير على نهجهم.





## بَاب

ذكر ما أخبر الله تعالى أن مشيئة الخلق  
تبع لمشيئة الله سبحانه وتعالى،  
فمن شاء الله له أن يهتدي  
اهتدي، ومن شاء أن يضل لم يهتد أبداً

[٣١٣] أخبرنا الضريابي قال: نا أبو بكر بن أبي شيبة قال: نا إسماعيل بن علية، عن منصور بن عبد الرحمن قال: قلت للحسن: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْلِفينَ﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿١﴾ قال: ومن رحم ربك غير مختلفين وقلت: ولذلك خلقهم؟ قال: نعم، خلق هؤلاء للجنة، وخلق هؤلاء للنار، وخلق هؤلاء للرحمة، وخلق هؤلاء للعذاب (١).

[٣١٤] وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا حماد بن زيد، عن خالد الحذاء قال: قدم علينا رجل من أهل الكوفة، وكان مجانباً للحسن، لما كان يبلغه عنه في القدر، حتى لقيه، فسأله الرجل أو سئل عن هذه الآية: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْلِفينَ﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿١﴾ [هؤلاء: ١١٨-١١٩] قال: لا يختلف أهل رحمة الله، قال:

(١) أثر حسن، رجاله ثقات إلا منصور بن عبد الرحمن الغدائي، قال الذهبي فيه: «وثقه جماعة»، وقال أبو حاتم: «لا يحتج به»، وقال الحافظ في «التقريب»: «صدوق بهم». رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» برقم [٩٥٠].

﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هُود: ١١٩]؟ قال: خلق الله تعالى أهل الجنة للجنة، وأهل النار للنار قال: فكان الرجل بعد ذلك يذب عن الحسن<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى في سورة إبراهيم عليه السلام: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤].  
وقال تعالى في سورة النور: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النور: ٤٦].

وقال تعالى في سورة القصص لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم في سورة الملائكة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ۝ إِن أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ [قاطر: ٢٢-٢٣].

وقال تعالى في سورة حم عسق: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [النور: ٨].

وقال في سورة المدثر: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ ۝ فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ ۝ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْغَفْرِ﴾ [المدثر: ٥٤-٥٦].

وقال تعالى في سورة: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١] بعد أن حذر من النار، وشوق إلى الجنات مما أعد فيها لأوليائه، فقال بعد ذلك: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرٌ ۝ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٩] ثم قال:

(١) إسناده صحيح، وروى أبو داود في «سننه» كتاب السنة عددًا من الآثار عن الحسن، كلها في إثبات القدر من رقم (٤٦١٤-٤٦٢٦)، وفي بعضها تكذيب لمن رماه بالقدر.

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (٣٠) يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿[الْإِنشَاء: ٣٠ - ٣١].

وقال تَعَالَى في سورة ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ (٣٨) ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التَّكْوِين: ٢٨ - ٢٩].

[٣١٥] أخبرنا الضريابي قال: حدثنا أبو أنس مالك بن سليمان قال: نا بقية بن الوليد، عن عمر بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما أنزل الله تَعَالَى على رسوله ﷺ: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [التَّكْوِين: ٢٨] قالوا: الأمر إلينا، إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم، فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التَّكْوِين: ٢٩] (١).

قال محمد بن الحسين: اعتبروا يا مسلمون، هل لقدري في جميع ما تلوته حجة؟ إلا خذلانا وشقوة.

[٣١٦] أخبرنا الضريابي قال: حدثنا محمد بن إسماعيل قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى قال: قال مالك بن أنس: «ما أضل من كذب بالقدر لو لم يكن عليهم فيه حجة إلا قوله تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [الْبَقَرَة: ٢] لكفى بها حجة» (٢).

[٣١٧] وأخبرنا الضريابي قال: نا أبو أنس مالك بن سليمان قال: حدثنا بقية، يعني ابن الوليد، عن مبشر بن عبيد، عن عطاء بن السائب، عن أبي صالح، عن

(١) ضعيف، لأن زيد بن أسلم لم يسمع من أبي هريرة، وفي إسناده مالك بن سليمان الألهاني فيه ضعف.

(٢) صحيح رجاله ثقات، رواه ابن بطة في «الإبانة» رقم [١٣٠٩].



ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وفي قول الله تَعَالَى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (٢١) فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴿[الْأَنْفَالُ: ٢٩-٣٠]: وكذلك خلقهم حين خلقهم، فجعلهم مؤمنًا وكافرًا، وسعيدًا وشقيًا، وكذلك يعودون يوم القيامة مهتدين وضالًا<sup>(١)</sup>.

[٣١٨] وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع، عن سفيان يعني الثوري، عن سالم بن أبي حفصة، عن محمد بن كعب القرظي في قول الله تَعَالَى: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ (٢٢) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ ﴿[الْقَمَرُ: ٤٨-٤٩] قال: «نزلت تعبيرًا لأهل القدر»<sup>(٢)</sup>.

[٣١٩] وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا أنس ابن عياض، عن أبي حازم قال: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشُّعَرَاءُ: ٨] قال: فالتقى ألهمه التقوى، والفاجر ألهمه الفجور<sup>(٣)</sup>.

قال محمد بن الحسين: وقد قال زيد بن أسلم: والله ما قالت القدرية كما قال الله تَعَالَى، ولا كما قالت الملائكة، ولا كما قال النبيون، ولا كما قال أهل الجنة، ولا كما قال أهل النار، ولا كما قال أخوهم إبليس، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التَّكْوِينُ: ٢٩].

(١) ضعيف، فيه علل، منها: أن في إسناده مبشر بن عبيد: متروك، وروى نحوه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» أثر [٩٦١] بإسناده إلى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) إسناده حسن، رجاله ثقات، سوى سالم بن أبي حفصة فإنه شيعي، لكنه صدوق. رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٤١٩/٢) رقم [٩١٩] من طريق خصيف عن محمد ابن كعب، وخصيف: صدوق سيع الحظ.

(٣) إسناده صحيح، ورواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٠٨/٢) رقم [٨٩٠] عن أبيه عن أنس بن عياض عن أبي حازم.

وقالت الملائكة: ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة: ٣٢].

وقال النبيون، منهم شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ [الأنعام: ٨٩].

وقال أهل الجنة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٤٣].

وقال أهل النار: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [الأنعام: ١٠٦].

وقال أخوهم إبليس: ﴿رَبِّ مَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩].

[٣٢٠] أخبرنا الضريابي بذلك قال: حدثنا خلف بن محمد الواسطي المعروف بكردوس قال: حدثنا يعقوب بن محمد قال حدثنا الزبير بن حبيب، عن زيد بن أسلم أنه قال هذا<sup>(١)</sup>.

وبعد: فقد مرَّ بكم في دروس الآيات التي ساقها المؤلف في القدر تكرر عليكم هذه الآيات كثيراً، ولكن تحتاج منكم إلى ضبط فقد مرَّ بكم في دروس تعليقات على هذه الآيات في أمر القدر، أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلِمَ في الأزل ما كان وما سيكون سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعلمه الأزلي، ومن ذلك أنه علم الأشقياء والسعداء من العباد وعلم طاعاتهم وكفرهم ومعصيتهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وعلم كل شيء، فما من شيء يكون أو قد كان إلا وقد علمه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، لا يخفى عليه منه خافية كما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا

(١) إسناده ضعيف، فيه الزبير بن حبيب، قال الذهبي في «الميزان» (٦٧/٢) رقم [٢٨٣٢]: «فيه لين». ورواه ابن بطة في «الإبانة» رقم [١٣١٠] من طريق الزبير هذا، ورواه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» رقم [١٠١٢] بإسناده عن الربيع بن حبيب.

إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿[الأنعام: ٥٩]﴾.

علم هذه الأشياء ثم كتبها في اللوح المحفوظ فكل شيء يجري في هذا الكون قد علمه الله وكتبه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، هذا أمر.

ثم بعد هذا العلم الذي علمه في الأزل وكتبه في اللوح المحفوظ لا تجري حركة في هذا الكون إلا بمشيئة الله وإرادته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، بما في ذلك أعمال العباد، وهذا لا ينافي أن للعباد إرادة وقدرة واختياراً، فالله منحهم هذه المواهب، القدرة والإرادة والاختيار فيفعلون باختيارهم، لكن هل هذه الأفعال وهذه المشيئة مستقلة أو أنها تابعة لمشيئة الله؟ هي تابعة لمشيئة الله، لأن الله تَنَزَّهَ أن يجري في ملكه ما لا يريد وما لا يشاء فهذا ينافي حكمته وقدرته وعلمه وعزته وجبروته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فلا يكون في ملكه إلا ما يشاء.

**وهنا تأتي مذاهب أهل الضلال:** غلاة القدرية يقولون: إن الله لا يعلم بمعاصي العباد ولا يُقدِّرُها ولا يشاءها، وهذا ينافي الإيمان والإسلام، لأن الإيمان والإسلام يقومان على الاستسلام المطلق لله رب العالمين والإيمان به وبكتبه وبرسله وبعظمة الله وجلاله، وأنه لا يخرج شيء عن ملكه في هذه الدنيا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولا يكون شيء في ملكه إلا بمشيئته.

فلا بد من تعظيم الله ولا بد من تصديق أخباره ولا بد من تصديق رسله وبدون ذلك لا إيمان.

فالقدرية غلّوا في تنزيه الله وقالوا: لو أثبتنا أن أفعال العباد بمشيئة الله وإرادته، لكان أخذهم بها وتعذيبهم عليها من كفر ومعاصٍ ظلماً منه قَبَّحَهُمُ اللهُ، وسمّوا أهل السنة جبرية،



لأنهم يقولون أفعال العباد بمشيئة الله وإرادته، وعند هؤلاء القدرية إذا كان الله يشاء هذه الأعمال، فمقتضى ذلك أن العباد مجبورون.

وقالت الجبرية: نعم، التزموا هذا، أن العباد مجبورون على أفعالهم فجاءوا بمذهب أسوأ من مذهب القدرية، لأن هذا يلغي كل الأوامر والنواهي والعياذ بالله أو يستهين بها.

ومذهب أهل السنة والجماعة: الإيمان بأن الله علم الأشياء قبل كونها وكتبها في اللوح المحفوظ، وأنه لا يجري في هذا الكون شيء إلا بإرادته ومشئته وفي الوقت نفسه للعباد قدرة وإرادة واختيار هي مناط المسؤولية والمحاسبة والجزاء.

وهذا أمر يعرفه حتى الحيوانات، كما قلنا في دروس لنا سابقة: إن الحيوانات وقبلها العقلاء يميزون بين الأفعال الاختيارية وبين الأفعال الاضطرارية، فالعبد يشعر حينما يريد أن يعمل عملاً أن عنده اختياراً، وعنده إرادة يُقدم عليه برغبته وإرادته واختياره، وهذا بخلاف المضطر، المضطر لا إرادة له ولا اختيار وهذا شيء ملموس.

وقد ضربنا لكم مثلاً وهو أن الكلب - مثلاً - لو رميته بحجر يهجم عليك ولا يهجم على الحجر، لأنه يعلم أن الحجر لا إرادة له ولا اختيار، وأنت المريد المختار الذي أخذت الحجر واخترت رميه وأذاه، فالحيوانات تميز بين المختار وبين المكره المضطر.

فالقدرية ضلُّوا فقالوا: إن هذه الأفعال والمعاصي لا يريدّها الله ولا يُقدِّرها.

والجبرية سلبوا العبد قدرته واختياره وقالوا: إنه مجبور على هذه الأعمال، وكل ذلك ضلال، فله مشيئة ولا يحدث في الكون أمر إلا بمشيئة الله، ومن ذلك أفعال العباد خلافاً للقدرية، فإنهم ينفون أن تكون أفعال العباد - لاسيما المعاصي - داخلة تحت مشيئة

الله، وخلافًا للجبرية الذين يقولون: هذه الأفعال تصدر من العباد من غير إرادتهم ومشيتهم، وإنما هم مجبورون على ذلك.

وهذا كذب يخالف العقول والشرائع والفطر حتى فطر الحيوانات، فإنها تميز بين الأفعال الاضطرارية والأفعال الاختيارية ويحاسبون الناس في أمور دنياهم على ما إذا ارتكبوا ظلمًا في أموال الناس أو أعرضهم، فإن الناس يلقون باللوم والمسئولية على السارق والزاني والقاتل ويستشعرون ذلك منه وينسبونه إليه، ولو نفى إنسان نسبة هذه الأفعال إلى فاعلها لحكموا عليه بالجنون والخرق.

هذا ما ينبغي أن تستذكروه ويكون على بالكم من أن الله علم الأشياء وكتبها في الأزل ثم شاءها وينفذ كل شيء في الوقت الذي حدده الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وأفعال عباده داخله في ذلك، فأفعالهم تحدث باختيارهم وقدرتهم، ومع ذلك هي تابعة لمشيئة الله كما قال الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]**.

وسبق أن قلنا لكم أن هذه الآية وأمثالها فيها ردٌّ على القدرية، وفيها ردٌّ على الجبرية في آن واحد فقلوله: **﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾** ردٌّ على القدرية وقوله: **﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾** فيه إثبات المشيئة للعباد، وفيه ردٌّ على الجبرية.

#### والآن نستعرض النصوص:

**قصة الحسن:** الحسن البصري من أئمة الإسلام الكبار ومن عقلائهم وفضلائهم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، لكن نسب إليه القدرية أنه يقول مثلهم بنفي القدر، واعتبروه منهم وأشاعوا ذلك عنه أنه منهم، وقد يكون هذا كذبًا منهم.

ويذهب بعض أهل السنة إلى أن هذا حصل منه ولكن تاب منه، فسواء وقع فيه وتاب منه أو لم يقع فيه وأشاعه عنه القدرية، هذا الأسلوب من أساليب أهل البدع والفتن، لا بد أن يتستروا من وراء شخصية من الشخصيات البارزة، فالقدرية تستروا بالحسن وكتبوا وأشاعوا وألقوا الرسائل ينسبون القول بالقدر إلى الحسن كذباً وزوراً وهو ليس منهم، وربما أنهم إلى الآن يزعمون أن الحسن البصري منهم - قبحهم الله وبرأه الله منهم -.

والخوارج كانوا يتسترون وراء شخصية عظيمة أخرى، أبو الشعثاء جابر بن زيد أحد كبار تلاميذ ابن عباس الفقهاء الكبار يتستر به الخوارج.

فهذه من ألعيب أهل البدع، لأن بدعهم لا تروج إذا لم يتستروا من وراء أئمة الإسلام، وأنتم ترون أن الأشاعرة يلصقون أنفسهم بالأئمة **يعني**: أن الرجل من الأشاعرة قد يكون مذهبه [في الفروع] مالكيًا، لكنه ينسب أشعريته إلى مالك وصوفيته ينسبها إلى مالك، وكذلك الماتردية ينتسبون إلى أبي حنيفة وهم ماتردية، ومذهبهم مشتق من مذهب الجهم بن صفوان، وكل أهل الطرق الضالة يتسترون بأئمة الإسلام، الزيدية يتسترون بزيد، الروافض يتسترون بجعفر الصادق وبأهل البيت، لأن مللهم المرفوضة لا تروج إلا بالحيل والتستر من وراء الأئمة.

وهكذا يفعل كثير من الناس، القطبية ما راجت إلا بهذا التستر من وراء ابن تيمية وابن القيم وابن باز والألباني وابن عثيمين وغيرهم من الشخصيات المعتمدة المقبولة عند الناس في العالم، فيقولون: نحن تلاميذ ابن باز نحن على منهج السلف، ومن تلاميذ الألباني، نحن تلاميذ ابن عثيمين، ويوهمون الناس أن هؤلاء الأئمة معهم



فتنطلي ألاعيبهم على كثير من الشباب الذين يحبون العلم ويحبون العلماء ويحبون الإسلام ويحبون الحق، لكن ألاعيب هؤلاء تخدع كثيرًا من الناس فيقعون في حبالهم.

هذا الحسن البصري أشاع عنه القدريّة أنه منهم، وهذا الرجل من أهل السنة كان يحذر منه ويهجره، لكن حضر مرة فسئل الحسن عن هذه الآية إما سأله هو أو سأله غيره قال في الآية: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْلِيفِينَ ۖ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هؤلاء: ١١٨-١١٩] قال الحسن: لا يختلف أهل رحمة الله.

قال الله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْلِيفِينَ ۖ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾ فالمرحومون لا يختلفون يتفقون على منهج واحد وعقيدة واحدة، ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ خلق هؤلاء للجنة وخلق هؤلاء للنار.

لما فسرّها الحسن هذا التفسير: أن الله خلق الناس بإرادته وقدرته ومشيتته شاء أن يكون هذا للنار وهذا للجنة خرج من القدر، لأن القدريّة كما تعرفون لا يلحقون أعمال العباد بمشيئة الله ولا يربطون بينها وبين مشيئة الله، أما الحسن فقد ربط بين مشيئة الله وبين أفعال العباد ومصيرهم، شاء الله أن يكون هؤلاء من أهل الجنة وشاء الله أن يكون هؤلاء من أهل النار، إذن الأمور تتعلق بمشيئته.

والقدريّة يرون أن الأعمال التي يترتب عليها الثواب والعقاب واللجنة والنار هذه خارجة عن نطاق مشيئة الله عزَّ وجلَّ.

ولما فسر الحسن هذا التفسير أدرك هذا السني أن هؤلاء يكذبون على الحسن وأنه بريء من هذه التهمة، فصار بعد ذلك يذب عنه.

قضية الحسن هذه اهتمت بها كتب العقائد، ذكر المحقق عدداً من الكتب التي ذكرت قضية الحسن، ونضيف لكم: أن أبا داود ذكر هذا في بعض نسخه، ذكر أقوالاً كثيرة منسوبة إلى الحسن من أنه من أهل السنة وعلى مذهب أهل السنة في مسألة القدر، كذلك هذه النقول تكذب ما تدعيه القدرية على الحسن أنه منهم<sup>(١)</sup>.

**الآية:** ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤].

الشاهد من الآية ﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ رد على القدرية.

**الآية الثانية** قوله سبحانه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [التقص: ٥٦] يعني: لو اجتمع الأنبياء والملائكة يريدون هداية رجل والله لا يريد ذلك لا يتم فلا يكون إلا ما شاء الله ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ وهذا رد على القدرية وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [الشورى: ٨].

أيضاً رد على القدرية لو شاء الله أن يجعلكم أمة واحدة لكان ذلك، ولكن شاء الله أن يكونوا فريقين، فريق في الجنة وفريق في السعير، فمن علم الله أنه يستحق الجنة ويستحق الرحمة والفضل جعله من أهل الهداية وأهل الجنة.

(١) روى اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» [١٢٥٣] من طريق أبي داود سليمان بن الأشعث قال ثنا سليمان بن حرب قال: ثنا حماد بن زيد سمعت أيوب يقول: كذب على الحسن البصري صنفان من الناس: قوم القدر رأيهم فهم يريدون أن ينفقوا بذلك قلوبهم، وقوم في قلوبهم له شتان وبغض، يقولون من قوله كذا، وليس من قوله كذا.

ومن علم تَبَارَكَ وَتَعَالَى بعلمه وحكمته أنه ليس أهلاً لذلك لا يعطيه هذا الخير؛ لأنه فضله يؤتاه من يشاء ولا يُسأل عما يفعل.

وقال في سورة المدثر: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ ۝ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۝ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ الْقُوَى وَأَهْلُ الْغَفْرِ ۝﴾ [المدثر: ٥٤-٥٦].

﴿كَلَّا إِنَّهُ﴾ يعني: القرآن ﴿تَذَكَّرٌ ۝﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿﴾ من شاء الله له الهداية يذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويهتدي ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ الْقُوَى وَأَهْلُ الْغَفْرِ﴾ إذن الأمور كلها بمشيئة الله الهداية والذكر، يعني: الاستفادة من القرآن لا تكون إلا بمشيئة الله عَزَّ وَجَلَّ ثم بين أنه هو ﴿أَهْلُ الْقُوَى﴾ أي: أهل أن يتقى يعني هذا مدح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿هُوَ أَهْلُ الْقُوَى وَأَهْلُ الْغَفْرِ﴾ وغيره ليس كذلك هو الذي يجب أن نخشى وأن يطاع وأن يتقى، وهو الحري بذلك، والحقيق بذلك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو وحده الذي يغفر الذنوب ويستر العيوب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فلنجأ إليه، نتقيه ونخافه ونلجأ إليه أن يغفر لنا ذنوبنا، ونطلب هذه المغفرة منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا شريك له في ذلك.

بعدها: ﴿إِنْ هَذِهِ تَذَكُّرٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ اخْتَدِ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [الأنعام: ٢٩] هذه التذكرة يعني: سورة الإنسان ذكر فيها أهل الشقاء وأهل السعادة وجزاء هؤلاء وجزاء هؤلاء.

الشاهد من الآية: في إثبات مشيئة العبد إثبات أن للعبد مشيئة رد على الجبرية.

ثم قال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالْظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الأنعام: ٣٠-٣١].

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾: الشاهد فيها: أن للعبد مشيئة والله مشيئة، ومشية العبد خاضعة تابعة لمشيئة الله، ففي الآية رد على الجبرية والقدرية.



وقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ [التكوير: ٢٨ - ٢٩].**

فيها رد على الجبرية وعلى القدرية في إثبات مشيئة العباد، فأسند إليهم إرادة الاستقامة ثم ربط هذه المشيئة بمشيئة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فإن الآية كما ترون فيها رد على القدرية وعلى الجبرية.

«وقوله في قصة حديث زيد بن أسلم، عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: لما أنزل الله **تَعَالَى** على رسوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ قالوا: الأمر إلينا، إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم، فأنزل الله **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.»

هذا الحديث ضعيف، لكن الآية تثبت أن للعبد الإرادة وفي نفس الوقت هذه الإرادة والمشيئة تابعة لمشيئة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

وبعدها الآية: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التحسين: ٢].

الله أراد أن يكون هذا كافراً وهذا مؤمناً، فالأمور مرهونة بمشيئة الله خلافاً للقدرية.

وبعدها: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (٢٩) **فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾**

[الأنعام: ٢٩ - ٣٠]

هذا فيه رد على القدرية.

«قال: حدثنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع، عن سفيان - يعني: الثوري -، عن سالم بن أبي حفصة، عن محمد بن كعب القرظي: في قول

الله تَعَالَى: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ (١٨) إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ ﴿[الْقَمَرُ: ٤٨ - ٤٩]﴾ قال: نزلت تعبيراً لأهل القدر.

إسناده حسن إلا أن فيه أبا يونس الكوفي سالم بن أبي حفصة، قال فيه الخافض: «صدوق في الحديث إلا أنه شيعي غال من الرابعة»، وقال الذهبي: «شيعي لا يحتج به».

على كل حال، نصُّ الآية يثبت أن كل شيء بقدر، **يعني**: علم الله هذه الأشياء ثم كتبها في اللوح المحفوظ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الْحَكَمَةُ: ٢٢]، فكل شيء يجري في هذا الكون بمشيئة الله وقدرته سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، عَلِمَ ذلك وقدره وكتبه وتنفذه في حينه.

﴿فَأَهْمَهَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشُّفَرَاءُ: ٨] هذه أيضًا من الآيات الدالة على القدر، فالله هو الذي يلهم الفاجر فجوره والمتقي تقواه، فمن شاء الله أن يكون فاجرًا صار فاجرًا، ومن شاء أن يكون تقيًا صار تقيًا.

«قال زيد بن أسلم: والله ما قالت القدرية كما قال الله تَعَالَى، ولا كما قالت الملائكة، ولا كما قال النبيون، ولا كما قال أهل الجنة، ولا كما قال أهل النار، ولا كما قال أخوهم إبليس، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التَّكْوِينُ: ٢٩]».

الأثر فيه ضعف، لكن الآيات تدل على هذا أن القدرية خالفوا قول الله وقول الأنبياء وقول أهل الجنة وقول أهل النار حتى قول إبليس، إبليس يعترف بالقدر وهم لا يعترفون بذلك يقول: «قال: أخوهم إبليس **يعني**: هم في هذه النقطة أسوأ منه هو يؤمن بالقدر وهم لا يؤمنون».

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩] هذا قول الله.

وقالت الملائكة: ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة: ٣٢].

ومنه العلم بالمقادير ومنه تعليم آدم الأسماء.

وقال النبيون: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ [الأنعام: ٨٩] هذه قائلها

شعيب عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والنبيون يوافقونه على هذا.

وأهل الجنة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾

[الأنعام: ٤٣] فهم يعترفون أن الأمور لا تكون إلا بمشيئة الله ومنها الهداية، فلولا أن الله منَّ عليهم بالهداية لما حصلت.

وقال أهل النار: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [الأنعام: ١٠٦] الآن آمنوا بالقدر

واعترفوا به.

وقال أخوهم إبليس: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩]، فإبليس يعترف أن الله يهدي

من يشاء ويضل من يشاء.

ليت القدرية يستفيدون من هذا الدرس وهم - مع الأسف - على خلاف العقل

والفطرة وعلى خلاف ما قرره الله وقرره الأنبياء والملائكة وأهل الجنة وأهل النار وحتى

الشیطان، فكفاهم خزيًا وضللًا أنهم خالفوا قول الله وقول الأنبياء والملائكة والعقل

والفطرة.





قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:

وصدق زيد بن أسلم، ونحن نزيد على ما قاله زيد بن أسلم، مما قالته الأنبياء، مما هو حجة على أهل القدر، ومما قاله أهل النار بعضهم لبعض، مما فيه حجة على القدرية فأول ما أبدأ بذكره هاهنا بعد ذكرنا لما مضى زيادة على ما قال زيد بن أسلم، ذكرنا عن الله تعالى ما قاله، مما يفتضح به أهل القدر، ونذكر ما قالته الأنبياء مما هو رد على أهل القدر، الذين زيغ بهم عن طريق الحق، الذين قد لعب بهم الشيطان واستحوذ عليهم، وخالفوا سبيل المؤمنين، قال الله تَعَالَى في قوم أشقامهم وأضلهم عن طريق الحق، فقال جل ذكره: ﴿وَلَوْ أَنَّا زَلَنَّا إِيَّاهُمْ الْمَلَكُكَةِ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتُ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١].

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ: هكذا القدري يقال له: قال الله كذا، وقال: كذا وقال النبي ﷺ: كذا وقال: كذا، وقالت الأنبياء: كذا، وقالت صحابة نبينا: كذا، وقالت أئمة المسلمين: كذا، فلا يسمع ولا يعقل إلا ما هو عليه من مذهبه الخبيث، أعاذنا الله وإياكم من سوء مذهبهم، ورزقنا وإياكم التمسك بالحق، وثبت قلوبنا على شريعة الحق، إنه ذو فضل عظيم، وأعاذنا من زيغ القلوب، فإن المؤمنين قد علموا أن قلوبهم بيد الله، يزيغها إذا شاء عن الحق، ويهديها إذا شاء إلى الحق، من لم يؤمن بهذا كفر قال الله تعالى فيما أرشد أنبياءه إليه والمؤمنين من الدعاء، أرشدهم في كتابه أن يقولوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [الأنعام: ٨].

[٣٢١] أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد الحنائي قال: حدثنا محمد بن عبيد ابن حساب قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا يونس، وهشام، والمعلّى بن زياد، عن الحسن قال: قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: دعوة كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر أن يدعو بها: «يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك» قالت: قلت فقلت: يا رسول الله، ما دعوة أسمعك تكثر أن تدعو بها؟ فقال: «إنه ليس من أحد إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله تَعَالَى، إن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاغه»<sup>(١)</sup>.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ: ثم نذكر ما قالته الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خلاف ما قالته القدرية.

قال نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ لقومه لما قالوا: ﴿قَالُوا يَنْتُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَلَنَا فَأُنَا بِمَا تَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾<sup>(٢)</sup> قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿هُودٌ: ٣٢ - ٣٤﴾.

وقال شعيب لقومه: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ بِشُعَيْبٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيِنًا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَئِكَ كَافِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى

(١) إسناده حسن إن صح سماع الحسن البصري من عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وفي إسناده المعلّى بن زياد، قال الذهبي في «الكاشف»: «وثقه»، وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب»: «صدوق قليل الحديث»، وله شاهد من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخرجه أحمد (٣/ ١١٢، ٢٥٧)، والترمذي في «القدر»، حديث [٢١٤٠]، ومن حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أخرجه أحمد (٦/ ٢٩٤، ٣٠١)، والترمذي في «الدعوات»، حديث [٣٥٢٢]، وفي إسناده شهر بن حوشب، قال فيه الحافظ: «كثير الإرسال والأوهام»، وقال فيه الذهبي: «وثقه أحمد وابن معين»، وقال أبو حاتم: «ليس بدون أبي الزبير». والحاصل: أن حديث الحسن عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يعتضد بحديثي أنس وأم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

اللَّهُ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلِّكُمْ بَعْدَ إِذْ جَعَلْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ [الْأَنْعَامُ: ٨٨ - ٨٩] ... الآية.

وقال شعيب أيضا لقومه: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُمْ إِلَى مَا أَنهَضَكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هُود: ٨٨].

وقال تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَّءَا بُرْهَانَ رَبِّهٖءَ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يُوسُف: ٢٤].  
وقال يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [يُوسُف: ٣٣].

وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إِبْرَاهِيم: ٣٥].

وقال موسى عليه السلام لما دعا على قومه فقال: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ فِرْعَوْنُ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوْا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [٨٨] قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا ﴿٨٩﴾ [يُونُس: ٨٨ - ٨٩].

وقال تعالى فيما أخبر عن أهل النار: ﴿وَبَرِّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ [إِبْرَاهِيم: ٢١].

قال محمد بن الحسين: فقد أقر أهل النار أن الهداية من الله لا من أنفسهم.



قال محمد بن الحسين: اعتبروا -رحمكم الله- قول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقول أهل النار، كل ذلك حجة على القدرية.

واعلموا -رحمكم الله- أن الله عز وجل بعث رسله، وأمرهم بالبلاغ، حجة على من أرسلوا إليهم، فلم يجبههم إلى الإيمان إلا من سبقت له من الله تعالى الهداية، ومن لم يسبق له من الله الهداية، وفي مقدوره أنه شقي من أهل النار لم يجبههم، وثبت على كفره، وقد أخبركم الله تعالى يا مسلمون بذلك، نعم.

وقد حرص نبينا صلى الله عليه وسلم والأنبياء من قبله، على هداية أممهم، فما نزع حرصهم، إذا كان في مقدور الله أنهم لا يؤمنون.

تقدم قول زيد بن أسلم: «والله ما قالت القدرية كما قال الله تعالى، ولا كما قالت الملائكة، ولا كما قال النبيون، ولا كما قال أهل الجنة، ولا كما قال أهل النار».

يعني: قول الله وقول الملائكة وقول أهل الجنة وقول أهل النار كلها تدل على أن الأمور بمشيئة الله وبتقديره سبحانه وتعالى، ومن ذلك هداية من شاء الله هدايته وضلال من شاء الله أن يضلّه، والقدرية ضلت فخالفت أهل الحق حتى أهل الباطل حتى إبليس، وهم في هذا الباب أضل من إبليس هو يثبت القدر وهم لا يشبتونه، وهذا يدل على أنهم بلغوا غاية من الضلال في هذه القضية.

وأن الله تبارك وتعالى في نصوص كثيرة يخبر أن الأشياء بإرادته ومشيئته، وأنه بيده الهدى والضلال وعرف ذلك الأنبياء، ونطقوا به عليهم الصلاة والسلام وأهل الجنة وأهل النار حتى إبليس قال: ﴿رَبِّ مَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الأنجى: ٣٩]، وإن كان يريد أن يحتج بالقدر -قبحه

الله والقدر - لا يُحتجُّ به، ولكن هو في الجملة يعرف أن الأمور بيد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وأنه هو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء فقال: ﴿رَبِّ يَا أَغْوَيْنِي﴾ هذا معنى الكلام الذي قال فيه: صدق زيد بن أسلم.

قال: «ونحن نزيد على ما قاله زيد بن أسلم، مما قالته الأنبياء، مما هو حجة على أهل القدر».

هذا يُذكرنا بما كتبه شيخ الإسلام ابن القيم: «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية»، فجاء بالآيات والأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين وأقوال أهل المذاهب جميعاً، جاء بها وحشدها على المعطلة والجهمية لتقوم عليهم الحجة، وليستفيد الناس من هذا البحث العظيم.

هكذا الأجري، ساق قول الله وأقوال الأنبياء وأقوال الصحابة وأقوال التابعين وأقوال أئمة الهدى؛ ليقم عليهم الحجة وليعرف الحق من يعرفه منهم، فيكون سبباً في اهتدائه ورجوعه إلى الحق، وهذا يدل على الجد في النصيح للناس وبيان الحق، فما يترك وسيلة تقنع الخصم وتفيد السامع إلا ويقدمها نصيحاً لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

قال المؤلف: «فأول ما أبدأ بذكره هاهنا بعد ذكرنا لما مضى زيادة على ما قال زيد ابن أسلم ذكرنا عن الله **تَعَالَى** ما قاله، مما يفتضح به أهل القدر، ونذكر ما قالته الأنبياء مما هو رد على أهل القدر، الذين زيغ بهم عن طريق الحق، الذين قد لعب بهم الشيطان واستحوذ عليهم، وخالفوا سبيل المؤمنين.

قال الله تَعَالَى في قوم أشقاهم وأضلهم عن طريق الحق، فقال جل ذكره: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتُ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ [الأنعام: ١١١].

هم الآن يتحدثون ويطلبون من الرسول أن ينزل ملائكة فكذبهم الله عَزَّوَجَلَّ فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ﴾.

ولو أنزل الله إليهم الملائكة يشهدون بصدق الأنبياء فيما جاؤا به من الإيمان بالله والإيمان بالبعث وبالجنة والنار والدعوة إلى التوحيد وإلى آخره ما آمنوا ﴿وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتُ﴾ ولو بعث لهم موتى فجاءوا وكلموهم وقالوا: هذا نوح وهذا إبراهيم وهذا صالح وهود ومحمد رسل من الله صادقون ما آمنوا ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ الملائكة والجن والإنس والحيوانات وكل شيء ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ وهذا دليل على أن من كتب الله عليه الشقاء لا يؤمن ولو جاءه الأنبياء والملائكة والجن والإنس والأحياء والأموات لا يؤمن، لأن الله ما شاء له أن يؤمن، فإذا شاء الله له أن يؤمن آمن ووفقه لأدنى الأسباب يهتدي بها.

نفر من الجن سمعوا الرسول مرة واحدة يقرأ القرآن، فآمنوا وصدقوا وولوا إلى قومهم ينذرونهم، كما في سورة الأحقاف وكما في سورة الجن، فبعض الناس يسمع الدليل ويؤمن وبعضهم تأتية الآيات الكثيرة ولا يؤمن فهذا حجة على القدرية ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١].

قال محمد بن الحسين: «هكذا القدرية يقال له: قال الله كذا، وقال: كذا وقال النبي

صلوات الله عليه: كذا».



**يعني:** أن الآيات نزلت في الكفار فهو يشبههم بالكفار في رفضهم للحق، تقام عليهم الحجج والأدلة والبراهين من قول الله ومن قول الرسول ومن قول الأنبياء لا يؤمنون ولا يرجعون عن باطلهم.

قال: «هكذا القدري يقال له: قال الله كذا، وقال: كذا وقال النبي ﷺ: كذا وقال: كذا، وقالت الأنبياء: كذا، وقالت صحابة نبينا: كذا، وقالت أئمة المسلمين: كذا، فلا يسمع ولا يعقل إلا ما هو عليه من مذهبه الخبيث».

وهو إنكار القدر وأن أفعال العباد لا تدخل تحت مشيئة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وأن العبد يفعل ما يشاء لا ارتباط لمشيئته بمشيئة الله، فالله عندهم لا يشاء ما يفعله العباد من شر، بل حتى ما يفعلونه من خير فهم يخرجون أفعال العباد عن إرادة الله ومشيئته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. ثم قال: «أعاذنا الله وإياكم من سوء مذهبهم، ورزقنا وإياكم التمسك بالحق، وثبت قلوبنا على شريعة الحق، إنه ذو فضل عظيم».

الآجري عالم ويعرف خطر هذا الضلال، فيستعيذ بالله منه ويعيذ المسلمين من الوقوع فيه، لأنه شر خطير وقد يؤدي بأصحابه إلى الكفر - والعياذ بالله - إذا كان إنكاراً لعلم الله فهو كفر لا شك، وإن كان إنكاراً لمشيئته لأفعال العباد، فهو لاء اختلاف فيهم العلماء منهم من يكفرهم ومنهم من لا يكفرهم لكنهم في غاية الضلال.

«فإن المؤمنين قد علموا أن قلوبهم بيد الله، يزيغها إذا شاء عن الحق، ويهديها إذا شاء إلى الحق، من لم يؤمن بهذا كفر».

**يعني:** أن الرسول ﷺ يقول: «الْقُلُوبُ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ» والله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** علمنا أن نقول: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ

لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿[الْعَنْزَلُ : ٨]﴾، فالهداية بيده والإضلال بيده **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولهذا علمنا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن نطلب منه الهداية في كل صلاة من صلواتنا ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الْفَاتِحَةُ : ٦] هداية التوفيق بيده **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، هداية التوفيق إلى الخير وإلى الإيمان وإلى الأعمال الصالحة، فهذا بيد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يهدي من يشاء **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، والإضلال بيده يضل من يشاء.

فالمؤمنون قد عرفوا هذا وآمنوا به أن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقبلها كيف يشاء ويهدي من يشاء ويضل من يشاء وقد يهدي الكافر.

وقد «يعمل الرجل بعمل أهل الجنة حتى ما يبقى بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها»، وقد يكون يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»<sup>(١)</sup>.

هذا مما تقتضيه ربوبيته وعزته وجلاله وقهره **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولا يُسأل عما يفعل، وكل أمر يقدره **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ويفعله فمن ورائه حكم لا يعلمها إلا هو **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فما على العبد إلا أن يستسلم لله رب العالمين ويؤمن بالله وبما جاءت به رسله، ومن ذلك الإيمان بالقدر على الوجه الذي نصَّ عليه كتاب الله وسنة رسول الله، ودان به الصحابة والسلف الصالحون.

(١) بمعناه حديث عبد الله بن مسعود المروي في الصحيحين البخاري في «القدر»، حديث [٦٥٩٤]، ومسلم في «القدر»، حديث [٢٦٤٣].

وهنا: ساق بإسناده إلى عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: دعوة كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكثر أن يدعو بها: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» <sup>(١)</sup>.

وكذلك روي من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» فسألوه: قالوا: أتحاف علينا يا رسول الله؟ قال: «نعم، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ» <sup>(٢)</sup> فحديث أنس يوافق حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

فإذا كانت القلوب بين يدي الله يقلبها كيف يشاء، فعلينا أن نلجأ إليه أن يثبت هذه القلوب على الحق وأن يصرفها في طاعته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويشعر العبد بالفاقة والافتقار إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في أن يثبت قلبه على الحق، فهو لا يستطيع أن يثبت إلا إذا ثبتته الله.

الإنسان ضعيف مسكين لو سلب عليه الشياطين لهلك - والعياذ بالله -، بالله فيحتاج إلى حماية الله وإلى رعايته وإلى رحمته ولطفه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فيلجأ إليه ويطلبه في ضراعة أن يصرف قلبه على طاعته وأن يثبت قلبه على طاعته ودينه.

قالت أم سلمة: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَكْثَرَ دُعَاءَكَ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، قَالَ: «يَا أُمُّ سَلَمَةَ مَا مِنْ أَدَمِي إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

فهذا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل الخلق يطلب من الله أن يثبت قلبه على الحق، فكيف بنا؟ ويكثر من الدعاء «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبقت الإشارة إلى من أخرجه.



فيكثر من الدعاء بهذين الدعاءين فلنكثر منها ولا نأمن ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الاعراف: ٩٩].

فلا تأمن مكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والجا إليه دائماً أن يرحمك وأن يثبت قلبك على الحق، وأن يصرفه في طاعته وأن يهديك لما اختلف فيه من الحق، فأنت ضعيف.

بعض الناس قد يغتر بما عنده من العلم وما عنده من الإيمان، قد يغتر -والعياذ بالله- فيقع في الهلاك، اسأل الله دائماً واضرع إليه أن يثبتك على الحق وعلى الهدى، وأن يصرف قلبك في طاعته، وأن يثبت قلبك على الإيمان وعلى الهدى.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثم نذكر ما قالته الأنبياء في خلاف ما قالته القدرية».

قال نوح عَلَيْهِ السَّلَام لقومه لما: ﴿ قَالُوا يَنْتُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَيْنَابِنَا مَا نَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٣٢) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٣٣) وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصِيحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿

[هُود: ٣٢-٣٤]

فنوح عاش ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعو قومه إلى توحيد الله عَزَّ وَجَلَّ ونهى الشرك بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، كما قصَّ الله قصته مع قومه في عدد من السور، ومنها سورة خاصة تسمى سورة نوح قال: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْصِعَهُمْ فِي عَادَاتِهِمْ وَاسْتَفْسَحُوا يَوْمَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَصْلَحْتُ لَهُمْ وَاسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا

رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَتْ عَقَارًا ⑩ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ⑪ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِيْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ⑫ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ⑬ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ⑭ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ⑮ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ⑯ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ⑰ ثُمَّ يُعِيدْكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجْكُمْ إِخْرَاجًا ⑱ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ⑲ لِيَسْتَلْكُوا مِنْهَا سُبُلًا فُجَاجًا ⑳ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَرْجُوَ مِنْ لَدُنِّي مَالَهُ وَلَدُّهُ إِلَّا خَسَارًا ㉑ وَمَكْرُؤًا مَكَرًا كُبَارًا ㉒ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَفُوتَ وَيَعُوقَ وَشِرًّا ㉓ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿[نُوحٍ: ٥ - ٢٤].﴾

مكث ألف سنة إلا خمسين عامًا، يدعوهم وينظرهم يأتيهم بالحجج، ويحتج عليهم بالآيات الكونية وبدء الخلق ونهايته، ويخلق السماء والأرض وإنبات النبات.. إلخ. ومع هذا لا يستفيدون، بل قالوا: ﴿قَدْ جَدَلْنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأُنْصِبْ مَا تَعِدُنَا﴾. وعدهم بأنهم إذا لم يؤمنوا بالله ويتبعوا رسله، فإن الله سيعاقبهم في الدنيا والآخرة فتحدوه، قال لهم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ هذا ليس بيدي، هذا بيد الله، فالأنبياء لا يأتون بالآيات ولا بالمعجزات، ولكن الله هو الذي يأتي بها تصديقًا لرسله وتأيدًا لهم.

قال: ﴿إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ﴾ الأمور مرهونة بمشيئته، النعمة والنقمة والعذاب بيده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى والبشر ليس بيدهم شيء، وهذا تقرير لعقيدة التوحيد وقضية القدر وأن الأمور بمشيئة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا بيد الأنبياء ولا بيد غيرهم عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

﴿ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ إي والله ما يعجزون الله عَزَّوَجَلَّ، نفخة واحدة تدمر الكون، يأمر ملكًا من الملائكة يعطيه الله القوة، فيدمر الكون بمن فيه من الملائكة ومن الجن والإنس فلا يعجزه شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ فنصحي لا ينفعكم إذا كان الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، لا يريد لكم الهداية مهما بذلت من الجهد، وها أنا منذ ألف سنة إلا خمسين سنة أنادي فيكم ليلاً ونهاراً، فلم تهتدوا، فنصحي لا ينفعكم إلا أن يشاء الله، لأن الهداية ليست بيدي، أنا ما عليّ إلا البلاغ، والهداية بيد الله، فإن شاء هداكم وإن شاء أن تبقوا على ضلالكم، فهذه الآية فيها إثبات القدر وأن الأمور كلها بمشيئة الله وحده لا أنبياء ولا غيرهم يشاركه في هذا الأمر وهذا من مقتضيات ربوبيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ولهذا قال: ﴿ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ هو ربكم الذي خلقكم لعبادته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأمدكم بالرزق لتعبدوه، وهو الذي يتوفاكم وإليه ترجعون فيحاسبكم على ما أسلفتم في هذه الحياة وما أسلف قومه إلا إلا الكفر ﴿ وَمَا أَمِنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [هود: ٤٠]، فهم أطغى الأمم وأشدّهم في الطغيان والعناد.

ولهذا قال في آخر سورة النجم: ﴿ وَقَوْمٌ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ﴾ [النجم: ٥٢] أظلم من جميع الأمم وأكثر طغياناً منهم.

الشاهد في الآية: أن الأمور بمشيئة الله لا بيد غيره ولا بمشيئته أمور الدنيا والآخرة وأمر الهداية والضلال وأمر النعمة والعقاب، كل ذلك بمشيئة الله وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.



وقال تعالى في شأن شعيب وقومه: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ بِشُعَيْبٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَئِكَ نَكُودُونَ كِرْهَيْنِ ﴿٨٨﴾ قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّا عِدُّنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَّسْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [الأنعام: ٨٨ - ٨٩] ... الآية.

دعا شعيب عليه الصلاة والسلام قومه إلى توحيد الله تبارك وتعالى، وأقام عليهم الحجج والبراهين لإثبات توحيد الله وإثبات رسالته، فقال الملأ - وهم الأشراف والسادة والكبراء الذين لا يستطيعون التنازل عن مكانتهم ومناصبهم الخيثة، فهم قد يعلمون أن هذا الرسول صادق، وأن ما جاء به حق، فإذا آمنوا أصبحوا أتباعاً له بعد أن كانوا رؤساء، لا يريدون إلا أن يقودوا الناس فما يستجيبون ويمنعهم الكبر، لهذا قال: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ يعني: عرفوا الحق، يعرفون لكن الكبرياء وحب السيادة والرياسة والمنصب جعلهم يتشبثون بهذه الأمور التافهة، لأنها عظيمة عندهم، يزينها لهم الشيطان، فرأوا أنهم لو آمنوا به وصدقوه وأصبح يقول لهم: صلوا، صوموا، افعلوا كذا، أوفوا المكاييل، لا تظلموا الناس، أصبحوا أتباعاً له بعد أن كانوا سادة، وهذا أمر لا يرضونه ولا يطيقونه.

وقال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ بِشُعَيْبٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ بين أمرين، إما أن نخرجكم من بلدتنا وتذهبون بعيداً عنا، وإما أن نكرهكم على الدخول في الكفر من جديد واحدة من اثنتين لا ثالث لهما، قالوا

هذا الكلام ﴿قَالَ أَوْلَوْ كُنَّا كَرِهِينَ﴾ أي: أتفعلون هذا ولو كنا كارهين أن ندخل في دينكم، ولو كنا كارهين أن نخرج من قريتنا.

﴿قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلِّكُمْ﴾ تأمل يا مسلم كيف يأنف الأنبياء من الكذب ويأنف منه المؤمنون؟ فالكذب خطير جدًا وذنب شنيع ﴿قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلِّكُمْ﴾ نحن دعوناكم إلى التوحيد، دعوناكم لتخرجوا من الكفر والشرك إلى الإيمان والتوحيد، فالآن أنتم تهددوننا إما بالعودة إلى هذه الملة الكافرة وإما أن نخرج من البلد. يقولون: نحن لا ندخل في هذه الملة ولا نخرج من هذا البلد إلا مكرهين، ولو فعلنا هذا أو ذاك باختيارنا، لقد افترينا على الله كذبًا.

الشاهد: فيه ذم الكذب وفيه الإيمان بالقدر، وفيه ثبات الأنبياء والمؤمنين على الحق.

﴿بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهَ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ هذه يستشكلها بعض الناس وهي قوله: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا﴾ قالوا: هل كان -مثلاً- شعيب كافرًا فيمتنع عن العودة لما كان فيه؟

ويوجهها بعض المفسرين بأن العودة هنا: الصيرورة، يعني: إن صرنا إلى ملتكم بعد إذ نجانا الله منها، لأن العودة هو أن تعود إلى شيء كنت عليه.

وبعضهم يقول: هذا للتغليب، لأن شعيب واحد من أمته، وأمه كان منهم من هو على الكفر فيقول: إن عدنا على حسب تغليب الأكثرية على الأقل، فالأقل يدخل في الأكثر<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٣/٢٥٨-طبعة) و«تفسير ابن كثير» (٣/٤٤٨-طبعة).

الشاهد: أن العودة هنا بمعنى الصيرورة، الأنبياء ما كانوا كفارًا والله الحمد حتى يقال: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا﴾ بمعنى عدنا إلى شيء كنا عليه من قبل فتأتي الإجابة على هذا الإشكال بقول بعض المفسرين: العودة هنا بمعنى الصيرورة يعني إن صرنا إلى ما تدعوننا إليه؛ لأن الصيرورة ما تستلزم أن الإنسان كان على شيء ثم عاد إليه، فأولوا هذا التأويل أو قالوا هذا خطاب فيه تغليب فإن شعبيًا واحد مع الذين آمنوا به وهم الأكثر فغلب الأكثر على كونه واحدًا.

الشاهد: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ يعني: ما نصير إلى ملتكم إلا إذا شاء الله، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لم يشأ هذا؛ لاسيما للأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾. ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الذي يقدر ويشاء ويفعل ما يشاء، ولا راد لما يريد ولا لما يشاؤه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو الرب، أما أنتم فلا نخضع لمشيئتكم وإرادتكم، لا نخضع ولا ننقاد لمشيئتكم الخبيثة وإرادتكم الفاسدة، ولكن لو شاء الله هو القاهر والقادر على كل شيء، لو شاء هذا لحصل، ولكن الله لم يشأ ذلك لأنبيائه عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وأوليائه ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ يعني: علمه أحاط بكل شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أنا لا أعلم بكل شيء، لكن قد يشاء الله هذا، لكنه يقول لهم على سبيل الافتراض في مقام المناظرة، وإلا فالأنبياء معصومون من الكبائر ومعصومون من الكفر عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ولم يكن على كفر فيعود إليه حاشاه من ذلك ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ نحن متوكلون على الله ومعتصمون به، وهكذا الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لما تشدد الأزمات عليهم يعلنون التوكل على الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَعَمِلَ اللَّهُ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾ [يُونُسَ: ٧١] قالها نوح عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.



فهنا يعلن وقبل هذا، ولكن يواجه قومه الخبثاء جراء التهديد بالإهلاك، يعلن قضية التوكل على الله ويتحداهم: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأنفال: ٨٩] بمعنى: احكم، الفتح هنا هو الحكم، يطلب من الله الحكم: الفصل بينه وبين قومه الكافرين الذين هددوا نبي الله شعيباً ومن آمن به، إما بالعودة إلى الكفر، وإما الإخراج من هذه البلد، فقد بلغ النهاية، بلغ السيل الزبى، فيطلب من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن يحكم بالفصل بينه وبين قومه، ويريد بذلك أن ينزل الله بهم العقاب والهلاك، فاستجاب الله دعوته وأهلكهم.

وقال شعيب أيضاً لقومه: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَيَّ مَا أَنْهَضَكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

يأمرهم بالتوحيد ويأمرهم بإيفاء الكيل والوزن، وينهاهم عن الفساد في الأرض، هذه الأمور التي دعاهم إليها ونهاهم عنها وقال لهم: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَيَّ مَا أَنْهَضَكُمْ عَنْهُ﴾ لا أريد أن أخالفكم لا إلى شرك ولا إلى تطفيف في الكيل والوزن ولا إلى الفساد، ما أريد أن أخالفكم، أنا ناصح وأنا أفعل وأنفذ ما أدعوكم إليه.

وهكذا يجب على الداعية أن لا يخالف الناس فيما يدعوهم إليه، بل يكون سباقاً إلى تطبيق ما يدعو إليه من طاعة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وتوحيده والاستقامة على الدين والتمسك بالأخلاق والآداب، إلى آخر الأشياء التي يدعوا إليها هذا الداعي.

العلماء ورثة الأنبياء، فإذا كان هذا النبي الكريم يقول هذا، فينبغي للداعية أن يقول هذا وأن يطبق هذا، أن يعمل بما يعلم، ولهذا قال رسول الله ﷺ:

«يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ»<sup>(١)</sup>.

فهذه المخالفة إلى ما يدعو إليه الداعي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، توجب مثل هذه العقوبة، يدعو الناس إلى الخير وهو يخالف ذلك، يدعوهم إلى ترك المنكرات وهو يقع فيها - والعياذ بالله -، فهذا يقول ما لا يفعل - والعياذ بالله - فيكون هذا جزاءه ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصَّفَّ: ٣]. ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البَقَرَةُ: ٤٤]، فالإسلام دين علم وعمل، على المسلم أن يعمل؛ لاسيما إذا كان يدعو إلى الله تبارك وتعالى فإن هذه مسئولية يتحملها ظاهراً وباطناً.

﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَنَكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هُود: ٨٨].

إذن، التوفيق بيد الله، الهداية إلى الخير وإلى الأعمال الصالحة وإلى كل ما يعد توفيقاً، ما هو إلا بيد الله، أنا ليس بيدي شيء، وما توفيقِي إلا بالله عليه توكلت واعتمدت، وإليه أُنِيب، إليه أتوب وأرجع سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فِي أُمُورِي كلها.

(١) أخرجه البخاري في كتاب «بدء الخلق»، حديث [٣٢٦٧]، ومسلم في كتاب «الزهد والرقائق»، حديث [٢٩٨٩]، واللفظ له.

الشاهد في الآية: قوله: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [هود: ٨٨] التوفيق هداية إلى الخير، وهي ليست إلا بيد الله، لا بيد الأنبياء ولا بيد الملائكة ولا يملك أحد لنفسه شيئاً لا ضرراً ولا نفعاً، وهذا من جملة الحجج الكثيرة على القدرية.

وقال تعالى في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَوْءُ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤].

فهذه فيها أيضاً إشكال ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَوْءُ وَهَمَّ بِهَا﴾ يقال الأنبياء معصومون كيف صدر منه أن يهم بها، أي: الهم بالزنا ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ. وَعَلَقَتْ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَفِيعُ الْأَحْسَنِ مَثْوًى﴾ [يوسف: ٢٣] يتهرب ويتهرب منها، فذكر الله سبحانه وتعالى أنه تهرب منها وذكر أنه هم بها، كيف هم بها وهو نبي عليه الصلاة والسلام والأنبياء معصومون من الهم بالكبائر ومن الكبائر أيضاً؟!

ذكر ابن جرير عن ابن عباس أنه يقول: حصل منه الهم ثم غيّر موقفه<sup>(١)</sup> وبعضهم يقول: المراد بالهم هنا: الخاطرة وحديث النفس الذي سرعان ما يزول من قلب المؤمن<sup>(٢)</sup>، ومن هذا الباب قول النبي ﷺ للملائكة: «إذا هم عبدي بالحسن أو بحسنة فاكتبوها له حسنة، فإن عمل بها فاكتبوها له بعشر مثلها، وإذا هم بسيئة فاكتبوها حسنة، لأنه تركها من جرأني - يعني: من أجلي خوفاً مني - وإن عمل بها

(١) انظر «تفسير ابن جرير» الآثار برقم (١٩٠١٥-١٩٠٢٢).

(٢) انظر «تفسير البغوي» (٢٣١/٤) وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «الفتاوى» (١٠/٢٩٦-٢٩٧، ٧٤٠).



فاكتبوها عليه بمثلها»<sup>(١)</sup> يعني: سيئة واحدة كما قال الله في القرآن: ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَ سَيِّئَةٍ مِّثْلَهَا﴾ [الشورى: ٤٠].

الشاهد: أن هذا الهم كما فسرناه لكم، والشاهد منه: أن الله صرف عنه هذا السوء بمشيئته وإرادته ورحمته ولطفه، والعبد يعجز أن يصرف هذا عن نفسه، قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لما سمع هذه المكائد وهذا المكر وهذه المؤامرة قال: ﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [يوسف: ٣٣].

لجأ إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن يصرف عنه هذا السوء، وأن يصرف عنه هذا الكيد، وما يؤدي إليه، فاستجاب الله دعاءه، لجأ إلى الله لأنه لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً ولا يملك لنفسه صرف هذا الشر عن نفسه، فلجأ إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى الذي بيده كل ما يجري في هذا الكون.

ومنها: صرفه عن أوليائه السوء، وعن هذا النبي الكريم السوء، هذا -والله أعلم- قبل النبوة، لأنه في شبابه وقبل أن يبلغ الأربعين، ولكن الله أعده وهياً لهذا.

الشاهد: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صرف عنه كيدهم ما صرفه عن نفسه.

إذن، فالأمور بيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، حتى صرف السوء عن الأنبياء، هذا بيد الله ولا يقدر عليه أحد، وفي هذا رد على القدرية الضالة، وسيأتي أمر الله لنبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الاعراف: ١٨٨]. ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الحج: ٢١].

سيد الرسل ﷺ لا يملك لنفسه ولا لغيره ضرًا ولا نفعًا، فكيف بغيره.

وقال إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ أَمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إِبْرَاهِيمُ: ٣٥].

إبراهيم أبو الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وإمام الخفاء يطلب من الله أن يجعل هذا البلد آمنًا، لأن هذا ليس بيده، بل بيد الله، ويطلب منه أن يجنبه وبنيه عبادة الأصنام، فهذه الأمور بيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولا تطلب إلا منه، ويطلبها منه الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فمن دونهم.

إذن: الأمور بيد الله وتقديرها وخلقها وإيجادها بيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولهذا يلجأ الأنبياء إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في الشدائد وفي غيرها، لأنهم يعلمون أن الأمور بيده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهم أسوتنا عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وقدوتنا، فهم أئمتنا في الإيمان بالقدر، وإسناد تدبير أمر هذا الكون إلى الله وحده، وإسناد الأمور كلها إلى مشيئته وردها إلى إرادته، فمن تبعهم فقد اهتدى، ومن خالفهم فقد ضلَّ وسلك سبيل الردى -والعياذ بالله-.

وهذا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعو على فرعون وقومه فيقول: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ [يُونُسُ: ١٨٨].

لأن الله يستدرج هؤلاء المجرمين ويمدهم بالأموال ويغدق عليهم النعم ويسبغها عليهم اختبارًا لهم واستدراجًا لهم أيضًا ﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ يغدق عليهم هذه النعم كلها لاستحقاقهم الإضلال، وعدم استحقاقهم للهداية والرحمة أنت تغدق عليهم هذه النعم ليضلوا عن سبيلك ﴿رَبَّنَا أَطِيسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ يعني: أهلكها ودمرها ﴿وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ حتى تصير أقسى من الحجارة فلا تقبل حقًا؛ لأنه دعاهم ودعاهم

فما استجابوا، تأتيهم الآيات تلو الآيات العصا والجراد والقمل والضفادع وألوان العذاب، وهم يقولون: ادع الله أن يكشف عنا فإننا لمهتدون إذا كُشِفَ عنا العذاب ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرِ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾ (٩١) ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ [الشُّعُرَى: ٤٩ - ٥٠]، فكلما نزلت بهم نازلة قالوا لموسى: ادع الله أن يكشف عنا هذا ونحن نؤمن، فيكشف الله عنهم فلا يؤمنون، ماذا يصنع؟

في الآخر دعا عليهم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وإلا هو كان حريصاً على هدايتهم، لكن لما رأى أنهم بلغوا أقصى درجات العناد الشنيع، وأنهم لا مطمع في هدايتهم قال: ﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يُونُسَ: ٨٨] لماذا يقول هذا؟

لأنه يعتقد في قرارة نفسه أن الهداية بيد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وأن الإضلال بيده يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

إذن: هذه عقيدة الأنبياء عَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وعلى الأمم أن يؤمنوا بهذا، لأن هذه من الأمور التي جاء بها جميع الأنبياء عَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: التوحيد والإيمان بالقدر وفرض الصلاة والزكاة والصوم، هذه أمور مشتركة بين الأنبياء جميعاً، والله يقول: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ [التَّوْبَةِ: ١٣] التوحيد ومستلزماته ﴿وَلَا تَنفَرُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [التَّوْبَةِ: ١٣]، فملتهم واحدة «الأنبياءُ أُخُوَّةٌ بَعْلَاتٍ، أُمَمَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في «أحاديث الأنبياء»، حديث [٣٤٤٣]، وأحمد (٤٨٢/٢) وغيرهما.



وقال في سورة إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فيما أخبر عن أهل النار: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرٌ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ [إبراهيم: ٢١].

الشاهد في قوله: ﴿لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ﴾ يقولونها وهم في النار أو في عرصات القيامة ﴿لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ﴾ الآن آمنوا أن الهداية بيد الله سبحانه وتعالى، لكن في الدنيا عندما يقفون على آيات الله الكونية والشرعية لا يؤمنون بها ولا بدعوة الرسل الكرام عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ومنها الإيمان بالقدر، ما تحرك ضمائرهم - والعياذ بالله -، نعوذ بالله من الضلال.

**الشاهد:** أن الله يبعث الناس جميعًا ويحشرهم في صعيد واحد، يتلاوم الكفار فيما بينهم ويتلاعنون، الأتباع والمتبعون من أهل الضلال ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾ [١٧] رَبَّنَا إِنَّهُمْ ضَعِيفِينَ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَمِ لَعَنَّا كِبَرًا﴾ [الأنعام: ٦٧-٦٨]، وآيات كثيرة، يثبت أنهم يختصمون ويتحاجون في النار إلى آخره، ومنها هذه الآية ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ المؤمن والكافر والعاصي والمطيع والتابعون والمتبعون، فيقول الكفار والضلال من الضعفاء التابعين لمتبعيهم ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ أنتم كنتم تدعوننا للكفر بالله وإلى الإشرار به، والآن تعالوا ولو لتخفيف العذاب عنا ولو بعض الشيء ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ هل تخففون عنا على الأقل من هذا العذاب الشديد، قال السادة والقادة والكبراء والدعاة إلى الشر: ﴿لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ﴾ هذا جوابهم.



هذا طريق السلامة، وطريق النجاة.

هؤلاء المتسارعون إلى اتباع كل ناعق سيكون مصيرهم هذا، وتكون الإجابة هي نفس هذه الإجابة ﴿لَوْ هَدَيْنَا اللَّهَ هَدَيْنَاكُمْ﴾ [الزمر: ٢١] من الكافر ومن المبتدع الضال الذي يوجد له أتباع، لأنه ما يتصدر إنسان لدعوة شيطانية إلا وتجد لها أتباعاً، حتى لو جاء الدجال ستجد له أتباعاً، لكن ما هي النهاية؟ هي هذا المصير المظلم -والعياذ بالله- .





قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:

اعتبروا - رحمكم الله - قول الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وقول أهل النار، كل ذلك حجة على القدرية.

واعلموا - رحمكم الله - أن الله عَزَّجَلْ بعث رسله، وأمرهم بالبلاغ، حجة على من أرسلوا إليهم، فلم يجيبهم إلى الإيمان إلا من سبقت له من الله تَعَالَى الهداية، ومن لم يسبق له من الله الهداية، وفي مقدوره أنه شقي من أهل النار لم يجيبهم، وثبت على كفره، وقد أخبركم الله تَعَالَى يا مسلمون بذلك، نعم.

وقد حرص نبينا ﷺ والأنبياء من قبله، على هداية أممهم، فما نفع حرصهم، إذا كان في مقدور الله أنهم لا يؤمنون.

فإن قال قائل: بين لنا هذا الفصل من كتاب الله تَعَالَى، فإننا نحتاج إلى معرفته.

قيل له: قال الله تَعَالَى في سورة النحل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فسيروا في الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٦].

ثم قال نبيه ﷺ: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [النحل: ٣٧].

ثم قال نبيه ﷺ: وقد أحب هداية بعض من يحبه، فأنزل الله تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَئِنْ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

ثم قال لنبينه صلى الله عليه وسلم أيضا: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٨٨]

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤].

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

كل هذا بئس لكم الرب تعالى به أن الأنبياء إنما بعثوا مبشرين ومنذرين، وحجة على الخلق، فمن شاء الله تعالى له الإيمان آمن، ومن لم يشأ له الإيمان لم يؤمن، قد فرغ الله تعالى من كل شيء، قد كتب الطاعة لقوم، وكتب المعصية على قوم، ويرحم أقواما بعد معصيتهم إياه، ويتوب عليهم، وقوم لا يرحمهم، ولا يتوب عليهم: ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنعام: ٢٣].

[٣٢٢] أخبرنا الضريابي قال: نا أبو بكر بن أبي شيبة قال: نا وكيع، عن سفيان، عن عبد العزيز بن رفيع، عن سمع عبيد بن عمير قال: قال آدم عليه السلام: يا رب أرايت ما ابتدعته من قبل نفسي أو شيء قدرته عليّ قبل أن تخلقني؟ قال: لا، بل شيء قدرته عليك قبل أن أخلقك، قال: فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَقَّيْنَاهُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ فَنَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧] (١).

(١) في إسناده مجهول، رواه ابن جرير في «تفسيره» (١/ ٢٤٤) من طرق عن سفيان الثوري عن عبد العزيز بن رفيع، قال: حدثني من سمع عبيد بن عمير يقول به، ونقل هذا الأثر ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٣٧٠) عن سفيان به، ثم قال: وفي رواية أخبرني مجاهد عن عبيد بن عمير به. وهذا إن ثبت عن عبيد بن عمير، فإنه من الإسرائيليات.

[٣٢٣] وحدثني أبو حفص عمر بن محمد بن بكار القافلائي قال: حدثنا الحسن ابن يحيى الجرجاني قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أنبأ الثوري، عن عبد العزيز ابن ربيع، عن عبيد بن عمير قال: قال آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ لربه تَعَالَى وذكر خطيئته: يا رب، أرايت معصيتي التي عصيتك: شيء كتبتة عليّ قبل أن تخلقني أو شيء ابتدعته من نفسي؟ قال: بل شيء كتبتة عليك قبل أن أخلقك، قال: فكما كتبتة عليّ فاغفر لي قال: فذلك قول الله تَعَالَى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتَيْنِ فَنَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧] (١).

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ: قد ذكرنا الحجة من كتاب الله تعالى فيما ابتدأنا بذكره من أمر القدر، ثم نذكر الحجة من سنن رسول الله ﷺ؛ لأن الحجة إذا كانت من كتاب الله تَعَالَى، ومن سنة رسول الله ﷺ، فليس لمخالف حجة، ونحن نزيد المسألة فنقول: ومن سنة أصحاب رسول الله ﷺ، والتابعين لهم بإحسان، وقول أئمة المسلمين من التابعين وغيرهم.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:

لقد شقي من خالف هذه الطريقة، وهم القدريّة، فإن قال قائل: هم عندك أشقياء؟ قلت: نعم. فإن قال قائل: بم؟ قلت: كذا قال رسول الله ﷺ، وسماهم مجوس هذه الأمة، وقال: «إن مرضوا، فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم» (٢) وسنذكر هذا في باب إن شاء الله تَعَالَى.

لقد ساق المؤلف في هذا الباب الآيات الكثيرة وبعض الأحاديث في إثبات القدر، وأن الأمور كلها تجري بعلم الله وإرادته ومشيتته، لا يتخلف شيء في هذا الكون عن

(١) مداره على المجهول الذي في الإسناد السابق.

(٢) سيأتي تحريجه - إن شاء الله - عند ذكر المؤلف له بإسناده.



إرادته وعن مشيئته ولا يخرج عنهما، بما في ذلك أفعال العباد طاعتهم ومعاصيهم وغير ذلك من أعمالهم، كل ذلك مرتبط بمشيئة الله وتابع لمشيئته عَزَّوَجَلَّ.

وقد تقدم أن هذا الباب اهتدى فيه الصحابة ومن تبعهم بإحسان من أهل السنة والجماعة، وأنهم على الصراط المستقيم وعلى كتاب الله وعلى سنة رسول الله، يؤمنون بأن القدر كله خيره وشره بيد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وأن هذا ركن من أركان الإيمان، ومع ذلك، فإن الله أمر بالطاعات ونهاهم عن المعاصي، وعلى رأس الطاعات التوحيد وعلى رأس المعاصي الشرك والكفر بالله عَزَّوَجَلَّ نهاهم عن ذلك ومنحهم القدرة والإرادة والاختيار والعقول التي يميزون بها، بيّن هذا وذاك وأنزل عليهم الكتب وأرسل إليهم الرسل يبشرونهم وينذرونهم ويبينون لهم طريق الجنة من طريق النار، وكذلك الكتب تبين لهم طريق الجنة من طريق النار.

فمن أراد الله له الهداية وأراد له الخير وأراد له السعادة، آمن بالرسول وسلك طريقهم وآمن بالكتب وعمل بها، ومن أراد الله له الشقاء استكبر وعاند وكذب فكانت النتيجة أنه من أهل الشقاء ومن أهل النار خالداً فيها - والعياذ بالله -، ففسر المؤلف في ذلك وبيّن غاية البيان، والآن لا يزال يواصل ويؤكد أن كل الأمور بمشيئة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأنه من أراد له الشقاء سلك طريق الشقاء، ومن أراد له السعادة سلك طريق السعادة.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعتبروا - رحمكم الله - قول الأنبياء عليهم السلام وقول أهل النار»: تقدم أن الله قال كذا، والأنبياء قالوا كذا، وأهل الجنة قالوا كذا، وأهل النار قالوا كذا، حتى إبليس، يعني: كلهم يؤمنون ويقولون أقوالاً تدل على أن الأمور بيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وبمشيئته عَزَّوَجَلَّ، بما في ذلك إبليس اللعين، وبما في ذلك الكفار يقولون

ذلك وهم في أعماق الجحيم، فيرى أن القدرية أضل الناس وأضل حتى من الشيطان في هذا الباب.

ثم قال: «ثم اعلموا - رحمكم الله - أن الله عَزَّوَجَلَّ بعث رسله، وأمرهم بالبلاغ، حجة على من أرسلوا إليهم ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥] ف«لَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنْذِرِينَ»<sup>(١)</sup>.

فلم يجبهم إلى الإيمان إلا من سبقت له من الله تَعَالَى الهداية.

**يعني:** أن الرسل يبلغون ما أرسلوا به إلى الناس، ويبينون لهم وجوب توحيد الله وإخلاص الدين له، وخلع الأوثان والأنداد والكفر بها، والكفر بالطواغيت، والإخلاص لله، وطاعة الرسل واتباع الكتب، فمن أراد الله له الهداية اهتدى، من سبقت له من الله الهداية اهتدى وتابع الرسل عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ودان بالكتب، ومن أراد له الشقاء كذب وعاند - والعياذ بالله -، لأن الله قد قدر عليه الشقاء، ولأنه نفسه يستحق هذا؛ لأن الله يعلم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ مَنْ النَّاسِ وَمَنْ الْجِنِّ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْهُدَايَةَ ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨] لا يستحق من الله إلا الإهانة، لأن لهم دوراً في هذا ولهم تسبب في سخط الله عليهم وحرمانهم من الهداية، كما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصَّف: ٥]، وأمثال ذلك من الآيات التي تبين أن هؤلاء الأشقياء لا يستحقون الإكرام من الله عَزَّوَجَلَّ.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد أخبركم الله تَعَالَى يا مسلمون بذلك».

(١) أخرجه البخاري حديث [٧٤١٦]، ومسلم حديث [١٤٩٩].

**يعني:** أخبركم أن الأمور بمشيئته وأنه يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

«وقد حرص نبينا ﷺ والأنبياء من قبله، على هداية أممهم، فما ينفع الكفار حرصهم، إذا كان في مقدور الله أنهم لا يؤمنون».

الأنبياء يريدون للناس الخير، ويبلغون الناس الرسالات ليأخذوا بها ويهتدوا بها، وقد يحرص النبي منهم على قومه أفرادًا وجماعات أن يدخلوا في الإيمان، ولكن لا ينفذ إلا ما أَرَادَهُ اللهُ لو اجتمع الأنبياء والملائكة والإنس والجن كلهم ليهتدوا شخصًا الله يريد شقاءه، لا يمكن أن يهدوه مهما حرصوا ومهما بذلوا من مجهود، لأن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، ولأنه هو الذي يملك هذا الحق، هذا لا شريك له فيه لا ملك مرسل ولا نبي مُقَرَّبَ لهذا يقول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ**: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [التَّحْصُنُ: ٥٦].

كان حريصًا على إيمان أبي طالب إلى أن لفظ أنفاسه الأخيرة وهو يدعو، وفي آخر لحظات حياته يقول له رسول الله ﷺ: «يَا عَمُّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةَ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ» فأبى ذلك، وكان عنده من يؤزّه على البقاء على الشرك، أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية من بني مخزوم يقولان له: أترضى أن تترك ملة عبد المطلب؟ فقال في آخر حياته: أنا على ملة عبد المطلب، فمات على الشرك بالله.

قال رسول الله ﷺ: «لَا تَسْتَغْفِرُ لَكَ»، فأنزل الله قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَئِنْ أَلَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [التَّحْصُنُ: ٥٦]، وأنزل في وعده لعمه بالاستغفار: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى



مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿[التَّوْبَةِ: ١١٣]﴾<sup>(١)</sup>، فحَرَّمَ اللهُ الاستغفار للمشرَكينَ مَهما أَحَسَنوا للمسلمين وأكرمواهم، فلا يجوز الاستغفار للمشرَكين أبداً.

الشاهد: أن الرسول قال له اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [التَّقْصُص: ٥٦].  
﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٧].

وقال اللهُ له: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [التَّوْبَةِ: ٥٢]، فما التوفيق بين نفى الهداية في الآية الأولى وإثباتها في الثانية؟

التوفيق بينها أن المنفي هو هداية التوفيق للإيمان والطاعة هذه لا يملكها إلا اللهُ، والمثبت له عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ولغيره ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرَّعْدُ: ٧] إنما هو هداية الدلالة والإرشاد والبيان، فهداية الإرشاد والبيان هذه يملكها الأنبياء عَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ويملكها غيرهم من ورثتهم ممن يدل الناس على الخير ويبين لهم الحق والتوحيد والصدق ويبين لهم طريق السعادة وطريق الشقاء هذه يملكونها ويقدرهم اللهُ عليها ويوفقهم إلى دعوة الناس إليها.

وأما هداية التوفيق: فلا يملكها أحد لا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نبي مُرْسَلٌ، لأن هذه من شئونه الخاصة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ومن خصائص الربوبية والألوهية لا يشركه فيها أحد، فلا يستحق العبادة إلا هو لا يشركه في ذلك أحد، ولا يملك الهداية إلى طريق الجنة وإلى طريق السعادة إلا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لا يملكها أحد، قال اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٨٨]. ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الْحَجَّ: ٢١] كما سيأتي.

(١) أخرج القصة البخاري في «المناقب»، حديث [٣٨٨٤]، ومسلم في «الإيمان» حديث [٢٤].

قال المؤلف رَحِمَهُ اللهُ: «فإن قال قائل: بيّن لنا هذا الفصل من كتاب الله تَعَالَى، فإننا نحتاج إلى معرفته».

يعني: هذا الفصل وهو أن الهداية بيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأن غيره لا يملكها ولو كان في أعلى منزلة عند الله عَزَّجَلَّ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾

[الْحَجَّال: ٣٦]

دعوة عامة للناس جميعًا ما يفرقون بين هذا وذاك، ومشية الله هي التي تفرق بينهم فيهدي من يشاء ويضل من يشاء، فدعوتهم عامة تشمل كل أحد ليستجيب الناس لهذه الدعوة، لكن الأمر مربوط بمشيئة الله، هذا الأمر لا يملكه الأنبياء، فيستجيب من كتب الله له السعادة لدعوة الأنبياء، لأن الله وفقه لذلك وهداه، والآخرين استكبروا وعاندوا وكذبوا فهذا مرده لمشيئة الله، لأن الله ما أراد لهم الهداية، الهداية تفضل منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعطيه لمن يشاء ويختص به من يشاء ويمنعه ممن يشاء، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلوم من إلا نفسه، ولا حجة له في القدر، إبليس قال: ﴿يَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩] ما نفعه ذلك، واحتج المشركون بالقدر وما ينفعهم ذلك؛ لأن العبد عبد ليس عليه إلا أن يعمل وهو ما يدري أنه قد كُتِبَ عند الله شقيًّا أو سعيدًا.

محل إدراك الإنسان القيام بالأوامر والواجبات واجتناب المحرمات، هو يدرك أن هذا أمر مطلوب منه وهو حق، وهذا منهي عنه فهو باطل، فمن أضله الله يختار الشر على الخير والباطل على الحق والضلال على الهدى، عنده اختيار، وعنده قدرة، وعنده إرادة أعطاه الله له، ليس مجبورًا على ذلك، فيُسأل عن هذه المخالفة للأنبياء وتكذيبهم، لأنه

فعل ذلك باختياره، وإن كان ذلك مترتباً على مشيئة الله فلا عذر له في هذا الترتب على مشيئة الله عز وجل.

قال المؤلف رحمه الله: «قال لنبيه ﷺ: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرٍ﴾ [البقرة: ٣٧].»

فإن الله لا يهدي من يضل وأنت لا تهدي من يضل الله عز وجل، الله سبحانه وتعالى كتب هذا ضالاً ولا مبدل لكلماته سبحانه وتعالى، لا أنبياء ولا غيرهم فالله تبارك وتعالى من كتبه شقياً لا يمكن أن يتحول إلى سعيد، ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]، فمن الأمور ما يمحوها، ومن الأمور ما هي ثابتة لا تتغير ولا تتبدل أبداً، وهو ما سجله في اللوح المحفوظ من سعادة فلان وفلان وشقاء فلان وفلان، هذا ما يتغير ولا يتبدل فالله كتبه ضالاً وأراد ذلك سبحانه وتعالى فلا يتغير هذا، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

«وقال لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].»

وهذه الآية نزلت في أبي طالب كما جاء في الصحيح، كان النبي ﷺ حريصاً على هدايته فمات على الشرك، فنزلت في شأنه هذه الآية، وإن كان هو السبب لكن العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب، فسبب النزول أبو طالب والآية عامة ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ لا أبا طالب ولا غيره ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ أعلم بمن يستحق الهداية سبحانه وتعالى، فالأمور مرجعها إرادة الله ومشيئته أمر الاهتداء وأمر الإضلال لا ترجع إلى مخلوقاته لا للأنبياء ولا للملائكة ولا غيرهم.



«ثم قال لنبية ﷺ أيضًا: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الاعراف: ١٨٨]».

فهذا ترسيخ لعقيدة التوحيد في نفوس المؤمنين أن النبي ﷺ على مكانته عند الله ما هو إلا بشير ونذير، ولا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا، ولا يملك ذلك لغيره عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، لأن هذه من خصائص الربوبية لا يشاركه فيها أحد، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، ملك الضر والنفع والحياة والموت والإفكار والإغناء والسعادة والشقاوة، هذه لا تتعلق بإرادة العباد ومشيتهم وقدراتهم أبدًا لا دخل لهم فيها، إنما ذلك مرده إلى مشيئة الله وإرادته وقدرته وعلمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هَذَا مِنْ خِصَائِهِ وَلَا يَكُونُ الْمَرْءُ مُوَحِّدًا مُؤْمِنًا بِاللَّهِ إِلَّا إِذَا اسْتَقَرَّ هَذَا الْأَمْرُ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ الضَّرَّ وَالنَّفْعَ إِلَّا اللَّهُ، لَا مَلِكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ.

فإذا كان محمدٌ أفضل خلقه لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا، فكيف يطمع من كان عنده مسكة من عقل في طلب الضر والنفع من الأموات ومن الأشجار ومن الأحجار؟! هذه عقول منكوسة في غاية الضلال والضياع، ونأسف أشد الأسف أن كثيرًا من الخرافيين والقبوريين قد يحفظون القرآن ويحفظون هذه الآيات، ولكنهم لا يستفيدون منها ولا يفقهونها - مع الأسف الشديد -، ويعتقدون في غير الأنبياء في أناس الله أعلم بحالهم، قد يكون فيهم الصالح وقد يكون فيهم الطالح، وقد يعتقدون في بعض الأحجار والأشجار والغيران، وقد يعتقدون في بعض العصاة والمجرمين الضر والنفع - مع الأسف الشديد -.

لكن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى نفع بدعوة أهل السنة والجماعة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه، فانتشرت عقيدة التوحيد في كثير من البلدان، وأزالت هذه الخرافات والأباطيل، وفي بعض المناطق خففتها إلى حد بعيد.

ونسأل الله أن يرزق المسلمين دعاءً صادقين ناصحين، ينشون في آفاق العالم الإسلامي وغيره، ينشرون دعوة الرسل الكرام عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فتستفيد منهم هذه الأمة، وتخرج من هذه التعاسة والغثائية التي تعيشها، ولا مخرج لها والله إلا بتوحيد الله وإخلاص الدين له وطاعته وطاعة رسوله الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، واتباع كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ.

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الاعراف: ١٨٨] الله يكلفه أن يبلغ هذه العقيدة الواضحة الجليلة ﴿قُلْ﴾ يأمره الله عَزَّجَلَّ بلِّغ بهذا الأسلوب ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾.

فهل يجوز لإنسان عنده شيء من العقل -ولو ذرة من عقل- أن يعتقد في رسول الله أو في غيره أنه يملك ضرًّا أو نفعًا لغيره؟

إن كان هو لا يملك ضرًّا ونفعًا لنفسه، فكيف تطلب منه ما لا يملكه لنفسه؟ هذا غاية الضلال.

قال البوصيري شاعر الخرافيين:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم الوحي والقلم

انظر إلى هذا الضلال: «من جودك» السماء والأرض والجنة والنار... كلها من

جود الرسول، جوده أوسع من جود الله! غلو شنيع.

ومثله قوله:

دع ما ادّعتهُ النصارى في نبيهم واحكم بما شئت فيه واحتكم  
أي: لا تقل أن محمدًا ابن الله، وقل ما شئت من الكفر والشرك  
-والعياذ بالله-.

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم الوحي والقلم  
**يعني:** هذا عالم عظيم عندهم واتخذوا كتابه «البردة» كتابًا مقدسًا يقرأونه كما  
يقرأون القرآن، ويمكن أكثر من القرآن وهو مليء بالشرك والضلال<sup>(١)</sup>.

التصوف الخرافي والبدع والرفض جنت على المسلمين جناية لا نظير لها، تحتاج إلى  
جهود عظيمة من طلاب العلم لإعادة هذه العقول لنصابها، لأنهم فقدوا عقولهم، فوالله  
لو أنهم يعقلون لكفتهم هذه الآية، هذه الآية وحدها تكفيهم فيقطعون آمالهم من كل  
ما سوى الله، لا ملائكة ولا أنبياء ولا غيرهم فضلًا عما ذكرناهم من البشر ومن  
الأحجار والأشجار والعيون!

مع الأسف انتكست العقول، كل هذا بخبث زنادقة التصوف وزنادقة الرفض من  
باطنية وغيرهم، كادوا للإسلام والمسلمين حتى أوصلوا كثيرًا من المسلمين من المنتسبين

(١) يقول الكيلاني -أثناء حديثه عن المخالفات الشرعية في شأن البردة-: «ولم يكتف بعض المسلمين  
بما اخترعوا من قصص حول البردة، بل وضعوا لقراءتها شروطًا لم يوضع مثلها لقراءة القرآن، منها:  
التوضؤ، واستقبال القبلة، والدقة في تصحيح ألفاظها وإعرابها، وأن يكون القارئ عالمًا بمعانيها، إلى  
غير ذلك.

ولا شك في أن هذا كله من اختراع الصوفية الذين أرادوا احتكار قراءتها للناس، وقد ظهرت منهم  
فئة عرفت بقراء البردة، كانت تُستدعى في الجنائز والأفراح، نظير أجر معين». اهـ «مقدمة ديوان  
البوصيري» (ص ٢٩ - ٣٠).



إلى العلم ومن عوام الناس، أوصلوهم إلى هذا الدرك في الانحطاط الشنيع الذي كان من آثاره هذا الذل والهوان الذي يعانونه ويعيشونه الآن، فوالله لا يخرجون منه إلا بالعودة إلى توحيد الله وإلى ما كان عليه محمدٌ ﷺ وأصحابه من العقيدة الواضحة الصحيحة والإيمان الصادق والإخلاص لله في كل أقوالهم وأفعالهم، وبذلك يزول -إن شاء الله- ما نزل بهم من الضر والذل والهوان.

﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ وما شاء الله قد يعطينا القدرة عليه، مثل من يقاتل ليدفع عن نفسه وعن المسلمين بقدر استطاعته، هذا مما أعطاه وشاءه الله للعبد، لكن الضر والنفع الذي لا يقدر عليه إلا الله، هذا لا دخل فيه لا لأنبياء ولا غيرهم، من الأشياء ما يعطيه الله للعباد من الضر والنفع في حدود معينة، وهذا راجع لمشيئة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

أما الضر والنفع الذي يتصوره الجهلة أن هذا الشخص عنده أمور سرية بسره وبركته، يأتي هذا الخير ويأتي هذا النفع في أمور خارجة عن طاقات البشر وعن الأسباب البشرية التي يمنحها الله لعباده، أمور فوق الأسباب التي نتصورها يزعمون أنه يمتلكها الأولياء والصالحون والأنبياء، فوق الأسباب التي أتاحها الله للناس، فهذه العقيدة كفرية شركية -والعياذ بالله-، هذه فما فوق الأسباب ليس إلا الله عَزَّ وَجَلَّ.

﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾ -أيضاً- هم يعتقدون في الأنبياء والأولياء أنهم يعلمون الغيب الآن يعتقدون في الأولياء والأنبياء أنهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون، والله يأمر رسوله ﷺ أن يقول: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْرَثْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأنعام: ١٨٨] المرض الجوع الهزيمة التي قد تلحق بهم -أحياناً- ابتلاء من الله، وله فيها الحكمة البالغة مثل ما حصل في غزوة أحد وحُنين.

﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ هذه حالي لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرراً ولا أعلم الغيب، ولو كنت كذلك لاستكثر من الخير وما مسني السوء، ما هو وصفي؟ ﴿ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴾ يعني: أبلغ ما أوحاه الله إليّ فأنذر الناس سخط الله عزَّ وجلَّ وأنذرهم عواقب المعاصي والكفر، وأبشر بعواقب الخير وعواقب الطاعة وعواقب التوحيد وهي الجنة ورضا الله.

هذه أقدرني الله عزَّ وجلَّ عليها وكلفني بها، وأما النفع والضرر وعلم الغيب... فهذا كله لله لا يشركه فيه أحد.

«وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [الأنعام: ٤].»

الله سبحانه وتعالى من حكمته ورحمته بالناس أنه يرسل الرسول إلى قوم من الأقوام بلغة أولئك القوم، حتى يفهموا عنه، فيبين لهم بتلك اللغة توحيد الله وأوامره ونواهيه وسائر الأعمال التي ترضيه أو تسخطه، فيهدي من يهتدي ويعاند من يعاند فتقوم عليه الحجة ببلغته، والله من عدله لا يضل قوماً ولا يعذبهم إلا بعد بلاغ الرسل ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الأنعام: ١٥]. ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [النساء: ١٦٥].

فالله تبارك وتعالى يعطيهم العقول، ويعطيهم الفطر، ويرسل إليهم الرسل، وينزل عليهم الكتب فتقوم بهذه الأمور الحجة عليهم فما يبقى لهم أيّ عذر أبداً بعد هذه الأمور، ألم أزودك بالفطرة، ألم أزودك بالعقل، ألم أرسل إليك الرسل، ألم أنزل إليك الكتب، ولهذا إذا دخل النار ﴿ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ (٨) قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا

مَا نَزَلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿[الْمَائِدَةُ: ٨ - ٩]﴾ هَكَذَا قَالُوا لِلرَّسُلِ، كَذَبُوهُمْ وَقَالُوا تَكْذِيبًا لَهُمْ: ﴿مَا نَزَلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾.

ويقول خزنة جهنم للكافرين: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿[الزُّبُر: ٧١ - ٧٢]﴾.

﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ هذا الشاهد ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ صاحب العزة الذي لا يغلبه أحد، يغلب كل شيء ويقهر كل شيء ويبيد كل شيء، إلا ما استثناه هو لحكمة له بالغة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهو العليم الذي وسع كل شيء علماً سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ومن عزته أنه يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ومن حكمته أنه يضع الأمور في مواضعها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فالحكمة هي وضع الشيء في موضعه، والعزة هي التي صاحبها لا يُغلب ولا يُقهر وهو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، صاحب العزة والقوة والعظمة، ويعطي عباده من العزة، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [قَطَاط: ١٠]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٨]، فالله يمنحهم العزة ويعزهم ويكرمهم يعطيهم من عزته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الشاهد: أن الله يرسل الرسل بالأسنة أقوامهم ليبينوا للناس سبيل الهدى وسبيل الضلال وليقيموا عليهم الحجج، وبعد الجهود الطويلة قد يهتدي من شاء الله له الهداية وقد لا يهتدي من لا يشاء الله له الهداية، ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾، هذه كلها حجج على القدرية الذين يقولون: إن أفعال العباد



وهدايتهم وإصلاحهم خارجة عن مشيئة الله وخاصة المعاصي فلم يردها الله سبحانه وتعالى ولم يشأها، فضلوا وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: «كل هذا بين لكم الرب تعالى به أن الأنبياء إنما بعثوا مبشرين ومنذرين، وحجة على الخلق».

هذه مكانة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومنازلهم العظيمة بأن اصطفاهم الله واختارهم مبشرين ومنذرين، ليقوموا الحجج ويصبروا على الأذى، اختارهم الله ولهم أعلى المنازل عند الله عز وجل، لكن منزلة الربوبية والألوهية هذه انفرد الله بها لا يشركه فيها أحد، ومن ذلك الهداية والإصلاح فإنهما من خصائصه سبحانه وتعالى.

قال رحمه الله: «فمن شاء الله تعالى له الإيمان آمن، ومن لم يشأ له الإيمان لم يؤمن، قد فرغ الله تعالى من كل شيء».

أي: كتب الله سبحانه وتعالى كل شيء في الأزل ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يٰس: ١٢]. ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وفي هذا آيات كثيرة، أن الله قد كتب كل شيء وقدره سبحانه وتعالى، وأن الأمور تجري بحسب تقدير الله وعلمه ومشيئته لا يند عن ذلك شيء.

قال رحمه الله: «قد كتب الطاعة لقوم، وكتب المعصية على قوم».

فالطاعة يدخل فيها التوحيد، والمعصية يدخل فيها الشرك، وكل ذلك قد كتبه الله وأراد.

قال رَحِمَهُ اللهُ: «ویرحم أقوامًا بعد معصيتهم إياه».

يعني أن بعض الناس يكون كافرًا فيهديه الله عَزَّجَلَّ فيكتبه من أهل السعادة، وقد يعاند قوم مثل أبي جهل وأبي لهب وفرعون وأمثالهم فيموت على الكفر بالله عَزَّجَلَّ، فالأمور مردها لله عَزَّجَلَّ، يهدي من يشاء ويضل من يشاء ويوفق للتوبة من شاء، فيقبل توبته ويدخل في حظيرة الإيمان، ولا يوفق آخرين لهذه التوبة فيموتون على الكفر والضلال، فالأمور كلها مرتبطة بمشيئة الله وتابعة لمشيئته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

ساق أثر آدم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَسْكَنَ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ ﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، فجاء الشيطان وسوس لهما واستزلهما فأكلا من الشجرة ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الإعراف: ٢٢ - ٢٣] اعترفا بالذنب وتابا إلى الله فتاب الله عليهما، وإبليس أبى واستكبر إلى يوم القيامة، لم يتب أبدًا فكتب الله له الشقاء.

الشاهد: أن آدم نهاه الله عن الشجرة فاحتال عليه الشيطان حتى أوقعه في المعصية، فأكل من هذه الشجرة فعتب الله عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فتاب هو وزوجته ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الإعراف: ٢٣] كثير من المفسرين يرون أن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه هي هذه الكلمات ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

«وساق المؤلف هنا أثرا عن عبيد بن عمير قال: قال آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا رب أرأيت ما ابتدعته من قبل نفسي أو شيء قدرته علي قبل أن تخلقني؟ قال: لا، بل شيء قدرته عليك قبل أن أخلقك قال: فذلك قوله تَعَالَى: ﴿فَلَقَّيْنَاهُ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَنَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]».

الظاهر أن هذه من الإسرائيليات - والله أعلم -.

لا شك أن الذي حصل من آدم شيء كتبه الله عليه قبل أن يخلقه، بل علمه وكتبه في اللوح المحفوظ، وفي بعض الروايات أنه كتب عليه قبل أربعين سنة، ولا مانع أن يكون كتب عليه في الأزل ثم كتب عليه قبل أن يخلقه الله بأربعين سنة، **يعني**: هناك حديث «احتج آدم وموسى فحج آدم موسى» قال موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لآدم: «أنت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك في جنته، ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض؟».

فقال آدم: «أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالتيه وكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء، وقررتك نجيا؟ فبكم وجدت الله كتب في التوراة قبل أن أخلق؟».

قال موسى: «بأربعين عاما».

قال آدم: «فهل وجدت فيها؟ وعصى آدم ربه فغوى؟».

قال: «نعم».

قال: «أفتلومني على أن عملت عملا كتبته الله علي أن أعمله قبل أن يخلقني

بأربعين سنة؟»



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»<sup>(١)</sup>.

هذا الحديث يختلف الناس في تفسيره<sup>(٢)</sup>، والصواب في تفسيره: ما يقوله شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: إن آدم ما احتج بالقدر على المعصية، وإنما رد على موسى لما قال له: أخرجتنا من الجنة فهذه مصيبة، فاحتج بها على المصيبة، والقدر يُحْتَجُّ به في المصائب، ولا يُحْتَجُّ به في المعائب فحجَّ آدم موسى، لأن موسى احتج عليه، قال: لماذا أدخلتنا في هذه الكارثة، أدخلتنا في هذه المصيبة، وهي إخراج آدم من الجنة وما ترتب عليه، فموسى ما عاتب آدم على المعصية، وهو أكرم وأنبل وأعلم من أن يعاتبه على الوقوع في المعصية، لأنه يعلم أنه قد تاب منها وأن الله قد قبل توبته، وإنما العتاب حصل على ما نتج عن ذلك من إخراج آدم من الجنة<sup>(٣)</sup>.

قصة آدم وأن الله كتب الله عليه هذا، أمر مفروغ منه لا جدال فيه والأثر هذا. والله أعلم أنه إسرائيلي ما هو بعيد، والأقرب إلى تفسير الآية وما يحكيه بعض المفسرين من أن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه وزوجته حواء هو قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

(١) تقدم تحريجه.

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: في «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (١١/٢٥٨ - ٢٥٩ - مجموع الفتاوى): «وَهَذَا الْحَدِيثُ صَلَّتْ فِيهِ طَائِفَتَانِ: طَائِفَةٌ كَذَّبَتْ بِهِ لَمَّا ظَنُّوا أَنَّهُ يَغْتَضِي رَفَعَ الدِّمَّ وَالْعِقَابِ عَمَّنْ عَصَى اللَّهَ لِأَجْلِ الْقَدَرِ. وَطَائِفَةٌ شَرُّ مِنْ هَؤُلَاءِ جَعَلُوهُ حُجَّةً، وَقَدْ يَقُولُونَ: الْقَدَرُ حُجَّةٌ لِأَهْلِ الْحَقِيقَةِ الَّذِينَ شَهِدُوهُ أَوْ الَّذِينَ لَا يَرَوْنَ أَنَّ لَهُمْ فِعْلًا.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ قَالَ: إِنَّمَا حَجَّ آدَمُ مُوسَى لِأَنَّهُ أَبُوهُ، أَوْ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ تَابَ، أَوْ لِأَنَّ الدَّنْبَ كَانَ فِي شَرِيعَةِ وَاللَّوَمِ فِي أُخْرَى، أَوْ لِأَنَّ هَذَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا دُونَ الْآخِرَى. وَكُلُّ هَذَا بَاطِلٌ». اهـ.

(٣) المصدر السابق.

أعاد الأثر عن عبيد بن عمير قال: قال آدم، وبين آدم وبين عبيد بن عمير ألوف السنين، علم الإنسان يميز هذه الأشياء، فهو علم عظيم يميز لك بين الحق وغيره، وبين لك ما ثبت عن النبي ﷺ وما لم يثبت، فلو قال هذا رسول الله انتهى كل شيء، لو قال عبيد بن عمير عن أحد الصحابة، عن عائشة أو ابن عمر أو جابر أو ابن مسعود، قال رسول الله ﷺ على الرأس والعين.

المعنى يمكن أن يصح، لكن الأولى منه - والله أعلم - ما قاله المفسرون أخذًا من كتاب الله: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] <sup>(١)</sup>.



(١) روي هذا عن مجاهد، وسعيد بن جبير، وأبي العالية، والربيع بن أنس، والحسن، وقتادة، ومحمد بن كعب القرظي، وخالد بن معدان، وعطاء الخراساني، وعبد الرحمن بن زيد ابن أسلم، كما في «تفسير ابن كثير»: (١/٢٣٨).

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:

ويقال لمن خالف هذا المذهب الذي بيناه في إثبات القدر من كتاب الله تَعَالَى: اعلم يا شقي أنا لسنا أصحاب كلام، والكلام على غير أصل لا تثبت به حجة، وحجتنا كتاب الله تَعَالَى وسنة رسول الله ﷺ، وقد ذكرنا ما حضرنا ذكره من كتاب الله تَعَالَى، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ لنبيه ﷺ: ﴿لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤].

فقد بين ﷺ لأُمَّته ما فرضه الله تَعَالَى عليهم، من أداء فرائضه، واجتناب محارمه، ولم يدعهم سدى لا يعلمون، بل بين لهم شرائع دينهم، فكان مما بينه لهم: إثبات القدر على نحو ما تقدم ذكرنا له، وهي سنن كثيرة سنذكرها أبواباً، لا تخفى عند العلماء قديماً ولا حديثاً، ولا ينكرها عالم، بل إذا نظر فيها العالم - إن شاء الله تَعَالَى - زادته إيماناً وتصديقاً، وإذا نظر فيها جاهل بالعلم، أو بعض من قد سمع من قدرى جاهل بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وسنن رسوله ﷺ، وسنن أصحابه ومن تبعهم بإحسان وسائر علماء المسلمين رَحِمَهُمُ اللهُ، فإن أراد الله عَزَّوَجَلَّ به خيراً كان سماعه لها سبباً لرجوعه عن باطله، وإن تكن الأخرى، فأبعده الله وأسحقه.

فقد أطال المؤلف جداً في موضوع القدر، لأهميته وخطورته واختلاف الناس فيه، وضلال من ضل فيه وهداية الله لمن شاء أن يهديهم ويثبتهم في هذا الباب، وهم أهل السنة والجماعة المتمسكون بكتاب ربهم وسنة نبيهم، لم يعولوا في ذلك على عقولهم وأهوائهم، كما يفعل أهل البدع من القدرية وغيرهم، فحجتهم كتاب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وسنة رسوله ﷺ وغيرهم يحتاج بعقله وهواه.



فهنا يقول: «يقال لمن خالف هذا المذهب الذي بيناه» **يعني**: مذهب أهل السنة والجماعة وما يخالفه من أهواء القدرية والجبرية والمرجئة، وقد فصل الأمر في ذلك، وقد مرّ شرحه.

«يقال لمن خالف هذا المذهب الذي بيناه، وفي إثبات القدر من كتاب الله **تعالى**: اعلم يا شقي أنا لسنا أصحاب كلام».

نحن ما نخاطبهم بمثل هذا، فالسلفي قد يتحمس فيقول مثل هذا الكلام، ونحن لا نقلد في مثل هذه العبارات، فهو على حق ومن أئمة المسلمين، وهم يستحقون مثل هذا الكلام، لكن ليقبل الناس الحق منا نخاطبهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

قال: «والكلام على غير أصل، لا تثبت به حجة».

**الأصل عند أهل السنة**: الكتاب والسنة والإجماع، وما دار من الحق في فلك هذه الأصول، هي التي يعتمدون عليها في عقائدهم وعباداتهم وسائر شؤون دينهم.

أما عقل الخوارج وعقل المعتزلة وعقل الروافض وعقل المرجئة وعقول أهل البدع، فهذه نعوذ بالله منها، فهي كعقول أعداء الرسل ومن يخالفهم لا قيمة لخلافه ولا وزن له، والله يطالب بمثل هذه الحجج يقول: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]، ويقول: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [التقصير: ٤٩]، فلا يكون حجة إلا كلام الله سبحانه وتعالى وكلام رسوله وإجماع أهل العلم، وما بُني من حق على هذه الأصول ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَفَتُنُونِي بِكِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ هَذَا﴾ من الكتب التي أنزلها الله على رسوله ﴿أَوْ أَتْرَقُوا مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ٤] أما بعقولكم وأهوائكم فلا وزن لها ولا قيمة لها،

ويقال هذا القول لمن خالف أهل السنة من أهل البدع والضلال ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿أَتُؤْتِي بِكُتُبٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَتُؤْتِي مِثْلَ مَا تُؤْتِي﴾ ﴿كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أما قول فلان وعلان فهذه توزن بكلام الله إن كانوا من خيار المسلمين، أما أهل البدع فلا يلتفت إلى كلامهم.

«والكلام على غير أصل لا تثبت به حجة أبداً، وحجتنا كتاب الله ﷻ وسنة رسول الله ﷺ وقد ذكرنا ما حضرنا ذكره من كتاب الله ﷻ».

مرت آيات كثيرة جداً في إثبات القدر، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن العباد فاعلون وأفعالهم ومشيتهم تابعة لمشيئة الله وإرادته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وهم مسئولون عما اقترفوه؛ لأن الله منحهم العقل، ومنحهم السمع والبصر، ومنحهم التمييز، وأقام عليهم الحجج بفطرتهم وبما أرسل من الرسل وما أنزل من الكتب، ولقد قال **تَعَالَى** للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: ﴿لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الْحَاقَّةُ: ٤٤]، فالرسول الكريم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لمنزلته عند الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** وأن الله يريه ويوحى إليه أيضاً، فستته وحي ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النَّجْمُ: ٣ - ٤].

فالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أسند إليه بيان ما أجمل من القرآن، وما يخفى على الناس من هذا القرآن الكريم **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، فإنه كان قد تخفى بعض النصوص على بعض الصحابة فبينها لهم **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، كما بيّن لنا الصلاة وتفاصيلها، والزكاة وتفاصيلها، وهي مجملات في القرآن، وبيّن كذلك في القدر وفي غيره.

«فقد بين **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لأمته ما فرضه الله تعالى عليهم، من أداء فرائضه واجتناب محارمه، ولم يدعهم سدى لا يعلمون، بل بين لهم شرائع دينهم، فكان مما بينه لهم: إثبات

القدر على نحو مما تقدم ذكرنا له، وهي سنن كثيرة سنذكرها أبواباً، لا تخفى عند العلماء قديماً ولا حديثاً، ولا ينكرها عالم».

فهي يتداولها العلماء ويفهمون معانيها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ويحتجون بها على من يخالف ما جاء به رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من البينات والهدى.

«بل إذا نظر فيها العالم - إن شاء الله تَعَالَى - زادته إيماناً وتصديقاً، وإذا نظر فيها جاهل بالعلم، أو بعض من قد سمع من قدري».

**يعني:** أن ذاك جاهل جهلاً بسيطاً وهذا جاهل جهلاً مركباً.

«جاهل بكتاب الله عَزَّ وَجَلَّ : وإن كان عنده فلسفة وعنده منطق وعنده لغة، ولكنه جاهل بكتاب الله وبسنة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

«وسنن رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسنن أصحابه ومن تبعهم بإحسان وسائر علماء المسلمين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فإن أراد الله عَزَّ وَجَلَّ به خيراً كان سماعه لها سبباً لرجوعه عن باطله، وإن تكن الأخرى، فأبعده الله وأسحقه».

إذن لماذا يذكر هذه الأدلة؟ قال: أهل الأهواء بين اثنين إما جاهل جهلاً بسيطاً وإما جاهل جهلاً مركباً قد أفسد عقله ودينه أهل البدع، فإذا أراد الله به خيراً استفاد، وإذا ما استفاد منها فأسحقه الله وأبعده قامت عليه الحجة.





### الأسئلة

**سؤال:** هل قول إبليس مخاطباً لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩]

أي: بما قدرت عليّ؟

**جواب:** نعم بما قدّر عليه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وبإضلاله، فلا ضلال لإبليس ولا غوايته ولا ضلال الناس جميعاً لا يكون إلا عن مشيئة الله وإرادته وتقديره، ولا يجوز لأهل الضلال والمعاصي أن يحتجوا بالقدر على معائبهم ومعاصيهم، وإنما يحتج بالقدر على المصائب.

**سؤال:** ما هي عقيدة الأشاعرة في القدر وكيف الرد عليهم؟

**جواب:** الأشاعرة في القدر يؤمنون بالقدر وينكرون على المعتزلة نفي القدر، وقد تغلب عليهم الجبرية في هذا الباب فيقعون فيما وقع فيه الجبرية، ولكن يُلبّسون جبريتهم بقضية الكسب، فكسب الأشعري لا يُفهم، هم يؤمنون بالقدر لا شك، لكن يغلو فيه غلو الجبرية، ويقولون: إن العبد لا أثر لقدرته في الأفعال، وإنما يحصل الأمر أو الفعل بقدره الله مقترناً بفعلك بمعنى: أن إرادة العبد وقدرته ليس لها أثر في هذا الأمر المفعول وليس لها أثر، ولا هي سبب، إنما يحصل هذا بفعل الله **عَزَّ وَجَلَّ** عند إرادة العبد الفعل وشروعه فيه، وهذا المذهب قريب من الجبرية أو جبرية مغلفة.

**سؤال:** ما الفرق بين مشيئة الله ومشيئة العبد؟

**جواب:** أستغفر الله! كيف ما الفرق!!

الفرق واضح يا أخي - هذه مشيئة مخلوق تابعة لمشيئة الله، مشيئة الله مشيئة رب العالمين **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لا راد لمشيئته، علمه غير علمك، ومشيئته غير مشيئتك، وقدرته غير قدرتك، وصفاته غير صفاتك، ولا مناسبة بينها ولا مشابهة، كيف ما نفرق بينها؟!

**سؤال :** هل يصح عند التحدث عن المصائب أن نقول عبارة: «لا قدر الله»

وجزاكم الله خيراً؟

**جواب :** يقولها بعض الناس يقصد «لا قدر الله» الدعاء أن يصرف الله عنا هذا الأمر، أي: نرجوه أن لا يحصل هذا، فهي من باب الدعاء وهو - بهذا القول - لا ينفي قدرة الله أو تقديره، وإنما يقصد بذلك الدعاء ألا يحصل هذا الأمر الذي يخشاه.

**سؤال :** ما معنى حديث: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له» وهل يكون رداً على

الأشاعة والقدرية؟

**جواب :** هذا فيه إثبات القدر، وأن كل شيء بمشيئة الله وبتقديره وعلمه، قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ مَنْزِلُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلِمَ نَعْمَلُ أَفَلَا تَكِلُ؟ قَالَ: «لَا، اْعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ»<sup>(١)</sup>.

أنت ما تدرك هذه الأشياء، أنت هل تعرف علم الله فيك ومشيئته فيك؟ هذا ليس لك، أنت عبد مخلوق لعبادته مأمور بأوامر ومنهي بنواهي، عليك أن تنفذ فأنت عليك العمل، العمل واجب عليك لا بد من العمل، فإن أراد الله بك خيراً عملت بطاعته، وإذا أراد بك سوءاً لم توفق لذلك وتحرم منه.

الشاهد: أن المسلم لا يحتاج بالقدر في المعاصي والمعائب، وإنما يحتاج بالقدر عند المصائب، فهي ليست بإرادتك، وإنما جاءتك بإرادة الله عز وجل.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في «الجنائز»، حديث [١٣٦٢] وفي مواضع أخرى، ومسلم في «القدر»، حديث [٢٦٤٧] من حديث علي رضي الله عنه.

سؤال: ما معنى قوله ﷺ: «لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يطيل العمر إلا

البر»<sup>(١)</sup>؟

جواب: هذا الحديث أخرجه الترمذي في أبواب «القدر»، حديث [٢١٣٩] من حديث سلمان، وقال: حسن غريب من حديث سلمان، وفي الباب عن أبي أسيد.

وأخرجه الطحاوي في «شرح المشكل»، حديث [٣٠٦٨]، وأخرج الطحاوي شاهداً له من حديث ثوبان حديث [٣٠٦٩] بزيادة: «وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه».

وبالنسبة للشق الأول من الحديث يقال: إن الله ربط المسببات بالأسباب، فيقال في معنى هذا الحديث: إن الله قَدَّرَ الجوع والعطش وقَدَّرَ رفعها بالطعام والشراب، فهما سبب لرفع الجوع والعطش.

ومن أراد الولد فلا بد له من زوجة يجامعها فتنجب له الولد.

والذي يريد الزرع لا بد أن يبذل السبب، لذلك من الحرث والبذر والسقي، فهذه الأمور وأمثالها كثير قد ربط الله فيها بين الأسباب والمسببات، وكلها داخلية في ما قدر الله. وكذلك الدعاء سبب من الأسباب فيدفع الله به البلاء الذي ينزله بعباده، وكل ذلك بأقدار الله.

وبالنسبة للشق الثاني أقول: رأيت من أحسن الأجوبة عنه ما قاله ونقله الحافظ ابن حجر عن ابن التين حيث قال: «قال ابن التين ظاهر الحديث يعارض قوله تَعَالَى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأنعام: ٣٤] والجمع بينهما من وجهين:

(١) أخرجه الترمذي في «أبواب القدر»، حديث [٢١٣٩].



**أحدهما** - أن هذه الزيادة كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة وعبادة وقته بما ينفعه في الآخرة وصيانيته عن تضييعه في غير ذلك، ومثل هذا ما جاء أن النبي ﷺ ذكر تقاصر أعمار أمته بالنسبة لأعمار من مضى من الأمم، فأعطاه الله ليلة القدر، **وحاصله**: أن صلة الرحم تكون سبباً للتوفيق للطاعة والصيانة عن المعصية، فيبقى بعده الذكر الجميل، فكأنه لم يموت.

ومن جملة ما يحصل له من التوفيق: العلم الذي ينتفع به من بعده والصدقة الجارية عليه والخلف الصالح، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب القدر - إن شاء الله تعالى -.

**ثانيهما** - أن الزيادة على حقيقتها، وذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمر، وأما الأول الذي دلت عليه الآية فبالنسبة إلى علم الله تعالى كأن يقال للملك مثلاً: إن عمر فلان مائة مثلاً إن وصل رحمه، وستون إن قطعها، وقد سبق في علم الله أنه يصل أو يقطع، فالذي في علم الله لا يتقدم ولا يتأخر، والذي في علم الملك هو الذي يمكن فيه الزيادة والنقص.

وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]، فالمحو والإثبات بالنسبة لما في علم الملك وما في أم الكتاب: هو الذي في علم الله تعالى فلا محو فيه ألبتة، ويقال له: القضاء المبرم، ويقال للأول: القضاء المعلق، والوجه الأول أليق بلفظ حديث الباب، فإن الأثر ما يتبع الشيء، فإذا أخرج حسن أن يحمل على الذكر الحسن بعد فقد المذكور.

**وقال الطيبي**: الوجه الأول أظهر، وإليه يشير كلام صاحب الفائق، قال: ويجوز أن يكون المعنى أن الله يبقّي أثر واصل الرحم في الدنيا طويلاً فلا يضمحل سريعاً كما يضمحل أثر قاطع الرحم، ولما أنشد أبو تمام قوله في بعض المراثي:

توفيت الأموال بعد محمد وأصبح في شغل عن السفر السفر

قال له أبو دلف: لم يمت من قيل فيه هذا الشعر.

ومن هذه المادة قول الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشَّجَرَةُ: ٨٤].

أورد الحافظ هذا الكلام في شرحه لحديثي أبي هريرة وأنس وهما:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».

عن ابن شَهَابٍ قال: أخبرني أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» [انظر: «الفتح» (١٠/٤٢٩-٤٣٠)].

سورة: ما معنى قوله ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»<sup>(١)</sup> خاصة وأن هذا

الحديث يستدل به بعض الناس على خروجهم؟

جواب: هؤلاء هم جماعة التبليغ، وهم لا يبلِّغون القرآن، هؤلاء أهل البدع ما يخرجون لتبليغ القرآن ولا لتبليغ السنة، وإنما يخرجون لتبليغ دعوة إلياس الخرافية، إنما يجتهدون في تبليغ بدعهم، فلو أخذنا بهذه الآية، إذا حفظت آية علّمها للناس، لكن لا تحرفها على مذهبك الفاسد وتبلغها للناس ملتوية ومحرّفة، وإذا حفظت حديثاً تماماً اقرأه على الناس، إذا كان غيرك ما يعرفه: علّمه واكتبه له، لكن لا تلعب فيه وتحرفه لمنهجك وعقيدتك، فالحديث والآية في وادٍ وهؤلاء في وادٍ آخر كما هو شأن أهل الباطل.

هل التبليغ يركضون في الأرض لتبليغ الآيات والأحاديث؟

(١) أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، حديث [٣٤٦١].

إنما يُبلِّغون الأحاديث الباطلة والمنامات السيئة ويحرفون الآيات إذا استشهدوا بها،  
آيات الجهاد يحرفونها لخروجهم، هل هذا هو التبليغ المطلوب؟

هذا من تبليغ اليهود! يحرفون الكلم عن بعض مواضعه، فهذا لا يأمر الله به أبداً  
ولا رسوله ﷺ حاشاه، فردوا عليهم بهذا الجواب، وإذا حفظتم القرآن تبلغونه  
كما بلغه محمد ﷺ وتبلغون الأحاديث كما نطق بها محمد ﷺ لا بأس،  
لكن أنتم تركضون لتبليغ دعوة إلياس الضالة، وليس لتبليغ دعوة محمد ﷺ،  
وعلى رأسها تبليغ دعوة التوحيد ومحاربة الشرك والبدع والضلالات، الأمور التي يحيد  
عنها جماعة التبليغ.

سؤال: هل الجدل الذي حرمه الله في أيام الحج هل في جميع أشهر الحج أم في  
أيام ذي الحجة، وهل الذي ينصح إخوانه عن التحزب ويناقش ويجادل في الله يكون  
مصيباً أو مخطئاً؟

جواب: الذي ينظر بالحق ويمجادل بالتي هي أحسن هذا أمر عظيم ﴿وَحَدِّ لَهُمْ  
يَا لَيْتَى هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] في الحج وفي غيره.

الجدال بالباطل هو الذي ينهى عنه في الحج وغيره، وهو سيء ومنهي عنه في أي  
زمان، لكن تشدد حرمة في أيام الحج.

سؤال: يصف الله نفسه أو يصفه رسوله ﷺ بصفات مثل: الملل والنفس،  
وهي ثابتة له سبحانه على ما يليق بجلاله، ما رأيكم فيمن يقول أن هذه صفات  
كمال في الخلق؟

جواب: نعم، الصفات التي وصف بها نفسه ليست صفات ذم ولا صفات  
نقص، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ولا يجوز للمسلم أن يخطر في باله هذا، فالغضب



صفة كمال، والرحمة صفة كمال، والاستواء صفة كمال، والنزول صفة كمال، والمجيء يوم القيامة صفة كمال، والنزول كل ليلة إلى السماء الدنيا صفة كمال، علمه وقدرته وصفاته كلها كلها صفات كمال وأسماءه الحسنی ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الإعراف: ١٨٠]، فأين الإشكال؟

لكن الجهال والضلال القدريّة المعتزلة والخوارج والجهمية ومعتلة الصفات يرون أننا إذا وصفناه بالغضب والرحمة فإننا نصفه بصفات نقص، ويفسرونها بتفسيرات باطلة، الغضب: غليان دم القلب والرحمة رقة، وهذه ما تليق بالله عز وجل!

قل لهم: لا، غضب الله غير غضب الإنسان ولا نستطيع أن نكيّفه، ورضاه كذلك يختلف عن رضا الإنسان ولا نستطيع أن نكيّفه، فالقاعدة تجري في كل الأسماء والصفات أنا نؤمن بها من غير تكييف ولا تمثيل كما أن ذاته سبحانه وتعالى لا تشبه ذوات فصفاته وأفعاله لا تشبه صفات العباد ولا أفعالهم.

سؤال: المقابلة في هذه الصفات «إن الله لا يمل حتى تملوا»، ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ [الطارق: ١٥ - ١٦]؟

جواب: الملل: ما أقدر أن أفسره أكمل علمه إلى الله فأقول فيه: الله أعلم به ولا أتكلم، والتكيد: صفة كمال، إذا كان يكافئ المجرم بما يستحق هذا صفة كمال.

سؤال: في قوله: «بلغوا عني ولو آية» ألا نحتاج إلى أن نفهم تلك الآية قبل أن نبلغها أو نبلغها بمجرد حفظنا لها؟

جواب: ما يلزمك فهمها، إذا حفظتها حفظها للناس يشمل هذا وهذا، يعني: إذا عندك طفل تعلمه آية وأنت ما تفهمها ما تعلمه؟ تعلمه.

ولهذا قال الرسول: «رُبُّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»<sup>(١)</sup> **يعني**: أفقه، فهذا يحفظ حديثاً لكن ما فقهه يبلغه ولا يلزمه فقهه حتى يبلغه، الفقه مطلوب لكن إذا ما فقهه ماذا يعمل؟ يبلغ أمانة عنده، ولهذا شبه الرسول **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** هذا العلم وأن الناس فيه على ثلاث أصناف: ناس كالأرض الطيبة تقبل الماء وتنبت الكلاء، **يعني**: هذا يضرب مثلاً للذين يحفظون الحديث ويفقهونه، وأناس مثل الأرض، مثل القيعان تقبل الماء وتمسكه، ولكن لا تنبت كلاءً، لكن تحفظ الماء، الناس يسقون ويزرعون ويرتوون منها، والأرض نفسها ما تستفيد، فهذا كالذي يحفظ ويبليغ وينفع الناس بهذا التبليغ، والقسم الثالث: مثل السباح **يعني**: لا تقبل ماء ولا تنبت كلاءً، وهؤلاء إما الكفار وإما المجرمون المعرضون عن تعلم العلم وتبليغه.

**سؤال**: ما هو الفرق بين المشيئة والإرادة لله **جَلَّ وَعَلَا**؟

**جواب**: هذا سائل يسأل عن الفرق بين الإرادة الشرعية والإرادة الكونية، هذا هو السؤال العلمي، أما المشيئة والإرادة الكونية فمترادفان، والإرادة الشرعية تغايرهما وترادف المحبة.

المشيئة والإرادة الكونية لا يتخلف المراد بهما، فما شاء الله كوناً وأراده قدراً لا يتخلف، لا بد أن يكون.

**والإرادة الشرعية**: هي أن الله يريد من عباده أن يطيعوه وأن ينفذوا أوامره وأن يجتنبوا نواهيه وأن يصدقوا الرسل وأن يتبعوهم، فهذه يطلبها الله من عباده ويكلفهم بها، فيتحقق منها ما شاء كوناً وأراده، وما لا يريد كونه لا يتحقق من هذه الإرادة الشرعية التي يريد منها عباده، فهناك فرق بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية.

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٣٦٥ / ٥) رقم [٥٨١٩]، وأصله في البخاري في «العلم»، حديث [٦٧]، ومسلم في «القسامة»، حديث [١٦٧٩].

**الإرادة الكونية:** ترادف المشيئة العامة، فهذه لا يتخلف مرادها، والإرادة الشرعية ترادف المحبة والرضا وهي إرادة الله من عباده أن يفعلوا، فهذه قد ينفذ هذا المراد وقد لا ينفذ، فينفذ منه ما أَراده كونًا ولا ينفذ ما لم يُرده.

**سؤال:** هل يصح هذا الدعاء: اللهم إذا لا نسألك رد القضاء ونسألك اللطف

فيه؟

**جواب:** هذا ليس من أدعية النبي ﷺ، وفيه سوء أدب مع الله جَلَّ وَعَلَا فيما يبدو وتنطع في السؤال، فيسأل الله أن يدفع عنه الضر ويكشف عنه الضر بدون تعليقات، هذا مثل من يقول: اللهم اغفر لي إن شئت، فيسأل الله العبد ويعزم على ذلك يعزم على المسألة، فإن الله لا مكره له <sup>(١)</sup> سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقول: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥] مثل هذه الأساليب - والله أعلم - من الاعتداء في الدعاء.

عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها؛ فقال: أي بني، سل الله الجنة وتعوذ بالله من النار.

**سؤال:** قال: نصحت أحدهم فقال: إذا الله يريد أن يهديني كما هداك فسوف

يهديني.

**جواب:** هذا من الاحتجاج بالقدر على المعاصي والمعائب ليستمر على باطله وضلاله، فينصح فيقول: إذا أراد الله.

(١) وهو الذي نهى عنه النبي ﷺ فقال: «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اِرْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ، وَلْيَعِزِّمْ مَسْأَلَتَهُ، إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، لَا مُكْرَهَ لَهُ». رواه البخاري (٦٣٣٩)، (٧٤٧٧)، ومسلم [٢٦٧٩]، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



المشركون قالوا مثل هذا أيضاً: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ﴾ [الأنعام: ١٤٨ - ١٤٩] هذا لا يجوز له أن يحتج بالقدر بهذه الطريقة، يقول إن شاء الله، يقول: أسأل الله أن يعينني، أسأل الله أن يهديني، بارك الله فيك، وأنا أترك إن شاء الله، وهكذا يعد بالخير ويمثل.

سؤال: أحدهم يسرق ويفعل المنكر، ويقول الله قدر علي ذلك.

جواب: هذا مثل الشيطان: ﴿يَا أَعْيُنِي﴾ [الحجرات: ٣٩] هذا من حجة الشيطان، الاحتجاج بالقدر، فالقدر لا يحتج به على الذنوب والمعاصي والمعائب، وإنما في المصائب، مات ابنك، ماتت زوجتك، هلك مالك، حصل لك مرض، قل: قدر الله والله الحمد، فتصبر، ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٦].

عندما تأتي المصيبة يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، كلنا راجعون إلى الله عز وجل، الإنسان وماله وملكه وأولاده وكل شيء كله لله تبارك وتعالى يأخذ منه ما يشاء ويعطي من يشاء، فهذا مشكور عند الله عز وجل، أما أن يحتج بالقدر على المعاصي فهذا أسوته الشيطان ﴿يَا أَعْيُنِي﴾ [الحجرات: ٣٩]، فليتب إلى الله عز وجل من هذا الأسلوب الباطل.

سؤال: هل نشبت صفة الإدراك لله على الوجه اللائق بجلاله أم بمعنى البداء؟

جواب: هذا من الترصد وافتراء أهل الفتن الذين يعجزون أن يجدوا ما يلصقونه بنا من الأخطاء، لا يجدون سبيلاً إلى ذلك إلا أن يكذبوا ويفتروا عليّ حرباً لمنهج الله الحق

الذي - إن شاء الله - إني تصديت للمناداة به، فهم يحاربون الحق ويريدون تشويه من يدعو إلى الحق، فيسلكون مسالك الشياطين في الفجور والكذب.

فأنا في إحدى محاضراتي أنافح عن التوحيد، أنافح عن المنهج السلفي، أدعو الشباب إلى التوحيد، أدعوهم إلى اتباع الحق واتباع منهج السلف فجاء من كلامي: أدرك الله خطورة الشرك، الشرك خطير، الشرك خطير، أدرك الله خطره فبعث الرسل عَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ لمحاربتة أو كما قلت، فقالوا هذا مذهب اليهود!

في نسبة البداء إلى الله، لعنة الله على الكاذبين الفاجرين، أخزاهم الله في الدنيا والآخرة، قالوا: هذا يقول بعقيدة اليهود في البداء! وهذا يدل على الجهل المطبق بالبدهيّات، الآيات التي يحفظها الأطفال ويفهمونها في الكتابيب يجهلها هؤلاء الأعداء، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فأَيُّ نقص في هذا؟

**الإدراك:** هو العلم المحيط بالأشياء وبدقائقها فهي صفة كمال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أنا ما جئت لإثبات صفة أو تقرير أن من أسماء الله كذا وكذا وكذا، ومنها صفة الإدراك.

**قلت:** أدرك الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى انطلاقاً مني أن هذا ليس بعيب، بل هو ثناء على الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى من باب الإخبار، وهو أوسع من باب الصفات، فافتراها أبو الحسن المأربي - فض الله فاه وأخزاه وأخزى أمثاله من المتربصين بأهل الحق، ورد الله كيده في نحره - ثم لما ناقشه أحد طلاب العلم الأفاضل قال: رجعت، كيف رجعت؟

يكفي أن تقذف مؤمناً يدعو إلى توحيد الله بهذه القذيفة وتشبهه باليهود ثم تقول: رجعت؟! يعني: أنت صاحب البداء - والعياذ بالله - بدا لك الرجوع الآن، فأنت الذي

تشابه اليهود تكذب على الله وتكذب على المؤمنين وتفترى عليهم وتشبه المؤمنين باليهود في أخبث المبادئ، ثم لما يفضحك الله حتى أمام الأطفال تقول أنا رجعت يكفي هذا؟

يرتكب مثل هذه الجريمة الخسيصة النكراء ثم يقول للناس رجعت ثم في نفس الوقت يواصل بحرب الأكاذيب لا يقول تبت من مخازيه التي يقع فيها يقول: رجعت، ما يقول تبت إلى الله من هذا الذنب ما يقول تبت إلى الله من هذه الجريمة، وأنا أتوب من محاربة أهل الحق، لا، بل هو يواصل، فمن يصدقه في شيء يدعيه أنه تاب منه؟

ما رأيت شراً من هذا الرجل في الكذب والجدال بالباطل! حاربنا أناس كثيرة من أهل الباطل وأهل البدع، لكنهم ما بلغوا مبلغ هذا الرجل في الفجور والكذب والاستماتة في الحرب الباطلة الظالمة، عبد الرحمن بن عبد الخالق رد بأباطيله في شريط واحد، جاء الحداد شراً منه سبعة أشرطة، جاء عدنان شراً منهم عشرة أشرطة، أبو الحسن أكثر من خمسين شريطاً<sup>(١)</sup> الآن، هل حارب سيد قطب أو البنا أو المودودي أو أهل البدع حاربهم بهذه الأشرطة؟

بل هو يدافع عنهم وعن منهجهم وعن أتباعهم، ويرتكب العظائم والأكاذيب والخيانات والبت في هذا الدفاع الظالم، هذه حرب على الحق وأهله، ويدل ذلك على أن هذا الإنسان مريض، وأنه يُكنُّ هذا الشر في نفسه، فانفجر كالبركان في الوقت الذي يناسب، انفجر كالبركان، قلبه مليء بالخبث والحق قد فتفجر بهذه الفتن، لأنه يختزنها - والله أعلم - من أول حياته فانفجر هذا الانفجار الهائل الذي لم يسبق له نظير، ثم لا يزال يواصل في قذف الخبائث والشور والأكاذيب والافتراءات.

(١) ثم وصلت أشرطة إلى حوالي مائة وعشرين شريطاً، لم يحارب اليهود والنصارى والروافض والصوفية بشريط واحد فيما أعتقد، فعلام تدل أعماله وحروبه الفاجرة على ربيع وأهل السنة.



سؤال: هل حديث عائشة دليل على أن الله....

جواب: يعني: حديث عائشة يستفاد منه أن القلوب بيد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فيؤمن العبد ويلجأ إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يهديه ويثبتته، كان تسأل عن هذا يا أخي ما تسأل عن مشكلة تريد إثارة الفتن، تعلموا يا إخوة وتأدبوا أنا والله ما أَرْضَى هذه الأسئلة التي تثير مشاكل على أهل السنة وأهل الحق.

سؤال: ما نصيحتكم لمن أنعم الله عليه وقاب من الحزبية، وماذا تنصحنني خاصة وأن الحزبيين سوف لن يتركوني؟

جواب: أنصحك بأن تثبت وأن تطلب من الله الثبات على ما هداك له من الحق وتدعو بالأدعية التي مرت بنا «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»<sup>(١)</sup>، «يَا مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قَلْبِي عَلَى طَاعَتِكَ»<sup>(٢)</sup> والحديث الآخر: «اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ. اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»<sup>(٣)</sup> ثم لا تسلطهم على نفسك، ابتعد عنهم إذن، فإذا رأوا فيك استرخاء وضعفاً لاحقوك، وإذا رأوا فيك الحزم هربوا منك، فأقنعهم بحزمك وجِدِّك ولا تلن لهم.

سؤال: ما معنى قوله **لَعَنَّاكَ**: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾

[المائدة: ٧٩]

جواب: هذا ذم لبني إسرائيل قال الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة: ٧٨]

(١) سبق تخریجه.

(٢) أخرجه مسلم في «القدر»، حديث [٢٦٥٤].

(٣) أخرجه مسلم في «صلاة المسافرين»، حديث [٧٧٠].

فسر العصيان والاعتداء بأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، فهذا دليل على أن الأمة إذا تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر استحققت من الله ما استحقه بنو إسرائيل على ألسنة أنبيائهم من اللعن والإهانة والإذلال، فعلى المؤمنين أن يطلبوا الحق وأن يثبتوا عليه وأن يدعوا إليه وأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، الأمر الذي ميز الله به هذه الأمة على سائر الأمم ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [ال عمران: ١١٠]. ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [ال عمران: ١٠٤].

يعني هذا أمر لا بد أن تقوم به الأمة لتسلم من غضب الله وتستحق هذه الميزة وهي ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، وعليهم أن يحذروا مما آل إليه حال بني إسرائيل من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقع بعضهم في الشرك، ووقع بعضهم في الكفر، ووقع بعضهم في الزنا، ووقع بعضهم في الربا، ويقعون في المحرمات، لا أمر ولا ناه فاستحقوا اللعن من الله عز وجل.

فالله يقص علينا هذا عن بني إسرائيل، وأن الله لعن من ضل منهم وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنهم استحقوا اللعن من الله، لنستفيد نحن ونتحفظ ونحترز من أن نقع فيما وقع فيه هؤلاء من سخط الله وما يوجب لعنه وغضبه كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبوراً أنبيائهم مساجد<sup>(١)</sup> فاستحقوا اللعن باتخاذ القبور مساجد.

فوقعت هذه الأمة في هذا إلا من سلم الله وهناك - والله الحمد - في هذه الأمة طائفة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتبين الهدى من الضلال، لكن ينبغي على الأمة كلها أن

(١) أخرجه البخاري في «الصلاة»، حديث [٤٣٥]، ومسلم في «المساجد»، حديث [٥٣١].

تكون على هذا الدين الحق، وأن تتجنب ما وقع فيه اليهود من الكفر والشرك وموجبات  
سخط الله تبارك وتعالى.





## بَاب

ذكر السنن والآثار المبيّنة بأن  
الله تَعَالَى خلق خلقه  
من شاء خلقه للجنة  
ومن شاء خلقه للنار، في علم قد سبق

[٣٢٤] أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن زيد ابن أبي أنيسة: أن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخبره عن مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَرِفِينَ﴾ [الاعراف: ١٧٢] فقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سئل عنها، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله عَزَّ وَجَلَّ لما خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَام، مسح على ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته، فقال: هؤلاء للنار، ويعمل أهل النار يعملون»، فقام رجل، فقال: يا رسول الله، ففيم العمل؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله عَزَّ وَجَلَّ إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة، حتى يموت على عمل أهل الجنة. وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار، حتى يموت على عمل أهل النار، فيدخله به النار»<sup>(١)</sup>.

(١) في إسناده انقطاع، ومسلم بن يسار الجهني، قال الحافظ ابن حجر فيه: «مقبول من الثالثة»، فهو

[٣٢٥] وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا هشام بن عمار الدمشقي قال: حدثنا أنس ابن عياض قال: حدثنا الأوزاعي عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يقول: قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا رسول الله، العمل: في شيء نأتنفه، أو في شيء قد فرغ منه؟ قال: «بل في شيء قد فرغ منه، قال: فضيم العمل؟ قال: يا عمر، لا يدرك ذلك إلا بالعمل، قال: إذن نجتهد يا رسول الله»<sup>(١)</sup>.

[٣٢٦] وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا شبابة ابن سوار قال: حدثنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يا رسول الله، أرايت ما نعمل فيه: أمر قد فرغ منه أو في أمر مبتدع، أو مبتدأ؟ قال: «بل في أمر قد فرغ منه، فقال عمر: أفلا نتكل؟ فقال: اعمل يا ابن الخطاب، فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من

لم يدرك عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخرجه مالك في «الموطأ في القدر»، (٢/ ٨٩٨)، وأحمد في «المسند» (٤٤/ ١)، وأبو داود في «السنة»، حديث [٤٧٠٣]، والترمذي في «التفسير»، حديث [٣٠٧٥]، كلهم من طريق مسلم بن يسار هذا.

لكن لبعض هذا الحديث شواهد، ذكرها العلامة الألباني في «ظلال الجنة»، انظر: حديث (٢٠٤-٢٠٦) والتعليقات عليها، وقال في «الضعيفة» بعد أن خرَّج هذا الحديث من عدد من المصادر: «وفي أخذ الذرية من صلب آدم أحاديث أخرى صحيحة أخصر من هذا وقد خرَّجتها في «الصحيحة»، وليس في شيء منها مسح الظهر إلا في حديث لأبي هريرة مخرج في «ظلال الجنة» (٢٠٤-٢٠٥)، وفي كلها لم تذكر الآية الكريمة».

(١) حديث حسن، في إسناده هشام بن عمار، صدوق مقري، كبير فصار يتلقن، لكنه لا بأس به في الشواهد.

أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» حديث [١٦٥]، وله شاهدان، الأول من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه مسلم في «القدر»، حديث [٢٦٤٨]، والثاني من حديث عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه مسلم أيضًا في «القدر»، حديث [٢٦٥٠] وله شواهد أخرى.

أهل السعادة فإنه من أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فإنه يعمل للشقاء»<sup>(١)</sup>.

ولحديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طرق، كثيرة اكتفينا منها بهذه.

[٣٢٧] وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا جرير - يعني: ابن عبد الحميد - عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا في جنازة في بقيع الخرق، قال: فأتى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ففعد وقعدنا حوله، ومعه مخرصة، فنكس رأسه وجعل ينكت بمخرصته. ثم قال: «ما منكم من نفس منفوسة، إلا وقد كتب مكانها من الجنة أو النار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة. فقال رجل: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟ فمن كان منا من أهل السعادة، فسيصير إلى عمل أهل السعادة. ومن كان منا من أهل الشقاء فسيصير إلى عمل أهل الشقاء.

فقال: اعملوا، فكل ميسر، أما أهل السعادة، فميسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فميسرون لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ۖ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۖ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ۖ﴾ [البقرة: ١٠-١١]<sup>(٢)</sup>.

(١) في إسناده عاصم بن عبيد الله العمري: ضعيف، ولكن يرتقي إلى درجة الصحيح لغيره بما له من متابعة وشواهد.

رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢٩/١)، (٧٧، ٥٢/٢) من طرق عن شعبة عن عاصم به. وله متابعة رواها الترمذي في «التفسير» حديث [٣١١١] وقال: «حسن غريب» بإسناد رجاله ثقات غير سليمان بن سفيان الذي رواه عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر عن أبيه بنحوه، وسليمان ابن سفيان التيمي قال الحافظ فيه: «ضعيف»، لكن يصلح في المتابعات، فيرتقي به الحديث إلى درجة الحسن، ثم لهذا الحديث شواهد منها الصحيح وغيره، فيرتقي بهذه الشواهد إلى درجة الصحة.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه مسلم في «القدر»، حديث [٢٦٤٧] من طريق عثمان بن أبي شيبة به، وابن



[٣٢٨] وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا منجاب بن الحارث وأبو بكر بن أبي شيبه - قال منجاب أخبرنا، وقال أبو بكر: حدثنا أبو الأحوص عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرجنا مع رسول الله في جنازة، فلما انتهينا إلى بقيع الغرقد، ففقد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقعدنا حوله، فأخذ عوداً فنكت به الأرض، ثم رفع رأسه. فقال: «ما منكم من أحد، أو ما من نفس منفوسة إلا قد علم مكانها من الجنة أو النار، شقية أم سعيدة».

فقال رجل من القوم: يا رسول الله، أفلا ندع العمل ونقبل على كتابنا، فمن كان منا من أهل السعادة صار إلى السعادة، ومن كان منا من أهل الشقوة صار إلى الشقوة؟

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اعملوا فكل ميسر، فمن كان من أهل الشقوة يسر لعمليها، ومن كان من أهل السعادة يسر لعمليها»، ثم قرأ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ۖ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۖ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۖ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ۖ﴾ (١).

[٣٢٩] وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا منجاب بن الحارث قال: أخبرنا علي ابن مسهر عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينا نحن عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكر الحديث نحوه منه (٢).

<sup>=</sup> أبي عاصم في «السنة» حديث [١٧١] من طريق أبي بكر بن أبي شيبه عن أبي الأحوص به.

(١) صحيح، وأخرجه بهذا الإسناد ابن أبي عاصم كما أسلفنا.

(٢) إسناده صحيح، وطرق حديث علي هذه كلها مدارها على سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً.

ولحديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طرق جماعة، اكتفينا منها بما ذكرناه.

[٣٣٠] وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا عمرو بن عثمان بن كثير بن دينار الحمصي قال: حدثنا بقية يعني ابن الوليد قال: حدثنا الزبيدي قال: حدثنا راشد ابن سعد، عن عبد الرحمن بن قتادة النصري، عن هشام بن حكيم أن رجلاً أتى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: قال يا رسول الله، أتبتدأ الأعمال، أم قضي القضاء؟ فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله تَعَالَى أخذ ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَام من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم، ثم أفاض بهم في كفه، فقال: هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار، فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار»<sup>(١)</sup> ولهذا الحديث طرق.

(١) هذا الحديث إسناده حسن، فيه عمرو بن عثمان أبو حفص الحمصي، قال الذهبي فيه: «صدوق حافظ»، وقال الحافظ ابن حجر: «صدوق»، وفيه بقية: صدوق كثير التدليس، لكنه هنا قد صرح بالتحديث، فانتفت شبهة التدليس.

وفيه عبد الرحمن بن قتادة النصري قد أثبت صحبته عدد من العلماء، قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ٤١١): «ذكره البغوي وابن قانع وابن شاهين وابن حبان وغيرهم في الصحابة»، وذكر حديثه هذا، وذكر الاختلاف في رواية هذا الحديث وأن بعضهم رواه عن عبد الرحمن بن قتادة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدون وساطة، ورواه بعضهم بوساطة هشام بن حكيم. قال الحافظ: «ويكفي في إثبات صحبته الرواية التي شهد له فيها التابعي بأنه من الصحابة»، يعني: شهادة راشد بن سعد بالصحبة.

وأثبت صحبته الحاكم في «المستدرک» (١/ ٣١) بعد أن روى حديثه، ثم قال: «هذا حديث صحيح»، ثم قال في إثبات صحبته: وقد احتجاً جميعاً برواية زهير بن عمرو عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وليس له راو غير أبي عثمان النهدي، وكذلك احتج البخاري بحديث أبي سعيد بن المولى وليس له راو غير حفص بن عاصم، وهذا الحديث أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ١٨٦) عن الحسن بن سوار صدوق، كما قال الحافظ عن الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن ابن قتادة مرفوعاً، والظاهر أن الإمام أحمد يعتقد صحبته.

[٣٣١] قال: وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا محمد بن مصفى قال: حدثنا بقية ابن الوليد قال: حدثني مبشر بن عبيد، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لما خلق الله آدم عليه السلام ضرب بيده على شق آدم الأيمن، فأخرج منه ذرية كاذر، فقال: يا آدم، هؤلاء ذريتك من اهل الجنة قال: ثم ضرب بيده على شق آدم الأيسر، فأخرج منه ذرية كالحمم، ثم قال: هؤلاء ذريتك من اهل النار»<sup>(١)</sup>.

[٣٣٢] قال: وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال: حدثنا روح ابن المسيب أبو رجاء الكلبي قال: سمعت يزيد الرقاشي قال: سمعت غنيم ابن قيس قال: كان أبو موسى يعلمنا القرآن في هذا المسجد، وهو قائم على رجله، يعلمنا آية آية، فقال أبو موسى: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَوْمَ خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قبض من صلبه قبضتين، فرقع كل طيب بيمينه، وكل خبيث بشماله قال فقال: هؤلاء أصحاب اليمين ولا أبالي هؤلاء أصحاب الجنة، هؤلاء أصحاب الشمال ولا أبالي هؤلاء أصحاب النار قال: ثم أعادهم في صلب آدم، فهم يتناسلون على ذلك إلى الآن»<sup>(٢)</sup>.

= وأخرجه البخاري في «التاريخ» (٣٤١-٣٤٢)، وذكر الاختلاف في أسانيد هذا الحديث، والطبراني في «الكبير» (٤٣٥/٢٢) عن بقية بن الوليد عن الزبيدي عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي عن أبيه عن هشام بن حكيم مرفوعاً، ومن طريق عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة عن هشام ابن حكيم.

وروى هذا الحديث ابن أبي عاصم في «السنن» حديث (١٦٨، ١٦٩) من طريقين، وصححه الألباني. (١) هذا الحديث بهذا الإسناد ضعيف جداً، فيه مبشر بن عبيد الحمصي، قال الذهبي في «الميزان» (٤٣٣/٣) رماه أحمد بالوضع، وقال البخاري: «منكر الحديث»، وقال الحافظ في «التقريب»: «متروك، رماه أحمد بالوضع».

(٢) ضعيف، في إسناده يزيد الرقاشي: زاهد ضعيف، وفيه روح بن المسيب الكلبي مختلف فيه، وقال ابن



[٣٣٣] قال: وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا الليث بن سعد، عن أبي قبيل، عن شفي بن ماته، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، وفي يده كتابان، فقال: «أتدرون ما هذان الكتابان؟» قالوا: لا يا رسول الله، إلا أن تخبرنا، فقال للذي في يده اليمنى: «هذا كتاب من رب العالمين، فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم، وقال للذي في شماله: هذا كتاب أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً»، فقال أصحابه: ففيم العمل يا رسول الله إن كان قد فرغ منه؟ فقال: «سددوا وقاربوا، فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة، وإن عمل أي عمل، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار، وإن عمل أي عمل» ثم قال بيده فنبذها ثم قال: «قد فرغ ربكم من العباد، فريق في الجنة وفريق في السعير».

[٣٣٤] قال: وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا بكر بن مضر، عن أبي قبيل، عن شفي، عن عبد الله بن عمرو قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: «هذا كتاب كتبه رب العالمين، فيه تسمية أهل الجنة، وتسمية آبائهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم، وهذا كتاب كتبه رب العالمين، فيه تسمية أهل النار، وتسمية آبائهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم»، قالوا: ففيم العمل يا رسول الله؟ قال: «إن عامل الجنة

= معين: «صويلح»، قال ابن حبان: «يروي الموضوعات لا تحل الرواية عنه» انظر: «الميزان» (٢/ ٦١)، وقال أبو حاتم: «هو صالح ليس بالقوي» انظر: «الجرح والتعديل» (٣/ ٤٩٦).  
أخرجه البزار في «مسنده» [٣٠٣٢] من طريق روح هذا، ورواه ابن أبي عاصم في «السنة» [٢٠٣] من طريق روح هذا.

يختم له بعمل أهل الجنة، وإن عمل أي عمل، وإن عامل النار يختم له بعمل أهل النار، وإن عمل أي عمل، فرغ الله تَعَالَى من خلقه» ثم قرأ: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشُّورَى: ٧]»<sup>(١)</sup>.

[٣٣٥] قال: وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا علي بن هاشم، عن ابن أبي ليلى، عن أبي الزبير عن جابر قال: قام سراقه بن جعشم إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أخبرنا عن أعمالنا كأننا خلقنا الساعة: شيء ثبت به الكتاب، وجرت به المقادير أم شيء نستأنفه؟ قال: «لا، بل شيء ثبت به الكتاب وجرت به المقادير» قال: يا رسول الله، فضيم العمل؟ فقال: «اعملوا فكل ميسر لعمله»<sup>(٢)</sup>.

[٣٣٦] قال: وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال: حدثنا يزيد الرشك، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن عمران بن حصين أن رجلاً قال: يا رسول الله، أعلم أهل الجنة من أهل النار؟ قال:

(١) مدار هذا الحديث والذي قبله على حي بن هانئ أبوقبيل المعافري، قال الذهبي في «الكاشف»: «وثقه جماعة»، وقال أبو حاتم: «صالح الحديث»، وقال الحافظ في «التقريب»: «صدوق يهيم»، وأعتقد أنه فوق هذه الدرجة، فالحديث حسن، أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١٦٧/٢) والترمذي في القدر، حديث [٢١٤١] وابن أبي عاصم في «السنة» رقم [٣٤٨].

(٢) إسناده فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى: صدوق سيئ الحفظ، لكن المتن صحيح، فقد رواه الإمام مسلم في القدر، حديث [٢٦٤٨]، ورواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣٠٤/٣) من طريق علي بن زيد ابن جدعان عن محمد بن المنكدر عن جابر به، وابن جدعان ضعيف.

ورواه أحمد (٢٩٢-٢٩٣/٣) من طريق أبي الزبير أيضاً عن جابر مرفوعاً، ورواه ابن أبي عاصم في «السنة» حديث [١٦٧] من طريق حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن طاووس عن سراقه بن مالك به، فالحديث صحيح، لا شك في صحته، لاسيما وقد خرَّجه مسلم في «صحيحه» المتلقى بالقبول من الأمة.

«نعم» قال: فقيم يعمل العاملون؟ فقال: «اعملوا فكل ميسر لعمله»<sup>(١)</sup> أو كما قال له.

[٣٣٧] قال: وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا الأوزاعي قال: حدثني ربيعة بن يزيد، عن عبد الله بن الديلمي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَخَالَى خَلْقَ خَلْقِهِ فِي ظِلْمَةٍ، وَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى بِهِ، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ». قال عبد الله بن عمرو: فلذلك أقول: جف القلم بما هو كائن<sup>(٢)</sup>.

[٣٣٨] قال: وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن أبي عمرو السيباني، عن عبد الله بن الديلمي قال: سمعت عبد الله بن عمرو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظِلْمَةٍ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ» فلذلك أقول: جف القلم على علم الله تَخَالَى<sup>(٣)</sup>.

(١) حديث عمران هذا صحيح، وقد خرَّجه الشيخان، البخاري في «القدر»، حديث [٦٥٩٦]، ومسلم في «القدر»، حديث [٢٦٤٩]، وأحمد في «المسند» (٤/٤٢٧).

(٢) إسناده صحيح، والوليد بن مسلم وإن كان مدلساً فقد صرح بالتحديث. والحديث رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢/١٧٦) بإسناد رجاله كلهم ثقات، وأخرجه الحاكم (٣٠-٣١) من طرق صحيحة عن الأوزاعي به، ثم قال الحاكم: «هذا حديث صحيح قد تداوله الأئمة، وقد احتجوا بكل روايته ولم يخرجوا ولا أعلم له علة»، وقال الذهبي: «على شرطها ولا علة له».

وأخرجه أبو داود الطيالسي، حديث [٢٢٩١] قال: حدثنا ابن المبارك عن الأوزاعي به.

(٣) إسناده حسن، إسماعيل بن عياش: صدوق في روايته عن أهل بلده وهذه منها.



[٣٣٩] قال: وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري قال: حدثنا الحسين ابن علي الحلواني قال: حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع، عن بقية بن الوليد قال: حدثنا أرطاة بن المنذر، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ: «أول شيء خلقه الله عزَّ وجلَّ القلم، فأخذه بيمينه، وكلتا يديه يمين، فكتب الدنيا وما يكون فيها من عمل معمول، برأو فجور رطب أو يابس، فأمضاه عنده في الذكر» ثم قال: «اقرأوا إن شئتم: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٩]، فهل تكون النسخة إلا من شيء قد فرغ منه»<sup>(١)</sup>.

[٣٤٠] قال: وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا أبو أنس مالك بن سليمان الألهاني الحمصي قال: حدثنا بقية بن الوليد، عن أرطاة بن المنذر، عن مجاهد بن جبر أنه بلغه عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «إن أول شيء خلقه الله تعالى القلم، فأخذه بيمينه، وكلتا يديه يمين قال: فكتب الدنيا وما يكون فيها من عمل معمول، برأو فجور، رطب أو يابس، وأحصاه عنده في الذكر» ثم قال: «اقرأوا إن شئتم: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فهل يكون النسخة إلا من أمر قد فرغ منه»<sup>(٢)</sup>.

والمتن صحيح كما في الرواية التي قبلها، وقد روى هذا الحديث ابن أبي عاصم في «السنة»، رقم (٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤)، منها طريقان صحيحان عن الأوزاعي، وإسنادان حسان مدارهما على يحيى بن أبي عمرو الشيباني وهو ثقة.

(١) إسناده حسن، لأن فيه بقية وقد صرح بالتحديث، أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» حديث [١٠٦] قال: حدثنا ابن مصفى ثنا بقية حدثني أرطاة بن المنذر به. ورواه ابن بطة في «الإبانة» حديث [١٣٧٢] بإسناده إلى الربيع بن نافع حدثنا بقية حدثنا أرطاة بن الوليد به.

(٢) إسناده ضعيف، مالك بن سليمان قال الذهبي في «المغني» (٢/ ٥٣٨) رقم [٥١٤٥]: قال ابن عون:

فمجموع هذه الأحاديث - بما فيها من صحيح وضعيف - مضمونها إثبات القدر، وأن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى قد كتب كل شيء وعلم كل شيء وسجّله في اللوح المحفوظ، ومنها ما يتعلق بآدم وذريته، وأن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى قد علم في الأزل أن منهم الشقي والسعيد، وتحدث هذه الأحاديث عن أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أخرج ذرية آدم من صلبه، وميزهم وجعلهم قسمين: أهل السعادة وأهل الشقاء، أهل السعادة يمينه وأهل الشقاء بيده الأخرى وكلتا يديه يمين، وفيها أمر زائد في بعض الأحاديث أن الله أشهدهم على أنفسهم هناك قال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قالوا: بلى شهدنا ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

#### هناك قضيتان:

- ❖ قضية أن الله أخرج بني آدم من ظهور ذريته، وفي ذلك إثبات القدر وعلم الله السابق بهم.
- ❖ وقضية الإشهاد.

**قضية أخذ الذرية من ظهور بني آدم:** ثابتة بنص هذه الآية وبعض الأحاديث الصحيحة، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أخرجهم فعلاً، وقسمهم إلى أهل سعادة وأهل شقاء.

«ضعيف»، وابن عون هنا مُحَرَّفٌ عن ابن عوف، روى الخطيب بإسناده إلى محمد بن عوف الحمصي أنه قال: أبو أنس مالك بن سليمان الحمصي... وهو ضعيف، انظر: «تأريخ بغداد» (٢٠٦/١٥) رقم الترجمة [٧٠٩٤]، ومحمد بن عوف أبو جعفر الحمصي قال فيه الحافظ ابن حجر في «التقريب»: «ثقة حافظ»، والدليل على ضعف مالك هذا: أنه خالف جميع الرواة، فقال عن مجاهد: إنه بلغه عن ابن عمر بينما الرواة جميعاً يقولون عن مجاهد عن ابن عمر، هذا ما يتعلق بهذا الإسناد، أما المتن فصحيح كما أسلفنا.

لكن ما المراد بالإشهاد الوارد في الحديث؟ لم يأت كما يقول ابن كثير وابن أبي العز وغيرهما لم يأت إلا من طريقين موقوفين<sup>(١)</sup>، أما قضية الإخراج ففيها أحاديث كثيرة وثابتة في الجملة<sup>(٢)</sup>.

تبقى قضية الإشهاد في ذلك الوقت، هل هي ثابتة أو ليست بثابتة؟ ضعفها ابن القيم والقرطبي وابن كثير وابن أبي العز، قالوا: هذه لم تثبت ولم ترد إلا عن طريق كلثوم ابن جبر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً<sup>(٣)</sup>، فالثابت: أنه موقوف. وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص فيه الإشهاد، ولكنه أيضاً موقوف على عبد الله بن عمرو<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر «تفسير ابن كثير» (٣/٥٠٦ - طيبة)، و«شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز الحنفي (ص ٢٤٠ - ٢٤٥ - الألباني)، و«جامع الرسائل» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/١١ - ١٣)، و«أحكام أهل الذمة» لابن القيم (٢/٥٢٣ - ٥٩٩).

(٢) «التمهيد» لابن عبد البر (٦/٦)، و«تفسير ابن كثير» (٣/٥٠٦ - ٥٠١)، و«الدر المنثور» للسيوطي (٣/٦٠٠ - ٦٠٧)، و«الصحيح» للألباني [١٦٢٣].

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/٢٩)، وابن جرير في «تفسيره» (١٣/٢٢٣ - ٢٢٤) رقم (١٥٣٣٩ - ١٥٣٤١) و[٢٢٩] رقم [١٥٣٥٠]، وفي «تاريخه» (١/٨٦)، والفريابي في «القدر» (٧٠ - ٧١) رقم (٥٩، ٦٠)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/١٤٩ رقم ٧١٤).

(٤) أخرج الطبري في «تفسيره» (١٣/٢٣٣) رقم (١٥٣٥٥، ١٥٣٥٦)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣/٥٦٢) رقم [٩٩٣]، وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ - كما في «الدر المنثور» للسيوطي (٣/٥٩٨)، عن ابن عمرو رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأنفال: ١٧٢] قال: «أخذهم كما يأخذ المشط الرأس»، ورجح الطبري: هذا الموقوف، قال في تفسيره (١٣/٢٥٠): «لأن الثقات الذين يعتمد على حفظهم وإتقانهم حدثوا بهذا الحديث عن الثوري، فوقفوه على عبد الله بن عمرو، ولم يرفعوه، ولم يذكروا في الحديث هذا الحرف الذي ذكره أحمد بن أبي طيبة عنه».

يريد بالحرف الذي ذكره ابن أبي طيبة جملة الإشهاد التي وردت في الرواية المرفوعة.



والحديث الموقوف ممن ثبت أنه يأخذ من الإسرائيليات لا يُعطى حكم الرفع كما مرّ بكم في علم المصطلح.

يبقى ما المراد بالإشهاد المذكور في الآية إذ لم يثبت الإشهاد الوارد في الأحاديث؟ قالوا المراد بذلك: أن الله فطرهم على الإيمان به والإقرار به وبتوحيده ويشهد لهذا قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]. ﴿أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [يونس: ٣١] هم يعترفون ويقرّون بتوحيد الربوبية، وهذا يلزمهم بتوحيد الألوهية وأكبر برهان وأكبر حجة عليهم إذا وقعوا في الشرك بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى كيف يشركون بالله وهم يؤمنون بأنه خلقهم وخلق السموات وخلق الأرض، ثم يتخذون من دون الله أولياء لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً.

**فالمراد بالإشهاد:** أن الله فطرهم على التوحيد وخلقهم عليه، كما في الآيات القرآنية التي ذكرنا شيئاً منها وكذلك حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وكل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»<sup>(١)</sup> وأحاديث أخرى في هذا المعنى صحيحة كحديث: «خلقت عبادي حنفاء فاجتالهم الشياطين، فحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم فاتخذوا معي أنداداً»<sup>(٢)</sup>.

**الشاهد في قوله:** «خلقت عبادي حنفاء» أي: على الدين الحق على الإسلام على الفطرة، قالوا: فهذا المراد من قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في «الجنائز» حديث [١٣٥٩]، ومسلم في «القدر» حديث [٢٦٥٨].  
(٢) أخرجه مسلم في «القدر» حديث [٢٨٦٥]، وأحمد في «المسند» (١٦٢/٤)، وأبو داود الطيالسي حديث [١٠٧٩]، والنسائي في «الكبرى»، حديث (٨٠٧٠، ٨٠٧١) من حديث عياض بن حمار.

ذُرِّيَّتَهُمْ ﴿ ما قال: أخذ من آدم، المراد بهذا الأخذ: التناسل من آدم وذريته، جيل يأتي بعد جيل وفرد يأتي من فرد وهكذا، ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٧٢] ما هو هذا الإشهاد؟

هو أن الله فطرهم على التوحيد، وأنهم يعترفون بهذا التوحيد -توحيد الربوبية- وإذا آمنوا بتوحيد الربوبية لزمهم القيام بتوحيد الإلهية، هذا بالإضافة إلى إرسال الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وإنزال الكتب تؤكد ما فطرهم عليه، فإذا فطرهم على التوحيد وبعث إليهم الرسل يبشرونهم وينذرونهم، فكذبوهم قامت عليهم الحجة.

فهذا المراد من الآية: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ﴾ قال: من بني آدم وقال: من ظهورهم وقال: ذريتهم قال: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ ﴾ ولم يقل من ظهر آدم، وقال: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ ولم يقل ذريته.. ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ هذا الإشهاد هل استنطقهم؟ لا، إنما لسان حالهم وواقعهم يشهد عليهم، لأنهم مخلوقون لله مربوبون لله مع اعترافهم في قرارة أنفسهم بأن الله خلقهم وهو ربهم فالمراد بالإشهاد هذا، الشهادة بلسان حالهم وواقعهم ليس بالأسن، قد يشهد بعضهم بلسانه، لكن الغالب أن أكثر الناس كفار، فالشاهد عليهم حالهم وواقعهم وفطرتهم، ويؤكد ذلك بعثة الرسل إليهم فتظافرت الحجج عليهم فلا يبق لهم عذر عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فهذا المقصود بهذه الأحاديث التي مرت بنا ومقصود الآية التي ذكرت خلال هذه الأحاديث.

وهناك من يقول: إن الله استخرج ذرية آدم من ظهره، والمواد بذلك: استخراج الأرواح، وأن الأرواح مخلوقة قبل الأجسام، وهي محصورة في مكان معين، والله يرسلها

جماعات وأفرادًا إلى أهلها<sup>(١)</sup> وهذا ليس بصحيح، الصحيح أن الأرواح توجد حينما يوجد الجسد، وهي مخلوقة بعد الجسد.

كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «أخبرنا الصادق المصدوق، أنه يكون أحدكم في بطن أمه أربعين يومًا نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وشقي أو سعيد»<sup>(٢)</sup>.

فالروح توجد بعد الجسد في هذه الحال بعد الأطوار المذكورة في الحديث، النطفة ثم العلقة ثم المضغة ثم تأتي المرحلة الرابعة وهي نفخ الروح فيه، يرسل الله ملكًا فينفخ فيه الروح، فيؤمر بكتب أربع كلمات، بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، هذا هو الصواب، أن الروح مخلوقة بعد الجسد، وفي وقت معين وبعد أن يمر الإنسان بأطوار في بطن أمه.

وحديث مسح الله على ظهر آدم واستخرج منه ذريته لا يدل على أن الأرواح وجدت واستقرت، وأنها موجودة في مواضع معينة ثم الله يرسلها، هي موجودة من زمان وناطقة وكذا ثم يرسلها عند خلق الأجنة، هذا ليس بصحيح.

كذلك الإشهاد الذي يصوره بعض الناس أنه حصل في ذلك الوقت حين الاستخراج وأشهدهم على أنفسهم ﴿قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٠] هذا لم يثبت

(١) انظر: «الروح» لابن القيم، ص: (١٠٩-١١٠)، ص: (١٥٦-١٧٢).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في «بدء الخلق» حديث [٣٢٠٨]، ومسلم في القدر حديث [٢٦٤٣] من حديث عبد الله بن مسعود بلفظ: حدثنا... إلخ.



في الحديث، والثابت: هو الذي ذكرته الآية، والمراد به: أن الله فطرهم على ذلك وأن لسان حالهم ينطق بذلك.

وقد ورد في القرآن ما يدل على نحو هذا، ألا وهو قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ﴾ [التوبة: ١٧]، فهم لا يشهدون بالستهم على أنفسهم بالكفر، وإنما واقعهم ولسان حالهم، فكذلك هذا الإشهاد المذكور في الآية أن الله خلقهم شاهدين بحالهم وبعضهم بمقالهم، هذا خلاصة ما يمكن أن يقال في هذا الدرس.

ثم لا يفهم الإنسان من أن الله أجبر الناس بأن هذا سعيد وهذا شقي، أن هذا مجبور على أعمال الشقاء، وهذا مجبور على أعمال السعادة ليس الأمر كذلك، وإنما الله علم من يطيعه ويسلك طريق السعادة، فوضعهم في يمينه، هذا النوع الذين إذا جاءتهم الرسل صدقوهم وأطاعوهم واتبعوهم، عَلِمَ الله حالهم من ذلك الوقت، وهؤلاء الذين كذبوا الرسل وعاندوهم وكفروا بهم، علم الله حالهم من ذلك الوقت فهم أهل الشقاء.

قد يفهم بعض الناس الجبر من هذه الأحاديث وليس الأمر كذلك، معنى ذلك: أن الله علم أحوالهم - فيما سيأتي - فميز بين من يطيع الرسل أو يعصيه، ويكذبهم هذا معنى الأحاديث.

ساق الإمام ابن كثير في «تفسيره» (٦/ ٤٣٣-٤٣٨) قول الله تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾﴾ [الأنعام: ١٧٢-١٧٤].

ثم قال: «يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم، شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم، وأنه لا إله إلا هو، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه، قال تعالى: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾

[الزمر: ٣٠]

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة - وفي رواية: على هذه الملة - فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تولد البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء».

وفي صحيح مسلم عن عياض بن حمار قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يقول الله تعالى: إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم».

وقال الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا ابن وهب، أخبرني السري بن يحيى: أن الحسن بن أبي الحسن حدثهم، عن الأسود بن سريع من بني سعد، قال: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع غزوات، قال: فتناول القوم الذرية بعد ما قتلوا المقاتلة، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاشتد عليه، ثم قال: «ما بال أقوام يتناولون الذرية؟» قال رجل: يا رسول الله، أليسوا أبناء المشركين؟ فقال: «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَبْنَاءُ الْمُشْرِكِينَ، أَلَا إِنَّهَا لَيْسَتْ نَسَمَةٌ تُوَلَدُ إِلَّا وَلِدَتْ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَمَا تَزَالُ عَلَيْهَا حَتَّى يَبِينَ عَنْهَا لِسَانُهَا، فَأَبَوَاهَا يَهُودَانِهَا أَوْ يُنَصِّرَانِهَا» قال الحسن: والله لقد قال الله في كتابه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى

أَنْفُسِهِمْ ﴿... الْإِنِّ﴾ وقد رواه الإمام أحمد، عن إسماعيل بن علية، عن يونس بن عبيد، عن الحسن البصري به.

وأخرجه النسائي في «سننه» من حديث هُشَيْم، عن يونس بن عبيد، عن الحسن قال: حدثنا الأسود ابن سَريع، فذكره، ولم يذكر قول الحسن البصري واستحضاره الآية عند ذلك.

وقد وردت أحاديث في أخذ الذرية من صلب آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وتمييزهم إلى أصحاب اليمين و[إلى] أصحاب الشمال، وفي بعضها الاستشهاد عليهم بأن الله ربهم.

قال الإمام أحمد: حدثنا حَجَّاج، حدثنا شُعبة، عن أبي عمران الجوني، عن أنس ابن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يَقَالُ لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهِ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: قَدْ أُرِدْتَ مِنْكَ أَهْوَنُ مِنْ ذَلِكَ، قَدْ أَخَذْتَ عَلَيْكَ فِي ظَهْرِ آدَمَ إِلَّا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا، فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَشْرِكَ بِي». أخرجاه في الصحيحين، من حديث شُعبة، به.

حديث آخر: وقال الإمام أحمد: حدثنا حسين بن محمد، حدثنا جرير - يعني: ابن حازم - عن كلثوم بن جابر عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنِعْمَانٍ، يَعْنِي: عَرَفَةَ، فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَاهَا فَنَثَرَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قَبْلًا قَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾.



وقد روى هذا الحديث النسائي في «كتاب التفسير» من سننه، عن محمد بن عبد الرحيم - صاعقة - عن حسين بن محمد المروزي، به، ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث حسين بن محمد به، إلا أن ابن أبي حاتم جعله موقوفًا.

وأخرجه الحاكم في «مستدركه» من حديث حسين بن محمد وغيره، عن جرير بن حازم، عن كلثوم بن جبر، به، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد احتج مسلم بكلثوم بن جبر» هكذا قال، وقد رواه عبد الوارث، عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبر، عن ابن عباس، فوقفه وكذا رواه إسماعيل بن علية ووكيع، عن ربيعة بن كلثوم، عن جبر، عن أبيه، به.

وكذا رواه عطاء بن السائب، وحبيب بن أبي ثابت، وعلي بن بزيمة، عن سعيد بن جبر، عن ابن عباس قوله، وكذا رواه العوفي وعلي بن أبي طلحة عن ابن عباس فهذا أكثر وأثبت. والله أعلم.

وقال ابن جرير: حدثنا ابن وكيع، حدثنا أبي، عن أبي هلال، عن أبي جهمرة الضبعي، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «أخرج الله ذرية آدم عليه السلام من ظهره كهية الذر، وهو في آذى من الماء».

وقال أيضًا: حدثنا علي بن سهل، حدثنا صمرة بن ربيعة، حدثنا أبو مسعود عن جوبير قال: مات ابن للضحاك بن مزاحم، وهو ابن ستة أيام. قال: فقال: يا جابر، إذا أنت وضعت ابني في لحده فأبرز وجهه وحل عنه عقده، فإن ابني مجلس ومسئول، ففعلت به الذي أمر، فلما فرغت قلت: يرحمك الله، عم يسأل ابنك؟ من يسأله إياه؟ قال: يسأل عن الميثاق الذي أقربه في صلب آدم.

**قلت:** يا أبا القاسم، وما هذا الميثاق الذي أقر به في صلب آدم؟ قال: حدثني ابن عباس رضي الله عنه، أن الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خلقها إلى يوم القيامة، فأخذ منهم الميثاق: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وتكفل لهم بالأرزاق، ثم أعادهم في صلبه، فلن تقوم الساعة حتى يولد من أعطي الميثاق يومئذ، فمن أدرك منهم الميثاق الآخر فوفى به نفعه الميثاق الأول، ومن أدرك الميثاق الآخر فلم يف به لم ينفعه الميثاق الأول، ومن مات صغيراً قبل أن يدرك الميثاق الآخر مات على الميثاق الأول على الفطرة.

فهذه الطرق كلها مما تقوّي وقف هذا على ابن عباس. والله أعلم.

ثم قال في (٦/٤٤٧-٤٤٨) بعد أن ساق عدداً من الأحاديث والآيات: «فهذه الأحاديث دالة على أن الله عز وجل استخرج ذرية آدم من صلبه، وميّز بين أهل الجنة وأهل النار، وأما الإشهاد عليهم هناك بأنه ربهم، فما هو إلا في حديث كلثوم ابن جبر عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وقد بينا أنهما موقوفان لا مرفوعان، كما تقدم.

ومن ثم قال قائلون من السلف والخلف: إن المراد بهذا الإشهاد إنما هو فطرهم على التوحيد، كما تقدم في حديث أبي هريرة وعياض بن حمار المجاشعي، ومن رواية الحسن البصري عن الأسود بن سريع، وقد فسر الحسن البصري الآية بذلك، قالوا: ولهذا قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَلَهُمْ يَاقِلٌ﴾ من آدم، ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ ولم يقل: من ظهره ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أي: جعل نسلهم جيلاً بعد جيل، وقرناً بعد قرن، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلْقَ الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٦٥]، وقال: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٦٢] وقال: ﴿كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّتِكُمْ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٣].

ثم قال: ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ أي: أوجدتهم شاهدين بذلك، قائلين له حالاً وقالاً.

والشهادة تارة تكون بالقول، كما قال تعالى: ﴿قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٠]...  
 وتارة تكون حالاً كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٧] أي: حالهم شاهد عليهم بذلك لا أنهم قائلون ذلك، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ [الحج: ٧] كما أن السؤال تارة يكون بالقال، وتارة يكون بالحال، كما في قوله: ﴿وَأَتَمَّكُم مِّن كُلِّ مَآسَاءٍ لِّتَمُوهُ﴾ [الأنعام: ٣٤] قالوا: ومما يدل على أن المراد بهذا هذا، أن جعل هذا الإشهاد حجة عليهم في الإشراف، فلو كان قد وقع هذا كما قاله من قال لكان كل أحد يذكره، ليكون حجة عليه.

فإن قيل: إخبار الرسول به كافٍ في وجوده، فالجواب: أن المكذبين من المشركين يكذبون بجميع ما جاءتهم به الرسل من هذا وغيره، وهذا جعل حجة مستقلة عليهم، فدل على أنه الفطرة التي فُطروا عليها من الإقرار بالتوحيد، ولهذا قال: ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾  
 أي: لئلا يقولوا يوم القيامة: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا﴾ أي: عن التوحيد ﴿غَافِلِينَ﴾ أو نقولوا ﴿إِنَّا أَشْرَكُءَ آبَاؤُنَا﴾ ... الآية.

وقال الإمام ابن القيم في «شفاء العليل» (ص ٧٧-٧٨) بعد أن ساق نحواً من الأحاديث والآيات التي أوردها الإمام الآجري: «فهذه الآثار وغيرها تدل على أن الله سبحانه قدر أعمال بني آدم وأرزاقهم وآجالهم وسعادتهم وشقاوتهم عقيب خلقهم، وأراهم لأبيهم آدم صورهم وأشكالهم وحلاهم، وهذا - والله أعلم - أمثالهم وصورهم.



وأما تفسير قوله **نَحْنَالِي**: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ ... الآية، به ففيه ما فيه. وحديث عمر لو صحَّ لم يكن تفسيراً للآية، وبيان أن ذلك هو المراد بها، فلا يدل الحديث عليه، ولكن الآية دلت على أن هذا الأخذ من بني آدم لا من آدم، وأنه من ظهورهم لا من ظهره وأنهم ذرياتهم أمة بعد أمة وأنه إشهاد تقوم به عليهم الحجة له **سُبْحَانَهُ** فلا يقول الكافر يوم القيامة: كنت غافلاً عن هذا، ولا يقول الولد المشرك: أشرك أبي وتبعته، فإن ما فطرهم الله عليه من الإقرار بربوبيته وأنه ربهم وخالقهم وفاطرهم حجة عليهم.

ثم دلَّ حديث عمر وغيره على أمر آخر لم تدل عليه الآية، وهو القدر السابق والميثاق الأول وهو **سُبْحَانَهُ** لا يحتاج عليهم بذلك، وإنما يحتاج عليهم برسله وهو الذي دلت عليه الآية، فتضمنت الآية والأحاديث إثبات القدر والشرع وإقامة الحجة والإيمان بالقدر فأخبر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لما سُئِلَ عنها بما يحتاج العبد إلى معرفته والإقرار به معها وبالله التوفيق».

وقال: في كتابه «الروح» (٢٢٥-٢٢٦): «ونظم الآية إنما يدل على هذا<sup>(١)</sup> من وجوه متعددة:

**أحدها**- أنه قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ ولم يقل: آدم، وبنو آدم غير آدم.  
**الثاني**- أنه قال: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ ولم يقل: ظهر، وهذا يدل بعض من كل أو يدل اشتغال وهو أحسن.

**الثالث**- أنه قال: ﴿ذُرِّيَّتِهِمْ﴾ ولم يقل ذريته.

(١) إشارة إلى أن الميثاق إنما هو ما فطرهم الله عليه من التوحيد.

الرابع- أنه قال: ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: جعلهم شاهدين على أنفسهم فلا بد أن يكون الشاهد ذاكرًا لما شهد به، وهو إنما يذكر شهادته بعد خروجه إلى هذه الدار لا يذكر شهادته قبلها.

الخامس- أنه سبحانه أخبر أن حكمة هذا الإشهاد إقامة الحجة عليهم لئلا يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، والحجة إنما قامت عليهم بالرسول والفطرة التي فطروا عليها كما قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

السادس- تذكيرهم بذلك لئلا يقولوا يوم القيامة ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ ومعلوم أنهم غافلون بالإخراج لهم من صلب آدم كلهم وإشهادهم جميعًا ذلك الوقت، فهذا لا يذكره أحد منهم.

السابع- قوله تعالى: ﴿أَوْ قُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ فذكر حكمتين في هذا التعريف والإشهاد إحداهما: ألا يدعوا الغفلة، والثانية- ألا يدعوا التقليد، فالغافل لا شعور له، والمقلد متبع في تقليده لغيره.

الثامن- قوله تعالى: ﴿أَفَهَلْ كُنَّا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ أي: لو عذبهم بجحودهم وشركهم لقالوا ذلك، وهو سبحانه إنما يهلكهم لمخالفة رسوله وتكذيبهم، فلو أهلكهم بتقليد آبائهم في شركهم من غير إقامة الحجة عليهم بالرسول لأهلكهم بما فعل المبطلون، أو أهلكهم مع غفلتهم عن معرفة بطلان ما كانوا عليه، وقد أخبر سبحانه أنه لم يكن ليهلك القرى بظلم وأهلها غافلون، وإنما يهلكهم بعد الإعذار والإنذار.

**التاسع-** أنه **سُبْحَانَهُ** أشهد كل واحد على نفسه أنه ربه وخالقه، واحتج عليهم بهذا الإشهاد في غير موضع من كتابه كقوله **تَعَالَى**: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [الجن: ٦١] أي: فكيف يصرفون عن التوحيد بعد هذا الإقرار منهم أن الله ربهم وخالقهم؟

وهذا كثير في القرآن، فهذه هي الحجة التي أشهدهم على أنفسهم بمضمونها وذكرتهم بها رسله بقوله **تَعَالَى**: ﴿أَفَى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر: ١٠]، فالله **تَعَالَى** إنما ذكرهم على السنة رسله بهذا الإقرار والمعرفة، ولم يذكرهم قط بإقرار سابق على إيجادهم ولا أقام به عليهم حجة.

**العاشر-** أنه جعل هذا آية وهي الدلالة الواضحة البينة المستلزمة لدلوها بحيث لا يتخلف عنها المدلول، وهذا شأن آيات الرب تعالى، فإنها أدلة معينة على مطلوب معين مستلزمة للعلم به، فقال **تَعَالَى**: ﴿وَكَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ﴾ أي: مثل هذا التفصيل والتبيين نفصل الآيات لعلهم يرجعون من الشرك إلى التوحيد ومن الكفر إلى الإيمان.

وهذه الآيات التي فصلها هي التي بينها في كتابه من أنواع مخلوقاته وهي آيات أفقية وحسية، آيات في نفوسهم وذواتهم وخلقهم، وآيات من الأقطار والنواحي مما يحدثه الرب **بِأَرْكَاتِهِ** مما يدل على وجوده ووحدانيته وصدق رسله، وعلى المعاد والقيامة، ومن أبينها ما أشهد به كل واحد على نفسه من أنه ربه وخالقه ومبدعه وأنه مربوب مخلوق مصنوع حادث بعد أن لم يكن، ومحال أن يكون حادث بلا محدث أو يكون هو المحدث لنفسه، فلا بد له من موجد أو جده ليس كمثله شيء، وهذا الإقرار والمشاهدة فطرة فطروا عليها ليست بمكتسبة.



وهذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ مطابقة؛  
 لقول النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة»، ولقوله تعالى: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ  
 لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ  
 أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ مُبَيِّنَ إِلَيْهِ ﴿[الرَّؤُوفُ: ٣٠-٣١]﴾<sup>(١)</sup>.



(١) انظر هذا البحث في «أحكام أهل الذمة» للإمام ابن القيم (٢/ ٥٢٣-٥٩٩).

## الأسئلة

**سؤال:** شيخنا حفظكم الله، يقول السائل: كيف الجمع بين حديث أبي موسى: «إن الله رفع كل طيب بيمينه وكل خبيث بشماله»<sup>(١)</sup>، وحديث ابن عمر: «وكلتا يديه يمين»<sup>(٢)</sup>.

**جواب:** لا تعارض بينهما والراجع - والله أعلم - عدم ذكر الشمال، إذ الأحاديث الثابتة في الصحيحين وغيرهما «وكلتا يديه يمين»، هناك رواية في مسلم<sup>(٣)</sup> فيها ذكر الشمال، ورجحوا<sup>(٤)</sup> عليها الحديث المتفق عليه<sup>(٥)</sup> و«وكلتا يديه يمين»، يعني: أخذ الله السموات بيمينه وأخذ الأرض بيده الأخرى فالثابت: «وكلتا يديه يمين» والثابت: «بيده الأخرى» بدون وصف الشمال وحديث الشمال ضعيف، والضعيف لا يعارض الصحيح هذه قاعدة.

**سؤال:** شيخنا حفظكم الله، يقول السائل: هل هناك دليل على أن الأموات لا يسمعون توصلات المتوسلين؟

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه مسلم في صفة القيامة حديث [٢٧٨٨]، من طريق عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله، أخبرني عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَطْوِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، آيِنَ الْجَبَّارُونَ؟ آيِنَ الْمُتَكَبِّرُونَ، ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ آيِنَ الْجَبَّارُونَ؟ آيِنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟».

(٤) انظر «الأسماء والصفات» لليهقي (٢/ ١٣٩).

(٥) أخرجه البخاري في «التوحيد»، حديث [٧٤١٢]، ومسلم في «صفة القيامة» حديث [٢٧٨٨]. ولفظه عنده: عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ، أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ كَيْفَ يَحْكِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَأْخُذُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ، فَيَقُولُ: أَنَا اللَّهُ - وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَسْطُهَا - أَنَا الْمَلِكُ» حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمُنِيرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: أَسَاقِطُ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

**جواب:** آيات جاءت في هذا ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ٨٠]. ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ٢٢]، ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ [فاطر: ١٤]، جاءت أحاديث ضعيفة أنهم يسمعون سلام الموتى وأن الميت يعرف صديقه كلها ضعيفة، وقرأوا في هذا الموضوع البحث القيم: الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات للآلوسي قدم لها وحقها الشيخ الألباني رَحِمَهُمُ اللَّهُ وهو كتاب قيم والمقدمة قيمة جداً، وهذا يقطع الطريق على أهل الضلال، البدع تنشأ عن الأحاديث الضعيفة وتنشأ من الهوى.

فهناك أحاديث ضعيفة يتعلق بها أهل الضلال يزعمون أنهم يسمعون دعاءهم وهم يطلبون الله عَزَّوَجَلَّ ويشفعون في تحقيق مطالبهم، فالقرآن يحسم هذه الفتنة ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتِ﴾ ما معناه؟ معناه أنهم ما يسمعون، شبه الله الكفار بالموتى، فالكفار لا يسمعون الحق مثل الأموات ما يسمعون لا حق ولا باطل ما علاقة هذا الميت بالدنيا هل هو جالس في قبره يستقبل الطلبات يرفعها إلى الله عَزَّوَجَلَّ، هل يصيرون نواباً عن الله عَزَّوَجَلَّ!! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

**سؤال:** شيخنا حفظكم الله، يقول السائل: عند قول النبي ﷺ: «نور

أنى أراه» هل هو اسم أو صفة، وهل تجوز التسمية بهذا الاسم؟

**جواب:** النور هنا هو الحجاب، فمعناه أن هذا الحجاب - وهو النور - حال بين الرسول ﷺ وبين رؤيته لربه تَعَالَى، هذا معنى الحديث «نور أنى أراه»<sup>(١)</sup> وتقدم الكلام على إثبات رؤية الأنبياء والمؤمنين لربهم في الدار الآخرة.

بعض الناس يعني كتب في الأسماء الحسنی فاعتمدوا الآية ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٣٥]، ومثل هذا الحديث، وقالوا: من أسمائه النور، والله أعلم.

(١) رواه مسلم في «الإيمان»، [١٧٨]، من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



**سؤال:** حفظكم الله، يقول السائل: إذا أشهد بني آدم وفطرهم الله بذلك على التوحيد، فهل بقي لهم من عذر في أمور التوحيد؟

**جواب:** يعني: لا بد من بعث الرسل، الله فطرهم على التوحيد هذه من الحجج عليهم وبعث إليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ عَدْلِهِ وَفَضْلِهِ ورحمته لم يكتف بهذه الفطرة، فأرسل الرسل وأنزل الكتب أرسل الرسل مبشرين ومنذرين، بعض الناس يسلكون مسالك المعتزلة من حيث لا يدرون، وهم أتوا من فهم هذه الآية.

**المعتزلة يقولون:** يكفي العقل لإقامة الحجة وهذا خلاف الحق، فإنه لا تثبت الأحكام بمجرد العقل، فإن التحسين والتقبيح موجود في الفطر، ولكن لا يكتفى بمجرد إدراك الإنسان للحسن والقبح، الكفر قبيح والمعاصي قبيحة وقتل النفس قبيح ويدرك الناس بفطرهم قبحها، لكن الثواب والعقاب لا يترتب إلا على بعثة الرسل عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ولا تقوم الحجة إلا ببعثهم فيكون عندهم فطرة وعندهم بعثة الرسل وإنزال الكتب تضافرت الحجج عليهم.

نعم، يقول الله في القرآن الحكيم: ﴿كَلَّمَآ لَّيْقَىٰ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝٩﴾ [المائدة: ٨-٩] هناك آيات أخرى كذلك، منها قوله تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ ۝﴾ [الزمر: ١٧١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝﴾ [النساء: ١٦٥]، فترى اللوم والتوبيخ والتأنيب يأتي عليهم ببعثة الرسل عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا بالفطرة.

يقول الله سبحانه: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الأنبياء: ١٥] حتى لو كان يدرك، يدرك أن هذا حق وهذا باطل ويدرك هذا خير وهذا شر وهذا حسن وهذا قبيح، لكن الله بعدله ورحمته لا يكتفي بهذا حتى يرسل الرسل، فلا يبقى للإنسان بعد هذا عذر؟! 

---

**سؤال:** شيخنا حفظك الله، يقول السائل: هل أرواح الأموات تتزاور وتتلاقى؟  
**جواب:** الله أعلم، الثابت في الأحاديث الصحيحة أن أرواح المؤمنين تسرح في الجنة حيث شاءت، وأرواح الشهداء في حواصل طيور خضر معلقة بالعرش وهي تسرح في الجنة<sup>(١)</sup>.

إن شاء الله تدخل في قوله: «أرواح المؤمنين تسرح في الجنة حيث شاءت»<sup>(٢)</sup> والأنبياء من باب أولى وأرواح الأنبياء في الجنة وليست في القبور؛ لأن بعضهم يزعم أن روح الرسول ﷺ في القبر حتى يتبركوا به ويستغيثوا به.

هل أرواح المؤمنين في الجنة وروح رسول الله ﷺ مسجونة في القبر على حد زعمهم، نسأل الله العافية.

وكون أرواح الأنبياء والمؤمنين منعمة في الجنة، وأرواح الكفار في سجين معذبة لا يمنع أن ينال هذا النعيم، وهذا العذاب الأجساد في القبور لعلاقة بين الأرواح والأجساد لا يعلمها إلا الله.

(١) كما في «صحيح مسلم» في «الإمارة»، حديث [١٨٨٧] من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.  
(٢) روى مالك في «الموطأ» (٢٤٠ / ١)، برقم [٥٦٨]، وأحمد (٣ / ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٦٠)، والنسائي في «الجنائز»، حديث [٢٠٧٣]، وابن ماجه في «الزهد»، حديث [٤٢٧١]، وابن حبان في «صحيحه» (١٠ / ٥١٣)، برقم [٤٦٥٧]، وغيرهم عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال: قالت أم مبشر لكعب بن مالك وهو شاك: اقرأ على ابني السلام - تعني: مبشراً -، فقال: يغفر الله لك يا أم مبشر! أولم تسمعي ما قال رسول الله ﷺ: «إنما نسمة المسلم طير تعلق في شجر الجنة حتى يرجعها الله عز وجل إلى جسده يوم القيامة»؟ قالت: صدقت، فاستغفر الله. والحديث صحيحه الألباني في «الصحيح» (٢ / ٧٣٠) تحت رقم [٩٩٥].

**سؤال:** شيخنا حفظكم الله، يقول السائل: قد كثرت الكلام في هذه الأيام في الأحداث التي في الساحة من تلاطم الفتن المنهجية والسياسية، فأما الفتن المنهجية فمن أراد الحق فهو جلي واضح، وذلك بفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن قبيض أمثالكم في إظهار المحجة البيضاء في هذا الزمان، سدد الله خطاكم، ولكن ما النصيحة فيما لو حدث حرب، بيتنا لنا الطريق حتى لا نتخبط والله يراكم؟

**جواب:** الطريق الذي يمتلك صواريخ ودبابات يهزم بها أمريكا يتفضل، والذي يتقدم مثل الدجاجة ليذبحوه لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، فإذا كان عندكم والله صواريخ ودبابات وقوات، فوالله ابدؤا بأمريكا قبل أن تأتيكم، وإذا ما عندكم شيء لا يكلف الله إلا وسعها ونسأل الله أن يصرف أمريكا ويردها على أعقابها هي وأحلافها وأن يصرف شرها.

المسلمون ضعفاء في غاية الضعف الآن، أمريكا تفرض ما تريد هذه الدولة المستعمرة ولا قبل للمسلمين بها وبأحلافها، والسبب هم المسلمون في هذا الضعف وهذا الذل وهذا الهوان، فليرجع المسلمون إلى الله وإلى دينه الحق والله يزيل الله عنهم هذا الذل وهذا الضعف.

التسليط هذا تسليط من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى سلط عليهم البعثيين، سلط عليهم النصيريين، سلط عليهم اليهود، سلط عليهم المجوس، سلط عليهم النصاري، ويأبى الصوفية إلا المضي بالامة في طريق الباطل، ويأبى السياسيون إلا المضي بالمسلمين في هذا الطريق المظلم، فلا خلاص لهذه الأمة لا على أيدي الصوفية ولا على أيدي الروافض ولا على أيدي الأحزاب السياسية، وإنما الخلاص يرجو عنا إلى كتاب الله وسنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذا هو الحل الوحيد.



فإذا ذهبوا يقاومون أمريكا وهم على حالهم السيئ فستحصدهم مثل الدجاج، مثل ما حصل في أفغانستان ما يكفيكم جهاد جهاد جهاد، واندس دعاة الجهاد في الكهوف والجحور إلى الآن لا يدري أين هم.

والذين هم هنا يركون الشباب للجهاد واندسوا في الجحور، وما فعلوا أي شيء ينفع هؤلاء، ماذا فعلت بهم القوات الأمريكية؟ أبادوا بعضهم وأسروا بعضهم، إيش عمل هؤلاء الكذبة؟ الآن نفس الشيء «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»<sup>(١)</sup>.

والله لو أن عندنا قوة والله لتصديننا لأعداء الإسلام، بل لغزوناهم في عقر دارهم، نحن ما عندنا قوة، لا قوة إيمان ولا قوة سلاح، طيب الذي يقول لكم جهاد، قولوا له: هات الجيش الموحد وهات الأسلحة، هات لنا صواريخ، هات دبابات، هات أسلحة مماثلة لأسلحة العدو، أما أن نواجههم بأسلحة مثل لعب الأطفال فلا تكون النتيجة إلا ذبح المسلمين مثل ذبح الدجاج، لا بد من عقيدة صحيحة وأسلحة متفوقة ترهب عدو الله وعدو المؤمنين، وإلا فالخرب لا تكون إلا لصالحهم، والواقع يشهد بذلك، وذلك لضعف إيمان المسلمين وفساد عقائدهم<sup>(٢)</sup>.

على المسلمين أن يستفيدوا من هذه الدروس التي لقنهم الله إيّاها لينتبهوا ويعودوا إليه، -والله- لا مخرج لهم إلا بالعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله «حتى ترجعوا إلى دينكم» هذا الحل إذا رجعنا إلى دين الله بصدق، يفتح الله لنا أبواب الخير وأبواب النصر

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في «الأدب» حديث [٦١٣٣]، ومسلم في «الزهد» حديث [٢٩٩٨] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) هذا الكلام قيل في بداية زحف أمريكا ودول أوربا على صدام العراق وحزب البعث، وعندما كان أحزاب الضلال يحرضون الشباب لمواجهة هذه القوى الكافرة، ثم يندس هؤلاء المحرضون في الجحور، فكانت النتيجة أن ذبح كثير من الشباب وسقط نظام البعث، ونسي المحرضون هذا المصير.

وأبواب العزة ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، ﴿إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ١٧].

هؤلاء الذين ينادون بالجهاد كذابون والله يهلكون أبناء المسلمين وهم وأبنائهم جالسون في بيوتهم، هل أعددت العدة يا أخي، الله يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] أين العدة؟ لا تستطيع أن ترهب العدو ولا أن تهزمه.

في العهد المكي كان المشركون يمسكون الصحابة ويضربونهم ويصلبونهم في الشمس ويتعبونهم ويقتلون بعضهم وبعضهم يشرد مهاجرين والرسول ﷺ يقول: اصبروا، ففي حالة الضعف الصبر، الصبر والتمسك بالإسلام والسير في الطريق الصحيح ما هو الصبر على الذل وفقط، انظر المخرج من هذه الدوامة التي أوقعك فيها أهل الضلال وأهل الشر والفتن، والذين لا يريدون لك خيرًا لا في دنيا ولا في آخرة، هؤلاء لو كانوا يريدون للمسلمين خيرًا في دينهم ودنياهم لقالوا: تبنا إلى الله ورجعنا إلى كتاب الله وسنة الرسول، والله نحن عطلنا صفات الله، والله نحن نقول بالحلول، والله يقول بعضنا بوحدة الوجود، بعضنا واقع في الشرك بالله، والله الآن تبنا إلى الله، لأن الله ما سطر علينا هؤلاء الأعداء إلا بسبب مخالفتنا لمنهج الله عز وجل ولدينه الحق فعلينا أن نرجع ونصدق رسول الله في قوله: «حتى ترجعوا إلى دينكم» ونمثل أمر الله ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [الأنفال: ١٠٣]. ﴿وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسُكُمُومًا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦].

فتعالوا ندع أسباب الذل وأسباب الهوان وأسباب الفشل ونجتمع على أسباب العزة والكرامة والأسباب التي تجلب لنا العزة في الدنيا والآخرة والنصر في الدنيا والآخرة

إِلَى بَيَانِ مَقَاصِدِ كِتَابِ الشَّرِيعَةِ  
 ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ [نَحْلُومُ: ٥١] النصر  
 والله لأوليائه في الدنيا والآخرة.

عن زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرْقٍ قَدْ اقْتَرَبَ، فَتُحِ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ، -وَعَقَدَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ عَشْرَةَ-»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ»<sup>(١)</sup>.

يوجد صالحون لكنهم قليل.  
 الخبث أكثر ويأتي الهلاك، الهلاك بالجوائح والبوائق وعلى أيدي الأعداء.  
 فالذي يقول لكم الجهاد، قولوا له والله نتمنى الجهاد من أعماق نفوسنا لكن ارجع أنت وأمثالك إلى دين الله الحق أولاً، ثم هات الأسلحة وهات القوة وهات القيادات الإسلامية الصحيحة.

والله كنت لما أذكر قضية أفغانستان أبكي أحياناً ورب السماء على هؤلاء الشباب، يعني: لو ربوا على الدين الإسلامي نفع الله بهم الإسلام والمسلمين، هم محاصرون والكفار يقتلون فيهم وأخذوا نساءهم وأسروهم وباعوهم في الأسواق، وذهب النساء ممن في الوديان والجبال، حالة مؤلمة مخزية، أين أنتم يا دعاة الجهاد؟ هبوا لتخليص هؤلاء المساكين من الحصار والأسر والقتل.

أينك يا أيمن الظواهري؟ وأينك يا أسامة بن لادن؟ وأينكم يا دعاة الجهاد؟، لقد أسروا الكثير من الشباب ومروا بهم فوق رؤوسكم فماذا قدمتم هؤلاء وللإسلام والمسلمين غير زيادة الذل والهوان؟ وما زاد أعداء الإسلام إلا عتواً وكبرياءً وغطرسةً،

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في «أحاديث الأنبياء» حديث [٣٦٤٦]، ومسلم في كتاب «الفتن» حديث [٢٨٨٠] من حديث أم المؤمنين زينب بنت جحش.



ولو كنتم ومن وراءكم على منهج الله الحق لنصركم الله وأعزكم وهزم أعداء الله وأذلهم، فعودوا إلى الله بصدق وإخلاص، وأعدوا العدة التي ترهب عدو الله وعدوكم وهي العقيدة الصحيحة والسلاح القوي، وحينئذ يكون نصر الله مضموناً لكم ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [مُحَمَّدٌ: ٧]، وعد من الله لا يخلف.



بَاب



الإيمان بأن الله عزَّ وجلَّ  
 قدر المقادير على العباد  
 قبل أن يخلق السموات والأرض

[٣٤١] أخبرنا الضريابي قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: حدثنا أبو هانئ عن أبي عبد الرحمن الحبلي - عبد الله بن يزيد - عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أفرغ الله عزَّ وجلَّ من مقادير الخلق، قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة. وكان عرشه على الماء»<sup>(١)</sup>.

[٣٤٢] حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري قال: حدثنا يونس ابن عبد الأعلى قال: أخبرنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني أبو هانئ الخولاني عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كتب ربكم مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وكان عرشه على الماء»<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح، أخرجه مسلم في «القدر» حديث [٢٦٥٣]، وأحمد في «مسنده» (١٦٩ / ٢) والترمذي في أبواب القدر حديث [٢١٥٦]، رجاله ثقات غير أبي هانئ حميد بن هانئ الخولاني، قال بعضهم: ليس به بأس، ومنهم الحافظ ابن حجر، وقال بعضهم: ثقة، ومنهم الدارقطني وابن حبان وابن شاهين والذهبي.

(٢) صحيح، رجاله إسناده ثقات، وعرفت الكلام في حميد بن هانئ أبي هانئ.

[٣٤٣] وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا صفوان بن صالح قال: حدثنا الوليد ابن مسلم قال: حدثنا ابن لهيعة عن أبي هانئ عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «كتب الله عز وجل مقادير الخلائق، وعرشه على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة»<sup>(١)</sup>.

[٣٤٤] وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو مروان عبد الملك بن حبيب قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري عن الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان ابن محرز عن عمران بن حصين رضي الله عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ فجاءه نضر من أهل اليمن، فقالوا: أتيناك يا رسول الله لنتفق في الدين، نسألك عن أول هذا الأمر، قال: «كان الله عز وجل ولم يك شيء، وكان عرشه على الماء، ثم كتب في الذكر كل شيء قبل أن يخلق السموات والأرض»<sup>(٢)</sup>.

أورد المصنف في هذا الباب حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وحديث عمران بن حصين رضي الله عنه لإثبات علم الله الأزلي الذي لا بداية له، والذي أحاط بكل شيء علماً من الأزل إلى أبد الآباد.

وأن الله قد كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء، أي: أن العرش كان قد خلقه قبل

(١) في إسناده ابن لهيعة وهو ممن اختلط، لكن يقويه ما قبله.

(٢) في إسناده أبو مروان عبد الملك بن حبيب، قال فيه الحافظ: «مقبول»، لكن الحديث صحيح، رواه البخاري في «بدء الخلق»، حديث [٣١٩١]، قال حدثنا عمر بن حفص بن غياث: حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا جامع بن شداد به مطولاً، وفيه: «كان الله ولم يكن شيء غيره»، ورواه الإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ٤٣١) من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن جامع بن شداد نحوه، وفيه: «وكتب في اللوح ذكر كل شيء».

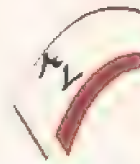


كتابة مقادير الخلائق، كما في حديث عبد الله بن عمرو، وفي حديث عمران أن هذه الكتابة كانت قبل خلق السموات والأرض، ولم يذكر المدة الطويلة التي وردت في حديث عبد الله بن عمرو.

لكن الحديثين يدلان على أن العرش كان موجودًا حين الكتابة، ويرى الإمامان ابن تيمية وابن القيم أن العرش وُجد قبل القلم الذي أمر بكتابة المقادير، ويريان أن القلم أمر بالكتابة حين وجوده، ووجوده كان بعد وجود العرش. والله أعلم.



بَابُ



الْإِيمَانُ بِمَا جَرَى بِهِ الْقَلَمُ  
مِمَّا يَكُونُ أَبَدًا

[٣٤٥] أخبرنا الضريابي قال: حدثنا أبو مروان هشام بن خالد الأزرق الدمشقي قال: حدثنا الحسن بن يحيى الخشني عن الحسين أبي عبد الله مولى بني أمية عن أبي صالح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول شيء خلق الله عز وجل القلم، ثم خلق النون وهي الدواة، ثم قال: اكتب، قال: وما أكتب؟ قال: اكتب ما يكون وما هو كائن من عمل أو أثر أو رزق أو أجل، فكتب ما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، فذلك قوله عز وجل ﴿ت وَالْقَالِمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ثم ختم على القلم، فلم ينطق، ولا ينطق إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

[٣٤٦] وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا زيد بن الحباب قال: حدثنا معاوية بن صالح قال: حدثني أيوب - أبو زيد الحمصي - عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، عن أبيه أنه دخل على أبيه عبادة وهو مريض يرى فيه الموت، فقال: يا أبت، أوصني واجتهد، ثم قال: اجلس، ثم قال: إنك لن تجد طعم الإيمان، ولن تبلغ حقيقة الإيمان حتى تؤمن بالقدر، خيره وشره، قلت: كيف

(١) إسناده ضعيف، فيه الحسن بن يحيى الخشني، قال الحافظ ابن حجر: «صدوق كثير الغلط»، وقال الذهبي: «وهو جماعة»، وقال دحيم وغيره: «لا بأس به»، والكلام فيه كثير، راجع «تهذيب التهذيب» (٢/٣٢٦-٣٢٧).

لي أن أعلم خيره وشره ؟ قال: تعلم أن ما أخطأك ثم يكن ليصيبك، وأن ما أصابك  
ثم يكن ليخطئك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أول شيء خلقه الله القلم،  
فقال له: اجر، فجرى تلك الساعة إلى يوم القيامة بما هو كائن، فإن مت وأنت على  
غير ذلك دخلت النار»<sup>(١)</sup>.

[٣٤٧] وحدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين قال: حدثنا عبد الله بن  
عمر الكوفي قال: حدثنا إسحاق بن سليمان عن معاوية بن يحيى عن الزهري  
عن محمد بن عبادة بن الصامت قال: دخلت على أبي فقال: أي بني، إني سمعت

(١) إسناده ضعيف، فيه أيوب بن زياد، ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٤٧/٢)، ولم يذكر  
فيه جرّحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٥٨/٦)، وأورده الحافظ ابن حجر في «لسان  
الميزان» (٤٨١/١)، وقال: «قال ابن القطان لا يعرف، وحسن ابن المديني حديثه».  
وفي هذا الإسناد معاوية بن صالح: صدوق له أوهام، وقال الذهبي: «صدوق إمام».  
وفيه زيد بن الحباب، قال الحافظ فيه: «صدوق يخطئ»، وقال الذهبي: «لم يكن به بأس، قد يهم».  
وهذا الحديث رواه ابن أبي عاصم حديث [١٠٧] من طريق زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح  
عن أيوب الحمصي، وهو أيوب بن زياد الحمصي نفسه، ورواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣١٧/٥) من  
طريق ليث عن معاوية عن أيوب بن زياد به: «إن أول ما خلق الله تبارك وتعالى القلم، ثم قال: اكتب،  
فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة».

وأخرجه الترمذي في القدر، حديث [٢١٥٥] من طريق أبي داود الطيالسي، قال: حدثنا عبد الواحد  
ابن سليم عن عطاء بن أبي رباح عن الوليد بن عبادة، وفيه: «اكتب القدر ما كان وما هو كائن إلى  
الأبد»، وفي هذا الإسناد عبد الواحد بن سليم قال فيه الحافظ ابن حجر: «ضعيف»، وقال الذهبي:  
«ضعفه»، وقال أحمد: «أحاديثه موضوعة»، وصحح الترمذي له، وقال الترمذي عقبه: «وهذا  
حديث غريب من هذا الوجه»، وثبه المحقق للترمذي على اختلاف النسخ وقال إن في بعضها: «حسن  
صحيح غريب».

ونقل عن الإمام أحمد أنه قال: «حديثه منكر وأحاديثه موضوعة»، وعن العقيلي أنه قال: «مجهول»،  
وحديثه غير محفوظ، ولا يتابع عليه، وقال البخاري: «فيه نظر»، وضعفه ابن معين والنسائي  
ويعقوب بن سفيان والذهبي وابن حجر.



رسول الله ﷺ يقول: «إن أول شيء خلقه الله عز وجل القلم، فقال: اكتب. قال: وما أكتب؟ قال: اكتب القدر، فجرى تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

[٣٤٨] أخبرنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي قال: حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلي قال: حدثنا المعتمر بن سليمان قال: حدثنا عصمة أبو العاصم عن عطاء بن السائب عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن أول ما خلق الله عز وجل من شيء القلم، فخلق من هجاء، فقال: قلم؟ فتصور قلمًا من نور، ظله ما بين السماء والأرض، فقال: اجر في اللوح. قال: يا رب، بماذا؟ قال: بما يكون إلى يوم القيامة، فلما خلق الله عز وجل الخلق وكل بالخلق حفظة يحفظون عليهم أعمالهم، فإذا كان يوم القيامة عرضت عليهم أعمالهم.

فقيل: ﴿هَذَا كَتَبْنَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الحاقة: ٢٩] أي: من اللوح المحفوظ، قال: فعورض بين الكتابين فإذا هما سواء<sup>(٢)</sup>.

[٣٤٩] وحدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين قال: حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: حدثنا محمد بن فضيل قال: حدثنا عطاء عن أبي الضحى عن

(١) ضعيف، في إسناده علقان: محمد بن عباد: لا يعرف، ومعاوية بن يحيى الصدفي: ضعيف أيضًا، ولعله جعل في الإسناد محمد بن عباد بدل الوليد بن عباد.

(٢) إسناده ضعيف، فيه عصمة أبو عاصم لا يعرف، وفي «ذيل الميزان» للعراقي (ص ٣٥٦) عصمة بن عبد الله عن إسرائيل عن الأعمش، قال العراقي: «قال عبد الحق: عصمة ضعيف»، فقد يكون عصمة أبو عصام هو هذا، وعلى كل فهذا الإسناد ضعيف، وفيه عطاء بن السائب: صدوق اختلط. وروى هذا الأثر ابن بطة في «الإبانة الكبرى» أثر [١٣٨٣] من طريق المعتمر بن سليمان حدثنا عصمة أبو عصام عن عطاء بن السائب به.

ابن عباس رضي الله عنهما قال: أول ما خلق الله عز وجل القلم، فقال: اكتب، قال: وما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم خلق النون، وكبس على ظهره الأرض، فذلك قوله عز وجل: ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

[٣٥٠] أخبرنا الفريابي قال: حدثنا منجاب بن الحارث قال: أخبرنا ابن مسهر، عن الأعمش عن أبي ظبيان، عن ابن عباس قال: إن أول ما خلق الله عز وجل القلم، فقال له اكتب، قال: رب وما أكتب؟ قال: اكتب القدر، فجرى بما يكون في ذلك إلى أن تقوم الساعة وكان عرشه على الماء، ثم رفع بخار الماء ففتقت منه السموات، ثم خلق النون، فدحيت الأرض على ظهر النون، فتحرك النون فمادت الأرض، فأثبتت بالجبال، وإنها لتفخر عليها<sup>(٢)</sup>.

[٣٥١] أخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو مروان عبد الملك بن حبيب المصيصي قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري عن سفيان - يعني: الثوري - عن أبي هشام<sup>(٣)</sup> عن مجاهد قال: قيل لابن عباس رضي الله عنهما: إن هاهنا قومًا يقولون في القدر، فقال: إنهم

(١) إسناده ضعيف، فيه عطاء بن السائب: صدوق اختلط، وفيه أبو هشام الرفاعي: ضعيف، ضعفه النسائي في «الضعفاء» رقم [٥٧٨] وأبو حاتم (٢/ ١٢٩)، وقال الحافظ في «تهذيب التهذيب» (٩/ ٥٢٦)، قال البخاري: رأيتهم مجمعين على ضعفه.

(٢) إسناده صحيح، رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» أثر [٨٧٢] عن أبي ظبيان مختصراً، وإسناده آخر عن هشيم أنا منصور - يعني: ابن زاذان - عن الحكم بن عتيبة عن أبي ظبيان، وفيه قوله: «وكان عرشه على الماء» يدل على أن الله خلق العرش قبل القلم، والأدلة كثيرة على هذا.

(٣) الصحيح أن الراوي عن مجاهد هو أبو هاشم، واسمه يحيى بن دينار الرماني الواسطي، قال في التقريب: «ثقة».

انظر: «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٢٦١).

يكذبون بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، لاَ خِذْنَ بِشَعْرٍ أَحَدَهُمْ فَلَا تُنْصَوْنَهُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ كَانَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا، ثُمَّ خَلَقَ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا خَلَقَ الْقَلَمَ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَقَالَ: اكْتُبْ، فَكُتِبَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَإِنَّمَا تَجْرِي النَّاسُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ فَرَّغَ مِنْهُ (١).

ساق المؤلف في هذا الباب عددًا من الروايات لبيان وجوب الإيمان بالقدر، وأن الله كتب المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض، فلا يكون شيء في هذا الكون من أقوال أو أفعال أو حياة أو موت أو فقر أو غنى أو حركة أو سكون إلا بمشيئة الله وعلمه، وهي أمور قد كتبها في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، كما تقدم في حديث عبد الله بن عمرو الصحيح.

وهذه هي المرتبة الثانية من مراتب القدر، وإن كانت الأحاديث التي أوردها المؤلف معظمها ضعيف إلا أنها تتعاضد، لاسيما في الباب آيات تدل على أن الله قد كتب مقادير كل شيء مثل قول الله تَعَالَى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يَس: ١٢].

وقوله تَعَالَى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الْأَنْعَام: ٥٩].

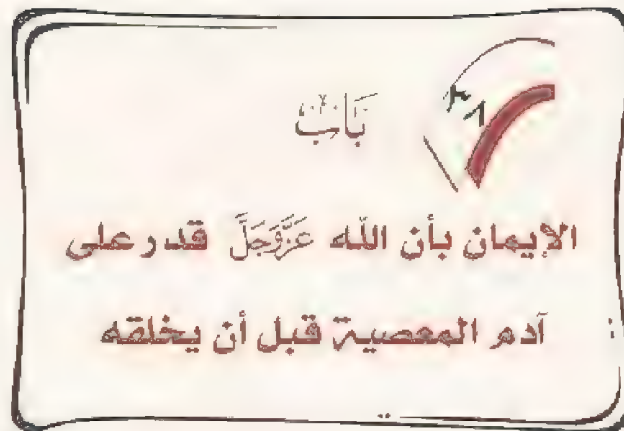
(١) في إسناده عبد الملك بن حبيب المصيصي، ذكره الذهبي في «الكاشف»، و«تذهيب التهذيب»، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، وذكره الحافظ في «تهذيب التهذيب»، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، وقال في «التقريب»: «مقبول»، وبقية رجاله ثقات، لكن له متابعة، رواها المصنف من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع بن الجراح عن سفيان به، إلا أن فيه: «أن الله استوى على عرشه قبل أن يخلق شيئاً»، وهذا يخالف ما نصَّ عليه القرآن من أن الله استوى على العرش بعد خلق السموات والأرض إلى أدلة كثيرة، فلا يبعد أن هذا الخطأ من نساخ الكتاب. وهذا الأثر رواه ابن بطة في «الإبانة» برقم [١٣٧٨] بإسناد صحيح إلى سفيان به، فهو صحيح إلى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



وقوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

ومن السنة حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة».





[٣٥٢] حدثنا أبو العباس أحمد بن عبد الله بن الصقر السكري قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن موسى عليه السلام قال: يا رب، أرنا أبانا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة، فأراه الله عز وجل آدم، فقال له: أنت آدم؟ قال: نعم، فقال: أنت الذي نفخ الله فيك من روحه، وعلمك الأسماء كلها، ثم أمر ملائكته فسجدوا لك؟ قال: نعم. قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ قال له آدم: ومن أنت؟ قال: أنا موسى، قال: نبي بني إسرائيل؟ أنت الذي كلمك الله عز وجل من وراء حجاب. ثم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه؟ قال: نعم. قال: فهل وجدت في كتاب الله عز وجل أن ذلك كائن قبل أن أخلق؟ قال: نعم. قال: فلم تلومني في شيء قد سبق من الله عز وجل فيه القضاء قبل أن أخلق؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فحج آدم موسى».

[٣٥٣] حدثنا أبو بكر عبد الله بن أبي داود قال: حدثنا أحمد بن صالح المصري وأبو الطاهر أحمد بن عمرو قالا: حدثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني هشام بن

سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن موسى عليه السلام قال: يا رب أرنا آدم الذي أخرجنا من الجنة، فأراه الله عز وجل إياه. فقال: أنت أبونا آدم؟ فقال له آدم: نعم؟ قال: أنت الذي نفخ الله عز وجل فيك من روحه، وعلمك الأسماء كلها، وأمر ملائكته فسجدوا لك؟ قال: نعم، قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟

قال له آدم: ومن أنت؟ قال: أنا موسى، قال: أنت نبي بني إسرائيل؟ أنت الذي كلمك الله من وراء حجاب، ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه؟ قال: نعم، قال: فما وجدت في كتاب الله عز وجل أن ذلك كان في كتاب الله عز وجل قبل أن أخلق؟ قال: نعم، قال: فلم تلومني في شيء قد سبق من الله عز وجل فيه القضاء قبلي؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: فحج آدم موسى»<sup>(١)</sup>.

[٣٥٤] حدثنا الفريابي قال: حدثنا أبو مسعود أحمد بن الضرات قال: أخبرنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن جندب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «احتج آدم وموسى، فقال موسى: يا آدم، أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك جنته، وفعلت ما فعلت فأخرجت ولدك من الجنة؟ فقال آدم: أنت موسى الذي بعثك الله عز وجل

(١) في إسناده هذا الحديث والذي قبله هشام بن سعد المدني، قال الحافظ ابن حجر: «صدوق له أوهام»، وقال الذهبي في «الكاشف»: «حسن الحديث»، والأمر كما قال الذهبي، لا سيما في روايته عن زيد بن أسلم، فقد قال أبو داود: «هو أثبت الناس في زيد بن أسلم». أخرجه أبو داود في كتاب «السنة»، حديث [٤٧٠٢] من طريق ابن وهب عن هشام بن سعد به، وابن خزيمة في «التوحيد»، ص: [١٤٣]، وابن أبي عاصم في «السنة» حديث [١٣٧]، والبيهقي في «الأسماء والصفات»، ص: [١٩٣] كلهم من طريق هشام بن سعد به.



برسالته، وكلمك وآتاك التوراة، وقريك نجياً؛ أنا أقدم أم الذكر؟ فقال رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى<sup>(١)</sup>.

[٣٥٥] وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن أبي الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تحتاج آدم وموسى، فحج آدم موسى.

فقال له موسى: أنت الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة؟ فقال آدم: أنت موسى الذي أعطاك الله عزَّ وجلَّ علم كل شيء، واصطفاك على الناس برسالته؟ قال: نعم، قال: فلم تلومني على أمر قدر عليَّ قبل أن أخلق؟».

[٣٥٦] حدثنا أبو بكر عن أبي داود قال: حدثنا أحمد بن صالح قال: حدثنا سفیان بن عیینة، عن عمرو، عن طاوس أنه سمع أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «احتج آدم وموسى، فقال موسى: أنت آدم أبونا، أخرجتنا من الجنة وأشقيتنا؟ فقال له آدم: وأنت موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك -يعني: التوراة- بيده، آتولومني على أمر قدره الله عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحج آدم موسى، فحج آدم موسى<sup>(٢)</sup>.

(١) إسناده صحيح، وفيه الإمام الحسن البصري، وهو على إمامته وجلالته نسب إلى التدليس، لكن الحافظ ابن حجر في «طبقات المدلسين»، ص: [٥٦] جعله في الطبقة الثانية، وهم من احتمل الأئمة تدليسهم، وبناء على هذا فالحديث صحيح بهذا الإسناد. أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٩٠/٣) حديث [١٥٢١]، وابن أبي عاصم في «السنة» حديث [١٤٣].

(٢) إسناده صحيح، وأخرجه مالك في «الموطأ»، (٨٩٨/٢)، والبخاري في «القدر»، حديث [٦٦١٤] عن سفیان عن عمرو عن طاوس به، ومسلم في «القدر» حديث

قال عمرو: قال لنا طاوس: احذروا معبدًا الجهني، فإنه كان قدريًا.

[٣٥٧] وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا عبد العزيز

ابن محمد عن عمرو بن أبي عمرو عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «احتج آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم، خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، ثم أمر ملائكته فسجدوا لك، وأمرك أن تسكن الجنة، فتأكل منها حيث شئت رغداً، ونهاك عن شجرة واحدة فمضيت ربك فأكلت منها؟ فقال: يا موسى، ألم تعلم أن الله عز وجل قدر ذلك علي قبل أن يخلقني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد حج آدم موسى، لقد حج آدم موسى»<sup>(١)</sup>.

قال محمد بن الحسين رحمته الله: ولحديث أبي هريرة طرق كثيرة، اكتفينا

منها بهذا.

اختلفت وجهات النظر في فهم هذا الحديث وقبوله ورده، فمنهم أصاب في فهمه، وهم أهل السنة كما سيأتي توضيحه من كلام الإمام ابن القيم.

ومنهم من رده كالمعتزلة الذين لا يؤمنون بالقدر، وهذا من مجازفاتهم وجهلهم وعنادهم، فالحديث صحيح في غاية الصحة له رواية كثر، واتفق على إخرجه الإمامان البخاري ومسلم، وتلقته الأمة بالقبول.

[٢٦٥٢] من طرق عن سفيان عن عمرو عن طاوس به، وعن مالك بن أنس عن أبي الزناد عن الأعرج، وعن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه، وعن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة، وعن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) إسناده حسن، فيه عبد العزيز بن محمد الدراوردي، قال فيه الحافظ ابن حجر: «صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ»، وسياق حديثه هذا دليل على أنه قد ضبطه، وله متابعات في غاية الصحة، وقد سبقت، وله شواهد، فهذا المتن يكاد أن يكون متواتراً.

ومنهم من بلغ في فهمه غاية السوء، فيرتكبون المعاصي ويحتجون بالقدر على عدم لومهم ومؤاخذاتهم، وهذا المذهب يخالف لكل أوامر الله ونواهيه، ومخالف لنصوص الوعد والوعيد، ومخالف لما جاء به الرسل الكرام من وجوب الإيمان والتوحيد ووجوب طاعة الرسل والعمل بما جاؤوا به من الأوامر والانتها عما جاءوا به من الزواجر، والوعد العظيم للمطيعين بجنات النعيم، والوعيد الشديد للكافرين والمتمردين بسخط الله وغضبه، والعذاب الأليم بنار الجحيم.

ولالإمام ابن القيم بحث عظيم في شرح هذا الحديث وبيان مذاهب الناس فيه وبيان معناه ومقصوده الحق، نلخصه هنا.

قال: في كتابه «شفاء العليل» (ص ٨٢-٨٤): «ثم اختلف الناس في فهم هذا الحديث، ووجه الحجة التي توجهت لآدم على موسى:

١- فقالت فرقة: إنما حجه لأن آدم أبوه، فحجه كما يحج الرجل ابنه.

وهذا الكلام لا محصل فيه ألبتة، فإن حجة الله يجب المصير إليها مع الأب كانت أو الابن أو العبد أو السيد، ولو حج الرجل أباه بحق وجب المصير إلى الحجة.

٢- وقالت فرقة: إنما حجه لأن الذنب كان في شريعة، واللوم في شريعة.

وهذا من جنس ما قبله؛ إذ لا تأثير لهذا في الحجة بوجه، وهذه الأمة تلوم الأمم المخالفة لرسالتها المتقدمة عليها، وإن كان لم تجمعهم شريعة واحدة، ويقبل الله شهادتهم عليهم وإن كانوا من غير أهل شريعتهم.

٣- وقالت فرقة أخرى: إنما حجه لأنه كان قد تاب من الذنب والتائب من الذنب

كمن لا ذنب له، ولا يجوز لومه.



وهذا وإن كان أقرب مما قبله فلا يصح لثلاثة أوجه:

**أحدها**- أن آدم لم يذكر ذلك الوجه، ولا جعله حجة على موسى ولم يقل: أتلومني على ذنب قد ثبت منه.

**الثاني**- أن موسى أعرف بالله **سُبْحَانَهُ** وبأمره ودينه من أن يلوم على ذنب قد أخبره **سُبْحَانَهُ** أنه قد تاب على فاعله واجتبه بعده وهداه، فإن هذا لا يجوز لأحد المؤمنين أن يفعله فضلاً عن كريم الرحمن.

**الثالث**- أن هذا يستلزم إلغاء ما علق به النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وجه الحجة واعتبار ما ألغاه فلا يلتفت إليه.

• وقالت فرقة أخرى: إنما حجه لأنه لأمه في غير دار التكليف، ولو لأمه في دار التكليف لكانت الحجة لموسى عليه.

وهذا أيضاً فاسد من وجهين:

**أحدهما**- أن آدم لم يقل له: لمتني في غير دار التكليف، وإنما قال: أتلومني على أمر قد قدر عليّ قبل أن أخلق، فلم يتعرض للدار، وإنما احتج بالقدر السابق.

**الثاني**- أن الله **سُبْحَانَهُ** يلوم الملوّمين من عباده في غير دار التكليف، فيلومهم بعد الموت ويلومهم يوم القيامة.

• وقالت فرقة أخرى: إنما حجه لأن آدم شهد الحكم وجريانه على الخليقة وتفرّد الرب **سُبْحَانَهُ** بربوبيّته، وأنه لا تحرك ذرة إلا بمشيئته وعلمه، وأنه لا راد لقضائه وقدره وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

**قالوا:** ومشاهدة العبد الحكم لا يدع له استقباح سيئة، لأنه يشهد نفسه عدما محضاً، والأحكام جارية عليه معروفة له، وهو مقهور مربوب مدبر لا حيلة له ولا قوة له.

**قالوا:** ومن شهد هذا المشهد سقط عنه اللوم.

وهذا المسلك أبطل مسلك سلك في هذا الحديث، وهو شر من مسلك القدرية في رده، وهم إنما ردوه إبطالاً لهذا القول ورداً على قائليه، وأصابوا في ردهم عليهم وإبطال قولهم، وأخطئوا في رد حديث رسول الله ﷺ، فإن هذا المسلك لو صح لبطلت الديانات جملة، وكان القدر حجة لكل مشرك وكافر وظالم، ولم يبق للحدود معنى. ولا يلام جان على جنايته ولا ظالم على ظلمه، ولا ينكر منكر أبداً، ولهذا قال شيخ الملحدين ابن سينا في إشارات: العارف لا ينكر منكرًا لاستبصاره بسر الله تَعَالَى في القدر.

وهذا كلام منسلخ من الملل ومتابعة الرسل، وأعرف خلق الله به رسله وأنبيأؤه. وهم أعظم الناس إنكاراً للمنكر، وإنما أرسلوا لإنكار المنكر، فالعارف أعظم الناس إنكاراً للمنكر لبصيرته بالأمر والقدر، فإن الأمر يوجب عليه الإنكار والقدر يعينه عليه وينفذه له، فيقوم في مقام ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وفي مقام ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣]، فنعبده بأمره وقدره ونتوكل عليه في تنفيذ أمره بقدره، فهذا حقيقة المعرفة، وصاحب هذا المقام هو العارف بالله، وعلى هذا أجمعت الرسل من أولهم إلى خاتمهم.

ثم قال: في (ص ٨٨): «وتلخيص ما ذكره شيخنا: أن للفضل وجهين:

**وجه قائم بالرب تَعَالَى:** وهو قضاؤه وقدره له وعلمه به ومشيتته النافذة فيه الموجدة له.

**ووجه قائم بالعبد:** وهو كسبه له وفعله واختياره، وهو ما يصدر عنه من أفعال، والعبد له ملاحظتان: ملاحظة للوجه الأول، وملاحظة للوجه الثاني، والكمال ألا يغيب بإحدى الملاحظتين عن الأخرى، بل يشهد قضاء الرب وقدره ومشيتته، ويشهد مع ذلك فعله وجنائه وطاعته ومعصيته، فيشهد الربوبية والعبودية، فيجتمع في قلبه معنى قوله: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٨] مع قوله: ﴿وَمَا شَاءَُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، وقوله: ﴿كَذَلِكَ أَنْتَ تَذَكِّرُهُ ۝ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۝ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٥٤-٥٦].

ثم قال: في (ص ٨٩-٩٠): «فأين هذا من احتجاج أعداء الله بمشيئته وقدره على إبطال أمره ونهيه وعباد هؤلاء الكفرة يشهدون أفعالهم كلها طاعات لموافقته المشيئة السابقة، ولو أغضبهم غيرهم وقصّر في حقوقهم لم يشهدوا فعله طاعة، مع أنه وافق فيه المشيئة، فما احتج بالقدر على إبطال الأمر والنهي إلا من هو من أجهل الناس وأظلمهم وأتبعهم لهواه.

وتأمل قوله سُبْحَانَهُ بعد حكايته عن أعدائه واحتجاجهم بمشيئته وقدره على إبطال ما أمرهم به رسوله، وأنه لولا محبته ورضاه به لما شاءه منهم: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩].

فأخبر سُبْحَانَهُ أن الحجة له عليهم برسله وكتبه، وبيان ما ينفعهم ويضرهم وتمكنهم من الإيمان بمعرفة أوامره ونواهيه، وأعطاهم الأسماع والأبصار والعقول فثبتت حجته البالغة عليهم بذلك واضمحلت حجتهم الباطلة عليه بمشيئته وقضائه، ثم قرر تمام الحجة بقوله: ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]، فإن هذا يتضمن أنه المتفرد



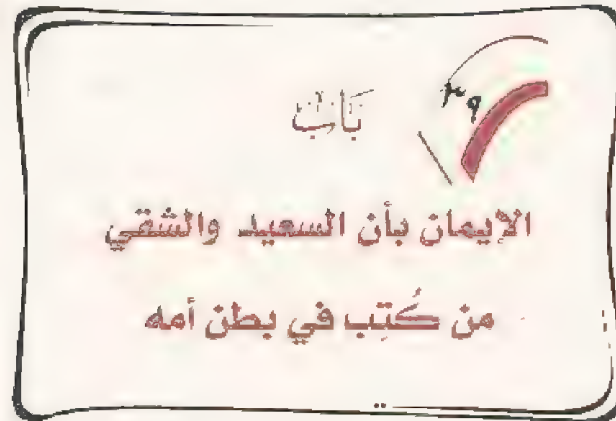
بالربوبية والملك والتصرف في خلقه، وأنه لا رب غيره ولا إله سواه، فكيف يعبدون معه إلها غيره؟!

فإثبات القدر والمشيئة من تمام حجته البالغة عليهم، وأن الأمر كله لله، وأن كل شيء ما خلا الله باطل، فالقضاء والقدر والمشيئة النافذة من أعظم أدلة التوحيد فجعلها الظالمون الجاحدون حجة لهم على الشرك، فكانت حجة الله البالغة وحجتهم الداحضة. وبالله التوفيق.

إذا عرفت هذا فموسى أعرف بالله وأسمائه وصفاته من أن يلوم على ذنب قد تاب منه فاعله، فاجتبه ربه بعده وهداه واصطفاه، وآدم أعرف بربه من أن يحتج بقضائه وقدره على معصيته، بل إنما لام موسى آدم على المصيبة التي نالت الذرية بخروجهم من الجنة ونزولهم إلى دار الابتلاء والمحنة بسبب خطيئة أبيهم، فذكر الخطيئة تنبيهاً على سبب المعصية<sup>(١)</sup> والمحنة التي نالت الذرية، ولهذا قال له: «أخرجتنا ونفسك من الجنة» وفي لفظ: «خيتنا»، فاحتج آدم بالقدر على المصيبة، وقال: إن هذه المصيبة التي نالت الذرية بسبب خطيئتي كانت مكتوبة بقدره قبل خلقي، والقدر يحتج به في المصائب دون المعائب، أي: أتلومني على مصيبة قدرت عليّ وعليكم قبل خلقي بكذا وكذا سنة، هذا جواب شيخنا رَحِمَهُ اللهُ.

**أقول:** رحم الله شيخني الإسلام ابن تيمية وابن القيم؛ فلهما الباع الواسع في بيان عقائد الإسلام وشرائعه وأصوله وقواعده والذب عنه ودفع الشبهات عنه والردود القوية على كل مبتدعين والمخالفين.

(١) كذا، والصواب: المصيبة.



[٣٥٨] حدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا محمد بن الصباح الدولابي قال: حدثنا إسماعيل بن زكريا عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله عز وجل إليه ملكاً، فيؤمر بأربع كلمات، فيكتب عمله وأجله ووزقه وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار، فيدخل النار، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»<sup>(١)</sup>.

[٣٥٩] وحدثنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه

(١) في إسناده إسماعيل بن زكريا الخلقاني، قال فيه الحافظ ابن حجر: «صدوق يخطئ قليلاً»، وقال الحافظ الذهبي: «صدوق، اختلف قول ابن معين فيه»، لكنه قد ضبط هذا النص، والمتن في غاية الصحة.

أربعين ليلة، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله عزَّجَلَّ إليه الملك، ويؤمر بأربع كلمات، فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقياً أم سعيداً، ثم ينفخ فيه الروح» فذكر الحديث إلى آخره<sup>(١)</sup>.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ: ولحديث ابن مسعود طرق جماعة.

[٣٦٠] وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا سفيان عن عمرو - وهو ابن دينار - عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل الملك على النطفة بعدما تصير في الرحم بأربعين، أو خمس وأربعين ليلة، فيقول: أي رب، ما هذا: أشقي أم سعيد؟ فيقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: اكتب. فيكتب. ثم يقول: أذكر أم أنثى؟ فيقول الله عزَّجَلَّ: اكتب، فيكتب. ثم يكتب رزقه وعمله ومصيبته، ثم يطوي الصحف فلا يزداد فيها ولا ينقص»<sup>(٢)</sup>.

[٣٦١] وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا صفوان بن صالح قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: الشقي من كتب شقياً في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره.

(١) إسناده رجال الشيخين، وقد رواه البخاري في القدر حديث [٦٥٩٤] من طريق شعبة عن الأعمش، سمعت زيد بن وهب عن عبد الله به، ورواه مسلم في القدر حديث [٣٦٤٣] من طريق وكيع وأبي معاوية وعبد الله بن نمير، قالوا: حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب به، ومن طريق وكيع وعبيد الله ابن معاذ عن أبيه عن شعبة، ومن طريق عيسى بن يونس كلهم عن الأعمش به.

(٢) إسناده صحيح، رواه مسلم في القدر حديث [٣٦٤٤]، والإمام أحمد في «المسند» (٧/٦-٤) وابن أبي عاصم في السنة حديث [١٨٠]، كلهم من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي الطفيل به.



فقلت: خزيًا للشيطان يسعد الإنسان ويشقى من قبل أن يعمل؟ فأتيت حذيفة ابن أسيد الغضاري، فحدثته بما قال عبد الله بن مسعود. فقال: ألا أحدثك بما سمعت من رسول الله ﷺ يقول؟ فقلت: بلى، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا استقرت النطفة في الرحم اثنتين وأربعين صباحًا، أتى ملك الأرحام فخلق لحمها وعظمها وسمعها وبصرها، ثم قال: يا رب، أشقي أم سعيد؟ فيقضي ربك ما يشاء فيها، ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب، أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك عز وجل ما يشاء، ويكتب الملك ثم يذكر رزقه وأجله وعمله - بمثل هذه القصة - ثم يخرج الملك بصحيفة ما زاد فيها ولا نقص»<sup>(١)</sup>.

[٣٦٢] أخبرنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب قال: حدثنا أبو الأشعث أحمد ابن المقدام قال: حدثنا محمد بن أبي عدي عن ابن جريج قال: حدثنا أبو الزبير عن أبي الطفيل قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره. قال: قلت: خزيًا للشيطان يسعد الإنسان ويشقى قبل أن يعمل؟ قال: فلقي حذيفة بن أسيد، فاخبره بما قال ابن مسعود، قال: أفلا أخبرك بما سمعت من رسول الله ﷺ يقول: «إذا استقرت النطفة في الرحم اثنتين وأربعين صباحًا نزل ملك الأرحام، فخلق عظمها ولحمها وسمعها وبصرها، ثم قال: أي رب، أشقي أم سعيد؟ فيقضي ربك ما يشاء، ويكتب الملك، أي رب، أذكر أم أنثى؟

(١) الحديث بهذا الإسناد ضعيف، فيه مدلسان لم يصرحا بالتحديث، وهما ابن جريج وأبو الزبير، لكنه ينجر بما قبله وما بعده، فيرتقي إلى درجة الحسن لغيره، والمتن صحيح، أخرجه مسلم في «القدر» حديث [٢٦٤٥]، والبيهقي في «القضاء والقدر» حديث [٧٧]، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» حديث [١٠٤٧] مع اختلاف في اللفظ.

فيقضي ربك عزَّجَل ما يشاء، ويكتب الملك، أي رب أجله، فيقضي ربك ما يشاء، ويكتب الملك، فيخرج الملك بالصحيفة ما زاد فيها ولا نقص» (١).

٣٦٣- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن سيار النصيبى قال: حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح قال: حدثنا الليث بن سعد قال: حدثني يونس عن ابن شهاب أن عبد الرحمن بن هنيذة مولى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخبره عن عبد الله ابن عمر أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا خلق الله عزَّجَل النسمة، قال ملك الأرحام معترضاً: أي رب. أذكر أم أنثى؟ قال: فيقضي الله عزَّجَل إليه أمره، قال ثم يقول: أي رب، أشقي أم سعيد؟ قال: فيقضي الله عزَّجَل إليه أمره، ثم يكتب بين عينيه ما هو لاق حتى النكبة ينكبها» (٢).

[٣٦٤] وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا يحيى ابن آدم عن حماد ابن زيد عن عبيد الله بن أبي بكر عن أنس بن مالك حدثه قال: قال

(١) أخرجه مسلم في القدر تحت الرقم السابق [٢٦٤٥] من طريق عكرمة بن خالد عن أبي الطفيل بن عمرو بن ربيعة بن كلثوم عن أبيه عن أبي الطفيل عيلاً بهما مسلم على المتن من طريق عمرو بن الحارث عن أبي الزبير عن أبي الطفيل به، ورواه ابن بطّة في «الإبانة» حديث [١٤٠٩] من طريق أبي الزبير عن عامر بن واثلة أبي الطفيل، وحديث [١٤١٠] من طرق مدارها على سفيان عن عمرو ابن دينار عن أبي الطفيل، ورواه البيهقي في «كتاب القضاء والقدر» حديث [٨٤] من طريق عبد الله ابن عطاء أن عكرمة بن خالد حدثه عن أبي الطفيل بنحوه، وحديث [٨٥] من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عن أبي الطفيل.

(٢) في إسناده عبد الله بن صالح كاتب الليث، قال الحافظ فيه: «صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه»، وبقية رجاله ثقات، رواه معمر في «الجامع» (١١/ ١١٢- المصنف)، وابن وهب في «القدر» (٥٨- ٥٩) رقم [٣٠]، وأبو يعلى في «مسنده» حديث [٥٧٧٥]، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٩/ ٤٨٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» حديث (١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥)، من طرق عن الزهري به، نحوه. وصححه الألباني بمجموع طرقه، والأمر كذلك.

رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل قد وكل بالرحم ملكاً فيقول: أي رب أنطفة؟ أي رب، أعلقة؟ أي رب، أمضغة؟ قال: فإذا أراد الله عز وجل أن يقضي خلقها قال: يقول الملك أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ فما الأجل؟ فما الرزق؟ يكتب ذلك في بطن أمه»<sup>(١)</sup>.

[٣٦٥] أخبرنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي قال: حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدم قال: حدثنا أبو عامر العقدي عن الزبير بن عبد الله قال: حدثني جعفر بن مصعب قال: سمعت عروة بن الزبير يحدث عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل حين يريد أن يخلق الخلق يبعث ملكاً فيدخل الرحم، فيقول: أي رب، ماذا؟ فيقول: غلام أم جارية أو ما شاء الله أن يخلق في الرحم، فيقول: أي رب، أشقي أم سعيد؟ فيقول شقي أو سعيد، فيقول: أي رب، ما أجله؟ فيقول: كذا وكذا، فيقول: أي رب، وما رزقه؟ فيقول: كذا وكذا، فيقول: ما خلقه؟ ما خلأثقه؟ فيقول: كذا وكذا، فما شيء إلا وهو يخلق منه في الرحم»<sup>(٢)</sup>.

[٣٦٦] وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن ناجية قال: حدثنا وهب ابن بقية الواسطي قال: أخبرنا خالد - يعني: ابن عبد الله الواسطي - عن يحيى بن

(١) إسناده صحيح، والمتن متفق عليه، أخرجه البخاري [٦٥٩٥]، ومسلم [٢٦٤٦] كلاهما من طريق عبيد الله بن أبي بكر بن أنس مرفوعاً.

(٢) إسناده ضعيف، فيه رجلان ضعيفان، جعفر بن مصعب بن الزبير، والزبير بن عبد الله بن أبي خالد مولى بني أمية، رواه ابن بطة في «الإبانة» حديث (١٤٠٧، ١٤٢٠) من طريق الزبير بن عبد الله السابق به، ورواه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» حديث [١٠٥٣] كلاهما بأسانيدهما إلى الزبير بن عبد الله عن جعفر بن مصعب، وقد بينا ضعفهما، لكن المتن له شواهد صحيحة، وقد تقدمت.



عبد الله عن أبيه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطنها»<sup>(١)</sup>.

[٣٦٧] حدثنا أبو بكر عبيد الله بن زياد النيسابوري قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى - في كتاب القدر - قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني سعيد بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة، فيما يبدو للناس، وإنه من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس، وإنه من أهل الجنة»<sup>(٢)</sup>.

[٣٦٨] وأخبرنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب قال: حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا حميد عن أنس قال:

(١) إسناده ضعيف، يحيى بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، قال الحافظ فيه: «لين الحديث»، وكذا قال فيه الذهبي في «الكاشف»، رواه ابن بطة في «الإبانة» حديث [١٤١٩]، بإسناده إلى يحيى بن عبد الله الضعيف المذكور آنفاً، واللالكائي حديث [١٠٥٧]، وفي إسناده يحيى المذكور، لكن للشطر الأول متابعة صحيحة، رواها الطبراني في «المعجم الصغير» (٥ / ٢) بلفظ: «السعيد من سعد في بطن أمه» ورواها اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» حديث [١٠٥٦] من طرق إلى عبد الرحمن بن المبارك عن حماد بن زيد عن أيوب عن محمد - وهو ابن سيرين -، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: «السعيد من سعد في بطن أمه»، وللشطر الآخر شاهد صحيح أيضاً من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رواه الإمام أحمد (١٧٦ / ٢) وابن بطة في «الإبانة» [١٤١٦]، وهو جزء من حديث طويل.

(٢) رجال إسناده ثقات، ما عدا سعيد بن عبد الرحمن الجمحي، قال الحافظ الذهبي فيه: وثقه ابن معين، وليَّنه الفسوي، وقال الحافظ ابن حجر: «صدوق له أوهام»، لكن الحديث قد اتفق على إخرجه الشيخان، أخرجه البخاري في المغازي حديث [٤٢٠٧]، ومسلم في الإيمان حديث [١١٢]، قال مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب وهو ابن عبد الرحمن القاري حي من العرب عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي عن النبي ﷺ بلفظ أطول، وفيه قصة الرجل الذي قتل نفسه.

قال رسول الله ﷺ: «لا عليكم أن تعجبوا بأحد حتى تنظروا بم يختتم له، فإن العامل يعمل زماناً من عمره، أو برهة من دهره، يعمل عملاً صالحاً لو مات عليه دخل الجنة، ثم يتحول فيعمل بعمل سيء».

وإن العبد ليعمل زماناً من عمره بعمل سيئ لو مات عليه دخل النار، ثم يتحول فيعمل بعمل صالح، وإذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً استعمله».

قالوا: يا رسول الله، كيف يستعمله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه»<sup>(١)</sup>.

[٣٦٩] وأخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسين بن عبد الجبار الصوفي قال: حدثنا محرز بن عون قال: حدثنا حسان بن إبراهيم عن نصر أبي جزي عن قتادة عن أبي حسان عن ناجية بن كعب عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله عز وجل يحيى بن زكريا عليه السلام في بطن أمه مؤمناً، وخلق فرعون في بطن أمه كافراً»<sup>(٢)</sup>.

[٣٧٠] حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قال: حدثنا عبد الله بن أيوب المخرمي قال: حدثنا عبد الرحيم بن هارون الغساني قال: حدثنا نصر بن

(١) إسناده صحيح، أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ١٢٠، ٢٥٧)، والترمذي في أبواب القدر، حديث [٢١٤٢]، وقال: «هذا حديث صحيح»، وأبو يعلى حديث [٣٨٤٠]، وابن حبان في «الإحسان» [٣٤١]، ولمعناه شاهد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه، رواه الترمذي في «القدر»، حديث [٢١٤١].

(٢) إسناده ضعيف جداً، فيه نصر بن طريف أبو جزي: يجمع على تركه، قال فيه الإمام أحمد: «لا يكتب حديثه»، وقال النسائي وغيره: «متروك»، وقال يحيى: «من المعروفين بوضع الحديث»، وقال الفلاس: «ومن أجمع عليه من أهل الكذب... قوم منهم أبو جزء القصاب نصر بن طريف»، انظر: «ميزان الاعتدال» (٤/ ٢٥١)، وانظر: ترجمته في «الجرح والتعديل» (٨/ ٤٦٦-٤٦٨).

طريف عن قتادة عن أبي حسان عن ناجية بن كعب عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خلق الله عز وجل يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمناً، وخلق الله عز وجل فرعون في بطن أمه كافراً»<sup>(١)</sup>.

ساق المؤلف في هذا الباب ثلاثة عشر حديثاً من الأحاديث الدالة على إحدى مراتب القدر وهذه المرتبة هي تقدير سعادة الجنين وهو في بطن أمه، وتقدير شقاء الشقي وهو في بطن أمه، وتقدير أجل كل منهما ورزقه وسائر ما يلقاه في حياته وبعد موته، كما دل على ذلك حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي ذكره المؤلف سابقاً.

### والتقادير التي قدرها الله على عباده خمسة:

**الأول-** تقدير المقادير قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

**الثاني-** تقدير الرب تعالى شقاوة العباد وسعادتهم وأرزاقهم وآجالهم وأعمالهم قبل خلقهم وهو تقدير ثان.

**التقدير الثالث-** والجنين في بطن أمه.

**الرابع-** التقدير ليلة القدر. **الخامس-** التقدير اليومي<sup>(٢)</sup>.

وقد يتبادر إلى أذهان بعض الناس التعارض بين حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وما في معناه، وبين حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه، ولا تعارض بينهما والحمد لله.

قال الإمام ابن القيم: في «شفاء العليل» (ص ١٠٧-١٠٨): «وكثير من الناس يظن التعارض بين الحديثين ولا تعارض بينهما بحمد الله، وإن<sup>(٣)</sup> الملك الموكل بالنطفة

(١) ضعيف جداً، فيه نصر بن طريف، سبق الكلام عليه أعلاه، وفيه عبد الرحيم بن هارون الغساني أبو هشام الواسطي، قال الدار قطني: «متروك يكذب» «الميزان» (٢/٦٠٧).

(٢) انظر: «شفاء العليل في القضاء والقدر والحكمة والتعليل» للإمام ابن القيم رحمه الله.

(٣) كذا، والظاهر: «فإن».



يكتب ما يقدره الله **سُبْحَانَهُ** على رأس الأربعين الأولى حتى يأخذ في الطور الثاني وهو العلقه.

وأما الملك الذي ينفخ فيه الروح، فإنما ينفخها بعد الأربعين الثالثة فيؤمر عند نفخ الروح فيه بكتب رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته.

وهذا تقدير آخر غير التقدير الذي كتبه الملك الموكل بالنطفة، ولهذا قال في حديث ابن مسعود: «ثم يرسل إليه الملك فيؤمر بأربع كلمات» وأما الملك الموكل بالنطفة فذاك راتب معها، ينقلها بإذن الله من حال إلى حال، فيقدر الله **سُبْحَانَهُ** شأن النطفة حتى تأخذ في مبدأ التخليق وهو العلق، ويقدر شأن الروح حين تتعلق بالجسد بعد مائة وعشرين يوماً، فهو تقدير بعد تقدير فاتفقت أحاديث رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وصدق بعضها بعضاً، ودلت كلها على إثبات القدر السابق ومراتب التقدير، وما يؤتى أحد إلا من غلط الفهم أو غلط في الرواية، متى صحت الرواية وفُهِمَت كما ينبغي تبين أن الأمر كله من مشكاة واحدة صادقة متضمنة لنفس الحق، وبالله التوفيق».

أقول: ولا مانع أن يكتب الملكان رزق الجنين وأجله وسعادته أو شقاوته.



بَابُ



الإيمان بأنه لا يصح لعبد الإيمان  
حتى يؤمن بالقدر خيره وشره  
لا يصح له الإيمان إلا به

[٣٧١] أخبرنا الفريابي قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا عثمان بن أبي العاتكة قال: حدثني سليمان ابن حبيب عن الوليد بن عباد عن أبيه عباد بن الصامت قال: لما احتضر سأله ابنه عبد الرحمن فقال: يا أبة أوصني، فقال: أجلسوني فلما أجلسوه قال: يا بني اتق الله، ولن تتقي الله حتى تؤمن بالله، ولن تؤمن بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «القدر على هذا، من مات على غير هذا دخل النار»<sup>(١)</sup>.

(١) في إسناده عثمان بن أبي العاتكة الدمشقي القاص، قال الذهبي في «الكاشف»: «ضعفه النسائي ووثقه غيره»، وفي «الجرح والتعديل» (١٦٣/٦) أن دحيًا قال: «لا بأس به»، وكذا قال أبو حاتم، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال الحافظ ابن حجر: «ضعفوه في روايته عن علي بن يزيد الألهاني». وفيه الوليد بن مسلم مدلس، لكنه هنا صرح بالتحديث، وبقي رجاله ثقات. رواه ابن أبي عاصم في «السنة» حديث [١١١]، وروى الإمام أحمد في «مسنده» (٣١٧/٥) نحو هذا: ثنا موسى بن داود ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن الوليد بن عباد بن الصامت نحوه، فیرتقي الحديث هنا إلى درجة الحسن لغيره.

[٣٧٧] أخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا زيد بن الحباب قال: حدثنا معاوية بن صالح قال: حدثني أيوب أبو زيد الحمصي عن عبادة بن الوليد ابن عبادة بن الصامت عن أبيه أنه دخل على عبادة، وهو مريض يرى فيه أثر الموت فقال: يا أبة، أوصني واجتهد، قال: اجلس، إنك لن تجد طعم الإيمان ولن تبلغ حقيقة الإيمان حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، قلت: وكيف لي أن أعلم خيره وشره؟ قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أول شيء خلق الله عز وجل القلم، فقال له: اجر فجرى تلك الساعة إلى يوم القيامة بما هو كائن، فإن مت وأنت على غير ذلك دخلت النار»<sup>(١)</sup>.

[٣٧٨] وأخبرنا الفريابي قال: حدثني ميمون بن الأصبغ النصيبي قال: حدثنا أبو صالح قال: حدثني معاوية بن صالح: أن أبا الزاهرية حدثه عن كثير بن مرة عن ابن الديلمي: أنه لقي زيد بن ثابت فقال له: إني شككت في بعض القدر، فحدثني،

.....

(١) في إسناده زيد بن الحباب أبو الحسين العكلي، صدوق يخطئ في حديث الثوري. وفي إسناده أيوب أبو زيد الحمصي، لم أقف له على ترجمة بهذه الكنية، وإنما وجدت في «الجرح والتعديل» (٢/٢٤٧) أيوب بن زياد أبو زياد الحمصي، قال ابن أبي حاتم: «روى عن عبادة بن الوليد، روى عنه معاوية بن صالح سمعت أبي وأبا زرعة يقولان ذلك».

والظاهر: أن أيوب في هذا الإسناد إنما هو زياد أبو زياد الحمصي الذي ترجم له ابن أبي حاتم، فإنه هو الراوي عن عبادة بن الوليد، وهو الذي روى عنه معاوية بن صالح كما ذكر ذلك ابن أبي حاتم، وبناء على هذا فأيوب بن زياد هذا مجهول، يؤكد ذلك أن الإمام أحمد قال في «مسنده» (٥/٣١٧) حدثنا أبو العلاء الحسن بن سوار ثنا ليث عن معاوية عن أيوب بن زياد حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة حدثني أبي بنحوه.

فصرح بأنه أيوب بن زياد، الراوي عن عبادة بن الوليد والراوي عنه معاوية بن صالح والحديث هو الحديث، لكن الحديث ثابت من غير هذا الوجه كما سلف في التعليق على الحديث الذي قبله.



لعل الله عزَّ وجلَّ أن يجعل ما عندك فرجاً، قال زيد: نعم يا ابن أخي، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عزَّ وجلَّ لو عذب أهل السماء وأهل الأرض لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته إياهم خيراً لهم من أعمالهم، ولو أن لا مريئ مثل أحد ذهباً ينفقه في سبيل الله عزَّ وجلَّ حتى ينفذه، لا يؤمن بالقدر خيره وشره دخل النار»<sup>(١)</sup>.

[٣٧٤] أخبرنا الضريابي قال: حدثنا أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة قالوا: حدثنا أبو الأحوص عن منصور عن ريعي بن خراش عن رجل من بني أسد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع لمن يجد رجل طعم الإيمان حتى يؤمن بهن: لا إله إلا الله وأني رسول الله، بعثني بالحق نبياً، وأنه ميت، ومبعوث من بعد الموت، ويؤمن بالقدر كله»<sup>(٢)</sup>.

(١) في إسناده ضعف، لأن فيه عبد الله بن صالح كاتب الليث، صدوق كثير الغلط، وفيه معاوية بن صالح ابن حدير الحضرمي: قاضي الأندلس، صدوق له أوهام.

لكن له متابعة رواها الإمام أحمد في «مسنده» (١٨٢/٥، ١٨٥، ١٨٩) بإسناد رجاله ثقات سوى أبي سنان سعيد بن سنان البرجمي، قال فيه الحافظ: «صدوق له أوهام»، لكن الحافظ نقل عن الإمام أحمد أنه قال فيه: «ليس بالقوي»، ونقل عن أبي حاتم أنه قال فيه: «صدوق ثقة»، ونقل عن الآجري عن أبي داود أنه قال فيه: «ثقة من رفقاء الناس»، وقال النسائي: «ليس به بأس»، قال الحافظ: «ووثقه يعقوب ابن سفيان، وذكره ابن حبان في الثقات»، وأن الدارقطني قال فيه: «من الثقات»، انظر: «تهذيب التهذيب» (٤٦/٤)، وبناء على هذا فسعيد بن سنان لا ينزل حديثه عن درجة الحسن.

ورواه أبو داود في كتاب «السنة» حديث [٤٦٩٩]، وابن ماجه في باب «القدر» حديث [٧٧] كلاهما يرويه من طريق أبي سنان وهو سعيد بن سنان عن وهب بن خالد عن ابن الديلمي به.

(٢) إسناده صحيح، رواه الترمذي [٢١٤٥] بإسناد صحيح عن أبي داود عن شعبة عن منصور عن ريعي ابن خراش عن علي رضي الله عنه به مرفوعاً، ورواه بإسناد صحيح عن النضر بن شميل عن شعبة عن منصور عن ريعي عن رجل عن علي رضي الله عنه، ثم قال الترمذي: «حديث أبي داود عن شعبة عندي»

[٣٧٥] حدثنا عمر بن أيوب قال: حدثنا إبراهيم بن عبيد الله الهروي قال: حدثنا شريك بن عبد الله قال: حدثنا منصور عن ربعي بن خراش عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني رسول الله بعثني بالحق، وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت، وحتى يؤمن بالقدر خيره وشره»<sup>(١)</sup>.

[٣٧٦] وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره»<sup>(٢)</sup>.

[٣٧٧] وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لن يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره»<sup>(٣)</sup>.

أصح من حديث النضر، وهكذا روى غير واحد عن منصور عن ربعي عن علي به. ورواه أحمد (٩٧/١) عن محمد بن جعفر عن شعبة عن منصور عن ربعي عن علي رضي الله عنه، لكن سفيان خالف شعبة، روى أحمد (١٣٣/١) قال: ثنا وكيع ثنا سفيان عن منصور عن ربعي بن خراش عن رجل عن علي رضي الله عنه به، والمقرر عند أهل الحديث أنه إذا اختلف شعبة وسفيان رجح سفيان على شعبة.

(١) في إسناده شريك، ورواه ابن ماجه حديث [٨١] من طريق شريك عن منصور عن ربعي عن علي رضي الله عنه، وكذا ابن أبي عاصم حديث [١٣٠] من طريق شريك، وشريك صدوق يخطئ كثيرا.

(٢) في إسناده ابن لهيعة اختلط، لكن يعضده الإسناد الآتي.

(٣) إسناده حسن، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١٨١/٢) حدثنا أنس بن عياض ثنا أبو حازم به، و(٢١٢/٢) قال: ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن أبي حازم به، ورواه ابن أبي عاصم من طريق يعقوب بن حميد عن أبي حازم به.

[٣٧٨] وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المقدمي قال: حدثنا معاذ بن معاذ قال: حدثنا كههمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال بالقدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن، فلقينا عبد الله بن عمر فقلنا: إنه قد ظهر قبلنا أناس يقرءون ويتبعون العلم، يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أنني منهم بريء، وهم مني برءاء، والذي يحلف به ابن عمر، لو أن لأحدهم أحدا ذهباً، فأنفق ما قبله الله عز وجل، حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، ثم قال: حدثني أبي عمر رضي الله عنه قال: «بينما نحن عند النبي ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبته إلى ركبته، فوضع كفه على فخذه فقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام؟ فقال النبي ﷺ: أن تشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم شهر رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً. قال: صدقت، فعجبنا أنه يسأله ويصدقه.

قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال. صدقت.

قال: فأخبرني عن الإحسان: قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، ثم انطلق، فلبثنا ملياً ثم قال لي: يا عمر، تدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم»<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح، أخرجه مسلم في «الإيمان» [٨]، والإمام أحمد (٢٨/١)، والترمذي في أبواب «الإيمان» حديث [٢٦١٠]، وابن ماجه في باب «الإيمان»، حديث [٦٣].



[٣٧٩] وحدثنا الفريابي - إملاء - قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا النصر بن شميل قال: حدثنا كههمس بن الحسن قال: حدثنا عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر وذكر الحديث بطوله إلى قوله: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره»، قال: صدقت ... وذكر باقي الحديث<sup>(١)</sup>.

[٣٨٠] حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا يوسف بن سعيد المصيصي قال: حدثنا خالد بن يزيد القسري البجلي قال: حدثنا إسماعيل ابن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال: «جاء جبريل إلى النبي ﷺ في صورة شاب. فقال: يا محمد، ما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره»، قال: صدقت.

قال: فعجبوا من تصديقه النبي ﷺ.

قال: فأخبرني ما الإسلام؟ قال: «أن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وحج البيت، وتصوم شهر رمضان»، قال: صدقت.

قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: «الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، قال: صدقت، وذكر الحديث إلى قوله: هذا جبريل أتاكم يعلمكم معالم دينكم»<sup>(٢)</sup>.

ذكر الإمام الآجري في هذا الباب عددًا من الأحاديث التي تدل على وجوب الإيمان بالقدر، وأن العبد لا يكون مؤمنًا حتى يؤمن بالقدر، ووعد من لا يؤمن بالقدر بعذاب

(١) صحيح، وهو جزء من الحديث الذي قبله.

(٢) إسناده ضعيف فيه خالد بن عبد الله بن يزيد القسري أمير العراق، وهو الذي قتل الجعد ابن درهم الضال، قال أبو حاتم فيه: «ليس بالقوي» انظر: «الجرح والتعديل» (٣/ ٣٥٩)، وقال الذهبي في «المغني» (١/ ٢٠٣): «صدوق لكنه ناصبي»، فعلى قول الذهبي يكون حديثه حسنًا، لا سيما وحديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يشهد له.

النار، وحديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يدل على أن الإيمان بالقدر من أركان الإيمان في قوله: «أَنْ تَوْمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ».

قد كفر السلف القدريّة الذين ينكرون علم الله السابق بمقادير الخلائق؛ لأن من يعتقد هذه العقيدة الفاسدة - وهي إنكار علم الله السابق -، مكذب لكتاب الله ولسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

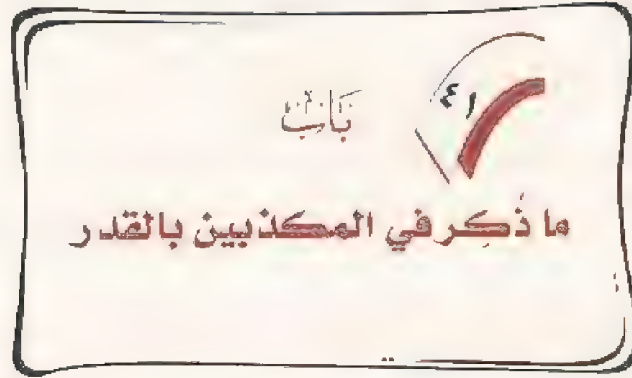
**قَالَ النَّبِيُّ: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٥٩].**  
**وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يُونُسَ: ١٢].**

وقد ذكرنا عددًا من الآيات فيما سلف.

ومن السنة هذه الأحاديث التي ساقها المؤلف في هذا الباب، وقد ذكرنا في ما سلف مقادير الخلق، وهي:

- ١ - كتابة هذه المعلومات كلها في اللوح المحفوظ بعد علم الله السابق لكل دقيق وجليل. فما من شيء إلا وقد كتبه الله في هذا اللوح حتى مثاقيل الذر ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٥٩].
- ٢ - وكتابة المقادير والسعادة والشقاء في ذرية آدم، كتبها الله قبل خلق آدم.
- ٣ - وكتابة الآجال والأعمال والأرزاق والسعادة والشقاء للأجنة في بطون أمهاتها.
- ٤ - ثم كتابة المقادير السنوية في ليلة القدر من كل سنة، **قَالَ النَّبِيُّ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدَّحْرُ: ٤].**

٥ - التقدير اليومي.



[٣٨١] حدثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي قال: حدثنا زكريا بن منظور قال: حدثنا أبو حازم عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «القدرية مجوس هذه الأمة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم»<sup>(١)</sup>.

(١) ضعيف، في إسناده زكريا بن منظور ضعيف، وقد أورد ابن أبي عاصم عددًا من الأحاديث عن ابن عمر كلها لا تخلو من ضعف، وحسن الألباني بعضها من أجل أن بعضها يشد بعضًا، انظر: «السنة» لابن أبي عاصم من حديث (٣٣٨-٣٤١).

أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» حديث [١١٥٠]. وأخرجه أبو داود في «كتاب السنة» حديث [٤٦٩١] من طريق موسى بن إسماعيل عن عبد العزيز ابن أبي حازم عن أبيه عن ابن عمر به، والحاكم في «المستدرک» (١/ ٨٥) والبيهقي في «القضاء والقدر» [٤٠٧]، كلاهما بإسناد أبي داود به، ليس فيه ذكر نافع. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

ورواه ابن بطّة في «الإبانة» (١٥١٧، ١٥٤٩-الأثيوبي)، والبيهقي في «القضاء والقدر» [٤١٠] من طريق سفيان الثوري عن عمر بن محمد عن نافع عن ابن عمر موقوفًا بلفظ: «لكل أمة مجوس، وإن مجوس هذه الأمة الذين يقولون: لا قدر». وقال: «هذا إسناد صحيح إلا أنه موقوف».

ورواه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٩٥٨]، وابن بطّة في «الإبانة» (١٥٤٨-الأثيوبي)، واللالكائي [١٢٩٢]، من طرق عن عمر بن محمد عن نافع قال: جاء رجل إلى عبد الله بن عمر فقال: ناس يتكلمون بالقدر، فقال: أولئك القدريون، وأولئك يصيرون إلى أن يكونوا مجوس هذه الأمة.



[٣٨٢] وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا نصر بن عاصم الأنطاكي قال: حدثنا زكريا بن منظور قال: حدثني أبو حازم عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل أمة مجوس، والقدرية مجوس هذه الأمة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم»<sup>(١)</sup>.

[٣٨٣] وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا أبو مصعب قال: حدثنا الحكم بن سعيد السعدي - من ولد سعيد بن العاص - عن الجعيد بن عبد الرحمن عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه يكون في آخر الزمان قوم يكذبون بالقدر، ألا وأولئك مجوس هذه الأمة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم»<sup>(٢)</sup>.

[٣٨٤] أخبرنا الفريابي قال: حدثنا محمد بن مصفى قال: حدثنا بقية ابن الوليد عن الأوزاعي عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله عز وجل، فإن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم»<sup>(٣)</sup>.

[٣٨٥] وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال: حدثنا معتمر ابن سليمان قال: سمعت أبي يحدث عن مكحول عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

(١) في إسناده ابن منظور: ضعيف كما تقدم، لكنه يتقوى بالتابعات التي أشرنا إليها.

(٢) ضعيف في إسناده الحكم بن سعيد الأموي، انظر: «المغني» للذهبي (١/ ١٨٣)، لكنه يتقوى بما سبقه.

(٣) في إسناده ثلاثة من المدلسين، مع أنهم من الثقات، لكن يقويه شواهد السابقة. رواه ابن ماجه في «المقدمة» في باب «القدر» حديث [٩٢]، وابن أبي عاصم في «السنة» حديث [٣٢٨] إلا أن بقية صرح بالتحديث، والطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٢٢١).

رسول الله ﷺ: «إن لكل أمة مجوساً، وإن مجوس هذه الأمة القدرية، فلا تعودوهم إذا مرضوا، ولا تصلوا عليهم إذا ماتوا»<sup>(١)</sup>.

[٣٨٦] وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال: حدثنا المعتمر ابن سليمان قال: سمعت أبا الحسن قال: حدثني جعفر بن الحارث عن يزيد بن ميسرة الشامي عن عطاء الخراساني عن مكحول عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل أمة مجوساً وإن مجوس هذه الأمة القدرية، فلا تعودوهم إذا مرضوا ولا تصلوا على جنازتهم إذا ماتوا»<sup>(٢)</sup>.

[٣٨٧] حدثنا الفريابي قال: حدثنا صفوان بن صالح قال: حدثنا محمد بن شعيب قال: أخبرنا عمر بن يزيد الدمشقي قال: أخبرني عمرو بن مهاجر عن عمر ابن عبد العزيز عن يحيى بن القاسم عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «ما هلك أمة قط إلا بالإشراك بالله، وما أشركت أمة قط إلا وكان بدو إشراكها التكذيب بالقدر»<sup>(٣)</sup>.

(١) ضعيف، في إسناده مكحول، وهو مع إمامته كثير الإرسال، ولم يسمع من أحد من الصحابة، وخاصة أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انظر «المراسيل» (ص ٢١١-٢١٢).

(٢) في إسناده جعفر بن الحارث: ضعيف، قال الذهبي في «المغني»: «ضعفوه»، وقال الحافظ في «التقريب»: «صدوق كثير الخطأ»، لكنه يعتضد بشواهد السابقة.

(٣) في إسناده ضعف، يحيى بن القاسم، ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩/ ١٨٢)، ولم يذكر فيه جرماً ولا تعديلاً، وذكر أنه روى عنه عمر بن عبد العزيز، فهو شبه مجهول.

وفيه عمر بن يزيد النصري من أهل الشام، قال ابن حبان في «المجروحين» (٦٠-٦١): «كان ممن يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل، لا يجوز الاحتجاج به على الإطلاق وإن اعتبر بما وافق الثقات فلا ضير».

رواه البخاري في «التاريخ» (٨/ ٣٠٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» حديث [٣٢٢]، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» حديث (١١١٣، ١١١٤) كلهم من طريق عمر بن يزيد به.

[٣٨٨] حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا العباس ابن الوليد ابن يزيد - ببغروت - قال: أخبرنا محمد بن شعيب بن شابور قال: أخبرني عمر بن يزيد النصري - وهو الدمشقي - عن عمرو بن مهاجر صاحب حرس عمر بن عبد العزيز عن عمر بن عبد العزيز عن يحيى بن القاسم عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما هلكت أمة قط إلا بالشرك بالله، وما أشركت أمة حتى يكون بدو شركها التكذيب بالقدر»<sup>(١)</sup>.

[٣٨٩] حدثنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر سعيد بن يعقوب الطالقاني، قال: حدثنا المقري أبو عبد الرحمن قال: حدثنا ابن لهيعة قال: حدثنا عمرو بن شعيب قال: كنت جالساً عند سعيد بن المسيب فقال بعض القوم: يا أبا محمد، إن قوماً يقولون: قدر الله كل شيء إلا الأعمال، قال: فوالله ما رأيت سعيداً غضب قط مثلما غضب يومئذ، حتى هم بالقيام، ثم قال: فعلوها؟ ويحكم لو يعلمون، أما والله لقد سمعت فيهم حديثاً كفاهم به شراً.

فقلت له: وما ذاك يا أبا محمد؟ رحمك الله.

قال: حدثني رافع بن خديج قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون في أمتي قوم يكفرون بالله وبالقرآن وهم لا يشعرون». فقلت: جعلت فداك يا رسول الله، يقولون كيف؟ قال: «يقولون: الخير من الله والشر من إبليس، ثم يقرءون على ذلك كتاب الله، فيكفرون بالله عز وجل، وبالقرآن بعد الإيمان والمعرفة، فما تلقى أمتي منهم من العداوة والبغضاء والجدال، وفي زمن ظلم الأئمة، فيا لهم من ظلم وحيث وأثرة، فيبعث الله عز وجل طاعوناً فيفني عامتهم ثم يكون الخسف، فقل من ينجو

(١) إسناده ضعيف، فيه عمر بن يزيد السالف الذكر، وفيه يحيى بن القاسم السالف الذكر أيضاً.



منه، المؤمن يومئذ قليل فرحه، شديد غمه، ثم يكون المسخ، فيمسخ الله عَزَّوَجَلَّ عامة أولئك قردة وخنازير».

ثم بكى رسول الله ﷺ حتى بكينا لبكائه، قيل: يا رسول الله، ما هذا البكاء؟ قال: «رحمة لهم الأشقياء، إن فيهم المتعبد، وفيهم المجاهد، أما إنهم ليسوا بأول من سبق إلى هذا القول، وضاق بحمله ذرعاً، إن عامة من هلك من بني إسرائيل بالتكذيب بالقدر».

قيل: يا رسول الله، فما الايمان بالقدر؟ قال: «أن تؤمن بالله وحده، وتعلم أنه لا يملك معه أحد ضرراً ولا نفعاً، وتؤمن بالجنة والنار، وتعلم أن الله عَزَّوَجَلَّ خلقهما قبل الخلق، ثم خلق الخلق لهما وجعل من شاء منهم إلى الجنة ومن شاء منهم إلى النار، عدلاً منه، فكل يعمل لما فرغ منه، وصائر إلى ما خلق له»، فقلت: صدق الله ورسوله<sup>(١)</sup>.

[٣٩٠] وأخبرنا الفريابي قال: حدثني الحسن بن الصباح - يعني البزار - قال: حدثنا عبد الله بن يزيد قال: حدثنا ابن لهيعة قال: حدثنا عمرو بن شعيب قال: كنت جالساً عند سعيد بن المسيب - فذكر مثله<sup>(٢)</sup>.

(١) إسناده ضعيف، بل قال أبو حاتم في «العلل» (٢/ ٤٣٤): «هذا حديث عندي موضوع». رواه الطبراني في «الكبير» حديث [٤٢٧٠] من طريق عطية بن عطية عن عطاء بن أبي رباح عن عمرو ابن شعيب عن سعيد بن المسيب عن رافع بن خديج به، وبرقم [٤٢٧١] من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب به، وعطية هذا ضعيف جداً، ورواه اللالكائي في «شرح الأصول» حديث [١١٠٠] من طريق عمرو بن شعيب به.

(٢) ضعيف أيضاً.

[٣٩١] وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا سويد بن سعيد قال: حدثنا حسان بن إبراهيم عن عطية بن عطية، عن عطاء بن أبي رباح قال: سمعت عمرو بن شعيب يقول: كنا عند سعيد بن المسيب - فذكر نحوه من الحديث <sup>(١)</sup>.

[٣٩٢] وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا أبو أسامة ومحمد بن بشر قالوا: أخبرنا ابن نزار - علي أو محمد - عن أبيه عن عكرمة عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة، والقدرية» <sup>(٢)</sup>.

[٣٩٣] وحدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا سويد بن سعيد قال: حدثنا شهاب بن خراش عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما بعث الله عزَّ وجلَّ نبياً قبلي، فاستجمعت له أمته إلا كان فيهم مرجئة وقدرية، يشوشون أمر أمته من بعده، ألا وإن الله عزَّ وجلَّ لعن المرجئة والقدرية على لسان سبعين نبياً أنا آخرهم» <sup>(٣)</sup>.

[٣٩٤] أخبرنا الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا بشر بن عمر الزهراني قال: حدثنا ابن لهيعة عن موسى بن وردان، أنه سمع أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) ضعيف جداً، أخرجه الطبراني [٤٢٧٠] من طريق عطية بن عطية، قال الذهبي في «الميزان» (٣/ ٨٠): «عطية بن عطية عن عطاء لا يعرف وأتى بخبر موضوع»، والظاهر أنه يقصد هذا الحديث.

(٢) إسناده ضعيف، فيه علي بن نزار وأبوه، وهما ضعيفان، قال الذهبي في «المغني» (٢/ ٤٥٦) في علي بن نزار: «قال ابن عدي ليس بشيء»، وقال الذهبي أيضاً في «المغني» (٢/ ٦٩٥): «نزار بن حيان عن عكرمة ضعيف».

(٣) إسناده ضعيف، فيه شهاب بن خراش، قال الحافظ فيه: «صدوق يخطئ»، وقال الذهبي في «المغني» (١/ ٣٠١): «مشهور ثقة يغرب، قال ابن حبان: يخطئ كثيراً».

وفيه سويد بن سعيد: صدوق إلا أنه كبر فصار يتلقن، قاله الحافظ ابن حجر.

يقول: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله أهل القدر الذين يؤمنون بقدر، ويكذبون بقدر»<sup>(١)</sup>.

[٣٩٥] وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو أنس مالك بن سليمان قال: حدثنا بقية بن الوليد عن يحيى بن مسلم عن بحر السقا عن أبي حازم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «ما كانت زندقة إلا أصلها التكذيب بالقدر».

الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان، ولا ينكره إلا من أضله الله واتبع هواه، وقد سبق الكلام عن القدر وأهميته ومراتبه.

وفي هذا الباب ساق المؤلف عددًا من الأحاديث؛ منها ما يرتقي إلى درجة الحسن، ومنها الضعيف الذي لا ينجبر.

وهذه الأحاديث فيها بيان ضلال منكري القدر، وأنهم مجوس هذه الأمة، لا يعاد مرضاهم، ولا يصلى على موتاهم.

وتقدم أنهم قسمان:

**الأولون:** الذين ينكرون علم الله السابق بالمقادير، وهؤلاء كفَّروهم السلف دون خلاف بينهم.

**والمتأخرون منهم:** وهم الذين يخرجون أعمال العباد، ولا سيما المعاصي عن مشيئة الله، وهؤلاء اختلف السلف في تكفيرهم.

وسبب تسميتهم بمجوس هذه الأمة هو مشابهتهم للمجوس الذين يجعلون للعالم إلهين، إله الخير وإله الشر.

(١) إسناده ضعيف، فيه ابن لهيعة صدوق، خلط بعد احتراق كتبه، قاله الحافظ ابن حجر.

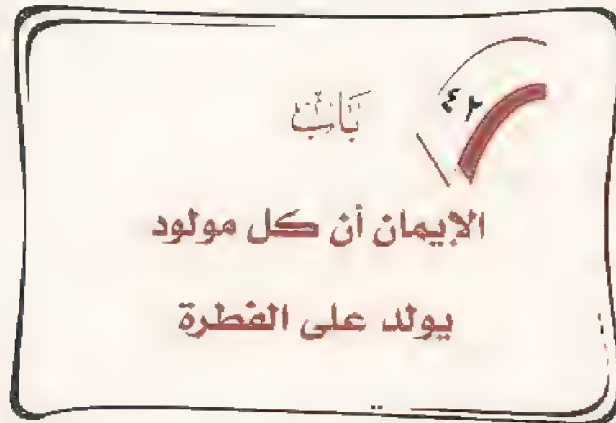
رواه الطبراني في «الأوسط» [٣١٤]، وقال عقبه: «لم يرو هذا الحديث عن موسى إلا ابن لهيعة».



قال الخطابي في «معالم السنن»: «إنما جعلهم مجوساً لمضاهاة مذهبهم مذاهب المجوس في قولهم بالأصلين وهما النور والظلمة، يزعمون أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة، وكذلك القدرية، يضيفون الخير إلى الله والشر إلى غيره، والله **سُبْحَانَهُ** خالق الخير والشر، لا يكون شيء منهما إلا بمشيئته، وخلق الشر شراً في الحكمة كخلق الخير خيراً، فإن الأمرين جميعاً مضافان إليه خلقاً وإيجاداً، وإلى الفاعلين لهما فعلاً واكتساباً»<sup>(١)</sup>.



(١) «عون المعبود» (١٢/٤٥٣).



[٣٩٦] أخبرنا الضريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، وينصرانه» قالوا: يا رسول الله، أفرأيت من يموت وهو صغير؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»<sup>(١)</sup>.

[٣٩٧] وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا إبراهيم بن الحجاج السامي قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن قيس بن سعد، عن طاوس، ومجاهد، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر أطفال المشركين»، فقال رجل: أين هم يا رسول الله؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»<sup>(٢)</sup>.

[٣٩٨] وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا سفيان، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:

(١) صحيح، رواه مالك في «الموطأ» في «الجنائز»، (١/ ٢٤١) حديث [٥٢] بهذا الإسناد، والبخاري في «القدر» حديث [٦٥٩٩] من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام (وهو ابن منبه) عن أبي هريرة به، وبدون ذكر السؤال، ومسلم في «القدر» حديث [٢٦٥٨] من طريق الزبيدي عن الزهري عن سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به، بدون السؤال، وتحت هذا الرقم من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة به مع ذكر السؤال.

(٢) إسناده حسن، لكن رواه مسلم في «صحيحه» في «القدر» حديث [٢٦٥٩] من عدة طرق.

سئل رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين؟ فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»<sup>(١)</sup>.

[٣٩٩] حدثنا أبو بكر القاسم بن زكريا المطرز قال: حدثنا أبو كريب محمد ابن العلاء قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «ما من مولود يولد إلا على الفطرة، حتى تعبر عنه لسانه، فأبواه يهودانه وينصرانه أو يمجسانه» قالوا: يا رسول الله، فكيف بمن كان قبل ذلك؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»<sup>(٢)</sup>.

[٤٠٠] وحدثنا أيضا قاسم المطرز قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان، وسفيان بن وكيع قالوا: حدثنا جرير يعنسان ابن عبد الحميد عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على هذه الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه، ويمجسانه» فقال رجل: يا رسول الله، أرايت إن مات قبل ذلك؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين» ولحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ طرق كثيرة<sup>(٣)</sup>.

[٤٠١] حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا محمد بن عاصم الثقفي قال: حدثنا مؤمل قال: حدثنا أبو عوانة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن

(١) إسناده صحيح، وأخرجه مسلم في «القدر» حديث [٢٦٥٩] من طرق عن الزهري به.  
(٢) إسناده صحيح، وأخرجه مسلم بمعناه، وقد تقدم بهذا الإسناد أعني عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة به.  
(٣) إسناده حسن، فيه يوسف بن موسى القطان، سكت عنه الذهبي في «الكاشف»، وقال الحافظ ابن حجر فيه: «صدوق»، وقرن يوسف في هذا الإسناد بسفيان بن وكيع، قال فيه الذهبي في «الكاشف»: «ضعيف»، لكن أخرجه مسلم بإسناده إلى الأعمش به فالتن صحيح.



ابن عباس رضي الله عنهما قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين الكفار، الذين ثم يبلغوا الحلم يعني العقل؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين إذ خلقهم»<sup>(١)</sup>.

[٤٠٢] وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا سريج بن يونس قال: حدثنا هشيم بن بشير، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ذراري المشركين؟ فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»<sup>(٢)</sup>.

[٤٠٣] وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ قال: حدثنا أبي قال: حدثنا شعبة، عن أبي بشر جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أولاد المشركين؟ فقال: «الله أعلم إذ خلقهم بما كانوا عاملين».

[٤٠٤] وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا محمد بن عبد الملك قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أولاد المشركين؟ فقال: «الله أعلم بما كانوا يعملون إذ خلقهم»<sup>(٣)</sup>.

[٤٠٥] وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا بقية بن الوليد قال: حدثني محمد بن زياد الألهاني قال: حدثنا عبد الله بن أبي قيس قال: حدثتني عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وسألتها عن ذراري المشركين؟ فقالت: سألت

(١) إسناده هنا حسن، فيه عطاء بن السائب، قال فيه الحافظ ابن حجر: «صدوق اختلط»، أما المتن فمتفق عليه، أخرجه البخاري في «القدر» حديث [٦٥٩٧] بإسناده إلى شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما به، ومسلم في «القدر» حديث [٢٦٦٠] من طريق أبي عوانة عن أبي بشر به، دون قوله: «الذين لم يبلغوا الحلم يعني العقل»، فلم يذكر في حديثهما.

(٢) صحيح، وقد أخرجه الشيخان بإسنادهما إلى أبي بشر به.

(٣) حديث [٤٠٣، ٤٠٤] إسنادهما صحيحان، وقد خرجهما الشيخان بإسنادهما إلى أبي بشر به.

النبي ﷺ عنهم فقال: «هم مع آبائهم» فقالت: يا رسول الله، بلا عمل؟ فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»<sup>(١)</sup>.

[٤٠٦] وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع، عن طلحة بن يحيى، عن عمته، عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: دعي النبي ﷺ إلى جنازة صبي يصلي عليه، فقلت: يا رسول الله طوبى له، عصفور من عصافير الجنة، ولم يعمل السوء، ولم يدربه فقال: «أو غير ذلك يا عائشة إن الله تَعَالَى خلق للجنة أهلاً، وخلقهم لها، وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً، وخلقهم لها، وهم في أصلاب آبائهم»<sup>(٢)</sup>.

(١) في إسناده بقية: صدوق، كثير التدليس، لكنه صرح هنا بالتحديث، وبقية رجاله ثقات، فالحديث حسن من هذا الطريق. وأخرجه أبو داود في «السنة» في «أبواب القدر» حديث [٤٧١٢] من طريق بقية، ومحمد بن حرب عن محمد بن زياد عن عبد الله بن أبي قيس عن عائشة بلفظ أطول. وأحمد في مسنده (٨٤ / ٦) وفيه طول. واللالكائي في «شرح الأصول» حديث [١٠٩١] بإسناد أبي داود به، فيرتقي هذا الحديث إلى درجة الصحيح.

(٢) في إسناده طلحة بن يحيى بن عبيد الله التيمي، قال فيه الذهبي في «الكاشف»: وثقه جماعة، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو زرعة: صالح. وذكر الحافظ في «تهذيب التهذيب» عدة ممن وثقه، فقال: قال أحمد: صالح الحديث وهو أحب إلي من بريد بن أبي بردة.

وقال ابن معين: ثقة، وقدمه على أخيه إسحاق، وقال يعقوب بن شيبة والعجلي: ثقة، وقال أبو داود: ليس به بأس، وقال أبو زرعة والنسائي: صالح، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، حسن الحديث صحيح الحديث، وذكر أن يحيى القطان قال: ليس بالقوي، وقال الحافظ: «صدوق يخطئ»، والذي يبدو لي أنه حسن الحديث، لا سيما وهو من رجال مسلم، وقد روى هذا الحديث في «صحيحه» من طريق طلحة هذا، وتابعه فضل بن عمرو عن عائشة بنت طلحة به، فالمتن صحيح بلا ريب.

[٤٠٧] حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا الفضل بن زياد

قال: قلت لأحمد بن حنبل قول النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة» ما يعني به؟ قال: «الشقوة والسعادة»<sup>(١)</sup>.

قال محمد بن الحسين: هذه السنن التي ذكرتها عن النبي ﷺ تدل على معنى كتاب الله، وتدل كل من عقل عن الله تعالى أن بعضها يصدق بعضها، كما أن الذي ذكرناه من كتاب الله تعالى يصدق بعضه بعضاً، يدل الكتاب والسنة على معنى ما أعلمناك من مذهبنا في القدر وقد كان النبي ﷺ يقول في خطبته إذا خطب: «من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له» كذا روى عنه جماعة من أصحابه، وكذا كان الصحابة يقولون في خطبتهم، إيماناً وتصديقاً ويقيناً، لا يشك في ذلك أهل الإيمان.

[٤٠٨] أخبرنا الفريابي قال: حدثنا حبان بن موسى قال: أخبرنا ابن المبارك،

عن سفيان الثوري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يقول في خطبته: يحمد الله، ويشني عليه بما هو أهله ثم يقول: «من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»<sup>(٢)</sup>.

(١) إسناده حسن على الأقل.

(٢) حسن، في إسناده جعفر بن محمد، وأخرجه مسلم في كتاب «الجمعة» حديث [٨٦٧]، والإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٣٧١) وابن أبي عاصم في «السنة» حديث [٢٤]، وصححه الألباني، وقال: «على شرط مسلم»، ويشهد له حديث ابن مسعود الآتي، فهو بهذا الاعتبار صحيح فعلاً.



[٤٠٩] وحدثنا أبو بكر قاسم بن زكريا المطرزي قال: حدثني محمد بن أشكاب قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن سفيان يعني الثوري، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود قال: علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة: «إن الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله»<sup>(١)</sup> وذكر الحديث.

[٤١٠] وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا عبثر بن القاسم أبو زبيد، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: علمنا رسول الله ﷺ: التشهد في الحاجة: «إن الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له»<sup>(٢)</sup> وذكر الحديث.

(١) في إسناده أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود: ثقة، لكنه يختلف في سماعه من أبيه، والراجح عدم سماعه، ويتقوى بالحديث الآتي عن الأحوص عن ابن مسعود.

رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣٩٢/٢)، وأبو داود الطيالسي حديث [٣٣٨].

(٢) في إسناده الأعمش وأبو إسحاق كلاهما مدلس، لكنه يرتقي إلى الصحة بما قبله، ويشهد له حديث جابر السابق.

أخرجه الترمذي في «كتاب النكاح» حديث [١١٠٥] وحسنه، ثم قال: ورواه شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله عن النبي ﷺ وكلا الحديثين صحيح؛ لأن إسرائيل جمعهما، فقال عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص وأبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود، ورواه ابن ماجه في كتاب «النكاح» حديث [١٨٩٢] من طريق عيسى بن يونس بن أبي إسحاق قال: «حدثني أبي عن جدي أبي إسحاق عن أبي الأحوص به.

وابن أبي عاصم في «السنة» رقم [٢٥٥] مختصراً، ومن طريق المسعودي عن أبي إسحاق به.

قال محمد بن الحسين: وقد روي عن البراء بن عازب قال: رأيت النبي ﷺ

يوم الخندق وهو يقول:

اللهم لولاك ما اهتدينا ولا صمنا ولا صلينا  
فأنزلن سكينتنا علينا وثبت الأقدام إن لاقينا  
وذكر الحديث<sup>(١)</sup>.

[٤١١] وحدثنا أبو بكر قاسم بن زكريا المطرزي قال: حدثنا أبو بكر بن زنجويه  
ومحمد بن سفيان قالا: حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال: حدثنا سفيان بن  
سعيد الثوري، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو يقول  
وذكر الحديث<sup>(٢)</sup>.

قلت: وقد ذكر ابن عباس عن النبي ﷺ ما أوصاه به، وما وعظه به  
مما يدل على ما قلناه.

[٤١٢] أخبرنا الفريابي قال: حدثني أبو وهب الوليد بن عبد الملك الحراني  
قال: حدثنا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم، عن أبي عبد السلام الشامي،  
عن يزيد بن أبي حبيب، عن حنش الصنعاني، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أهدت  
فارس لرسول الله ﷺ بغلة شهباء مللمة، كأنها أعجبت النبي ﷺ،  
فدعا بصوف وليف، فنحلنا لها رسنا وعدارا، ثم دعا بعباءة خلق فثناها، ثم ربعها ثم  
وضعها عليها، ثم ركب وقال: «اركب يا غلام» يعني: ابن عباس فركبت خلفه،

(١) رواه البخاري في «المغازي» حديث (٤١٠٤، ٦٦٢٠)، ومسلم في «الجهاد» حديث [١٨٠٢]، ارتجز  
به سلمة بن الأكوع كلاهما بلفظ: «والله لولا الله ما اهتدينا».

(٢) أخرجه البخاري ومسلم في المواضع التي ذكرتها.

فسرنا حتى حاذينا بقيع الغرقد، فضرب بيده اليمنى على منكبي الأيسر، وقال: «يا غلام، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، ولا تسأل غير الله، ولا تحلف إلا بالله، جفت الأقلام وطويت الصحف، فوالذي نفسي بيده، لو أن أهل السماء وأهل الأرض اجتمعوا على أن يضروك بغير ما كتب الله لك ما استطاعوا، ولو أن أهل السماء وأهل الأرض اجتمعوا على أن ينفعوك بغير ما كتب الله لك ما استطاعوا ذلك» قلت: يا رسول الله، كيف لي بمثل ذلك من اليقين، حتى أخرج من الدنيا؟ قال: «تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك»<sup>(١)</sup>.

[٤١٣] وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي قال: حدثنا عباد بن العوام قال: حدثنا عبد الواحد بن سليم، عن عطاء، عن ابن عباس قال: كنت رديف النبي ﷺ قال: فقال لي: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، رفعت الأقلام وجفت الصحف، والذي نفسي بيده لو جاءت الأمة لتتفكك بغير ما كتب الله عز وجل لك

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٩٣/١) من قول رسول الله ﷺ: «يا غلام احفظ الله يحفظك».. المحدث، من طريق الليث عن قيس بن الحجاج عن حنش به، و(٣٠٣/١)، وفي إسناده ابن لهيعة و(٣٠٧/١) من طريق كههمس بن الحسن عن الحجاج بن فرافصة، ومن طريق ابن لهيعة ونافع بن يزيد عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن ابن عباس به مرفوعاً. وأخرجه الترمذي في أبواب «صفة القيامة» حديث [٢٥١٦] من طريق ابن المبارك قال: أخبرنا ليث ابن سعد وابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن ابن عباس به مرفوعاً. فالحديث صحيح بمجموع هذه الطرق، لا سيما وقد رواه ابن المبارك عن ابن لهيعة، وروايته عن ابن لهيعة قوية؛ لأنه روى عن ابن لهيعة قبل اختلاطه. ورواه ابن أبي عاصم في «السنة» حديث [٣١٦] من طريق الليث به وحديث [٣١٧] من طريق عكرمة عن ابن عباس و[٣١٨] من طريق حجاج بن فرافصة عن عقيل عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس مقتصرًا فيها على الأسانيد، وصححه الألباني عند كل إسناد.



ما استطاعت ذلك، ولو أرادوا أن يضروك بغير ما كتب الله لك ما استطاعوا ذلك أو قال: ما قدرت»<sup>(١)</sup>.

[٤١٤] حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا محمد بن الوليد الفحام قال: حدثنا يحيى بن ميمون بن عطاء أبو أيوب، عن علي بن زيد بن جدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ لعبد الله ابن عباس: «يا غلام أو يا غليم أو أعلمك شيئاً، لعل الله أن ينضعك به؟» حفظ الله يحفظك، احفظ الله يكن أمامك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك عند الشدة، جف القلم بما هو كائن، فلو أن الناس اجتمعوا على أن يعطوك شيئاً لم يعطك الله لم يقدرُوا عليه، ولو أن الناس اجتمعوا جميعاً على أن يمنعوك شيئاً قدره الله لك وكتبه ما استطاعوا، وأعلم أن لكل شدة رخاء، وأن مع العسر يسراً، وأن مع العسر يسراً»<sup>(٢)</sup>.

وبالله التوفيق.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ: حسينا الله ونعم الوكيل، والحمد لله على كل حال، قد ذكرنا ما احتججنا به من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، ومن سنة

(١) في إسناده عبد الواحد بن سليم ضعفه الحافظ في «التقريب»، وقال الذهبي في «الكاشف»: «ضعفه»، حتى قال أحمد: أحاديثه موضوعة»، ويكفيها تصحيحه السابق، وعلى القول بتضعيفه فقط يتقوى بها قبله.

(٢) إسناده ضعيف جداً، فيه يحيى بن ميمون أبو أيوب التمار البغدادي، قال عمرو بن علي: كتبت عنه وكان كذاباً، حدث عن علي بن زيد بأحاديث موضوعة.

وفيه علي بن زيد بن جدعان ضعيف.

رواه الخطيب في «تأريخه» (١٦/ ١٨٩)، ونقل عن الدارقطني قوله في يحيى هذا بأنه متروك.

رسول الله ﷺ من الرد على القدرية، وأنا أذكر ما روي عن صحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عن الصحابة أجمعين من ردهم على القدرية على معنى الكتاب والسنة، ثم أذكر عن التابعين لهم بإحسان، وعن أئمة المسلمين من ردهم على القدرية، وتحذيرهم للمسلمين سوء مذاهبهم.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه؛ أما بعد:

قد ساق المصنف تحت هذا العنوان عددا من الأحاديث، وهي حديث أبي هريرة من طرق وحديث ابن عباس من طرق وحديث عائشة رضي الله عنها من طريقين، وكلها تتعلق بمصير أطفال المشركين، وذلك راجع إلى علم الله الشامل ومشئته الشاملة لما كان ولما سيكون.

وحديث جابر وحديث ابن مسعود رضي الله عنهما كلاهما يدل على أن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، فلا هادي لمن أضل الله ولا مضل لمن هدى الله، فهداية الناس وإضلالهم كل ذلك يرجع إلى تقدير الله ومشئته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع.

وحديث ابن عباس رضي الله عنهما الأخير يدل على أن الأمور كلها بتقدير الله ومشئته فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وما أصاب الإنسان بتقدير الله لا يمكن أن يخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ولو اجتمعت الأمة كلها؛ لينفعوا العبد بشيء لا يمكن أن ينفعوه إلا بشيء أراده الله وكتبه له، رفعت الأقلام، أي: أقلام القدر وجفت الصحف.

فلا مغير ولا مبدل لشيء علمه ثم كتبه في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

فهذه الأحاديث في القدر والآيات في القدر أيضًا يجب أن يؤمن بها العباد. ولقد آمن بها أهل السنة والجماعة، وضل فيها القدرية والجبرية، وهما على طرفي نقيض كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه» قالوا: يا رسول الله، أفرأيت من يموت وهو صغير؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين».

والباب كله يدور على هاتين الفقرتين بزيادة حديث ابن عباس رضي الله عنهما فيما المراد بقوله «كل مولود يولد على الفطرة» فيها أقوال أصحها أن الفطرة هذه المذكورة في هذا الحديث الإسلام وحكى على ذلك ابن عبد البر قول جمهور السلف وإجماع أهل التأويل<sup>(١)</sup> **يعني**: المفسرين أن المراد بالفطرة المذكورة في هذا الحديث وفي قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الزمر: ٣٠] **يعني**: الإسلام.

**فكل مولود يولد على الفطرة يعني**: سليم القلب سليم النفس يتمتع بالاستعداد لتقبل الحق لولا ما يطرأ عليه لو ترك وشأنه لما تغير عن هذا الاستعداد وليس معنى ذلك أن هذا المولود يولد عالمًا ويعرف الحق ويعرف التوحيد ويعرف كل شيء، لا، معناه أن الله خلقه مستعدًا لتقبل الحق سليمًا من الفساد ما في قلبه أي: فساد ثم بعد ذلك يطرأ هذا الفساد كما تولد البهيمة بهيمة جمعاء هل ترون فيها من جدعاء أو كما قال عليه الصلاة والسلام

(١) انظر: «التمهيد» (٧٢/١٨)، وانظر: الأقوال الأخرى: (١٨/٦٨، ٧٨، ٨٣، ٩٠، ٩٣) منه.



يعني البهيمة تولد سليمة وبعد ذلك يقطعون أذننها يقطعون أعضائها وقلب المولود يولد سليماً فيأتي أبواه يفسدانه إن كانا يهوديين نشأه وحولاه إلى اليهودية عن هذه الفطرة الطيبة وإن كانا نصرانيين حولاه إلى النصرانية وإن كانا مجوسيين نشأه على المجوسية وهكذا.

**الشاهد:** أنه يولد على فطرة الإسلام معناه أن عنده استعداداً لتقبل الحق وليس فيه أي فساد أبداً فالفساد طارئ، فما يولد هذا الطفل يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً، لا.

يولد على الفطرة، ثم إن كان قد كتب الله له السعادة سلم من الفساد، وإن كان قد كتب الله له الشقاء سلط الله عليه هذين الأبوين الضالين وقد ينجو ويدخل الإسلام بعد إفساده إذا أراد الله له السعادة؛ هذا الشطر الأول.

**الشطر الثاني:** «الله أعلم بما كانوا عاملين» يعني لو عاش هؤلاء الأطفال فانه يعلم ماذا سيعملون من كان شقياً سيعمل بعمل أهل الشقاء ومن كتب الله له السعادة سيعمل بعمل أهل السعادة هذا معنى قوله: «الله أعلم بما كانوا عاملين» ليس معناه أن الرسول متوقف في أمرهم ما يدري ثم علم بعد ذلك، لا.

«الله أعلم بما كانوا عاملين» يعني: أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى قد كتب السعادة والشقاء ويعلم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ماذا سيؤول إليه الحال لو عاش هذا الطفل ماذا سيؤول إليه حاله من الكفر أو ما سيؤول إليه حاله من الإسلام هذا هو معنى الحديث؛ لأن بعضهم يقول النبي ﷺ ما كان يعلم فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين» ثم بعد ذلك علم أن أطفال المؤمنين في الجنة.

ثم بالنسبة لأطفال المشركين من مات منهم طفلاً، الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يبعث إليهم يوم القيامة من يختبرهم ويمتحنهم ويدعوهم إلى التوحيد فمن استجاب منهم أدخله

الله الجنة ومن عصى منهم أدخله الله النار بما ظهر من علمه به **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ لأن الله لا يعذب على مجرد العلم وإنما يعذب على الجريمة فهؤلاء الذين رفضوا الرسالة في الآخرة لو عاشوا رفضوها في الدنيا كما قال الله في أمثالهم: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨]، فنفسهم يعني نفوس كفار والعياذ بالله فاختبروا في الآخرة، فعصوا الرسول وأبوا أن يدخلوا النار فاستحقوا العذاب، فهذا الحديث «الله أعلم بما كانوا عاملين» يعني ماذا سيعملون لو عاشوا أيكونون كفاراً أو يكونون مسلمين، ثم يختبر هؤلاء في الآخرة فمن أراد الله له السعادة استجاب للدعوة في الآخرة فاستحق دخول الجنة ومن عصى وتمرّد هذا بعمله وعصيانه استحق الشقاء ودخول النار.

لأن هناك أحاديث منها حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن الله يبعث إلى هؤلاء رسولا يختبرهم ويدعوهم إلى الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** فمن استجاب دخل الجنة ومن عصى دخل النار مثل أهل الدنيا عصوا الرسل في الدنيا فاستحقوا النار وهؤلاء عصوا الرسل في الآخرة فدخلوا النار.

ساق المؤلف حديث ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** في الأخير وساق الأبيات هذه وكلها الشاهد منها أن ما شاء الله كان وما لم يشأه لم يكن وأن الذي يريده الله للإنسان من خير فلا يرده أحد ولو اجتمع من في السماء والأرض، وما أراد به من ضرر فلو اجتمع أهل السماء والأرض ليصرفوا عنه ذلك الضرر لا يستطيعون ذلك كما في الحديث: «واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لا ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك لا يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك»، وهذا يعطي المرء ثقة بالله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** وتوكلاً عليه واعتماداً عليه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ولكن مع بذل الأسباب.

بعض ضلال الصوفية يفهمون من آيات التوكل ومن أمثال هذا الحديث فهماً سيئاً فلا يأخذون بالأسباب الشرعية لحصول مطالبهم الآخروية والدينيوية، ويظنون أنهم قد حققوا مرتبة التوكل الذي أمر الله به ومدح أهله، وهذا فهم سيء وظن باطل فالله الذي أمر بالتوكل أمر بالأخذ بالأسباب فتعطيل الأسباب اتكال وتواكل وليس توكلًا<sup>(١)</sup>.

فالله يقول: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]، وأباح التجارة والزراعة للحصول على الرزق والكسب الحلال ووعدنا بالجنة.

وأمر بالقيام بالأعمال الصالحة والعقائد الصحيحة التي هي أسباب لدخول الجنة والنجاة من النار، وشرع الجهاد ووعد المجاهدين بالعزة والنصر وكلفهم بالأخذ بأسباب النصر من إعداد العدة للقتال وإرهاب العدو والأخذ بالخير من مكاييد الأعداء وهكذا.



(١) روى البخاري في صحيحه في «الحج»، حديث [١٥٢٣] وأبو داود في «المناسك»، حديث [١٧٣٠] عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحْجُونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ، فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧].



## الأسئلة

**سؤال:** شيخنا حفظكم الله؛ يسأل السائل يقول: الاختبار يوم القيامة هل يكون لكل الأطفال أو لأطفال المشركين فقط.

**جواب:** لا؛ لأطفال المشركين، أما أطفال المؤمنين كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١].

**سؤال:** شيخنا حفظكم الله؛ يقول السائل: جاء في البخاري في حديث سمرة بن جندب في رؤيا النبي ﷺ وفيه: «وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوَّلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِتْرَةِ»، فقال بعض المسلمين: يا رسول الله وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: «وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ»<sup>(١)</sup>.

أليس فيه دليل على أن أولاد المشركين في الجنة؟

**جواب:** ولا يمنع هذا من الاختبار، والله أعلم.

**سؤال:** يقول السائل: من هم أهل الفترة؟ وما مصيرهم؟ وهل من مات قبل بعثة الرسول ﷺ من أهل الفترة؟ وهل أبوا النبي ﷺ في النار مخلدين فيها.

**جواب:** أهل الفترة هم الذين ما جاءهم من نذير؛ والذي ما جاءه من نذير ما جاءته رسالة ما بلغته رسالة محمد أو رسالة موسى أو عيسى هؤلاء هم أهل الفترة ولهذا قالوا في النص هذا ما جاءنا من نذير هؤلاء هم أهل الفترة.

وأبوا الرسول ﷺ بلغهما من دعوة إبراهيم ما تقوم عليهما به الحجة هما وكثير من أهل الجاهلية، ولهذا كان ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل على الإسلام

(١) رواه البخاري في «التعبير»، حديث [٧٠٤٧].

والفطرة وكانا ينكران الشرك<sup>(١)</sup>، ووجد أناس في الجاهلية كانوا على الفطرة ويحاربون الشرك منهم أبو ذر وأخوه<sup>(٢)</sup> أيضًا كانا على الفطرة وكانا ينكران الشرك.

وعمر بن عبسة السلمي، قال: «كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان...»<sup>(٣)</sup>.

(١) روى البخاري في صحيحه في «بدء الوحي»، حديث [٣] ومسلم في «الإيمان»، حديث [١٦٠]: عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ - وَذَكَرْتُ الْحَدِيثَ - إِلَى قَوْلِهَا: فَأَنْطَلَقْتُ خَدِيجَةً حَتَّى أَتَتْ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ. وَرَقَّةُ بْنُ تَوْفَلٍ بْنُ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ - وَكَانَ امْرَأً تَنْصَرَفَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ - فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَّةُ: يَا ابْنَ أَخِيكَ إِذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى. فَقَالَ لَهُ وَرَقَّةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى ﷺ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدْعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ مَخْرَجِي هُمْ؟». قَالَ: نَعَمْ؛ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. واللفظ للبخاري.

وانظر: «الإصابة» لابن حجر (٦/٦٠٧-٦٠٩)، رقم [٩١٣٧].  
وعَنْ أَنَسٍ بَنِي أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنَ نُفَيْلٍ وَهُوَ مُسْنِدٌ ظَهَرَهُ إِلَى الْكُعْبَةِ. يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا مِنْكُمْ الْيَوْمَ أَحَدٌ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَيْرِي، وَكَانَ يُصَلِّي فِي الْكُعْبَةِ. وَيَقُولُ: إِلَهِي إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ، وَدِينِي دِينُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ يُحِبُّ الْمَوْءُودَةَ، فَيَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ ابْنَتَهُ: لَا تَقْتُلُهَا، إِلَيَّ فَأَنَا أَكْفِيكَ مَوْتَهَا، حَتَّى إِذَا تَرَعَرَعَتْ قَالَ: إِنَّ شَيْئًا فَخَذُّهَا الْآنَ، وَإِنْ شِئْتَ فَدَعُوهَا أَكْفِيكَ مَوْتَهَا، وَسُئِلَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةٌ وَخَدُهُ». رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/٢) رقم [٧٧١] واللفظ له. والنسائي في «الكبرى» (٥٤/٥) رقم (٨١٨٧-كسروي)، والمحامي في «الأمالي» (١١، ١٢) والحاكم في «المستدرک» (٤٩٨/٣) رقم [٥٨٥٩] - مقتصرًا على الموقوف - وقال: «صحيح على شرط الشيخين». والموقوف علقه البخاري في صحيحه: كتاب «المناقب»، باب: حَدِيثُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ، حديث [٣٨٢٨].  
انظر: «فتح الباري» (٧/١٤٥)، و«السيرة النبوية» لابن كثير (١/١٥٣-١٦٥).

(٢) انظر: «صحيح مسلم»، «فضائل الصحابة»، حديث (٢٤٧٣، ٢٤٧٤).

(٣) رواه مسلم، حديث [٨٣٢].

ومنهم من مات على ضلال ومن أسباب هذا - والله أعلم - أنهم بلغهم شيء من دعوة إبراهيم ولهذا كان زيد بن عمرو بن نفيل يقول لهم: والله ما بقي إلا أنا على ملة إبراهيم معناه أنهم وصلهم شيء من دعوة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

سؤال: شيخنا: يقول السائل: جاء في الحديث الصحيح أطفال المشركين خدم أهل الجنة هل هذا يكون بعد الامتحان.

جواب: هذا الحديث أورده الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» تحت رقم [١٤٦٨] وصححه بمجموع طرقه.

سؤال: شيخنا أحسن الله إليك: يقول السائل: ما رأيكم فيمن يقول أنه لا ينبغي أن يُعلم الشباب المبتدئون المنهج؛ لأن هذا يسبب لهم الانتكاسة ولأن يكون الشاب تبليغياً أو إخوانياً خير له من أن يفتكس بسبب تعليمه المنهج؟

جواب: ما هي الانتكاسة هذه؟ ردة؟ يعني دراسة المنهج السلفي تسبب الردة يا إخوة؟! يعني: التبليغ مبتدعة والإخوان المسلمون أهل بدع كما ترون وهذا الذي يعلم المنهج يصير أسوأ منهما يصير كافراً؟! المعروف عند أهل السنة أن الفاسق أهون من أهل البدع ولهذا يقول أهل السنة: فاسقنا خير من عابدهم<sup>(١)</sup> فاسق أهل السنة يعتقد عقائد صحيحة ويؤمن بهذا المنهج ويحترمه ولكن غلبت عليه الشهوات فهو فاسق لا شك وعاص، ولكن أهل البدع الذين يرون فساد هذا المنهج يرون أنه باطل ويحاربونه، بالله واحد يرى أن منهج السلف حق وأنهم على حق ويحبهم من أجل هذا المنهج وهو منحرف في أخلاقه وفي سلوكه وواحد يرى هذا المنهج باطل يفرق المسلمين ويحارب

(١) انظر: «شرح السنة» للبرهاري رَحِمَهُ اللَّهُ، ص: (٥٤-٥٥) رقم (١١٦) - ابن القيم.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (١٠٣/٢٠): «أهل البدع شر من أهل المعاصي الشهوانية بالسنة والإجماع».



التوحيد ويحارب هذا المنهج ويعبد الله ليلاً ونهاراً إيش قيمة هذه العبادة إيش قيمة هذا العمل؟؛ هذا يقوله جهلة معادين لهذا المنهج، هذا المنهج هو سبب في الاستقامة والثبات إن شاء الله، الذي يريد الله به خيراً والله يقرأ هذا المنهج ويثبت ثبوتاً كاملاً عقيدة ومنهجاً وأخلاقاً...، الذي يدرس منهج التبليغ فيه الحلول ووحدية الوجود والخرافات والأساطير يكون أحسن من الذي يدرس منهج السلف حتى الصلاة يأبون أن يصلوا كصلاة النبي ﷺ يرفضون والله؛ والله أعرف أناساً من التبليغ يسيئون في صلاتهم ورب السماء وأسوق لهم الأدلة على خطئهم في هذه الأعمال في الصلاة والله يعاندون ولا يقبلون الأدلة؛ أقول لهم: هذه صلاة الرسول على هذه الكيفية منها رفع اليدين منها وضع اليدين على الصدر... صلاة ركعتي الفجر التبليغي المتعصب يجيء والإمام في صلاة الفجر والناس في الصلاة المكتوبة ما يدخل مع المسلمين في الصلاة تقول له: صل المكتوبة مع المسلمين وبعد ذلك تصلي هاتين الركعتين؛ ركعتي الفجر، إن شاء بعد الصلاة وإن شاء بعد طلوع الشمس يأبى، يأتي والمسلمين في جماعة تقول: قال رسول الله ﷺ: «أصلتان معاً» الرسول رأى رجلاً يصلي خارج الجماعة يصلي سنة قال له: «الفجر أربعاً».

تسوق له هذه الأدلة يأبى ويعاند، هذا الفاسق تقول له صلاة النبي ﷺ كذا وكذا يقول لك: حاضر جزاك الله خيراً لا يقول لك: لا.

سؤال: شيخنا: يقول السائل: يقول البعض لا يجوز لك إنكار المنكر إلا إذا رأيته أما مجرد السماع فلا لقوله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده...» إلى آخر الحديث.

جواب: لا؛ يعني: إذا كان المنكر مخفياً لا تراه ولا تسمعه في هذه الحال لا تبحث ولا تجسس على الناس أما إذا كنت تسمعه تسمعه يسب الله، تسمعه يغتاب هذا كلام يُسمع

ما يُرى، إن تقييده بالرؤية فقط هذا من البلاء والجهل، جارك تسمعه يغني يطل وكذا وكذا لا تهجم عليه في بيته، إذا خرج قل له: السلام عليكم، كيف حالك؟ والله يا أخي الله يقول: ﴿فَوَ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [النار: ٦]، وحرم هذا رسول الله ﷺ، وإني سمعتُ والله أغاني من بيتك، سمعتُ كذا، تنصحه بالحكمة، فالواجب إنكار المنكر عند رؤيته أو سماعه (١).

**سؤال:** شيخنا: يقول السائل: كيف نرد على الذين ينكرون دلالة حديث إرسال الرسل يوم القيامة لمن كان معذورا في الدنيا بحجة أن فيه التكليف لما لا يطاق وهو دخول النار.

**جواب:** الجواب أن هذا التكليف ليس مما لا يطاق، والاعتراض على الأحاديث النبوية لا يجوز.

**سؤال:** شيخنا: يقول السائل: ما الفرق بين الحزبي والخارجي؟

**جواب:** قد يكون هناك فروق بينهم الحزبي يدعي أنه ما يكفر بالكبيرة والخارجي يكفر بالكبيرة والخارجي يطعن في أصحاب رسول الله ﷺ ما عدا أبا بكر وعمر، توجد فروق بينهم، الخارجي الآن مثلا يعطل الصفات وعلى طريقة المعتزلة إنكار القدر والحزبي قد لا يكون كذلك لكن يشاركه في التفكير واستباحة الخروج ومحاربة أهل السنة، وهذه المسائل ليست سهلة وقد يشاركه في التكفير ببعض الذنوب.

(١) روى أحمد (٥/٣، ٤٤، ٤٦، ٥٠، ٥٣، ٦١، ٨٤، ٩٢) والترمذي [٢١٩١] وقال: «حسن صحيح». وابن ماجه [٤٠٠٧] وأبو يعلى (١٢٩٧، ١٤١١) والطبراني في «الأوسط» (٢٨٠٤، ٤٩٠٦) وابن حبان (٥١١/١) رقم [٢٧٨]، وغيرهم من طرق عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ: «لا يمتنع أحدكم هيبة الناس أن يقول في حق إذا رآه أو شهد أو سمعه». وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيحة» [١٦٨].

**سؤال:** ما صحة حديث السفيناني ومنهم من يقول أنه صدام حسين؟

**جواب:** حديث السفيناني أعتقد أنه ضعيف<sup>(١)</sup>، والظاهر نص على ضعفه الحافظ ابن حجر لكن حديث رجل من قحطان صحيح<sup>(٢)</sup>، حديث الجهجاه صحيح<sup>(٣)</sup>، أما السفيناني فأنا قرأت كثيرًا من أسانيده في «الحلية» لأبي نعيم يختلف في زمانه ويختلف في نسبه كلام كثير كله ما يصح منه شيء وصدام حسين ليس بالسفيناني وليس بالقحطاني وليس هو بالجهجاه، هو شيء آخر.

**سؤال:** شيخنا حفظكم الله؛ قول النبي ﷺ سيماهم التحليق<sup>(٤)</sup> هل في هذا الزمان من أكثر من التحليق يكون متشبهًا بهم؛ لأن بعض المشايخ يقول: ليس علامة لهم الآن؟

**جواب:** الذي لا يقصد التشبه بهم بل يريد أن يخلق رأسه هذا جائز؛ لأن الأصل الجواز ولا يريد أن يتشبه بهؤلاء، فهذا ليس منهم هم كانوا يتخذون التحليق شعارًا لهم يميزهم عن المسلمين، يتخذون التحليق شعارًا كما يتخذ الشيعة اللباس الأسود هذا شعارًا العمامة السوداء وما شاكلها وكما يتخذ الصوفية المرقعات وبعض الألبسة التي يمتازون بها عن الناس فهذه الشعارات التي يريد بعض الناس أن يتميزوا بها تدينًا

(١) انظر: أحاديث السفيناني في «الفتن» لنعيم بن حماد المروزي، و«السنن الواردة في الفتن» لأبي عمرو الداني.

(٢) روى البخاري في «المناقب»، حديث [٣٥١٧]، وفي «الفتن» [٧١١٧]، ومسلم في «الفتن وأشراف الساعة»، حديث [٢٩١٠] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ».

(٣) روى مسلم في «الفتن وأشراف الساعة»، حديث [٢٩١١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْجَهْجَاهُ».

(٤) رواه البخاري في «التوحيد»، حديث [٧٥٦٢]، ومسلم في «الزكاة»، حديث [١٠٦٤]. من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



تميزهم عن المسلمين فهو لاء أهل ضلال مثل فعل الخوارج في التحليق أما الذي يخلق لأن هذا جائز فلا يدخل في هذا إن شاء الله، إلا إذا اتخذ شعاراً.

سؤال: شيخنا؛ يقول السائل: كيف الجمع بين درء المفسد وبين تطبيق عقيدة الولاء والبراء مع ولاية الأمر السكوت عن بعض الأخطاء.

جواب: المفسد تتفاوت مفسدة الخروج كبيرة وعظيمة جداً لا تعادلها مفسدة لما فيه من سفك الدماء وهتك الأعراض وإهلاك الأموال، ولا يزيد عليها في الفساد إلا الشرك والله أعلم، ولهذا حذر منها رسول الله ﷺ أشد التحذير ووصف الخارجين بأنهم أهل جاهلية وذمهم أشد الذم، وأمر بقتل الخوارج وسماهم شر الخلق والخلقة، فما فيه أسوأ من الخروج؛ الخروج عظيم لأن فيه فساداً عظيماً، تسفك به الدماء وتستحل به الفروج والأموال، انظر مثلاً صدام على كفره وضلاله وخبثه يعني ما حصل من الفساد في عهده مثل ما حصل بعد ذهابه، حصلت فوضى وسفك دماء ونهب أموال... الصومال كان يحكمها حاكم مجرم شيوعي أو علماني لكن بعد ما طردوه وذهب حصلت فوضى في الصومال من ذلك الوقت إلى هذا الوقت ولا يدري متى تنتهي، فهذه الأمور تحتاج إلى معالجات حكيمة يعرفها العلماء، ليس الفوضويون هم الذين يعالجونها والسفهاء والأحداث.

الحاكم مسلم عاص يجب الصبر عليه أبداً ما دام يصلي أو لم تر فيه كفرًا بواحاً عندك من الله فيه برهان، فإذا ظهر كفر بواح نقول: وازن بين المصالح والمفاسد، قد تقوم بحركة تقضي على الإسلام وعلى من معك من المسلمين، فصارت مفسدة أعظم.



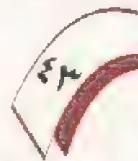
## الجزء السادس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه أستعين

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ: حسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله على كل حال، قد ذكرنا ما احتججنا به من كتاب الله، ومن سنة رسول الله ﷺ من الرد على القدرية، وأنا أذكر ما روي عن صحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عن الصحابة أجمعين من ردهم على القدرية على معنى الكتاب والسنة، ثم أذكر عن التابعين لهم بإحسان، وعن أئمة المسلمين من ردهم على القدرية، وتحذيرهم للمسلمين سوء مذاهبهم.

بَاب



ذكر ما تأدى إلينا

عن أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

من ردهما على القدرية،

وانكارهما عليهم

[٤١٥] أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الضريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد

قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أخبره، عن عبد الله بن شداد

قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «إن الله تعالى خلق الخلق، فجعلهم نصفين، فقال لهؤلاء: ادخلوا الجنة، وقال لهؤلاء: ادخلوا النار ولا أبالي»<sup>(١)</sup>.

[٤١٦] حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال: حدثنا داود بن رشيد قال: حدثنا يحيى بن زكريا، عن موسى بن عقبة، عن أبي الزبير، وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر: «يا أبا بكر إن الله تعالى لو لم يشأ أن يعصى ما خلق إبليس»<sup>(٢)</sup>.

[٤١٧] أخبرنا الضريابي قال: حدثنا إبراهيم بن الحجاج السامي قال: حدثنا عبد العزيز بن المختار قال: حدثنا خالد الحذاء، عن عبد الأعلى بن عبد الله، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: خطبنا عمر رضي الله عنه بالجابية، والجاثليق مائل بين يديه، والترجمان يترجم فقال عمر: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، فقال الجاثليق: إن الله لا يضل أحداً، فقال عمر: ما يقول؟ فقال الترجمان: لا شيء، ثم عاد في خطبته، فلما بلغ: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، فقال الجاثليق: إن الله لا يضل أحداً، فقال عمر: ما يقول؟ فأخبره، فقال: كذبت يا عدو الله، ولولا عهدك لضربت عنقك، بل الله خلقك، والله أضلك، ثم الله يميتك، ثم يدخلك النار، إن شاء الله، ثم قال: «إن الله تعالى لما خلق آدم نثر ذريته، فكتب أهل الجنة وما هم عاملون، وأهل النار وما هم عاملون، ثم قال: هؤلاء

(١) في إسناده ضعف؛ لأن فيه راويًا مبهمًا وهو شيخ عمرو بن دينار، وقد رواه البيهقي في «القدر» بإسناد مرسل، فيحتمل التحسين، والله أعلم.

(٢) إسناده ضعيف؛ لأن فيه يحيى بن زكريا، والصواب أبو زكريا، وهو ضعيف، لكن الحديث له طريقان، أحدهما عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وهو حسن الحديث، وقد حسنه الألباني في «الصحيحة» حديث [١٦٤٢].



لهذه، وهؤلاء لهذه» وقد كان الناس تذاكروا القدر، فافترق الناس، وما يذكره أحد.

[٤١٨] وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا وهب بن بقية الواسطي قال: أخبرنا خالد وهو ابن عبد الله عن خالد وهو ابن مهران الحذاء أبو المنازل عن عبد الأعلى بن عبد الله، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: خطبنا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالجابية، والجاثليق بين يديه، والترجمان يترجم، فقال عمر: «من يهده الله، فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له» وذكر الحديث إلى آخره.

قال محمد بن الحسين: وقد ذكرنا عن عمرو وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حديثهما عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في القدر، وهو أصل كبير مما يرد به على القدرية الأشقياء.

وقد روي عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يعلم الناس إثبات القدر، وأن الله تَعَالَى خلق الخلق شقياً وسعيداً.

[٤١٩] حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا محمد بن وزير الواسطي قال: حدثنا نوح ابن قيس الطاحي، عن سلامة الكندي قال: كان علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعلم الناس الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول: «قولوا: اللهم داحي المدحوات، وبارئ المسموكات، وجبار القلوب على فطرتها، شقيها وسعيدها، اجعل شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك، ورأفة تحيتك على محمد عبدك ورسولك» وذكر الحديث بطوله.

[٤٢٠] وأخبرنا أبو الحسن علي بن إسحاق بن زاطيا قال: حدثنا محمد بن وزير الواسطي قال: حدثنا نوح بن قيس، فذكر الحديث بإسناده مثله.

.....

٤٢١- وأخبرنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال: حدثنا عبد العزيز وهو ابن أبي سلمة قال: أخبرنا عبد الله ابن عبد الرحمن بن كعب بن مالك في حديث رفعه إلى علي رضي الله عنه قال: «ذكر عنده القدر يوماً، قال: فأدخل إصبعيه فيه: السبابة والوسطى قال: فأخذ بهما من ريقه، فرقم بهما ذراعه ثم قال: أشهد أن هاتين الرقمتين كانتا في أم الكتاب»<sup>(١)</sup>.

٤٢٢- وحدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا أيوب شيخ لنا قال: حدثنا إسماعيل بن عمرو البجلي قال: حدثنا عبد الملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جده قال: أتى رجل علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فقال: أخبرني عن القدر؟ قال: «طريق مظلم، فلا تسلكه» قال: أخبرني عن القدر؟ قال: «بحر عميق فلا تلجه» قال: أخبرني عن القدر؟ قال: «سر الله فلا تكلفه» قال: ثم ولى الرجل غير بعيد ثم رجع فقال لعلي: في المشيئة الأولى أقوم وأقعد، وأقبض وأبسط فقال له علي رضي الله عنه: «إني سائلك عن ثلاث خصال، ولن يجعل الله لك ولا لمن ذكر المشيئة مخرجاً، أخبرني: أخلقك الله تعالى لما شاء، أم لما شئت؟» قال: لا، بل لما شاء قال: أخبرني، أفتجيء يوم

(١) في إسناده عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، أورد هذه الترجمة البخاري في تاريخه (١٣٣/٥)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩٥/٥)، وابن حبان في «الثقات» (٣/٧)، وابن حجر في «تعجيل المنفعة» (٧٥٠/١)، ولم يذكروا فيه جرْحاً ولا تعديلاً، ولم يذكروا له رواية عن علي، ولم يذكروا في الرواية عنه عبد العزيز بن أبي سلمة. وعبد العزيز هو ابن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، ترجمه المزي في «تهذيب الكمال» (١٨/١٥٢-١٥٤)، ولم يذكر في شيوخه عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك.

رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٥٨١-الآثوبي) من طريق أحمد بن يحيى الحلواني به. ورواه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٩٥٥]، ومن طريقه البيهقي في «القضاء والقدر» [٤٦٩]، وكذا اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» [١٢١٣]: حَدَّثَنِي أَبِي، نَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، نَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ أَبِي سَلَمَةَ، بِهِ نَحْوُهُ.

القيامة كما شاء أو كما شئت؟ قال: لا، بل كما شاء، قال: فأخبرني، أخلقك كما شاء، أو كما شئت؟ قال: لا، بل كما شاء قال: فليس لك من المشيئة شيء<sup>(١)</sup>.

قال محمد بن الحسين: من خالف هؤلاء خولف به عن طريق الحق.

٤٢٣- وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا أبو عامر العقدي قال: حدثنا هشام بن سعد، عن سعيد بن أبي هلال، عن أبي الأسود الدؤلي قال: قدمت البصرة، وبها عمران بن الحصين صاحب رسول الله ﷺ. فجلست في مجلس، فذكروا القدر فأمرضوا قلبي فأتيت عمران بن حصين فقلت: يا أبا نجيد إني جلست مجلساً فذكروا القدر فأمرضوا قلبي، فهل أنت محدثي عنه؟ فقال: «نعم: تعلم أن الله عز وجل لو عذب أهل السموات وأهل الأرض لعذبهم حين يعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته أوسع لهم، ولو كان لك

(١) إسناده ضعيف جداً، فيه:

١- إسماعيل بن عمرو البجلي، قال فيه أبو حاتم والدارقطني: ضعيف. ووثقه ابن حبان وغيره. قلت: ذكر له ابن عدي عدة أحاديث أنكرت عليه، وقال: «وهذه الأحاديث التي أمليتها مع سائر رواياته التي لم أذكرها عامتها مما لا يتابع إسماعيل أحد عليها وهو ضعيف، وله عن مسعر غير حديث منكر لا يتابع عليه». وقال الذهبي: «لقد أتى بحديث باطل». «الكامل في ضعفاء الرجال» (١/ ٣٢٢-٣٢٣)، «ميزان الاعتدال» (١/ ٢٣٩-٢٤٠).

٢- عبد الملك بن هارون بن عنبرة، قال في «الميزان» (٢/ ٦٦٦): قال الدارقطني: هما ضعيفان. وقال أحمد: عبد الملك ضعيف.

وقال يحيى: كذاب.

وقال أبو حاتم: متروك، ذاهب الحديث.

وقال ابن حبان: يضع الحديث.

٣- أيوب شيخ ابن أبي داود، لم أجد له ترجمة.

رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٥٨٣-الأثيوبي) من طريق أبي بكر بن أبي داود به.



مثل أحد ذهباً فأنفقتَه ما تقبل منك حتى تؤمن بالقدر كله، خيره وشره، وستقدم المدينة فتلقى بها أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود، قال: فقدمت المدينة فجلست في مجلس فيه عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب، فقلت لأبي: أصلحك الله، إني قدمت البصرة، فجلست في مجلس فذكروا القدر فأمرضوا قلبي، فهل أنت محدثي عنه؟ فقال: «نعم، تعلم أن الله **تعالى** لو عذب أهل السماء وأهل الأرض لعذبهم حين يعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته أوسع لهم، ولو كان لك مثل أحد ذهباً فأنفقتَه ما تقبل منك حتى تؤمن بالقدر خيره وشره» ثم قال: «يا أبا عبد الرحمن، حدث أخاك» قال: فحدثني بمثل ما حدثني به أبي بن كعب<sup>(١)</sup>.

٤٢٤- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا ميمون بن الأصبح النصيبي قال: حدثني أبو صالح عبد الله ابن صالح قال: حدثني معاوية بن صالح أن أبا الزاهرية، حدثه عن كثير بن مرة، عن ابن الديلمي يعني عبد الله بن الديلمي، أنه لقي سعد بن

(١) هذا الأثر في إسناده هشام بن سعد، قال الذهبي في «الكاشف»: «قال أبو حاتم: لا يحتج به. وقال أحمد: لم يكن بالحافظ. قلت: حسن الحديث».

رواه البيهقي في «القضاء والقدر» [٤٨٣] من طريق القعنبي عن هشام بن سعد به. ورواه الطبراني (١٠/٢٣٢/١٠٥٦٤)، وابن بطة في «الإبانة» (١٤٤٥-الأثيوبي) من طريقين عن عمر مولى غفرة عن أبي الأسود نحوه. وعمر مولى غفرة قال فيه الحافظ في «التقريب»: «ضعيف، كثير الإرسال».

ورواه اللالكائي [١٢٣٩] من طريق أبي إسحاق الفزاري عن ابن أبي أنيسة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الأسود بالقصة مختصرة. وابن أبي أنيسة هو يحيى ابن أبي أنيسة، قال الذهبي في «الكاشف»: «تالف».

قلت: رواه مسلم في «القدر» [٢٦٥٠] من طريق يحيى بن يعمر عن أبي الأسود بسياق آخر مختلف.

أبي وقاص فقال له: إني شككت في بعض أمر القدر، فحدثني لعل الله تَعَالَى أن يجعل لي عندك فرجاً قال: نعم، يا ابن أخي، «إن الله تَعَالَى لو عذب أهل السماء وأهل الأرض عذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته إياهم خيراً لهم من أعمالهم، ولو أن لامرئ مثل أحد ذهباً ينفقه في سبيل الله حتى ينفذه، لم يؤمن بالقدر خيره وشره، ما تقبل منه، ولا عليك أن تأتي عبد الله بن مسعود» فذهب ابن الديلمي إلى عبد الله بن مسعود فقال له مثل مقالته لسعد، فقال له مثل ما قال له سعد، وقال له ابن مسعود: «ولا عليك أن تلقى أبي بن كعب» فذهب ابن الديلمي إلى أبي بن كعب، فقال له: مثل مقالته لابن مسعود، فقال له أبي مثل مقالة صاحبيه، وقال له أبي: «ولا عليك أن تلقى زيد بن ثابت»، فذهب ابن الديلمي إلى زيد بن ثابت، فقال له: إني شككت في بعض القدر فحدثني لعل الله، أن يجعل لي عندك منه فرجاً قال زيد: نعم يا ابن أخي، إني سمعت النبي ﷺ يقول: «إن الله تَعَالَى لو عذب أهل السماء وأهل الأرض عذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم، ولو أن لامرئ مثل أحد ذهباً ينفقه في سبيل الله حتى ينفذه، لا يؤمن بالقدر خيره وشره دخل النار»<sup>(١)</sup>.

٤٢٥- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا منجاب بن الحارث قال: حدثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن الحارث قال: قال عبد الله يعني ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا يذوق عبد طعم الإيمان حتى يؤمن بالقدر كله، ويأنه مبعوث من بعد الموت<sup>(٢)</sup>.

(١) سبق تخريجه، الأثر برقم [٣٧٣].

(٢) إسناده ضعيف؛ أبو إسحاق هو عمرو بن عبد الله السبيعي مدلس، عدّه الحافظ ابن حجر في المرتبة الثالثة في «طبقات المدلسين»، ص: [٤٢]، وقال العجلي: «لم يسمع من حارث الأعور إلا أربعة أحاديث، والباقي كتاب». «تهذيب التهذيب» (٦٥ / ٨).

٤٢٦- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع، عن المسعودي، عن معن قال: قال عبد الله يعني ابن مسعود: «ما كان كفر بعد نبوة إلا كان معها التكذيب بالقدر»<sup>(١)</sup>.

٤٢٧- وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري قال: حدثنا محمد بن سليمان لوين قال: حدثنا حماد بن زيد، عن مطر الوراق قال: حدثني عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر قال: لما تكلم معبد الجهنني بما تكلم فيه في شأن القدر، فأنكرنا ما جاء به، فحججت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حجة،

والحارث هو ابن عبد الله الأعور، قال الذهبي في «الكاشف»: «شيعي لين، قال النسائي وغيره: ليس بالقوي».

رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٦٠٠-الأثيوبي) بإسناده عن أبي الأحوص به. ورواه معمر في «الجامع» (١١٨/١١-مصنف عبد الرزاق)، والفريابي في «القدر» [١٩٨] والطبراني (٨٧٨٩/١٥٧/٩) من طرق عن أبي إسحاق به نحوه.

ورواه البيهقي في «القدر» (٤٨١، ٢٠٤) من طريقين عن أبي الجواب، حدثنا عمار بن زريق، عن أبي حصين، عن يحيى بن وثاب، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود، قال: «لا يؤمن العبد حتى يؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ولئن أعض على جمرة حتى تطفأ أحب إلي من أن أقول لأمر قضاء الله: نيتة لم يكن». وقال: «هذا إسناد صحيح».

(١) إسناده فيه المسعودي، وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود، وهو ثقة إلا أنه اختلط بأخرة، قال أحمد ابن حنبل: «ساع وكيع من المسعودي قديم، وأبونعيم أيضًا، وإنما اختلط المسعودي ببغداد، ومن سمع منه بالكوفة والبصرة فسأعه جيد». «تهذيب التهذيب» (٢١٠/٦). ومعن هو ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، لم يدرك جده عبد الله، انظر: «تهذيب التهذيب» (٢٥٢/١٠).

رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٥٤٥-الأثيوبي) بإسناده عن وكيع به. ورواه (١٥٩٢، ١٩١٠-الأثيوبي) من طريقين آخرين عن المسعودي به.



فلما قضينا نسكنا قال: أحدنا لصاحبه: مل بنا إلى طريق المدينة، أو لو ملت بنا إلى المدينة؟ فلقينا بها من بقي من أصحاب النبي ﷺ، فسألناهم عما جاء به معبد، فملنا إلى المدينة، فدخلنا المسجد ونحن نؤم أبا سعيد أو ابن عمر، فإذا ابن عمر قاعد، فاكتنفناه، فقدمني حميد للمسألة، وكنت أجزأ على المنطق منه، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، إن قوما قد نشأوا بالعراق، وقرءوا القرآن وتفقهوا في الدين يقولون: لا قدر قال: «فإذا لقيتموهم فقولوا لهم: إن ابن عمر منهم بريء وهم منه برء، لو أنفقوا ما في الأرض ذهباً ما تُقبل منهم، حتى يؤمنوا بالقدر» وذكر الحديث بطوله.

٤٢٨- وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حساب قال: حدثنا حماد بن زيد، وذكر الحديث بطوله مثله.

٤٢٩/ أ- وحدثنا الضريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا النضر ابن شميل قال: حدثنا كهمس بن الحسن قال: حدثنا عبد الله بن بريدة، عن يحيى ابن يعمر.

٤٢٩/ ب- قال الضريابي: وحدثني محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا المعتمر بن سليمان قال: سمعت كهمساً، يحدث عن ابن بريدة، عن يحيى بن يعمر قالاً جميعاً: كان أول من قال في هذا القدر في البصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن حاجين أو معتمرين، وذكر الحديث بطوله.

وقد ذكرناه في غير هذا الموضع.

٤٣٠- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ قال: حدثنا أبي قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي نعام السعدي قال: كنا عند أبي عثمان النهدي، فحمدنا الله تعالى وذكرناه، فقلت: لأننا بأول هذا الأمر أشد فرحاً منه بآخره، فقال: ثبتك الله، كنا عند سلمان فحمدنا الله عز وجل وذكرناه، فقلت: لأننا بأول هذا الأمر أشد فرحاً مني بآخره، فقال سلمان: ثبتك الله «إن الله تعالى لما خلق آدم مسح على ظهره، فأخرج منه ما هو ذارئ إلى يوم القيامة، فخلق الذكر والأنثى، والشقاوة والسعادة، والأرزاق والآجال والألوان، فمن علم السعادة فعل الخير، ومجالس الخير، ومن علم الشقاوة فعل الشر، ومجالس الشر»<sup>(١)</sup>.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه؛  
أما بعد:

أورد المصنف في هذا الباب عدة أقوال عن عدد من الصحابة الكرام يستدل بها على إثبات القدر على الوجه الذي ورد في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ، فنجد فيه أن الصحابة -رضوان الله عليهم- لا يختلفون في هذا الأصل، وإنما تتطابق أقوالهم وفتاواهم رضي الله عنهم كما تتطابق مواقفهم، ولا غرابة، فالصحابة أفقه الناس وأعلم الناس بدين الله، أعلم الناس بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ وأشدّهم إيماناً لما تضمنه الكتاب والسنة من أصول وما بني عليها رضوان الله عليهم.

ورأيت في حوالات بعضهم على بعض، يعني يأتي السائل فيفتيه الصحابي بما عنده ثم يقول: اذهب إلى فلان فاسأله؛ أبي بن كعب، عبد الله بن مسعود وغيرهما ممن ذكرت

(١) إسناده صحيح على شرط مسلم.

رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٣٤٢- الأثيوبي)، واللالكائي [١٢٤١] من طرق عن حماد بن سلمة به.

أسماءهم في هذه الأحاديث، فهذا من تواضعهم وتجردهم وإخلاصهم لله رب العالمين ومن تأخيههم أيضاً، فلا تحاسد ولا تنافس ولا تعالي على الآخرين رضوان الله عليهم، فيجب أن نعتقد عقائدهم وأن نتخلق بأخلاقهم رضوان الله عليهم.

في هذه الآثار ما قد يصل إلى درجة الحسن، وفيها ما هو ضعيف ولكن معناه صحيح، والسلف قد درجوا على هذا؛ يستشهدون بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة والحسنة مما يصح الاحتجاج بها ثم يذكرون الآثار ما يصح منها وما لم يصح للاستئناس بها لا للاعتماد عليها، فهذه القاعدة افهموها. حديث أبي بكر ضعفه المحقق؛ لأن فيه انقطاعاً عبد الله بن شداد لم يدرك أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي حديث مرّ علينا هو مقطوع، ولكنه خفي على المحقق خفي عليه حال بعض الرواة اشتبه عليه يحيى أبو زكريا هذا اشتبه على المحقق كما اشتبه على غيره، والصحيح أنه يحيى بن سابق أبو زكريا وهو متروك، فاشتبه عليه يحيى بن زكريا بن أبي زائدة أحد الأعلام الثقات، والصحيح أنه من طريق يحيى بن سابق أبو زكريا وهو متروك، وقال فيه ابن حبان: «إنه يضع الحديث» وضعفه غير واحد، والذهبي منهم، ونص على بطلان هذا الحديث في «الميزان» في ترجمة يحيى بن سابق، الصحيح أنه يحيى بن سابق أبو زكريا المديني، وقد حكم الذهبي على هذا الحديث بالوضع، وعليه فالحديث منكر أو موضوع.

أما أثر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ففي إسناده شيء من الضعف.

لما اعترضه الجاثليق، وهو أحد كبراء النصاري، قال ماذا قال: قال المترجم: لا شيء، فعاد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الكلام، فاعترض الجاثليق مرة أخرى، فسأل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المترجم: ماذا قال؟ فأخبره بما قال، فقال له عمر: كذبت يا عدو الله ولولا عهدك لضربت عنقك؛ لأنه عارض في أمر كبير.



وهذا يدل على مكانة الإسلام؛ لأنه يأمر بالوفاء بالوعود والعهود، ويتوعد من لا يفي بذلك بالوعيد الشديد، ويمدح من يفي بذلك، ويعتبره من أعظم صفات المؤمنين الصادقين.

وهذا يدل أن معبدًا الجهنني تلقى هذا الفكر (القدر) من نصراني؛ نصراني علمه هذا المذهب<sup>(١)</sup>، ومعارضة الجاثليق هذه وهو من كبار النصاري من علمائهم يدل أنهم ينكرون القدر، نسأل الله العافية.

هذا الأثر رقم [٤١٩] فيه سلامة الكندي إسناده ضعيف<sup>(٢)</sup>، وهذا الدعاء يشبه لغة الروافض والشيعة، ما يشبه لغة أهل السنة، لكن على كل حال عليّ كان يعلم الناس الإسلام والقدر وغير ذلك من أمور الدين، وهو من كبار الصحابة ومن فقهاءهم وعلمائهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والله الحمد كل الصحابة لم يحصل فيهم بدعة لا في قدر ولا في غيره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فقد نزههم الله من الوقوع في البدع صغيرها وكبيرها، ونزههم من الكذب على

(١) قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن، كان نصرانيًا فأسلم ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهنني، وأخذ غيلان عن معبد». رواه الفريابي في «القدر» (٢٤٠) رقم (٣٤٨) وعنه الآجري في «الشريعة» (٩٥٩/٢) رقم [٥٥٥]، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢/٢٩٨) رقم [١٩٥٤]، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٧٤٩-٧٥٠) رقم [١٣٩٨].

(٢) لم يرو عنه غير نوح بن قيس؛ كما في ترجمته في «التاريخ الكبير» للبخاري (١٩٥/٤) رقم [٢٤٦٨] و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣٠٠/٤) رقم [١٣٠٨]، و«الثقات» لابن حبان (٣٤٣/٤). وقال أبو حاتم: «روى عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مرسل، حديث الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. «الجرح» (٣٠٠/٤).

وقال الحافظ المزي: «سلامة الكندي هذا ليس بمعروف، ولم يدرك عليًا». «تفسير ابن كثير» (١٦٢/٦).

وقال الحافظ العلائي في «تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل»، ص: [١٤٢]: «قال النخشي: لا نعرف سماع سلامة من علي، والجديد مرسل، قال أبو حاتم: مرسل».

رسول الله ﷺ، وهم أهل لذلك أن يحفظهم الله من البدع، وأن يحفظهم الله من الكذب، وهذه من مخازي المناهج والعقائد الفاسدة والعياذ بالله، والصحابة أبرُّ الناس قلوباً وأفقه الناس وأطهر الناس قلوباً ومنهجاً وعقيدة رضوان الله عليهم.

وحديث: «لو أن الله عذب أهل سمواته وأهل الأرض لعذبهم وهو غير ظالم

لهم»، ما معنى هذا الحديث؟

لو عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم؛ بعدله؛ وهو لا يظلم مثقال ذرة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لكن فيهم مطيعون، وفيهم ملائكة؛ فكيف ذلك؟

هم يشكرون الله عَزَّجَلَّ، لكن لا يبلغون درجة الشكر، لو أفنى الإنسان حياته في شكر نعمة ما استطاع أن يفي بها، فالله نعمه كثيرة على عباده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والعباد قاصرون على الوفاء بحق نعمه، فلو عذبهم على عدم الوفاء بهذه النعم لكان عدلاً من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ولكنه غفور رحيم حلیم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أرحم الراحمين، أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وهو أرحم الراحمين.

لكن هذا يبين مدى فضل الله على عباده ومدى حلمه وحكمته ورحمته بعباده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو لو عذبهم لما ظلمهم في شيء أبداً.

وهذا فيه حوالات الصحابة بعضهم على بعضهم، يفتي هذا ويفتي هذا، فيزداد السائل طمأنينة، فيحيله على أخيه، وهذا الأخ الجديد يحيل على من بعده، وهكذا حتى يخرج السائل على مثل الثلج في هذه القضية لما تتواطأ أقوالهم، هذا الصحابي هنا وهذا الصحابي في العراق وآخر في المدينة كلهم تتطابق فتاواهم لا يبقى عنده ذرة من الشك أن هذا هو الحق.

ومن ذلك رحلات التابعين إلى الصحابة إذا طرأت قضية معضلة ما يبتون فيها هم، يرجعون إلى علمائهم، فرجعوا في هذه القضية الخطيرة إلى الصحابة، قالوا لهم: إن أناساً فقهاء من طلاب العلم قالوا: إنهم يقولون: «لا قدر وأن الأمر أنف»، غاظهم هذا الأمر فرجعوا إلى من هم أعلم منهم، ألا وهم أصحاب محمد ﷺ، فشدوا الرحال مثل يحيى بن يعمر إلى المدينة هو وحמיד بن عبد الرحمن، والحديث في صحيح مسلم ووجدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فطرح يحيى بن يعمر هذا الموضوع بين يديه، قال: «إن قبَلنا أناساً يتفقرون العلم، ويقولون: لا قدر وإن الأمر أنف، فقال: أبلغهم أني منهم براء وأنهم مني برآء، والله لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهباً ما نفعه ذلك حتى يؤمن بالقدر».

هؤلاء يتفنون أصل علم الله، وأن الله لا يعلم بما يحدث في الأرض من معاصي العباد ومن أفعالهم إلا بعد أن توجد، وهذا كفر؛ فيه تكذيب لكتاب الله؛ والله قد أخبرنا في آيات كثيرة أنه علم كل شيء، وكتب كل شيء في اللوح المحفوظ... فكيف تنكر علم الله السابق؟! كيف وكتاب الله وجد فيه النصوص الكثيرة وسنن الرسول ﷺ كثيرة على أن الله قد علم الأشياء؛ علم ما كان وما سيكون في الأزل وكتبه في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، ويكتب ذلك ونحن في بطون أمهاتنا وعالم بذلك وكتبه وحفظته يكتبونه، ثم تقول: الله لا يعلم بهذه الأفعال إلا بعد أن يحدثها العباد! فهذا كفر وتكذيب بكتاب الله وسنة الرسول ﷺ، ولذلك قال عبد الله بن عمر وغيره: [والله لو أنفق أحدهم مثل أحد ذهباً ما نفعه ذلك].

قال تعالى: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]؛ ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ



إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ﴿[الْحَدِيد: ٢٢]﴾ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ  
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ  
وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿[الْأَنْعَام: ٥٩]﴾ كتب الله الأشياء هذه قبل أن يخلق السموات  
والأرض بخمسين ألف سنة وعلمها من الأزل، فكيف تكذب بهذه النصوص؟!

ولماذا يكذبون بهذه الأشياء؟ لماذا يكذبون بالقدر؟ يزعمون أنهم ينزهون الله عن  
الظلم ويعطلون صفات الله عَزَّوَجَلَّ تنزيهاً لله عن مشابهة المخلوقين في زعمهم، يعني هذا  
الرجوع إلى العقل والاعتراض بالعقل يوقع في الكفر ويوقع في الضلال، فلا بد من الهداية  
-هداية الله- على السنة رسله، ولذا أرسل الرسل وأنزل الكتب لتقوم حجة الله على  
عباده، ولئلا يكون للعباد عليه أي حجة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِدَّةُ الرسل.

وقد تقدم لكم أن علم الله بما يفعل العباد وكتابته لذلك لا يستلزم الجبر؛ لأن الله  
أعطى الإنسان عقلاً وقدرة واختياراً ومشئته، والعقل يميز بين الأمور التي يكره عليها،  
والأمور التي يأتيها اختياراً ورغبة.



## الأسئلة

سؤال: شيخنا حفظكم الله؛ يقول السائل: ما معنى: «فقدمني حميد للمسألة»

وكنت أجراً على المنطق منه»، هل يدل هذا على جواز التعمق في المنطق؟

جواب: ليس فيه منطق، هذا يريد الفصاحة، ما يقصد المنطق الفاسد، يقصد أنه أجراً على الكلام، ذاك عنده شيء من الحياء من الخجل عن التعبير عما يريد، مثل هذا... وهذا عنده بيان.

سؤال: شيخنا حفظكم الله؛ يقول السائل: هل مقادير الإنسان مثل عمله ورزقه،

والحديث الصحيح: «لا تموتن نفس حتى تستكمل رزقها»<sup>(١)</sup>؛ هل معنى الحديث أن الإنسان إذا جلس عاطلاً عن العمل ولم يعمل، هل من قدر الله عليه أم من نفسه؟

جواب: كل شيء بقدر الله عز وجل، لكن هذا مسؤول، الله سبحانه وتعالى ربط الأسباب بالمسببات، قد قلنا لكم في مسألة الذي يريد ولدًا يقول: رب أعطني بدون زوجة.. معقول هذا؟! حتى عند البهائم؛ الذي عنده أرض ويقول: أنا ما أزرعها، وإذا شاء الله تنبت وتأتي بالطعام.. هذا كلام سخيف! لا بد من بذل الأسباب؛ تريد الجنة لا بد من العمل، ولهذا يقول الرسول: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له»<sup>(٢)</sup> فلا بد من بذل الأسباب لأن الله ربط المسببات بالأسباب.

تعرفون أن داود عليه السلام كان حدادًا<sup>(٣)</sup> وذكريا عليه السلام كان نجارًا<sup>(٤)</sup> أنبياء

(١) ورد من حديث حذيفة وابن مسعود وأبي أمامة وجابر رضي الله عنهم، انظر: «الصحيح» [٢٨٦٦] و«تخريج مشكاة الفقير»، ص: (١٩-٢٠)، للألباني.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجَالُ أَوْبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ۖ أَنْ آعْمَلْ سَبْعَ نَجَاتٍ وَفُتِّرَ فِي السَّعْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سَبَأ: ١٠-١١].

(٤) كما في «مسند أحمد» (٢/٢٩٦)، و«صحيح مسلم» حديث [٢٣٧٩]، و«سنن ابن ماجه» حديث =

ويستحقون الإكرام بدون جهد، لكن الله هذه سنته وشرعه لا بد منه، والذي يعطل الأسباب يقدر في الشرع.

سؤال: شيخنا، يقول السائل: هل هذا الحديث ثابت: «لو عذب الله أهل السموات والأرض لعذبهم حين عذبهم وهو غير ظالم لهم»، مع أنها فيها فعل المستحيلات. وقد رأيت الإمام ابن رجب في شرح الحديث عن أبي ذر: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي..»<sup>(١)</sup> يرد هذا الحديث سنداً ومتناً كما في جامع العلوم والحكم؟

جواب: ابن رجب رد هذا الحديث؟ الذي سأل يأتي. أنا ما أذكر أنه رد هذا الحديث<sup>(٢)</sup>؛ والحديث إذا ثبت ما يجوز رده، نجتمع بينه وبين ما نرى أنه قد عارضه من الأحاديث، ثم بعد ذلك إذا ما استطعنا الجمع فنبحث عن الناسخ، فإذا لم نقف على الناسخ انتقلنا إلى الترجيح ثم التوقف، أما نرده هكذا لا؛ وهذا معناه ليس بمستحيل، وقد بينا لكم معنى الحديث، وأن الله له من الحقوق والنعم التي لا يفي بها أحد لا أنبياء ولا ملائكة، لا أحد يفي بما يقابل هذه النعم العظيمة مهما بذل الإنسان أو غيره من المخلوقات واجتهد في عبادة الله لا يفي بشيء من النعم، ولهذا قال الرسول

[٢١٥٠] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً.

(١) والحديث أخرجه مسلم (٤/ ١٩٩٤)، ٤٥ - كتاب: «البر»، «١٥ - باب تحريم الظلم»، حديث [٥٥]. وأحد (١٦٠/٥).

(٢) قال الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ص ٢٢٣ - المعرفة): «وخرَّج أبو داود وابن ماجه من حديث أبي سنان سعيد بن سنان، عن وهب بن خالد الحمصي، عن ابن الدَّيْلَمي أَنَّهُ سَمِعَ أَبِي ابن كعبٍ يَقُولُ: «لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ؛ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحَّمَهُمْ؛ لَكَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَأَنَّهُ أَتَى ابْنَ مَسْعُودٍ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَتَى زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، فَحَدَّثَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ ذَلِكَ». وفي هذا الحديث نظر، ووهب بن خالد ليس بذلك المشهور بالعلم. وقد يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ لَوْ أَرَادَ تَعْذِيبَهُمْ؛ لَقَدَّرَ لَهُمْ مَا يَعْذِبُهُمْ عَلَيْهِ، فَيَكُونُ غَيْرَ ظَالِمٍ لَهُمْ حَيْثُ ذَكَرَ. أقول: وهب بن خالد الحميري، قال فيه الذهبي في «الكاشف»: «ثقة»، وكذا قال فيه الحافظ ابن حجر: «ثقة».



غِيَةِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ: «اعملوا واعلموا أنه لن يدخل أحدًا منكم الجنة عمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله، قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل»<sup>(١)</sup> فنجاتك من النار وإدخالك الجنة بفضل الله ورحمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فله المنُّ وله الفضل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهذا الحديث يؤكد الحديث الذي يدَّعي الأخ أن ابن رجب قد رده، وكل يؤخذ من قوله ويرد؛ ابن رجب أو غيره.

سؤال: شيخنا؛ يقول السائل: عن عمرو بن دينار عن ابن رجب، فهل نقول بأن هذا الراوي: مجهول أم مبهم؟

جواب: يقال: مبهم؛ مجهول إذا سقط من الإسناد، أما إذا كان قال: «عن رجل» أو «عن شيخ» أو «عن أخبره»؛ يعني الذي أخبره مبهم لا مجهول؛ والمجهول والمبهم يعنى واحد، لكن هذا اصطلاح المحدثين.

سؤال: يقول: أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن رجب، عن عبد الله بن شداد.

لو قال: عمرو بن دينار عن عبد الله بن شداد رأسًا يكون أسقط هذا الرجل الذي قال: «عن أخبره» لو قال رأسًا عبد الله بن شداد يكون في الإسناد سقط، والساقط هذا محذور، أما وقد ذكر الوسطة ولكن بلفظ مبهم، فهو مبهم.

سؤال: شيخنا؛ يقول السائل: ما معنى قول: «الحديث إسناده ضعيف ومعناه صحيح» وهل يعمل به؟

جواب: معناه صحيح؛ لأنه مطابق لنصوص أخرى، فالعمل بالنصوص

<sup>(١)</sup> أخرجه البخاري في «المرضى» حديث [٥٦٧٣] ومسلم في «صفة القيامة» حديث [٢٨١٦].

الأخرى لا به وحده، وإذا كان هذا الضعيف ينجبر يتقوى بالأحاديث الأخرى ويعمل به، وإذا كان لا ينجبر؛ في روايته كذاب في إسناده كذاب، أو متهم بالكذب، أو فاحش الغلط، فهذا ولا كرامة لا يقوى ولا يتقوى، ونعمل بما عداه مما ثبت لنا.

سؤال: شيخنا، حفظكم الله؛ يقول السائل: زعم بعض الأخوة أنهم جاءوك وسألوك كيف نربي النشء على المنهج، وقال: إنك قلت لهم: لا تبدأوا بالمنهج، ولكن أصلوهم على العلم، إلا إذا وجدتم ضغوطاً من الحزبيين، عندها فابدأوا بالمنهج، فهل هذا الكلام صحيح؟

جواب: ما أذكر هذه الإجابة، ولكن ما أدري ما هو المنهج عندك، أريد أن أعرف اصطلاحكم في المنهج هذا؛ لأن اصطلاحكم غير اصطلاحى فما هو المنهج عندكم؟ لا تسلكوا مسالك الحزبيين في التستر.

فالمنهج يا إخوة والعقيدة متلازمان، المنهج يكون في كل علم، المنهج كيف نستدل، كيف نأخذ الأحاديث، كيف نعطيها، إيش منهجنا في الحديث، علم الحديث - إن شاء الله - كله منهج تصحيح والتضعيف والتوثيق... هذا يدخل في المنهج؛ نقد الرواة والجرح والتعديل من المنهج، فهل هذا يريد الجرح والتعديل فقط، يعني التحذير من أهل البدع فقط أو يريد المنهج بكامله، المنهج بكامله تركه ضلال في ضلال، لكن فلان مثلاً يعني مبتدع إن كان له صيت وانتشار ودعاة... يحذر منه، وإن كان خاملاً ليس له دعوة إلى شيء أتركه، هذا منهج السلف، يعني أن المبتدع إذا كان ساكتاً دعه يموت هو وبدعته لا تنبشه، وإذا مات لا تنبشه، فإن في ذكرك له إحياء له ونشراً له وذكرك لبدعته نشر لها، لكن إذا امتحنا بنشر هذه البدع بصيت صاحبها وبدعته فهذا نحذر منه، مثل سيد قطب في الإذاعات في النوادي في الدروس في كل مكان، سألك إنسان عنه تقول: ضال مبتدع، وتبين ما تعرفه، هذا امتحن الله به الأمة، وامتحن الله به الدعوة السلفية، وفكره

غزا الدعوة السلفية في العالم كله وفي عقر دارها، تعرفون ما لفكره من الانتشار، وما له من الأنصار والأولياء بحيث إن هؤلاء الجهلاء أو الظالمين لو وقفوا على طعن سيد قطب في الصحابة لتلاشت مكانتهم أمام هذا العملاق وهذا الأسطورة الذي ضخموه على الناس وهو جاهل تاريخه مظلم من أول حياته، نفخوا فيه وجعلوه مجدداً للمجددين إمام الأئمة، هذا يحذر منه، هذا مثال أما إذا ما كان له صيت ولا ذكر أتركه، وإذا كان لدعوته انتشار وله دعاة وكذا تحذر منه.

سؤال:

شيخنا؛ يقول السائل: ما وجه الفرق بين القدرية القدامى والحديثين؟

جواب: القدرية القدامى الذين كفرهم عبد الله بن عمر وغيره والعلماء على تكفيرهم هم الذين ينكرون علم الله السابق، القدرية المتأخرون يؤمنون بعلم الله السابق، لما جاءتهم ضربات من أهل السنة ورأوا أن هذا كفر فعلاً رجعوا فاعترفوا بعلم الله السابق، ولكن يقولون: إن المعاصي ما تدخل في المشيئة، وقد كررنا لكم هذا، فهم بهذا الاعتبار مجوس هذه الأمة؛ لأنهم جعلوا مع الله خالقين، واختلف أهل السنة في تكفيرهم، منهم من يكفرهم ومنهم من لا يكفرهم، أما الأولون فهم كفار بالإجماع.

سؤال: يقول السائل: فيما هو الراجح لديكم في ابن الصياد، هل هو الدجال

وهل من الصحابة من قال أن ابن الصياد هو الدجال؟

جواب: من الصحابة عمر وعبد الله بن عمر وجابر وحفصة زوجة النبي ﷺ، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يقولها أمام النبي ﷺ والنبي ﷺ يسمعه ويراه ولا ينكر عليه، لكنه مشتبه على النبي ﷺ فما جزم بأنه الدجال، ولا أنكر على عمر؛ لأنه عنده قرائن، ففيه احتمال قوي أن يكون هو، ويحتمل أن يكون غيره<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: «صحيح مسلم» كتاب «الفتن»، الأحاديث (٢٩٢٥، ٢٩٢٩، ٢٩٣٢).



قال الأجرى رَحِمَهُ اللهُ:

٤٣١- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه قال: حدثنا أبو عثمان أنه سمع عبد الله أو سلمان - ولا أراه إلا سلمان - قال: «إن الله خمر طينة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ أربعين ليلة، أو أربعين يوماً، ثم ضرب بيديه فيه، فخرج كل طيب في يمينه، وكل خبيث في يده الأخرى، ثم خلط بينهما، قال: فمن ثم يخرج الحي من الميت، والميت من الحي» أو كما قال<sup>(١)</sup>.

٤٣٢- وأخبرنا الفريابي، قال: حدثنا أبو مروان عبد الملك بن حبيب المصيصي، قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان قال: إن الله خمر طينة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ أربعين يوماً، أو أربعين ليلة - فذكر الحديث، فقال فيه: عن سلمان وحده<sup>(٢)</sup>.

٤٣٣- وأخبرنا الفريابي، قال: حدثنا أبو كامل الجحدري، قال: حدثنا عبد الواحد، قال: حدثنا الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الحجاج الأودي قال:

(١) إسناده صحيح. رواه الفريابي في «القدر» [١١] والبيهقي في «الأسماء والصفات» [٧١٧] من طريقين آخرين عن معتمر بن سليمان به.

ورواه ابن سعد في «الطبقات» (٢٧/١)، والدارمي في «النقض على بشر المريسي» (٢٧٣/١) - (٢٧٥)، والفريابي في «القدر» [١٢]، والطبري في تفسيره (٣١٠-٣١١/٥)، وأبو الشيخ في العظمة (١٥٤٦/٥)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» [٧١٦]، من طرق عن سليمان التيمي عن عبد الله بن مسعود أو سلمان، به.

(٢) في إسناده أبو مروان عبد الملك بن حبيب، قال فيه الحافظ: مقبول، لكنه متابع، فرواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٦٣-٢٦٤) عن محمد بن أحمد ثنا بشر بن موسى ثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق الفزاري به.

ورواه ابن بطة في «الإبانة» (١٦٥٠-الآثوبي)، والطبري في تاريخه (٦٤/١)، من طريقين عن حماد بن سلمة عن سليمان التيمي به.

قلت لسلطان: ما قول الناس: حتى تؤمن بالقدر خيره وشره؟ قال: «حتى تؤمن بالقدر! تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، ولا تقول: لو فعلت كذا وكذا لكان كذا وكذا، ولو لم أفعل كذا وكذا لم يكن كذا وكذا»<sup>(١)</sup>.

٤٣٤- وأخبرنا الفريابي، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن محمد بن عجلان، عن سعيد المقبري عن أبيه، عن عبد الله بن سلام أنه قال: «خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وقدر فيها أقواتها وجعل فيها رواسي من فوقها يوم الثلاثاء والأربعاء، ثم استوى إلى السماء وهي دخان فخلقها يوم الخميس ويوم الجمعة، وأوحى في كل سماء أمرها، وخلق آدم في آخر ساعة من يوم

(١) في إسناده: أبو الحجاج الأودي، وفي بعض النسخ: الأزدي، وهو الموافق لما في الطرق الأخرى كما سيأتي في التخريج، وهذا الأزدي مجهول لم يرو عنه غير أبي إسحاق السبيعي. انظر: «الطبقات» لابن سعد (٢١٦/٦)، و«تاريخ البخاري» (٣٠٧/٧)، و«فتح الباب في الكنى والألقاب» لابن منده (ص ٢٦٧)، و«المقتنى في سرد الكنى» للذهبي (١/١٦٨). وفي إسناده أيضًا الأعمش وأبو إسحاق السبيعي كلاهما مدلس، أما الأعمش فمتابع، كما سيأتي في التخريج، وأبو إسحاق قد صرح بالسماع في بعض الطرق، ويقويه رواية شعبة عنه، فإنه روي عنه أنه قال: «كفيتكم تدليس ثلاثة: الأعمش وأبي إسحاق وقتادة» كما في «طبقات المدلسين» لابن حجر، ص: [٥٩].

رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٩٢٣] عن أبيه عن أبي معاوية عن الأعمش به نحوه. ورواه معمر في جامعه (١١٨/١١ - ٢٠٨٣)، ومن طريقه ابن بطة (١٦٥٣ - الأثيوبي)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١ - ٢٤٠ - ٢٤١)، من طريق شعبة بن الحجاج، والطبراني (٦ - ٢٢٠ - ٦٠٦)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (٨٢/١)، والبيهقي في «القضاء والقدر» [٤٨٤] من طريق فطر بن خليفة، والبيهقي في «الكبرى» (١٠ - ٢٠٤)، وفي «القضاء والقدر» [٢٠٨]، واللالكائي [١٢٤٠]، من طريق سفيان الثوري، أربعتهم (معمر وشعبة وفطر وسفيان) عن أبي إسحاق عن - وفي رواية فطر: سمعت - أبي الحجاج الأزدي، وفي رواية معمر: رجل من الأسد.

الجمعة على عجل، ثم تركه أربعين يوماً ينظر إليه، ويقول تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [الزُّبَيْرِيُّ: ١٤]، ثم نفخ فيه من روحه، فلما دخل في بعضه الروح ذهب ليجلس فقال الله تَعَالَى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، فلما تتابع فيه الروح عطس فقال الله تَعَالَى: قل: الحمد لله، فقال: الحمد لله، فقال الله تَعَالَى: رحمك ربك، ثم قال له: اذهب إلى أهل ذلك المجلس من الملائكة فسلم عليهم، ففعل، فقال: هذه تحيتك وتحية ذريتك، ثم مسح ظهره بيديه، فأخرج فيهما من هو خالق من ذريته إلى أن تقوم الساعة، ثم قبض يديه، ثم قال: اختر يا آدم، فقال: اخترت يمينك يا رب وكلتا يديك يمين، فبسطها فإذا فيها ذريته من أهل الجنة، فقال: من هؤلاء يا رب؟ قال: هم من قضيت أن أخلق من ذريتك [من أهل الجنة] إلى أن تقوم الساعة، فإذا فيهم من له وبيص، فقال: من هؤلاء يا رب، قال: هم الأنبياء. قال: فمن هذا الذي كان له وبيص قال: هو ابنك داود، قال: فكم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة، قال: فكم عمري؟ قال: ألف سنة، قال: فزده يا رب من عمري أربعين سنة. قال: إن شئت، قال: فقد شئت، قال: إذا تكتب وتختتم، ولا يبدل، ثم رأى في آخر كف الرحمن تَبَارَكَ وَتَعَالَى منهم آخر، له فضل وبيص فقال: فمن هذا يا رب؟ قال: هذا محمد، هو آخرهم، وأولهم أدخله الجنة، فلما أتى ملك الموت ليقبض نفسه، قال: إنه قد بقي من عمري أربعون سنة، قال: أو لم تكن وهبتها لابنك داود، قال: لا، قال: فنسي آدم، فنسيت ذريته، وعصى آدم، فعصت ذريته، وجحد آدم فجحدت ذريته، وذلك أول يوم أمر بالشهود<sup>(١)</sup>.

(١) إسناده حسن، فيه محمد بن عجلان، قال في «الكاشف»: «وثقه أحمد وابن معين، وقال غيرهما: سيء الحفظ». وقال في «التقريب»: «صدوق».

قلت: تابعه على بعض المتن - وليس فيه شاهد الترجمة - ابن أبي ذئب وأبو معشر، كلاهما عن سعيد



[٤٣٥] وأخبرنا الفريابي، قال: حدثنا إسحاق بن راهويه، قال: أخبرنا حكام ابن سلم الرازي، قال: حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَفْهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢ - ١٢٣]. قال: جمعهم له يومئذ جميعاً ما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم جعلهم أرواحاً، ثم صورهم واستنطقهم وتكلموا، وأخذ عليهم العهد والميثاق، ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيمة إنا كنا عن هذا غافلين ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢ - ١٢٣]، قال: فإني أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع، وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، فلا تشركوا بي شيئاً، فإني أرسل إليكم رسلي يذكرونكم عهدي وميثاقي، وأنزل عليكم كتابي، فقالوا: نشهد إنك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك، ورفع لهم أبوهم آدم، فنظر إليهم، فرأى فيهم الغني والفقير، وحسن الصورة، ودون ذلك، فقال: يا رب لو شئت سويت بين

المقبري عن أبيه عن عبد الله بن سلام.

والأثر رواه ابن بطة (١٥٩١ - الأثيوبي) عن الآجري به.

ورواه ابن أبي شية في «المصنف» (١٤ / ١٢١ - الحوت)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» [٢١٩]، وابن بطة (١٥٩١ - الأثيوبي)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣ / ١٠٤٢)، من طريقين عن الليث بن سعد به، مختصراً.

ورواه الفريابي في «القدر» [٢]، وابن منده في «التوحيد» [٥٧]، والبيهقي في «الأسماء والصفات» [٨١١]، من طريقين عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري به، نحوه إلى قوله: «وَوَلَّخَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ عَلَى عَجَلٍ».

ورواه أبو الشيخ في «العظمة» (٤ / ١٣٦٦) من طريق أبي معشر عن سعيد المقبري به، نحو رواية ابن أبي ذئب.

عبادك، فقال: إني أحب أن أشكر، ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج، وخصوا بميثاق آخر في الرسالة والنبوة، فذلك قوله تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ...﴾ [الْأَنْعَامُ: ٧]... الآية. وهو قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الرُّومُ: ٣٠] وذلك قوله: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذَرِ الْأُولَى﴾ [التَّحْتِ: ٥٦]، وهو قوله تَعَالَى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٠٢]، وهو قوله تَعَالَى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيْتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ...﴾ [يُونُسُ: ٧٤].

فكان في علمه تَعَالَى يوم أقروا به من يكذب به، ومن يصدق به، فكان روح عيسى ابن مريم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في تلك الأرواح التي أخذ عليها العهد والميثاق في زمن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فأرسل ذلك الروح إلى مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ حين انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ إلى قوله تَعَالَى: ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ [مَرْيَمُ: ١٧ - ١٩]، قال: فحملت الذي<sup>(١)</sup> خاطبها، وهو روح عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٢)</sup>.

قال إسحاق: قال حكام: وحدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب قال: «دخل من فيها»<sup>(٣)</sup>.

٤٣٦. أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا محمد بن مصفى - أبو عبد الله الحمصي - قال: حدثنا محمد بن حرب، قال: حدثنا الزبيدي، عن الزهري، عن إبراهيم بن

(١) في الأصل: «التي»، والصواب ما أثبتناه.

(٢) هذا كلام غريب، قال ابن كثير في تفسيره (٩/ ٢٢٧): «وهذا في غاية الغرابة والنعارة»، يقصد أن الروح هو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا واضح من السياق القرآني في سورة مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ.

(٣) الصواب أن الداخل فيها إنما هو نفخة جبريل.

عبد الرحمن بن عوف أنه غشي على عبد الرحمن بن عوف في وجعه غشية ظنوا أنه قد فاض منها، حتى قمنا من عنده، وجللوه ثوباً وخرجت أم كلثوم ابنة عقبة امرأة عبد الرحمن إلى المسجد تستعين بما أمرت به من الصبر والصلاة، فلبثوا ساعة وعبد الرحمن في غشيته، ثم أفاق عبد الرحمن فكان أول ما تكلم به أن كبر، وكبر أهل البيت ومن يليهم، فقال لهم عبد الرحمن: أغشي علي آنفاً؟ فقالوا: نعم، قال: صدقتم، فإنه انطلق بي في غشيتي رجلاً أجدهما شدة وغلظة، فقالا: انطلق بنا نحاكمك إلى العزيز الأمين، فانطلقا بي حتى لقينا رجلاً فقال: أين تذهبان بهذا؟ قالا: نحاكمه إلى العزيز الأمين، قال: فارجعا فإنه ممن كتب الله لهم السعادة والغفرة وهم في بطون أمهاتهم، وإنه يستمتع به بنوه إلى ما شاء الله. قال: فعاش بعد ذلك شهراً ثم مات<sup>(١)</sup>.

٤٣٧- وأخبرنا الفريابي، قال: حدثنا محمد بن عزيز، قال: حدثني سلامة بن روح، عن عقيل بن خالد، قال: حدثني ابن شهاب الزهري قال: حدثني إبراهيم

(١) في إسناده أبو جعفر الرازي، قال في «الكاشف»: «قال أبو زرعة: يهم كثيراً. وقال النسائي: ليس بالقوي، ووثقه أبو حاتم». قلت: تابعه سليمان التيمي عن الربيع به، كما سيأتي في التخريج. وفيه أيضاً: الربيع بن أنس البكري، قال في «الكاشف»: «قال أبو حاتم: صدوق». رواه ابن بطة (١٣٣٧-الأثيوبي) و(١٥٩٠-الأثيوبي)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/١٩٧٢)، والحاكم (٣٥٣/٢) برقم [٣٢٥٥]، وعنه البيهقي في «الأسماء والصفات» [٧٨٥] وفي «القضاء والقدر» [٦٦]، واللالكائي [٩٩١] من طرق عن أبي جعفر الرازي به، تأمناً ومختصراً. قال الحاكم: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي.

ورواه أحمد (٥/١٣٥) والفريابي في «القدر» [٥٣]، وابن بطة (١٣٣٩-الأثيوبي) وابن منده في الرد على الجهمية، ص: [٣١]، من طريقين عن معتمر بن سليمان عن أبيه عن الربيع بن أنس نحوه.



ابن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: «غشي على عبد الرحمن بن عوف في وجعه...»  
وذكر نحوه من هذا الحديث قبله<sup>(١)</sup>.

(١) أثر صحيح بطرقه.

في الإسناد الأول محمد بن مصفى، قال في الكاشف: «ثقة يغرب». وقال في «التقريب»: «صدوق له أوهام وكان يدلس»، وباقي رجاله ثقات، والزهرى مدلس لم يصرح بالسماع، لكن ثبت سماعه في طرق أخرى كما سيأتي في التخريج.

والإسناد الثاني: فيه محمد بن عزيز، قال في «الكاشف»: «تردد فيه النسائي، وقال ابن أبي حاتم: صدوق». وقال في «التقريب»: «فيه ضعف، وقد تكلموا في صحة سماعه من عمه سلامة». انظر: «الميزان» (٣/٦٤٧-٦٤٨).

وفيه سلامة بن روح، قال في «الكاشف»: «قال أبو زرعة: منكر الحديث. وقواه ابن حبان». وقال في «التقريب»: «صدوق له أوهام، وقيل: لم يسمع من عمه، وإنما يحدث من كتبه». قلت: سأل ابن أبي حاتم أبا زرعة: يكتب حديثه؟ قال: نعم، يكتب على الاعتبار. وروى عن إسحاق بن إسماعيل أنه قال: «الكتب التي يروي عن عقيل صحاح». «الجرح والتعديل» (٤/٣٠١، ٣٠٢).

وهذا الأثر رواه ابن بطة (١٥٨٧-الأثيوبي) من طريقين عن محمد بن مصفى به. وتابعه يزيد بن عبد ربه - في الأصل: ابن عبد الله - عن محمد بن حرب به. رواه ابن عساكر في تاريخه (٣٥/٢٩٨) بإسناده عن محمد بن يحيى الذهلي عنه.

ورواه الحاكم (٣/٣٤٧) برقم [٥٣٤١] وعنه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/٤٣)، ويعقوب الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/١٨٠)، ومن طريقه البيهقي في «القضاء والقدر» [١٠٩]، وأبو العباس ابن البرقي في «مسند عبد الرحمن بن عوف» [٢٣]، وابن أبي الدنيا في «المحتضرين» [٣٥٢]، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (١/١٢٢) برقم [٤٨٤]، واللالكائي [١٢٢٠]، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/٢٩٥-٢٩٨)، من طرق عن الزهرى به. ووقع التصريح بسماع الزهرى من إبراهيم في رواية صحيحة عند الحاكم والفسوي وابن عساكر.

ورواه سعد بن إبراهيم عن أبيه متابعاً الزهرى، أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٣٥/٢٩٨) بإسناد حسن، إلى عبد الله بن أحمد عن أبيه عن إبراهيم بن سعد عن أبيه به.

ورواه معمر في جامعه (١١/١١٢-المصنف)، وعنه عبد الرزاق في تفسيره (١/٢٩٨)، والحاكم (٢/٢٩٦ برقم ٣٠٦٦): عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن أمه أم كلثوم بنت عقبة: أن عبد الرحمن بن عوف غشي عليه غشية...، وذكرت القصة. قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين». ووافقه الذهبي.

٤٣٨ - أخبرنا الضريابي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا عثمان بن أبي العاتكة قال: حدثني سليمان بن حبيب، عن الوليد بن عباد، أن أباه عباد بن الصامت لما احتضر سأله ابنه، فقال: يا أبت أوصني، قال: أجلسوني، فلما أجلسوه قال: يا بني اتق الله، ولن تتقي الله، حتى تؤمن بالله، ولن تؤمن بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت النبي ﷺ يقول: «**القدر على هذا، من مات على غير هذا دخل النار**»<sup>(١)</sup>.

٤٣٩ - وأخبرنا الضريابي، قال: حدثنا محمد بن مصفى، قال: حدثنا بقية، قال: حدثني معاوية بن سعيد، قال: حدثني عبد الله بن السائب عن عطاء بن أبي رباح قال: سألت الوليد بن عباد بن الصامت، كيف كانت وصية أبيك إياك حين حضره الموت؟ قال: دعاني فقال: يا بني؛ أوصيك بتقوى الله **تعالى**، واعلم أنك لن تتقي الله حتى تؤمن بالله، واعلم أنك لن تؤمن بالله ولن تطعم طعم حقيقة الإيمان، ولن تبلغ العلم حتى تؤمن بالقدر كله، خيره وشره، وقال: قلت: يا أبت: وكيف لي أن أؤمن بالقدر كله؛ خيره وشره؟ قال: تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، أي بني؛ إني سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن أول ما خلق الله تعالى القلم، قال: اكتب، قال: ما أكتب يا رب؟ قال: اكتب القدر، قال: فجرى القلم في تلك الساعة بما كان وما هو كائن إلى الأبد**»<sup>(٢)</sup>.

(١) سبق تخريجه برقم [٣٧١].

(٢) في إسناده: محمد بن مصفى، قال في «الكاشف»: «ثقة يغرب».

وفيه بقية بن الوليد، قال في الكاشف: «وثقه الجمهور في ما سمعه من الثقات، وقال النسائي: إذا قال: حدثنا وأخبرنا، فهو ثقة». وقال في «التقريب»: (صدوق، كثير التدليس عن «الضعفاء»).

٤٤٠- أخبرنا الضريابي، قال: حدثني أبو أنس مالك بن سليمان قال: حدثنا بقية - يعني: ابن الوليد - عن مبشر بن عبيد، عن عطاء بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قول الله تَعَالَى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ ٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ [الأنعام: ٢٩ - ٣٠]، وكذلك خلقهم حين خلقهم مؤمنًا وكافرًا، وسعيدًا وشقيًا، وكذلك يعودون يوم القيامة مهتدين وضالًا.

٤٤١- أخبرنا الضريابي، قال: حدثنا منجاب بن الحارث، قال: أخبرنا علي بن مسهر، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...﴾ [الأنعام: ١٧٢] قال: «لما خلق الله آدم أخذ ذريته من ظهره كهيئة النذر، ثم سماهم بأسمائهم، فقال: هذا فلان بن فلان يعمل كذا وكذا. وهذا فلان بن فلان يعمل كذا وكذا، ثم أخذهم بيده قبضتين، فقال: هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار» (١).

قلت: قال ابن عدي في «الكامل» (٨٠ / ٢): يخالف في بعض رواياته عن الثقات، وإذا روى عن أهل الشام فهو ثبت، وإذا روى عن غيرهم خلط.

وفي إسناده معاوية بن سعيد، قال في «الكاشف»: «وثق». وقال في «التقريب»: «مقبول».

وعبد الله بن السائب، إن كان محفوظًا فهو الكندي، ويقال: الشيباني الكوفي، وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي وابن نمير وغيرهم، كما في «التهذيب» (٢٣٠ / ٥)، وإلا لم أجد في الرواة عن عطاء ولا في شيوخ معاوية بن سعيد ذكرًا لعبد الله بن السائب.

رواه ابن أبي عاصم في «السنة» [١٠٤] عن محمد بن مصفى به.

وقد رواه جماعة من الثقات أبو داود الطيالسي وسعيد بن سليمان وأبو النضر وعلي بن الجعد وعباد بن العوام فقالوا: عن عبد الواحد بن سليم البصري عن عطاء به نحوه.

والحديث سبق تخريجه برقم (٣٤٦، ٣٤٧).

(١) هذا الأثر إسناده فيه الأعمش وحبيب بن أبي ثابت كلاهما مدلس.

رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦١٣ / ٥) عن أبي زرعة عن منجاب بن الحارث به.



٤٤٢ - وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا علي بن الحسن بن شقيق قال: حدثنا عبد الله - هو ابن المبارك - قال: حدثني ابن جريج، عن الزبير بن موسى، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن الله تعالى ضرب منكبه الأيمن - يعني آدم عليه السلام - فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية، فقال: هؤلاء أهل الجنة، ثم ضرب منكبه الأيسر، فخرجت كل نفس مخلوقة للنار سوداء، هؤلاء أهل النار، ثم أخذ عهدهم على الإيمان به، والمعرفة له ولأمره، والتصديق بأمره، بني آدم كلهم وأشهدهم على أنفسهم، فأمنوا وصدقوا وعرفوا وأقروا»<sup>(١)</sup>.

رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٨٧٦]، وابن جرير في «التفسير» (٢٢٧/١٣)، وابن بطة في «الإبانة» (١٣٣٨ - الأثيوبي)، من ثلاث طرق أخرى عن الأعمش به.

رواه إسحاق بن راهويه (٩٨٨/٢ - أحكام أهل الذمة) وابن جرير في «التفسير» (٢٢٧/١٣ - ٢٢٨) من طريق وكيع عن الأعمش، وابن بطة في «الإبانة» (١٣٣٤ - الأثيوبي) من طريق وكيع عن سفيان الثوري، (الأعمش وسفيان) كلاهما عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «مَسَحَ اللَّهُ ظَهْرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخْرَجَ فِي يَمِينِهِ كُلَّ طَيِّبٍ، وَأَخْرَجَ فِي يَدِهِ الْأُخْرَى كُلَّ خَبِيثٍ».

(١) في إسناده ابن جريج وهو مدلس وقد عنعن. والزبير بن موسى، قال في «التقريب»: «مقبول».

رواه ابن جرير في «التفسير» (٢٣٧/١٣ - ٢٣٨)، وابن بطة في «الإبانة» (١٣٤٠ - الأثيوبي)، وابن منده في «الرد على الجهمية»، ص: [٣٣] من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج به.

وله طريق أخرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه. أخرجه ابن منده في «الرد على الجهمية»، ص: [٣٣] من طريق محمد بن عثمان بن إبراهيم القيسي - **النصواب**: العبسي -، عن أبي بلال الأشعري، عن أبي بشر، عن الحكم، عن سعيد بن جبير. وهذا إسناده ضعيف، فيه أبو بلال الأشعري لئنه الدارقطني وغيره، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: «يغرب ويتفرد». «لسان الميزان» (١٤/٦) و(٢٢/٧)، ومحمد بن عثمان هو ابن أبي شيبة، اختلف فيه، وقال ابن عدي: «لم أر له حديثاً منكراً». «اللسان» (٢٨٠/٥).

٤٤٣- وأخبرنا الفريابي، قال: حدثنا منجاب بن الحارث قال: حدثنا علي بن مسهر، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس قال: «إن أول ما خلق الله تَعَالَى القلم، فقال له: اكتب، قال: يا رب وما أكتب؟ قال: اكتب القدر، فجرى بما هو يكون في ذلك إلى أن تقوم الساعة. وكان عرشه على الماء، ثم رفع بخار الماء، ففتقت منه السموات والأرض، ثم خلق النون، فدحيت الأرض على ظهر النون، فتحركت<sup>(١)</sup> النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال، فإنها لتتفخر عليها».

٤٤٤- وأخبرنا الفريابي، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع ابن الجراح، عن سفيان الثوري، عن أبي هاشم، عن مجاهد، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: ذكر له قوم يتكلمون بالقدر فقال: «إن الله تَعَالَى استوى على عرشه قبل أن يخلق شيئاً<sup>(٢)</sup>، فكان أول ما خلق القلم فأمره أن يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

٤٤٥- وأخبرنا الفريابي، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن هشام بن سعد، عن إبراهيم بن محمد بن علي، عن علي بن عبد الله بن عباس، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: «كل شيء بقدر، حتى وضعك يدك على خدك»<sup>(٤)</sup>.

(١) في (ط): «فتحرك» كما يقول المحقق.

(٢) الآيات القرآنية صريحة في أن استواء الله على عرشه إنما كان بعد خلق السماوات والأرض.

(٣) سبق تحريجه برقم [٣٥١].

(٤) في إسناده هشام بن سعد، قال الحافظ في «التقريب»: «صدوق له أوهام».

رواه ابن بطة (١٦٣٩- الأثيوبي) عن الأجرى به.

ورواه البخاري في «التاريخ» (٣١٩/١) عن قتيبة عن الليث به.

ورواه الخلال في «السنة» (٥٤٨/٣) من طريق آخر عن الليث به.

٤٤٦ - وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو الحارث سريج بن يونس، قال: حدثنا

مروان بن شجاع، عن سائلم الأفطس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما غلا أحد في القدر إلا خرج من الإيمان»<sup>(١)</sup>.

٤٤٧ - أخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، قال: حدثنا حفص

ابن غياث، عن ليث، عن طاوس، قال: «العجز والكيس من القدر»<sup>(٢)</sup>.

وخالف الدراوردي هشام بن سعد، فرواه عن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر عن أبيه سمع ابن عباس به. أخرجه البخاري في تاريخه (١/ ١٨٢، ٣١٨). وتابعه أبو عمر زياد بن أبي مسلم الفراء، فرواه عن إبراهيم بن محمد عن أبيه، لكن قال: سمع ابن عمر أو ابن عباس في «القدر»؛ أخرجه البخاري في تاريخه (١/ ٣١٩). وإبراهيم بن محمد بن علي ابن عبد الله بن جعفر، قال في «التقريب»: «صدوق». وأبوه محمد بن علي، ذكره البخاري في تاريخه (١/ ١٨٢)، وابن أبي حاتم (٨/ ٢٦) ولم يحكي فيه جرّحاً ولا تعديلاً، وأورده ابن حبان في «الثقات» (٥/ ٣٥٣).

وهذا الأثر علّقه البخاري في «خلق أفعال العباد» (٢/ ٦٩ - الفهيد) عن ابن عباس، بغير إسناد. (١) إسناده حسن، فيه مروان بن شجاع، قال في «الكاشف»: «صدوق»، وقال في «التقريب»: «صدوق له أو هام».

رواه أحمد بن منيع في مسنده (١/ ١٧٣) برقم ٢٠٣ - إتحاف الخيرة المهرة) ومن طريقه الضياء المقدسي في «المختارة» (١٠/ ١٦٦) رقم [١٦٣]، والخلال في «السنة» (٩١٨، ٩٥٠)، وابن بطة في «الإبانة» (١٦٤١ - الأثيوبي)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» [١١٣١]، من طرق عن مروان ابن شجاع به.

(٢) إسناده ضعيف، فيه ليث بن أبي سليم، قال في «الكاشف»: «فيه ضعف يسير من سوء حفظه، كان ذا صلاة وصيام وعلم كثير، وبعضهم احتج به». وقال في «التقريب»: «صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك».

**قلت:** رواه المصنف عن الفريابي هكذا عن طاوس مقطوعاً، وقد رواه الفريابي في «القدر» [٣٠٤] بسنده ومثته سواء، إلا أن فيه ذكر ابن عباس. وذكره البخاري في «خلق أفعال العباد» (٢/ ٦٩) برقم [١٢٩]، قال: قال ليث: عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما: «إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ» [الفتن: ٤٩]: حتى العجز والكيس». فلعله سقط ذكر ابن عباس من كتاب «الشريعة» سهواً، ويؤيده أن المصنف



٤٤٨ - حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري، قال: حدثنا محمد بن يحيى، وأحمد بن يوسف، قالا: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «العجز والكيس من القدر»<sup>(١)</sup>.

٤٤٩ - حدثنا أبو بكر النيسابوري أيضاً، قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال: حدثنا عبد الله بن وهب، أن مالكا أخبره عن زياد بن سعد، عن عمرو بن سالم، عن طاوس اليماني أنه قال: أدركت ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون: (كل شيء بقدر).

وسمعت عبد الله بن عمر يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس»<sup>(٢)</sup>.

ذكر هذا الأثر في سياق كلام الصحابة وموقفهم من القدرية، ثم الرواية الآتية - وهي صحيحة - تقوي كونه عن ابن عباس - والله أعلم.

(١) أثر صحيح.

رواه ابن بطة (١٦٤٠ - الأثيوبي) بإسناد الآجري سواء.

رواه معمر في جامعه (١١٧/١١ - مصنف عبد الرزاق)، ومن طريقه: إسحاق في مسنده (٢٩٥٩ - المطالب العالية)، وابن بطة في «الإبانة» (١٦١٧ - الأثيوبي)، والحاكم في «المستدرک» (٣٤٧/٢) برقم [٣٢٣٧]، وعنه البيهقي في «الأسماء والصفات» [٣٨٠]، واللالكائي - من طريق ابن راهويه - [٩٧٠]، كلهم من طرق عن عبد الرزاق عنه، مثله، ومطوّلًا. وصححه الحاكم على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي.

ورواه الأنصاري في «حديثه» [٨٥]، ومن طريقه اللالكائي [١٢٢١]، والفريابي في «القدر» [٣٠٥] من طريقين عن ابن جريج، والبخاري في «خلق أفعال العباد» (٦٧-٦٨) برقم [١٢٧] من طريق سفيان الثوري، (ابن جريج وسفيان) كلاهما عن ابن طاوس به. وقد صرح ابن جريج بالتحديث. وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٢) إسناده صحيح: رواه ابن بطة (١٦٦٤ - الأثيوبي) بإسناد الآجري سواء.

ورواه مسلم في القدر، حديث [٢٦٥٥] عن عبد الأعلى بن حماد وقتيبة بن سعيد، عن مالك به. وقد

٤٥٠ - أخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن حنظلة، عن طاوس، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «الحذر لا يغني من القدر، ولكن الدعاء يدفع القدر»<sup>(١)</sup>.

٤٥١ - حدثنا الفريابي، قال: حدثنا أبو مسعود إسماعيل بن مسعود الجحدري قال: حدثنا معتمر بن سليمان، قال: حدثنا أبو عوانة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما في الأرض قوم أبغض إلي من أن يجيئونني فيخاصمونني من القدرية وما ذاك إلا أنهم لا يعلمون قدرة الله تعالى، وأن الله لا يسأل عما يفعل، وهم يسألون»<sup>(٢)</sup>.

٤٥٢ - وأخبرنا الفريابي، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، قال: حدثنا يزيد ابن هارون، قال: أخبرنا يحيى بن سعيد، عن أبي الزبير أنه كان مع طاوس يطوف [بالبيت] فمر بمعبد الجهني، فقال قائل لطاوس: هذا معبد الجهني، فعدل إليه فقال: أنت المضطري على الله، القائل ما لا يعلم؟ قال: إنه يكذب علي، قال أبو الزبير:

.....

<sup>=</sup> أخرجه مالك في «الموطأ في القدر» (٢/ ٨٩٩)، حديث [٤].

(١) إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، إلا شيخ المصنف وهو ثقة ثبت.

ورواه ابن بطة (١٦٣٥-الأثيوبي)، والبيهقي في «القضاء والقدر» [٢٥٣]، من طريقين عن شجاع بن الوليد، حدثنا أبو سلمة عمرو بن الجون الدلاني، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس بمثله، وزاد البيهقي في روايته: «وَهُوَ إِذَا دَفَعَ الْقَدَرَ فَهُوَ مِنَ الْقَدَرِ». ورواية ابن بطة مختصرة. وسقط من إسناده عطاء عن ابن عباس.

(٢) إسناده ضعيف، فيه عطاء بن السائب اختلط، والراوي عنه أبو عوانة، وقد قال ابن معين: «سمع أبو عوانة من عطاء في الصحة والاختلاط جميعاً، ولا يحتج بحديثه». «الجرح والتعديل» (٦/ ٣٣٤). رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٩١٢]، وابن بطة في «الإبانة» (١٦٣٧-الأثيوبي)، من طريق أبي عوانة به.

فعدلت مع طاوس حتى دخلنا على ابن عباس، فقال له طاوس: يا أبا عباس، الذين يقولون في القدر؟ قال: أروني بعضهم، قلنا: صانع ماذا؟ قال: «إذا أضع يدي في رأسه، فأدق عنقه»<sup>(١)</sup>.

٤٥٣ - أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عبد الملك بن ميسرة، عن طاوس، قال: كنت جالساً مع ابن عباس في حلقة فذكروا أهل القدر. فقال: منهم ها هنا أحد؟ فأخذ برأسه، فأقرأ إليه<sup>(٢)</sup>: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لُفْسِدُنَ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلَنَّ خُلُوءًا كَثِيرًا﴾ [الأنعام: ٤] ثم أقرأ عليه آية كذا وكذا وآية كذا - آيات في القرآن<sup>(٣)</sup>.

٤٥٤ - وأخبرنا الفريابي، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا بهز بن أسد، قال: حدثنا شعبة، قال: حدثنا أبو هاشم، عن مجاهد، عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «لو رأيت أحدهم لأخذت بشعره» يعني: القدرية.

(١) إسناده حسن. رجاله ثقات رجال الشيخين إلا شيخ المصنف - وهو ثقة -، وإلا أبا الزبير فهو من رجال مسلم، وروى له البخاري مقروناً. وقال في «التقريب»: «صدوق».

رواه الفريابي في «القدر» [٢٦٣]، وعبد الله بن أحمد في «السنة» [٩١١]، وابن بطة (١٦١١ - الأثيوبي)، واللالكائي [١٣٢٢]، من طرق أخرى عن يزيد بن هارون به.

ورواه الفريابي في «القدر» [٢٦٤]، وابن بطة في الإبانة (١٦٢٩ - الأثيوبي)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢١٨/٤)، من ثلاث طرق أخرى عن يحيى بن سعيد به نحوه.

(٢) كذا.

(٣) إسناده صحيح: ورواه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٩٢٢] عن أبيه، وابن بطة في «الإبانة» (١٦٣٠ - الأثيوبي) من طريق محمد بن العلاء، (أحمد ومحمد بن العلاء) كلاهما عن أبي معاوية به.

ورواه ابن بطة في «الإبانة» (١٦٣٠ - الأثيوبي)، والحاكم في «المستدرک» (٣٩٢/٢) برقم [٣٣٧٢]، وعنه البيهقي في «القضاء والقدر» [٣٢٨]، من طريقين آخرين عن الأعمش به نحوه. وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين». ووافقه الذهبي.



قال شعبة: فحدثت به أبا بشر، قال: سمعت مجاهدًا يقول: ذكروا عند ابن عباس فاحتفز، وقال: «لو رأيت أحدهم لعضضت أنفه»<sup>(١)</sup>.

٤٥٥ - وأخبرنا الفريابي، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، قال: حدثنا شريك، عن ابن خثيم، عن مجاهد قال: قلت لابن عباس: إنني أردت أن آتيك برجل يتكلم في القدر، قال: «لو آتيتني به لأسننت له وجهه، أو لأوجعت رأسه، لا تجالسهم، ولا تكلمهم»<sup>(٢)</sup>.

(١) هذا الأثر جاء بإسنادين؛ فالأول - صحيح، رجاله ثقات؛ أحمد بن إبراهيم هو الدورقي، روى له مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وأبو هاشم هو يحيى بن دينار الواسطي، قال في التقريب: «ثقة». والإسناد الثاني - فيه أبو بشر وهو جعفر بن إياس، قال في «التقريب»: «ثقة من أثبت الناس في سعيد ابن جبير، وضعفه شعبة في حبيب بن سالم وفي مجاهد».

رواه الفريابي في «القدر» [٨٠] عن عبد الأعلى بن حماد عن معتمر بن سليمان عن شعبة عن أبي هاشم الواسطي به. وزاد كلامًا آخر، ولم يذكر رواية أبي بشر.

ورواه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٩٢٤]، وابن بطة (١٦١٣ - الأثيوبي)، واللالكائي [١١٦٣]، من طرق عن هشيم عن شعبة عن مجاهد عن ابن عباس قال: ذُكِرَ عِنْدَهُ أَهْلُ الْقَدْرِ، فَقَالَ: «لَوْ رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ لَعَضَضْتُ أَنْفَهُ». هكذا مختصرًا.

ورواه الفريابي في «القدر» [٢٦٧] عن يحيى بن حبيب بن عريبي، حدثنا خالد بن الحارث، حدثنا شعبة، قال: ذُكِرْتُ لِأبي بشر حديثًا، عن أبي هاشم، عن ابن عباس في القدر، فقال: سمعت مجاهدًا، فذكره مثل لفظ المصنف.

ورواه ابن بطة في «الإبانة» (١٦١٢ - الأثيوبي) بإسناد صحيح عن عمرو بن دينار قال: ذُكِرَ الْقَدَرِيَّةُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ مِنْهُمْ فَأَرْوِيهِ أَخَذُ بِرَأْسِهِ».

(٢) في إسناده ضعف، ويتقوى بما قبله؛ شريك بن عبد الله القاضي، قال فيه الذهبي في «الكاشف»: «وثقه ابن معين، وقال غيره: سيء الحفظ، وقال النسائي: ليس به بأس. هو أعلم بحديث الكوفيين من الثوري، قاله ابن المبارك»، وقال الحافظ ابن حجر: «صدوق يخطئ كثيرًا».

وابن خثيم هو عبد الله بن عثمان بن خثيم، قال في «التقريب»: «صدوق». رواه ابن شاهين في «شرح مذاهب أهل السنة» [٢٣] برقم [٣] عن نضر بن القاسم، نا أبو بكر بن أبي شيبة به نحوه.

٤٥٦ - وأخبرنا الضريابي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي قال: حدثنا الوليد - يعني: ابن مسلم - قال: حدثنا الأوزاعي، عن القاسم بن هزان، عن الزهري، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «القدر نظام التوحيد، فمن وحد الله وآمن بالقدر فهي العروة الوثقى، التي لا انفصام لها، ومن وحد الله تعالى وكذب بالقدر، فإن تكذيبه بالقدر نقض للتوحيد».

٤٥٧/أ - أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسين بن عبد الجبار الصوفي، قال: حدثنا محمد بن بكار، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عمر بن محمد بن يزيد، وإسماعيل بن رافع، وعبد الرحمن بن عمرو يرفعونه إلى عبد الله بن عباس أنه كان يقول: «القدر نظام التوحيد فمن وحد الله سبحانه وكذب بالقدر كان تكذيبه للقدر نقضا للتوحيد، ومن وحد الله وآمن بالقدر، كانت العروة الوثقى»<sup>(١)</sup>.

(١) أثر ضعيف: له إسنادان: فالإسناد الأول رجاله ثقات لكنه منقطع، عبد الرحمن بن إبراهيم هو دحيم، ثقة مشهور، والقاسم بن هزان، قال أبو حاتم في الجرح والتعديل (١٢٣/٧): «محله الصدق»، وقال الذهبي في «السير» (٣٤١/٥): «ثقة». والزهري - إلى كونه مدلساً وقد عنعن هنا - لم تذكر له رواية عن ابن عباس. انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٤٢٢/٢٦-٤٢٣).

رواه الفريابي في «القدر» [٢٠٥] - وعنه المصنف كما هنا - قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، حدثنا الوليد، حدثنا الأوزاعي، والقاسم بن هزان، عن الزهري، به. فجعل رواية الوليد ابن مسلم عن الأوزاعي والقاسم بن هزان معاً. وهذا هو الموافق لما في ترجمة القاسم بن هزان؛ فإنه معدود في شيوخ الوليد بن مسلم، ولم يذكر في تلاميذه الأوزاعي. انظر: ترجمته في «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢١٥/٤٩).

والأثر رواه اللالكائي [١٢٢٤] بإسناده عن الأوزاعي: حدثنا بعض أصحابنا، عن الزهري، عن ابن عباس، باللفظ الثاني.

ورواه ابن بطة في «الإبانة» (١٦٢٤-الأثيوبي) بإسناده إلى ابن وهب قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب به نحوه.

والإسناد الثاني فيه إسماعيل بن عياش، قال الذهبي في «الكاشف»: «قال يزيد بن هارون: ما رأيت

٤٥٧/ ب - ويهذه الإسناد عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان يقول: (باب شرك فتح على أهل القبلة التكذيب بالقدس، فلا تجادلوههم فيجري شركهم على أيديكم) <sup>(١)</sup>.

أحفظ منه. وقال دحيم: هو في الشاميين غاية، وخلط عن المدنيين. وقال البخاري: إذا حدث عن أهل حمص فصحيح. وقال أبو حاتم: ليّن. وقال ابن حجر في «التقريب»: «صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلص في غيرهم».

وفيه انقطاع؛ عمر بن محمد بن يزيد - وصوابه: ابن زيد العمري - وإسماعيل بن رافع - وهو المدني ضعيف كما في «التقريب» - وعبد الرحمن بن عمرو - وهو الأوزاعي - لم يدركوا ابن عباس. رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٦١٩ - الأثيوبي) من طريق سعيد بن منصور عن إسماعيل بن عياش به. لكن قال: «محمد بن زيد» بدل عمر بن محمد بن يزيد، وزاد الأوزاعي، فجعل عبد الرحمن بن عمرو والأوزاعي اثنين. ولم أجد في الرواة عن إسماعيل بن عياش رجلين اسمهما عبد الرحمن بن عمرو. ورواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٩٢٥، ٩٢٨)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» [١١١٢]، من طريق سفيان الثوري عن عمر بن محمد بن محمد بن زيد - رجُلٍ مِنْ وَلَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - عن رجل عن ابن عباس به. وهذا سند ضعيف، لإبهام الرجل الذي لم يسم.

ورواه ابن بطة في «الإبانة» (١٦١٨ - الأثيوبي) من طريق محمد بن المثنى عن عبد الله بن زاذان عن عمر بن محمد بن زيد العمري، عن إسماعيل بن رافع، شيخ من أهل المدينة، عن ابن عباس به. وهذا سند ضعيف منقطع؛ لضعف إسماعيل بن رافع وعدم إدراكه ابن عباس، وعبد الله بن زاذان لم أجد له ترجمة.

(١) إسناده ضعيف منقطع: رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٦٢٣ - الأثيوبي) عن أبي الفضل شعيب بن محمد عن ابن أبي العوام الرياحي، عن أبيه، عن إسماعيل قال: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ، وَإِسْمَاعِيلُ ابْنُ رَافِعٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، يَرْفَعُونَهُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ بِمِثْلِهِ. وعمر بن محمد بن زيد لم أجد له، ولعل صوابه عمر بن محمد بن زيد، وهو العمري. وعبد الرحمن بن عمرو بن معاوية لم أجد له، ولعل صوابه عبد الرحمن بن عمرو وهو الأوزاعي. والله أعلم.

ورواه ابن بطة (١٦٣٦ - الأثيوبي) من طريق خلف بن عبد الحميد بن أبي الحسن السرخسي، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الصَّبَّاحِ عَبْدُ الْغُفُورِ بْنُ سَعِيدِ الْوَاسِطِيِّ الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ أَبِي هَاشِمِ الرُّمَّانِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ. وهذا إسناد ضعيف جدًا. خلف بن عبد الحميد مجهول، قال أحمد ابن حنبل:

«لا أعرفه». «تاريخ بغداد» (٣٢١ / ٨)، «لسان الميزان» (٤٠٣ / ٢).



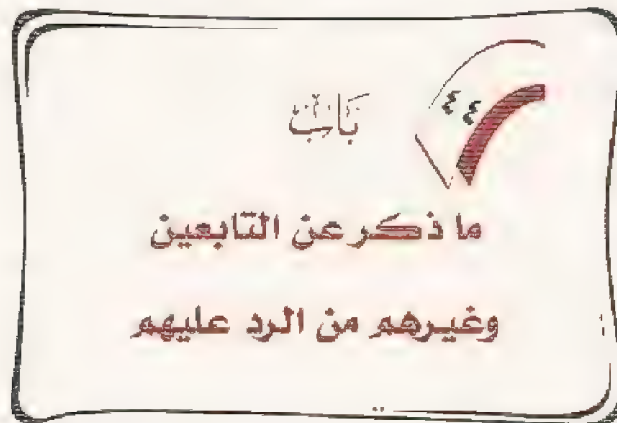
قال محمد بن الحسين رحمه الله: وقد ذكرنا عن جماعة من الصحابة ما حضرنا ذكره بمكة من الرد على القدرية، على ما يوافق الكتاب والسنة، [و] استغنيا بما ذكرناه عن الكلام.

وسنذكر عن التابعين والعلماء من أئمة المسلمين مما تأدى إلينا من ردهم على القدرية ما يوافق الكتاب والسنة وقول الصحابة رضي الله عنهم، مما إذا سمعه القدري؛ فإن كان ممن أريد به الخير، راجع دينه، وقاب إلى الله تعالى، وأتاب، وإن يكن غير ذلك فأبعده الله وأقصاه.

هذه الآثار عن الصحابة صحيحها وضعيفها كلها تدور على إثبات القدر والإنكار الشديد على منكريه من أهل الضلال، وقد تقدم لنا الكلام مراراً على إثبات القدر بالأدلة وبالنقل عن الأئمة بما في ذلك كلامنا في صدر هذا الباب.

وأبو الصباح عبد الغفور الواسطي متروك، قال في «اللسان» (٤٣/٤): قال يحيى بن معين: ليس حديثه بشيء. وقال ابن حبان: كان ممن يضع الحديث. وقال البخاري: تركوه. وقال ابن عدي: عبد الغفور بن عبد العزيز أبو الصباح الواسطي: ضعيف منكر الحديث.

ورواه اللالكائي [١١٢٦] بإسناده عن محمد بن يحيى الذهلي، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن علي النقيلي، قال: ثنائه - كذا - بن محمد، قال غير النقيلي: القشيري عن قاسم قال عن النقيلي بن هزان، عن الزهري، عن حلبس بن وابصة، عن ابن عباس نحوه. وهذا إسناد مشكل، وصوابه - والله أعلم - عن محمد بن يحيى الذهلي، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن علي النقيلي وغيره، قال: ثنائه، عن محمد - قال غير النقيلي: القشيري - عن قاسم - قال غير النقيلي: ابن هزان -، عن الزهري، عن حلبس بن وابصة، عن ابن عباس نحوه. وبقيته هو ابن الوليد ورواية النقيلي عنه في غريب الحديث للخطابي (١/٦٣٦-٦٣٧)، و«تاريخ أصبهان» لأبي نعيم (١/٤٥٠)، ومحمد هو ابن عبد الرحمن القشيري من شيوخ بقية كما في ترجمته في «الكاشف» (٢/١٩٥)، واللسان (٥/٢٥٠)، وهو من الرواة عن القاسم بن هزان كما في «تاريخ دمشق» (٤٩/٢١٥). وحلبس بن وابصة لم أجده ترجمته، ولعله سعيد بن مرجانة؛ فإن القاسم بن هزان يروي عن ابن عباس من طريق الزهري عن سعيد بن مرجانة عنه. والإسناد ضعيف جداً، القشيري متروك كما في ترجمته في «اللسان».



اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن من القدرية صنفاً إذا قيل لبعضهم: من إمامكم في مذهبكم هذا؟ فيقولون: الحسن، وكذبوا على الحسن، وقد أجل الله الكريم الحسن عن مذهب القدرية.

ونحن نذكر عن الحسن خلاف ما ادَّعوا عليه:

٤٥٨ - أخبرنا الفريابي، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن خالد الحذاء، قال: قدم علينا رجل من أهل الكوفة فكان بجانباً للحسن لما كان يبلغه عنه من القدر حتى نقيه، فسأله الرجل، أو سئل عن هذه الآية: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٨ - ١١٩] قال: «لا يختلف أهل رحمة الله» قال: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ ؟

قال: «خلق أهل الجنة للجنة، وأهل النار للنار» فكان الرجل بعد ذلك [يذب] عن الحسن»<sup>(١)</sup>.

٤٥٩ - وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة قال: حدثنا إسماعيل ابن عليه، عن منصور بن عبد الرحمن، قال: قلت للحسن: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ

(١) سبق تخريجه برقم [٣١٤].

مُخْلِيفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ ۖ قَالَ: «الناس مختلفون على أديان شتى - إلا من رحم ربك - ومن رحم ربك غير مختلف». قلت: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ ۖ قَالَ: «نعم، خلق هؤلاء للجنة وخلق هؤلاء للنار، وخلق هؤلاء للرحمة، وخلق هؤلاء للعذاب»<sup>(١)</sup>.

٤٦٠ - وأخبرنا الضريابي، قال: حدثني أبو أمية الواسطي قال: حدثنا يزيد ابن هارون، قال: أخبرنا مبارك، عن الحسن في قوله تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [هُود: ١١٨] قال: «على الهدى». ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْلِيفِينَ﴾ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾ [هُود: ١١٨-١١٩] قال: «أهل رحمة الله لا يختلفون»، ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: «للاختلاف خلقهم»<sup>(٢)</sup>.

٤٦١ - وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا عمر بن عثمان قال: حدثنا بقية بن الوليد، عن ثور بن يزيد، عن الحسن بن أبي الحسن قال: جف القلم، وقضي القضاء، وتم القدر، لتحقيق الكتاب، وتصديق الرسل، وسعادة من عمل واتقى، وشقاوة من ظلم واعتدى، بالولاية من الله عَزَّوَجَلَّ للمؤمنين، وبالتبرئة من الله للمشركين<sup>(٣)</sup>.

(١) سبق تخريجه برقم [٣١٣].

(٢) إسناده حسن لغيره: فيه مبارك بن فضالة، قال في «الكاشف»: «قال عفان: ثقة من النساك وكان وكان. وقال أبو زرعة: إذا قال حدثنا فهو ثقة. وقال النسائي: ضعيف». وقال في «التقريب»: «صدوق يدلّس ويسوي».

رواه البغوي في «مسند ابن الجعد» [٣٢١٤]، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٥/١٦٢٢)، وابن بطة في «الإبانة» (١٢٩٠-الأثيوبي)، و(١٦٩٤-الأثيوبي)، والبيهقي في «القضاء والقدر» [٧٥]، من طرق عن المبارك بن فضالة به، بألفاظ، مطوّلاً ومختصراً.

وروى ابن بطة في «الإبانة» (١٦٧٢-الأثيوبي) من طريق إسماعيل بن أسد قال: حدثنا شبابة، قال: حدثنا المبارك، قال: جالست الحسن ثنتي عشرة سنة، فما سمعته يفسر شيئاً من القرآن إلا على إثبات القدر.

(٣) إسناده ضعيف، فيه بقية بن الوليد صدوق كثير التدليس، وقد عنعن. وشيخه عمر بن عثمان صوابه: =



٤٦٢- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا حماد بن زيد، عن عوف قال: سمعت الحسن يقول: من كفر بالقدر فقد كفر بالإسلام، ثم قال: إن الله عَزَّجَلَّ خلق خلقاً، فخلقهم بقدر، وقسم الأجل بقدر، وقسم أرزاقهم بقدر، والبلاء والعافية بقدر<sup>(١)</sup>.

٤٦٣- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي قال: حدثنا حماد بن زيد، عن خالد الحذاء، عن الحسن قال: ﴿ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ بِفَتْنَيْنِ ﴾ (١) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿ [الطَّافَاتِ: ١٦٢ - ١٦٣] قال: الشياطين لا يفتنون بضلاتهم إلا من قد أوجب الله عَزَّجَلَّ له أن يصلى الجحيم<sup>(٢)</sup>.

عمرو بن عثمان، وهو عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي، وهو ثقة كما في ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢٢/١٤٤-١٤٦).

رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٧٠٥-الأثيوبي) عن أبي صالح محمد بن أحمد بن ثابت، قال: حدثنا أبو الأحوص، قال: حدثنا عمر - كذا - ابن عثمان بن كثير به. (١) إسناده صحيح:

رواه اللالكائي [١٢٥٥] من طريقين آخرين عن قتيبة بن سعيد به. ورواه ابن بطة في «الإبانة» (١٧٠٣-الأثيوبي) من طريق محمد بن عيسى عن حماد بن زيد به مختصراً. ورواه ابن بطة (١٦٧٦-الأثيوبي) من طريق محمد بن مروان العُقَيْلي، قال: سَمِعْتُ عَوْفًا، يَقُولُ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بَنِيهِ، وَزَادَ: «وَأَمَرَ وَهَبِي».

وجاء عن عاصم الأحول عن الحسن بنحوه، وسيأتي عند المصنف برقم [٤٦٨] وتخرجه في محله. (٢) أثر صحيح، وإسناده حسن: في إسناده إبراهيم بن عبد الله الهروي، قال في «الكاشف»: «قال النسائي وغيره: ليس بالقوي. ووثقه طائفة». وقال في «التقريب»: «صدوق حافظ، تكلم فيه بسبب القرآن». وباقي رجاله ثقات. رواه أبو داود في «السنة» حديث [٤٦١٦] عن أبي كامل - الجحدري -، والطبري في «التفسير» (٢١/١٢٣) عن يعقوب بن إبراهيم، كلاهما عن إسماعيل - ابن إبراهيم - به. ورواه أبو داود في «السنة» حديث [٤٦١٤]، وابن بطة (١٣٠٠-الأثيوبي)، واللالكائي [١٠٠٦]، والبيهقي في «القضاء والقدر» [٣٣٥]، من طرق أخرى عن حماد بن زيد عن خالد الحذاء به مثله، وبزيادة.

٤٦٤- وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال: حدثنا خالد الحذاء، عن الحسن قال: قلت: رأيت قوله عز وجل: ﴿ مَا أُنْتَرِ عَلَيْهِ يَفْتِنِينَ ﴾ [١٦٣ - ١٦٢] قال: إلا من كتب عليه أن يصلي الجحيم.

٤٦٥- وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله قال: حدثنا هشيم قال: أخبرنا منصور، عن الحسن في قوله عز وجل: ﴿ مَا أُنْتَرِ عَلَيْهِ يَفْتِنِينَ ﴾ [١٦٣ - ١٦٢]، يقول: لستم عليه بمضلين، إلا من هو صال الجحيم، من سبق له في علم الله عز وجل أن يصلي الجحيم<sup>(١)</sup>.

٤٦٦- وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا خالد الحذاء قال: خرجت - أو غبت غيبة لي - والحسن لا يتكلم في القدر، فقدمت، فإذا هم يقولون: قال الحسن، وقال الحسن، فأتيته، ودخلت عليه منزله. قال: فقلت: يا أبا سعيد، أخبرني عن آدم، للسماء خلق، أم للأرض؟ قال: ما هذا يا أبا منازل؟ قال حماد: يقول لي خالد: ولم تكن هذه من مسائلنا، قال: قلت: يا أبا سعيد، إني أحب أن أعلم، قال: بل للأرض خلق. قال: قلت

(١) إسناده صحيح: إبراهيم بن عبد الله هو ابن حاتم الهروي، من أعلم الناس بحديث هشيم قاله ابن معين وصالح جزرة كما في «التهذيب» (١/١٣٢-١٣٣). وبقية رجاله ثقات.

وروى الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/٢٤) من طريق حماد بن زيد، وابن بطة في «الإبانة» (١٦٧٢-الأثيوبي) من طريق روح بن عبادة، قال حماد: عن حبيب ومنصور، وقال روح: عن حبيب ابن الشهيد، عن ابن زاذان - يعني: منصور بن زاذان -، قالوا: «سألنا الحسن عما بين ﴿أَلْحَسَنُ قَوْلُ رَبِّ أَلْعَلَمِينَ﴾ [الْقَائِمَةُ: ٢] إلى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [النَّاس: ١]، ففسره على الإثبات». وهذان إسنadan صحيحان، رجالهما ثقات رجال الشيخين.

له: أرايت لو اعتصم فلم يأكل من الشجرة؟ قال: بل لم يكن له بد من أن يأكل منها، لأنه للأرض خلق.

٤٦٧- حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد الجنائي قال: حدثنا محمد بن عبيد ابن حساب قال: حدثنا حماد بن زيد، عن خالد الحذاء قال: خرجت خرقة لي، ثم قدمت فقيل لي: إن الحسن قد تكلم في القدر، فأتيته، فقلت: يا أبا سعيد، آدم خلق للأرض أم للسماء؟ قال: ما هذا يا أبا منازل؟ فقلت: إني أحب أن أعلمه، قال: للأرض، قلت: فلو اعتصم فلم يأكل من الشجرة؟ قال: إنه لم يكن له بد من أن يأكل منها، لأنه للأرض خلق<sup>(١)</sup>.

٤٦٨- أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: حدثنا محمد بن بكار قال: حدثنا إسماعيل بن زكريا، عن عاصم الأحول قال: سمعت الحسن يقول: من كذب بالقدر فقد كذب بالحق - مرتين - إن الله عز وجل قدر خلقاً، وقدر أجلاً، وقدر بلاء، وقدر مصيبة، وقدر معافاة، فمن كذب بالقدر فقد كذب بالقرآن<sup>(٢)</sup>.

(١) أثر صحيح، وإسناده صحيحان.

رواه أبو داود في «السنة»، حديث [٤٦١٤]، وابن سعد في «الطبقات» (١/٣٤)، ويعقوب الفسوي في «المعرفة» (٢/٢٤)، وابن أبي الدنيا في «العقوبات» [١٠٨]، وابن أبي حاتم في «التفسير» (١/٧٦)، وابن بطة في «الإبانة» (١٣٨٨- الأثيوبي)، و(١٣٩٠- الأثيوبي)، و(١٣٩١- الأثيوبي)، و(١٦٨٠- الأثيوبي)، والبيهقي في «القضاء والقدر» [٥٠٦]، من طرق عن حماد بن زيد به. ورواه ابن أبي حاتم في «التفسير» (١/٧٦)، ابن بطة في «الإبانة» (١٣٩١- الأثيوبي)، و(١٦٧٩- الأثيوبي)، و(١٦٨٠- الأثيوبي)، وأبو عمرو السلمي في جزئه (٦١، ٦٢)، واللالكائي [١٠٠٦]، من ثلاثة طرق أخرى عن خالد الحذاء به نحوه.

(٢) أثر صحيح، وهذا إسناده حسن. فيه إسماعيل بن زكريا وهو الخلقاني، قال في «الكاشف»: «صدوق يختلف قول ابن معين فيه». وقال في «التقريب»: «صدوق يخطئ قليلاً، ع».



**قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:** بطل دعوى القدرية على الحسن، إذ زعموا أنه إمامهم، يموهون على الناس، ويكذبون على الحسن، لقد ضلوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خسراناً مبيتاً.

كان القدرية قد افتروا على الإمام الحسن بن أبي الحسن البصري أنه يقول بنفي القدر على طريقتهم الباطلة، فعلوا هذا ليروجوا لبدعتهم، وهذا من طرق أهل الضلال يرون أنه لا بد من التستر بإمام أو أئمة لتروج وتنطلي بدعتهم على الناس فيقبلونها، وكم أوقعوا في حبالهم من الناس بهذه الطريقة الماكرة.

أهم هذا الأمر بعض أعيان أئمة أهل السنة فيأتون الإمام الحسن ليتأكدوا من صحة هذه الدعاية أو كذبتها، فيبين لهم الإمام الحسن بأنه على نهج الكتاب والسنة ونهج السلف الصالح في إثبات القدر بكل مراتبه.

وقد ساق الإمام الآجري هنا أحد عشر نصاً لنفي هذه التهمة عن الإمام الحسن وإثبات ضدها من أقواله وفقهه العميق للآيات القرآنية الدالة على إثبات القدر، وأن الاهتداء إلى الحق وإلى طريق الجنة بمشيئة الله وإرادته، وأن الضلال لا يخرج عن مشيئته وإرادته، وأن اتفاق أهل الحق على الحق وعدم اختلافهم بإرادة الله وتوفيقه، وأن الضلال والاختلاف من أهل الكفر والشقاء بإرادة الله وخذلانه لهم؛ لأنهم للاختلاف والنار خلقوا، لا يسأل سبحانه عما يفعل، وله في كل ذلك الحكمة البالغة ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [فصلت: ٤٦].

قلت: وهذه الرواية مما حفظه إسماعيل، فقد تابعه ثلاثة عن عاصم بنحوه. رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٦٩٥-الأثيوبي) عن أبي يوسف يعقوب بن يوسف، قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيُّ بِهِ. ورواه ابن أبي حاتم كما في «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٣٨/١٦) عن طلحة بن سنان، وابن بطة (١٧٠٩-الأثيوبي)، واللالكائي [١٢٥٤]، من طريقين عن مروان بن معاوية، والبيهقي في «القضاء والقدر» [٢٧٨] عن حفص بن غياث، ثلاثتهم عن عاصم بنحوه.

## ابن سيرين

٤٦٩- أخبرنا الضريابي قال: حدثني أبو عثمان أحمد بن محمد المقدمي قال: حدثنا سليمان بن حرب قال: حدثنا عبيد الله بن شميطة، عن عثمان البتي قال: دخلت على ابن سيرين فقال لي: ما يقول الناس في القدر؟ قال: فلم أدر ما رددت عليه، قال: فرفع شيئاً من الأرض، فقال: ما يزيد على ما أقول لك مثل هذا، إن الله عَزَّجَلَّ إذا أراد بعبد خيراً وفقه لمحابه وطاعته وما يرضى به عنه، ومن أراد به غير ذلك اتخذ عليه الحجة، ثم عذبه غير ظالم له<sup>(١)</sup>.

٤٧٠- وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا أبي قال: حدثنا ابن عون، عن محمد بن سيرين أنه قال: ما ينكر قوم إن الله عَزَّجَلَّ علم شيئاً فكتبه؟<sup>(٢)</sup>

٤٧١- وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا معاذ بن معاذ، عن ابن عون قال: لم يكن أبغض ولا أكره إلى محمد بن سيرين من هؤلاء القدرية.

(١) إسناده حسن، فيه عثمان البتي، قال في «الكاشف»: «وثقه أحمد وغيره، وابن معين في قول». وقال في «التقريب»: «صدوق عابوا عليه الإفتاء بالرأي». وفيه أبو عثمان المقدمي، قال ابن أبي حاتم: «كتب عنه بمكة وهو صدوق». وبأقي رجاله ثقات.

رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٧٢٥-الأثيوبي) عن أبي ذر الباغندي عن المقدمي به.

(٢) أثر صحيح، وإسناده صحيح رجاله الشيخين، عدا شيخ المصنف وهو ثقة.

رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٩٠٣]، والفاكهي في «أخبار مكة» (٨٦/١) برقم [١١] من طريقين آخرين عن ابن عون به.

٤٧٢- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ قال: حدثنا أبي قال: حدثنا ابن عون قال: لم يكن قوم أبغض إلى محمد - يعني ابن سيرين - من قوم أحدثوا في هذا القدر ما أحدثوا<sup>(١)</sup>.

٤٧٣- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا معاذ قال: أخبرني ابن عون قال: أخبر رجل محمد بن سيرين عن رجلين اختصما في القدر، فقال أحدهما لصاحبه: رأيت الزنا، بقدر هو؟ قال الآخر: نعم، قال محمد: وافق رجلاً حياً<sup>(٢)</sup>.

٤٧٤- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا معاذ بن معاذ قال: حدثنا ابن عون عن محمد بن سيرين أنه كان يرى أن أسرع الناس ردة: أهل الأهواء<sup>(٣)</sup>.

ينقل الإمام الآجري هذه النصوص عن الإمام العظيم محمد بن سيرين البصري قرين الإمام الحسن البصري في العلم والإمامة في الدين، أنه يثبت القدر على طريقة الكتاب والسنة وطريقة السلف الصالح، وأنه ينكر الإنكار الشديد على نفاة القدر ويبغضهم أشد البغض، ويرى أن أهل البدع ومنهم القدرية أسرع الناس إلى الردة نعوذ بالله من ذلك، وليس هذا الإمام هو الوحيد في بغض أهل البدع، بل هذا منهج السلف

(١) هذا الأثر صحيح؛ إسناده صحيحان رجالهما رجال الشيخين، عدا شيخ المصنف وهو ثقة.

(٢) أثر صحيح؛ وإسناده المصنف صحيح.

رواه الفريابي في «القدر» [٣٥٧] وعبد الله بن أحمد في «السنة» [٨٨٩] من طريق معاذ بن معاذ به.

(٣) أثر صحيح؛ وإسناده المصنف صحيح.

رواه الفريابي في «القدر» [٣٦٢] وابن بطة في «الإبانة» (٣٥٣-الأثيوبي) وابن أبي حاتم في «التفسير»

(١٣١٤/٤) من طرق عن معاذ بن معاذ به.

ورواه ابن بطة في «الإبانة» (٥٤٥-الأثيوبي) من طريق قريش بن أنس عن ابن عون به.



الصالح جميعاً، فهل من يتولى أهل البدع ويدافع عنهم ويحارب أهل السنة من أجلهم يعد من أهل السنة؟ يأبى ذلك السلف الصالح ومنهجهم.



### مطرف بن عبد الله

٤٧٥- حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال: حدثنا عبيد الله ابن عمر القواريري قال: حدثنا جعفر بن سليمان قال: حدثنا ثابت، عن مطرف أنه قال: نظرت، فإذا ابن آدم ملقى بين يدي ربه عزَّ وجلَّ وبين يدي إبليس، فإن شاء الله عزَّ وجلَّ أن يعصمه عصمه، وإن تركه ذهب به إبليس<sup>(١)</sup>.

٤٧٦- وحدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد الحنائي قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حساب قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا داود بن أبي هند قال: قال مطرف: لم نوكل إلى القدر، وإليه نصير.

٤٧٧- أخبرنا الضريابي قال: حدثنا أبو كامل الجحدري قال: حدثنا بشر بن المفضل قال: حدثنا داود بن أبي هند قال: ذكر القدر، فقال مطرف: لم نوكل إليه، ووجدنا إليه نصير<sup>(٢)</sup>.

مطرف هذا هو ابن عبد الله بن الشيخير أحد العلماء من أهل البصرة، وهو أقدم من الحسن وطبقته، له فضائل وكان مستجاب الدعوة رَحِمَهُ اللهُ.

ينقل عنه الإمام الآجري هذه النصوص التي ثبت فيها إيمانه بالقدر على طريقة أهل السنة وأئمتهم اهتداء بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

انظر إلى قوله رَحِمَهُ اللهُ: «لم نوكل إلى القدر، وإليه نصير».

(١) إسناده حسن، فيه جعفر بن سليمان الضبعي، قال في «الكاشف»: «ثقة فيه شيء مع كثرة علومه، قيل: كان أميًّا، وهو من زهاد الشيعة». وقال في «التقريب»: «صدوق زاهد، لكنه كان يتشيع». رواه اللالكائي [١٢٥٦]، وابن الجوزي في «تلبس إبليس»، ص: [٣٥]، من طريقين آخرين عن جعفر به.

(٢) أثر صحيح، إسناده صحيحان رجالهما ثقات.

فإنه أخذه من كلام رسول الله ﷺ في القدر من مثل حديث عليٍّ رضي الله عنه  
 قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الْأَرْضَ فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ  
 مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ  
 أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ؟ قَالَ: اْعْمَلُوا، فَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ  
 مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسِّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسِّرُ لِعَمَلِ  
 أَهْلِ الشَّقَاوَةِ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَكَّ﴾ ⑤ ﴿وَصَدَقَ بِالْحَقِّ﴾ [البقرة: ٥ - ٦] ... الآية (١).

فمن هذا الحديث ونحوه أخذ مطرف قوله هذا، فما على العبد إلا أن يعمل وأن  
 يؤمن بالقدر، ومعرفة نهايته بيد الله ونهاية كل أحد إلى ما كتبه الله له أو عليه.



(١) أخرجه البخاري حديث [٤٩٤٩]، ومسلم حديث [٢٦٤٧].



### إياس بن معاوية

٤٧٨- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا محمد بن عبيد بن حساب قال: حدثنا حماد بن زيد قال: حدثنا حبيب بن الشهيد قال: سمعت إياس بن معاوية يقول: لم أخاصم بعقلي كله من أصحاب الأهواء، غير أصحاب القدر. قال: قلت: أخبروني عن الظلم في كلام العرب ما هو؟ قالوا: أن يأخذ الرجل ما ليس له، قال: فقلت: فإن لله عز وجل كل شيء.

٤٧٩- وحدثنا أبو بكر محمد بن إسماعيل البندار قال: حدثنا بندار محمد بن بشار قال: حدثنا صفوان بن عيسى قال: حدثنا حبيب بن الشهيد قال: جاؤوا برجل إلى إياس بن معاوية، فقالوا: هذا يتكلم في القدر، فقال إياس: «ما تقول؟ قال: أقول: إن الله تعالى قد أمر العباد ونهاهم، وإن الله لا يظلم العباد شيئاً، قال له إياس: أخبرني عن الظلم، تعرفه أم لا تعرفه؟ قال: بلى، أعرفه، قال: ما الظلم؟ قال: أن يأخذ الرجل ما ليس له، قال: فمن أخذ ما له ظلم؟ قال: لا، قال إياس: الآن عرفت الظلم؟<sup>(١)</sup>.

(١) أثر صحيح: إسناده الأول صحيح، رجاله ثقات.

رواه البيهقي في «القضاء والقدر» [٣٥٠] من طريق محمد بن عبيد به. ورواه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٩٤٦]، والحلال في «السنة» [٩٤٢]، وأبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» [٣٩١]، واللالكائي [١٢٨٠]، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٢٤)، من طرق أخرى عن حماد بن زيد به.

والإسناد الثاني حسن أو صحيح، فيه صفوان بن عيسى، وثقه العجلي وابن حبان، وقال أبو حاتم: صالح. كما في «التهذيب» (٤/ ٤٣٠). وقال في الكاشف: «وثق». وقال في «التقريب»: «ثقة، ختم م ٤». وشيخ المصنف وثقه الدارقطني كما في «تاريخ بغداد» (٢/ ٤٦).

رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٩٠٠- الأثيوبي) من طريق أبي موسى محمد بن المثني عن صفوان بن

استشهد المؤلف بقول القاضي إياس بن معاوية المعروف بالذكاء النادر.

يقول إياس: إنه لم يخاصم بعقله كله من أصحاب الأهواء إلا أصحاب القدر، فأهل القدر يقولون: إن الله لو كتب وأراد كفر الكافرين ومعصية العاصين ثم عذبهم على كفرهم ومعاصيهم فإن هذا من الظلم، فهم ينكرون القدر ومشية الله لأعمال العباد تنزيهاً له من الظلم في زعمهم.

أورد القاضي إياس هذا السؤال على أحدهم، فقال: أخبرني عن الظلم، فقال القدري: أن يأخذ الرجل ما ليس له، فقال له إياس: فمن أخذ ما له ظلم؟ فقال القدري: لا، قال إياس: الآن عرفت الظلم، أي أنه كسره وأفحمه.

**والجواب السديد أن يقال:** إن الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه.

وتعذيب الله للكافرين المتمردين على دينه ورسله وكتبه اختياراً منهم وعناداً واقع هذا التعذيب في موقعه، فما عذبهم إلا على ذنوبهم وجرائمهم التي أتوها برغبتهم واختيارهم وردهم للحق باختيارهم وعدوانهم، وإن كانت أفعالهم لا تخرج عن مشيئة الله.



## زيد بن أسلم

٤٨٠- أخبرنا الضريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا أبو أسامة، عن سفيان، عن ابن جريج، عن زيد بن أسلم ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الزَّائِرَاتُ: ٥٦] قال: ما جيلوا عليه من شقوة أو سعادة<sup>(١)</sup>.

٤٨١- وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا سويد بن سعيد قال: حدثنا حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم في قوله عز وجل: ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [طه: ٧] قال: علم أسرار العباد، وأخفى سره فلم يعلم<sup>(٢)</sup>.

٤٨٢- وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا سويد بن سعيد قال: حدثنا المعتمر بن

(١) أثر ضعيف، رجاله ثقات، إلا أن ابن جريج مدلس وقد عنعن.

رواه الخلال في «السنة» [٩٣٤] عن الحسن بن أحمد الكرماني، قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة به. ورواه عبد الرزاق في تفسيره (٢٤١/٣)، والطبري (٤٤٤/٢٢)، وابن بطة في «الإبانة» (١٨٠٦- الأثوبي)، والبيهقي في «القضاء والقدر» [٥٧٩]، من طرق أخرى عن سفيان الثوري به نحوه. ورواه الطبري في تفسيره (٤٤٤/٢٢)، والخلال في «السنة» [٩٣٣] من طريقين عن يحيى بن بيان، عن ابن جريج به، نحوه.

(٢) أثر حسن، وإسناده فيه ضعف؛ سويد بن سعيد هو الحدثاني، قال في «الكاشف»: «كان يحفظ، لكنه تغير، قال البخاري: عمي فتلقن. وقال النسائي: ليس بثقة». وقال في «التقريب»: «صدوق في نفسه، إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه، فأفحش فيه ابن معين القول». وحفص بن ميسرة فيه كلام يسير كما في «التهذيب» (٤١٩/٢-٤٢٠).

قلت: أخرج مسلم في «الصحيح» نسخة حفص بن ميسرة عن سويد بن سعيد. وهذا الأثر من صحيح حديث حفص بن ميسرة إذ رواه عنه ثقتان غير سويد.

وقد رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٨١٤- الأثوبي) من طريق أبي حاتم الرازي عن سويد به. ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٦٦٤/٨)، وعنه أبو الشيخ في «العظمة» (٥١٦/٢) عن يونس عن ابن وهب، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥١٦/٢) من طريق سعيد بن منصور، كلاهما عن حفص به.



سليمان، عن محمد بن جعفر، عن زيد بن أسلم قال: القدر: قدرة الله عزَّجَل، فمن كذب بالقدر فقد جحد قدرة الله عزَّجَل<sup>(١)</sup>.

٤٨٣- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا عمرو بن علي قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أبو غسان قال: سمعت زيد بن أسلم يقول: ما أعلم قومًا أبعد من الله عزَّجَل من قوم يخرجونه من مشيئته، وينكرونها من قدرته<sup>(٢)</sup>.

[٤٨٤] وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا خلف بن محمد الواسطي المعروف بكردوس قال: حدثنا يعقوب بن محمد قال: حدثنا الزبير بن حبيب، عن زيد ابن أسلم قال: والله ما قالت القدرية كما قال الله عزَّجَل، ولا قالت الملائكة، ولا كما قال النبيون، ولا كما قال أهل الجنة، ولا كما قال أهل النار، ولا كما قال أخوهم إبليس، وذكر الحديث<sup>(٣)</sup>.

(١) إسناده فيه ضعف، لحال سويد بن سعيد.

رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٨٠٥-الأثيوبي) من طريق أبي حاتم الرازي عن سويد به. وتابع سويداً محمد بن معاذ بن عباد بن معاذ العبدي، عن المعتمر به، رواه ابن عساكر في تاريخه (٢٨٧/١٩) من طريق الدارقطني عن محمد بن مخلد عن أحمد - في الأصل: محمد - ابن أبي عمران، عن محمد بن معاذ - في الأصل: يعلى - بن عباد العبدي عن المعتمر به. ورجاله ثقات، إلا شيخ ابن عساكر أبا العز ابن كادش، فهو متهم أقر بوضع حديث، ثم تاب وأتاب. وكان صحيح السماع؛ قاله ابن عساكر. «لسان الميزان» (٢١٨/١).

(٢) إسناده حسن، فيه عمرو بن عثمان - وفي الكتاب: علي -، ووقع عند الفريابي في «القدر» [٢٠٨]: عمرو بن عثمان، على الصواب، وهو أبو حفص عمرو بن عثمان بن كثير بن دينار الحمصي. قال في «الكاشف»: «صدوق حافظ». وقال في «التقريب»: «صدوق». وأبو غسان هو محمد بن مطرف بن داود الليثي المدني، وهو ثقة كما في «التقريب».

رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٨٠٤-الأثيوبي) من طريق أبي الأحوص عن عمرو بن عثمان به.

(٣) راجع الحديث رقم [٣١٩] فتتمه هناك.

زيد بن أسلم المدني مولى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو من كبار المفسرين للقرآن، ومن أعيان أهل السنة رَحِمَهُ اللَّهُ.

فهو هنا يعرف القدر فيقول: «القدر: قدرة الله عَزَّوَجَلَّ، فمن كذب بالقدر فقد جحد قدرة الله عَزَّوَجَلَّ» **يعني**: أن هذا كفر.

ويقول: «ما أعلم قوماً أبعد من الله عَزَّوَجَلَّ من قوم يخرجونه من مشيئته، وينكرونه من قدرته».

**يعني أن قول القدرية**: إن أفعال العباد، لا سيما الكفر والمعاصي خارجة عن مشيئة الله، وأن العباد يفعلون ما لا يشاؤه الله أن هذا تنقص لله وجحد لمشيئة الله وإرادته لكل شيء يجري في هذا الكون وقدرته على كل شيء وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

إلا أن في تفسيره؛ لقول الله تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] نظراً؛ لأن الله خلقهم لعبادته وتوحيده، هذا هو مدلول هذه الآية الكريمة، هذا هو معنى الآية.

والسعادة للسعداء والشقاوة للأشقياء إنما تؤخذ من الآيات والأحاديث الدالة على القدر.



## محمد بن كعب القرظي

٤٨٥- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال: حدثنا معتمر

ابن سليمان، عن محمد بن أبي حميد، عن محمد بن كعب القرظي سمعته يقول:

لقد سمى الله تعالى المكذبين بالقدر باسم نسبهم إليه في القرآن، فقال الله عز وجل:

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ﴿٤٨﴾﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ ﴿[الْقَنَازِل: ٤٧ - ٤٩]﴾، قال: فهم المجرمون<sup>(١)</sup>.

٤٨٦- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع

عن سفيان، عن سالم بن أبي حفصة، عن محمد بن كعب القرظي في قوله عز وجل:

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ ﴿[الْقَنَازِل: ٤٩]﴾، قال: نزلت تعبيراً لأهل القدر.

٤٨٧- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري قال: حدثنا

الحسن بن موسى البزاز قال: حدثنا أبو مودود أن محمد بن كعب قال لهم:

لا تخاصموا هؤلاء القدرية ولا تجالسوهم، والذي نفسي بيده لا يجالسهم رجل

لم يجعل الله عز وجل له فقهاً في دينه، وعلماً في كتابه، إلا أمرضوه، والذي نفس

محمد بيده لوددت أن يمين هذه تقطع على كبر سني، وأنهم أتموا آية من كتاب

الله عز وجل، ولكنهم يأخذون بأولها ويتركون آخرها، ويأخذون بآخرها ويتركون

(١) إسناده فيه ضعف، فيه محمد بن أبي حميد، قال في «الكاشف»: «ضعفه». وقال في «التقريب»: «ضعيف».

رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٧٦٨-الأثيوبي) من طريق أحمد بن المقدم العجلي عن معتمر بن سليمان به.



أولها، والذي نفسي بيده لإبليس أعلم بالله عزَّوجلَّ منهم، يعلم من أغواه، وهم يزعمون أنهم يغيرون أنفسهم ويرشدونها<sup>(١)</sup>.

٤٨٨- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا محمد بن مصفى قال: حدثنا بقية ابن الوليد قال: حدثنا عمر بن عبد الله - مولى غفرة - عن محمد بن كعب القرظي قال: لو أن الله عزَّوجلَّ مانع أحداً منع إبليس مسألته حين عصاه، ودحره من جنته، وآيسه من رحمته، وجعله داعياً إلى الفی، فسأله النظره: أن ينظره إلى يوم يبعثون، فأنظره، ولو كان الله عزَّوجلَّ مشفعاً أحداً في شيء ليس في أم الكتاب، لشفع إبراهيم عليه السلام في أبيه حين اتخذه خليلاً، وتشفع محمداً ﷺ في عمه أبي طالب<sup>(٢)</sup>.

محمد بن كعب القرظي من علماء وثقات التابعين، وفي الأسانيد إليه ضعف.

(١) أثر ضعيف، لجهالة في أحد رواته.

رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٧٦٥-الأثيوبي) عن الأجرى به. لكن وقع عنده: حدثنا «أبو داود» بدل: «أبو مودود».

ووقع عند الفريابي - وقد روى المصنف هذا الأثر عنه - في القدر [٢٥١]: ... حَدَّثَنَا «حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَرَّادُ، حَدَّثَنَا أَبُو مَوْدُودٍ». ولعل هذا هو الصواب؛ فقد روى الحسن بن علي ابن البراد المدني عن أبي مودود، وروى عنه أبو موسى إسحاق بن موسى الأنصاري. انظر: «التاريخ» للبخاري (٢٩٨/٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢٠/٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٤٨١/٢)، و«تاريخ» الذهبي (١٢١/١٢).

والحسن بن علي البراد، قال ابن أبي حاتم: «سألت أبي عن الحسن بن علي البراد هذا؟ فقال: شيخ مدني حدثنا عنه إبراهيم بن المنذر». ولم أجد فيه جرْحاً ولا تعديلاً.

(٢) في إسناده عمر مولى غفرة، قال في «التقريب»: «ضعيف وكان كثير الإرسال».

رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٧٦٦-الأثيوبي) عن المصنف.

ورواه الفريابي في «القدر» [١٧٩] عن أبي أنس مالك بن سليمان عن بقية به مثله.

ينقل الإمام الأجرى مواقف القوية من القدرية:

١- فهو ينزل عليهم قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ (٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَرَّ سَفَرٍ ﴿١٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿١٩﴾ [القنن: ٤٧ - ٤٩]، قال: فهم المجرمون.

والحق أن الآية أعم، فهي تتناول القدرية، لا سيما غلاتهم، وتتناول الكفار على اختلاف مللهم.

٢- يحذر القرظي من مجالسة القدرية ومخاصمتهم لخطورة ضلالهم ومنهجهم وعقيدتهم، ومثلهم سائر أهل البدع من الروافض والخوارج والمرجئة وغيرهم من أهل الضلال.

٣- وقوله الأخير يقصد منه أن الله فعال لما يريد، يعطي من يشاء ويمنع من يشاء، وكل الأمور مرجعها ومردّها إلى الله عز وجل: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾

[الأنبياء: ٢٣]



### إبراهيم النخعي

٤٨٩- أخبرنا الضريابي قال: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم في قول الله عز وجل: ﴿ مَا أَسْمَرَ عَلَيْهِ بِفَتْنَيْنِ ۖ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ۖ ﴾ [الزَّحَاة: ١٦٢ - ١٦٣]، قال: بفاتنين إلا من قدر له أن يصلي الجحيم.

٤٩٠- أخبرنا الضريابي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا أبو أسامة، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم في قوله عز وجل: ﴿ مَا أَسْمَرَ عَلَيْهِ بِفَتْنَيْنِ ۖ ﴾ [الزَّحَاة: ١٦٢]، قال: بمضلين إلا من قدر له وقضى له أن يصلي الجحيم<sup>(١)</sup>.

٤٩١- أخبرنا الضريابي قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال: حدثنا محمد ابن عبد الله قال: حدثنا يعلى بن الحارث المحاربي، عن وائل بن داود قال: سمعت إبراهيم يقول: إن آفة كل دين: القدرية<sup>(٢)</sup>.

إبراهيم بن يزيد النخعي من أئمة الإسلام وفقهائهم.

ينقل عنه الأجري تفسير قول الله تعالى: ﴿ مَا أَسْمَرَ عَلَيْهِ بِفَتْنَيْنِ ۖ ﴾ [الزَّحَاة: ١٦٢ - ١٦٣].

(١) هذا أثر صحيح، إسناده صحيحان، رجالها ثقات رجال الشيخين، عدا شيخ المصنف وهو ثقة. رواه الطبري في تفسيره (١٢٤/٢١) من طريق محمد بن بشار عن ابن مهدي به. ورواه ابن بطة في «الإبانة» [١٢٨٤] من طريق وكيع عن سفيان به. ورواه البيهقي في «القضاء والقدر» [٣٤٠] من طريق شيان عن منصور عن مجاهد وإبراهيم نحوه. (٢) في إسناده عبد الأعلى بن حماد، قال في «الكاشف»: «المحدث الثبت». وقال في «التقريب»: «لا بأس به». وهو متابع كما يأتي في التخريج. ومحمد بن عبد الله هو أبو أحمد الزبيري من الثقات إلا في حديثه عن الثوري فله أوهام كما في «التقريب»، وباقي رجاله ثقات. رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٨٩٥] من طريق يحيى بن آدم، وابن بطة في «الإبانة» [١٨٠١]، من طريق أحمد بن يونس، كلاهما عن يعلى بن الحارث به.



فيستخرج منها عقيدة القدر، وأن الشياطين لا يستطيعون إضلال أحد من عباد الله إلا من كتب الله عليه أنه من أهل الجحيم ﴿لَا يَصْلَحُ إِلَّا الْأَشْقَى﴾ [البقرة: ١٥]، الذي كتب الله عليه الشقاء، فهذا الذي تضره الشياطين.



### القاسم وسالم وغيرهما

٤٩٢- أخبرنا الضريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا أحمد بن إسحاق، عن عكرمة بن عمار قال: سمعت القاسم وسالمًا يلعنان القدرية<sup>(١)</sup>.

٤٩٣- أخبرنا الضريابي قال: حدثنا إسحاق بن سيار قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثنا معاوية بن صالح، عن ضمرة بن حبيب، عن جبير بن نفير أنه قال: إن الله سبحانه وتعالى كان عرشه على الماء، وإنه خلق القلم فكتب ما هو خالق، وما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم إن ذلك الكتاب سبح الله عز وجل ومجده ألف عام قبل أن يبدأ الله عز وجل خلق شيء من الإنسان<sup>(٢)</sup>.

(١) أثر حسن. في إسناده عكرمة بن عمار اليمامي روى له مسلم والأربعة، وقال في الكاشف: «ثقة إلا في يحيى بن أبي كثير فمضطرب». وقال في التقريب: «صدوق يغلط، وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب، ولم يكن له كتاب». وأحمد بن إسحاق هو الحضرمي البصري، قال في «الكاشف»: «ثقة». وقال في «التقريب»: «ثقة كان يحفظ».

رواه ابن سعد في «الطبقات» (١٨٨/٥)، واللالكائي [١١٦٧] من طريقين آخرين عن أحمد بن إسحاق به، لكن لفظه عند اللالكائي: «سمعت القاسم وسليمان يعني ابن يسار يلعنان القدرية». ورواه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٨٤٨]، وابن بطة في «الإبانة» (١٥٥٢-الأثيوبي)، و(١٥٥٣-الأثيوبي)، والبيهقي في «القضاء والقدر» [٥٢١] من أربعة طرق أخرى عن عكرمة بن عمار بنحو لفظ المصنف. وزاد عبد الله بن أحمد: «الذين يكذبون بقدر الله عز وجل حتى يؤمنوا بخيره وشره». ورواه ابن سعد في «الطبقات» (١٩٩/٥) عن أبي مسعود النهدي، وابن عرفة في جزئه [٥٣]، ومن طريقه ابن بطة في «الإبانة» (١٥٥١-الأثيوبي)، واللالكائي [١١٦٦]، وكذا البيهقي في «القضاء والقدر» [٥٢٠]، عن علي بن ثابت الجزري، (أبو مسعود وعلي بن ثابت) كلاهما عن عكرمة بن عمار، قال: سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، يَلْعَنُ الْقَدْرِيَّةَ. هذا لفظ علي. ولفظ أبي مسعود: «سمعت سالمًا يلعن القدرية الذين يكذبون بالقدر حتى يؤمنوا بخيره وشره».

(٢) في إسناده عبد الله بن صالح كاتب الليث: صدوق، كثير الغلط. وشيخه معاوية بن صالح، قاضي الأندلس، صدوق له أوهام. وقد توبعا.

٤٩٤- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا معاوية ابن هشام، عن هشام بن سعد، قيل لثناف: إن هذا الرجل يتكلم في القدر، قال: فأخذ كفاً من حصي فضرب بها وجهه<sup>(١)</sup>.

٤٩٥- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الرحيم قال: حدثنا عفان ابن مسلم قال: حدثني حرب بن سريج أبو سفيان البزاز قال: سألت أبا جعفر محمد ابن علي، فقال: أشامي أنت؟ فقالوا له: إنه مولاك، فقال: مرحباً، وألقى لي وسادة من آدم، قال: قلت: إن منهم من يقول: لا قدر، ومنهم من يقول: قدر الله الخير، ولم يقدر الشر، ومنهم من قال: ليس شيء كائن، ولا شيء كان إلا جرى به القلم، فقال: بلغني أن قبلكم أئمة يضلون بالناس مقاتلتهم المقاتلتان الأولتان، فمن رأيت ممن هم إماماً يصلي بالناس فلا تصلوا وراءه، ثم سكت هنيهة ثم قال: من مات منهم فلا تصلوا عليه، قاتلهم الله إخوان اليهود، قلت: قد صليت خلفهم، قال: من صلى خلف أولئك فليعد الصلاة<sup>(٢)</sup>.

<sup>=</sup> فقد رواه أبو الشيخ في «العظمة» (٣٦٨/١)، من طريق أحمد بن سعيد الهمداني عن ابن وهب عن معاوية بن صالح به. وأحمد بن سعيد الهمداني، قال فيه الحافظ في «التقريب»: «صدوق». ورواه الفريابي في «القدر» [٧٦]، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥٨٠/٢)، من طريق بقية بن الوليد عن أرطاة ابن المنذر سمعت ضمرة بن حبيب عن جبير مثله، وبقية مدلس. ورواه الطبري في تفسيره (٢٤٩/١٥-٢٥٠)، وفي تاريخه (٣٣/١)، عن القاسم بن الحسن، عن الحسين بن داود، عن مبشر الحلبي، عن ضمرة بن حبيب قوله. شيخ الطبري القاسم لم أجد له ترجمة، والحسين بن داود الملقب بسنيد فيه كلام كما في «الميزان».

(١) إسناده فيه ضعف. فيه معاوية بن هشام، قال في «التقريب»: «صدوق له أوهام».

وفيه هشام بن سعد، ليثنه بعض الأئمة كما في «الميزان» (٢٩٨-٢٩٩).

(٢) في إسناده حرب بن سريج المنقري، قال في «التقريب»: «صدوق يخطئ».

رواه ابن بطة (١٨٢٤-الأثيوبي) عن الأجرى به.



ذكر الآجري هنا عددًا من الأئمة وبيّن مواقفهم من الفرقة القدريّة، فالقاسم هو ابن محمد بن أبي بكر الصديق، وسالم هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهما إمامان جليلان، ولا يلعنان القدريّة إلا لأنها يعتقدان كفرهما، ولا شك أن غلاة القدريّة الذين ينكرون علم الله السابق كانوا في زمان هذين الإمامين.

وجبير بن نفير الحضرمي ثقة جليل من المخضرمين، وهو هنا يذكر كتابة القلم بمقادير الخلق بأمر الله وفي قوله هذا إثبات للقدر، لكن في الإسناد إليه ضعف.

ونافع هنا هو الإمام الثقة الثبت مولى ابن عمر، وقد أهان هذا القدري، لكن في صحة الإسناد إليه نظر.

وأبو جعفر هو محمد بن علي بن الحسين المشهور بالباقر معروف بالإمامة والفضل، وفي الإسناد إليه حرب بن سريج: صدوق يخطئ، فإن صح الإسناد فنقول: إنه قد عرض على هذا الإمام مذهبان للقدريّة، وثالث لأهل السنة والحق.

الأول من مذهبي القدريّة قولهم: لا قدر، وهذا شر من المذهب الثاني، مع أن الثاني يشبه مذهب المجوس، ومن ثم نهى الباقر عن الصلاة وراءهم، ونهى عن الصلاة على موتاهم، ثم قال: «قاتلهم الله إخوان اليهود»؛ لأنهم يردون نصوص القرآن والسنة الدالة على القدر بأنواعه، ويخالفون ما عليه الصحابة والتابعون من الإيمان بقدر الله، وأنه لا يكون في الكون من خير وشر وحركة وسكون إلا بمشيئة الله، ثم أمر بإعادة صلاة من صلى خلفهم.



## مجاهد

٤٩٦- أخبرنا الضريابي قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي قال: حدثنا الحجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ (١) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿[الضَّافَات: ١٦٢ - ١٦٣] قال: إِلَّا مَنْ كَتَبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ يَصَلِّي الْجَحِيمِ (١).

٤٩٧- أخبرنا الضريابي قال: حدثنا سويد بن سعيد قال: حدثنا مروان بن معاوية عن رجاء المكي قال: سمعت مجاهداً يقول: القدرية مجوس هذه الأمة ويهودها فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم (٢).

٤٩٨- أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن الهيثم الناقد قال: حدثنا محمد بن بكر قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه قال: في

(١) أثر حسن. وإسناده ضعيف، فيه ابن جريج ثقة من رجال الجماعة، لكنه مدلس، وقد عنعن. وقال ابن الجنيدي لابن معين: سمع ابن جريج من مجاهد؟ قال: في حرف أو حرفين في القراءة، لم يسمع غير ذلك، وكذلك قال البرديجي وغيره. «جامع التحصيل» للعلائي، ص: [٢٢٩]. قال البخاري في صحيحه، في كتاب «القدر»: باب: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التَّوْبَةُ: ٥١] قَضَى. قَالَ مُجَاهِدٌ: «(بِفَاتِنِينَ) بِمُضِلِّينَ، إِلَّا مَنْ كَتَبَ اللَّهُ أَنَّهُ يَصَلِّي الْجَحِيمَ». هكذا معلّقاً، ووصله عبد بن حميد في تفسيره من طريق شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد. كما في «الفتح» (٥١٥/١١).

ورواه البيهقي في «القضاء والقدر» (٣٣٩، ٣٤٠) من طريق بقية عن محمد الكوفي عن الثوري، ومن طريق محمد بن شعيب عن شيبان، وعبد بن حميد - كما في الفتح (٥١٥/١١) - من طريق إسرائيل، ثلاثتهم عن منصور عن مجاهد بلفظه ومعناه.

(٢) إسناده ضعيف: فيه سويد بن سعيد الحديثاني، صدوق اختلط. ومروان بن معاوية، قال في «التقريب»: «ثقة حافظ، وكان يدلس أسماء الشيوخ». وفيه رجاء المكي لم أجد له ترجمة. رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٧٥٢ - الأثيوبي) عن الآجري به.

قراءة عبد الله: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾<sup>(١)</sup>، وأنا كتبتها عليك<sup>(٢)</sup>.

### التفسير الصحيح لهذه الآية وما في معناها:

بعض الناس يفسر الحسنة هنا بعمل الحسنات والسيئة بعمل السيئات وهذا خطأ، الحسنة هنا النعمة: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] أي: ما أصابك من نعمة فمن الله، والسيئة هنا المصيبة.

فما يصيب العبد من نعمة أو مصيبة فكلها من الله عز وجل، الخير والشر كله يقدره الله عز وجل والمصائب والنعم كلها من عند الله والله يفعل ما يشاء وخالق كل شيء ويقدر الحسنات والسيئات.

ساق شيخ الإسلام هذه الآية الكريمة: ﴿أَيُّنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾<sup>(٣)</sup> ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٨ - ٧٩]، فقال:

(١) سورة النساء الآية: [٧٩].

(٢) هذه الأقوال الثلاثة المنسوبة إلى مجاهد أسانيدها ضعيفة، لكن معاني المتون صحيحة، ولها ما يؤيدها من كلام أهل العلم.

وهذا إسناد ضعيف، فيه إسماعيل بن عياش ضعيف في روايته عن غير الشاميين، وهذه منها. وفيه عبد الوهاب بن مجاهد، ضعيف.

رواه المصنف [٥٦٨] عن أحمد بن عبد الجبار الصوفي عن محمد بن بكار به.

ورواه ابن وهب في تفسيره [٢٥٣] وأبو عبيد القاسم بن سلام في «فضائل القرآن»، ص: [٢٩٧].

وابن المنذر (٢/ ٨٠٠)، وابن بطة في «الإبانة» (١٧٤٤ - الأثيوبي) من طرق عن إسماعيل بن عياش به.



«فإن هذه الآية تنازع فيها كثير من مثبتي القدر ونفاته: هؤلاء يقولون: الأفعال كلها من الله؛ لقوله تَعَالَى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨]. وهؤلاء يقولون: الحسنة من الله والسيئة من نفسك؛ لقوله: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩].

وقد يجيبهم الأولون بقراءة مكذوبة: ﴿فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ بالفتح على معنى الاستفهام، وربما قدر بعضهم تقديرًا: أي أقم نفسك؟ وربما قدر بعضهم القول في قوله تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَكَ﴾ فيقولون: تقدير الآية ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨] يقولون. فيحرفون لفظ القرآن ومعناه، ويجعلون ما هو من قول الله - قول الصدق - من قول المنافقين الذين أنكر الله قولهم، ويضمرون في القرآن ما لا دليل على ثبوته بل سياق الكلام ينفيه، فكل من هاتين الطائفتين جاهلة بمعنى القرآن وبحقيقة المذهب الذي تنصره.

وأما القرآن فالمراد منه هنا بالحسنات والسيئات النعم والمصائب؛ ليس المراد الطاعات والمعاصي، وهذا كقوله تَعَالَى: ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِيرُوا تَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [الأنعام: ١٢٠] وكقوله: ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِن قَبْلُ وَكَتَلُوا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا﴾ [التوبة: ٥٠ - ٥١]... الآية. ومنه قوله تَعَالَى: ﴿وَبَلَوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٨]، كما قال تَعَالَى: ﴿وَبَلَّوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٥] أي: بالنعم والمصائب.

وهذا بخلاف قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا أَمَثَلُهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] وأمثال ذلك، فإن المراد بها الطاعة والمعصية، وفي كل موضع ما يبين المراد باللفظ، فليس في القرآن العزيز بحمد الله تعالى إشكال؛ بل هو مبين. وذلك أنه إذا قال: (ما أصابك) وما (مسك) ونحو ذلك، كان من فعل غيرك بك كما قال: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾، وكما قال تعالى: ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فُسَبِّحْهُمُ﴾، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [الزمر: ٣٦]، [التنوير: ٤٨].

وإذا قال: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ كانت من فعله؛ لأنه هو الجائي بها، فهذا يكون فيما فعله العبد لا فيما فعل به، وسياق الآية يبين ذلك، فإنه ذكر هذا في سياق الحضر على الجهاد وذم المتخلفين عنه فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا ۖ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ۚ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧١-٧٣].

فأمر سبحانه بالجهاد وذم المثبطين، وذكر ما يصيب المؤمنين تارة من المصيبة فيه، وتارة من فضل الله فيه، كما أصابهم يوم أحد مصيبة فقال: ﴿أَوَلَمْآ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلِهَا قُلْتُمْ أِنَّا هَذَا أَقَلُّ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [الأنعام: ١٦٥] وأصابهم يوم بدر فضل من الله بنصره لهم وتأييده كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ أُذُلَةٍ﴾ [الأنعام: ١٢٣]، انظر «مجموع الفتاوى» (٨/ ١١٠-١١٢).

الشاهد: أن الآية هذه تعني بالحسنة النعمة؛ ولهذا كتب شيخ الإسلام كتاباً في هذا «الحسنات والسيئات» كُتِبَ معروف وفسر الآية التي يقصد منها بالحسنة الطاعة أو بالحسنة النعمة فسر هذا، فالمراد بالحسنة في هذه الآية النعم التي ينعم الله بها على عباده، والمراد بالسيئة فيها المصائب.

وتفسير الجبرية لها غلط، وتفسير القدرية لها غلط.

**الموضع الثاني:** قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنَيْنِ ۖ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ۖ﴾ [الصافات: ١٦٢ - ١٦٣] هذه الآية معناها يُشْكَلُ على بعض الطلاب، ومعناها يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى للكفار والمشركين: ﴿فَأَنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ۖ ﴿١٦٣﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفِتْنَيْنِ ۖ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ۖ﴾ [الصافات: ١٦١ - ١٦٣] يعني: أنتم ومعبوداتكم من الشيطان والأصنام وغيرها لا تستطيعون أن تُضِلُّوا أحداً أبداً إلا من أراد الله له الضلال وإدخاله النار وأن يُصليه بالنار وهم الأشقياء، والشقاء حصل لهم بتقدير الله.

وهذه الأمور مردّها إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، يعني لا هم يستطيعون أن يهدوا أحداً ولا يستطيعون أن يُضِلُّوا أحداً لا هم ولا غيرهم ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ يَحْدِلْهُ، وَلِيَأْمُرْ شَيْدًا﴾ [الكهف: ١٧]، فيقول لهم: أنتم ومعبوداتكم ما تستطيعون أن تُضِلُّوا أحداً أنتم عاجزون ما تستطيعون أن تملكوا لأنفسكم نفعا ولا ضرا، لكن من أراد الله له الشقاء يَضِلُّ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا﴾ [مريم: ٨٣] كافر كتبه الله كافراً كتبه الله شقيّاً، وتأتي الشياطين وتجتاحه بقدر الله عَزَّ وَجَلَّ، فهذه الآية مما احتج بها عمر بن عبد العزيز وغيره على إثبات القدر؛ احتج بها على غيلان<sup>(١)</sup> واحتج

(١) «السنة» لعبد الله بن أحمد (٤٢٨/٢ - ٤٢٩) رقم [٩٤٧]، و«القدر» للفريابي [٢٣٧] رقم [٣٤٠].



بها على غيره من القدرية<sup>(١)</sup> ويحتج بها أهل السنة على أنها من الآيات التي تثبت أن القدر بيد الله وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فهذه من جملة الآيات الكثيرة ويجري في مجراها الأحاديث الكثيرة أن الهداية بيد الله والإضلال بيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فيقول الله عَزَّوَجَلَّ للكافرين الذين يجهدون أنفسهم في إضلال الناس يقول مهما فعلتم ومهما بذلتم لن تستطيعوا أن تَضِلُّوا أحداً من الذين اختارهم الله واصطفاهم واستخلصهم وكتب لهم السعادة والجنة هؤلاء ما يستطيع أن يُضِلَّهُمْ أحد لا أنتم ولا معبوداتكم ولا أحد لكن من كتب عليه الشقاء وأردت له النار هذا يُضِلُّ كما قال: ﴿أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيْطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوْزُّهُمْ أَزْأً﴾ [مَرْيَمُ: ٨٣]، وذكر أن الشيطان يغويهم ويتسلط عليهم لكن على من يتسلط؟ ليس له سلطان على الذين آمنوا ليس له أي سلطان وإنما يتسلط على الكافرين الذين أراد الله لهم الشقاء وأراد لهم أن يُعَذَّبُوا بالنار ويخلدوا فيها.



(١) «السنة» لعبد الله بن أحمد (٤٢٥/٢) رقم [٩٣٧]، و(٤٣١/٢) رقم [٩٥٣]، والفريابي في «القدر» (٢٧٦، ٢٧٧، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٥)، و«الشرعية» للأجري (٣١٢، ٥١٣، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٥، ٥٢٦، ٢٠٦٧)، و«الإبانة» لابن بطة (٢٧٢/١) رقم [١٢٨٧]، و(٦٦/٢) رقم [١٤٧٦]، و(٢٣٧/٢) رقم [١٨٤٥]، و«شرح أصول الاعتقاد» للالكائي (٥٦٦/٣) رقم [١٠٠٥]، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٤٠١/١) رقم [٣٢٧]، وفي «الاعتقاد»، ص: [١٥٩]، وفي «القضاء والقدر» (٣٣٧، ٥٤٠، ٥٤١).

## جماعة من التابعين وغيرهم من العلماء

٤٩٩- أخبرنا الضريابي قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال: حدثنا معتمر ابن سليمان قال: حدثنا أبو مخزوم، عن سيار أبي الحكم قال: بلغنا أن وفد نجران قالوا: أما الأرزاق والأجال فبقدر، وأما الأعمال فليست بقدر، فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٧ - ٤٩] (١).

سيار أبو الحكم من ثقات الرواة.

وفي الإسناد إليه أبو مخزوم لم أقف له على ترجمة بعد بحث، وفي الإسناد علة أخرى، وهي أن سيارًا يقول: بلغنا، وهو يأتي بعد طبقة صغار التابعين، وهذه الآية من ضمن سورة مكية، ووفد نجران إلى رسول الله ﷺ كان في آخر حياته في المدينة.

ولكن الإمامين أحمد ومسلمًا يرويان حديثًا في سبب نزول الآية، وهي أن مشركي قريش جاؤوا يخاصمون النبي ﷺ في القدر، فنزلت هذه الآية في هذه الحادثة.

قال الإمام أحمد رحمه الله (٢/ ٤٤٤): «ثنا وكيع، قال: ثنا سفيان، عن زياد بن إسماعيل، عن محمد بن عباد بن جعفر، عن أبي هريرة، قال: جاء مشركو قريش إلى النبي ﷺ يخاصمونه في القدر، فنزلت: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٨ - ٤٩].

ورواه مسلم في «القدر» حديث [٢٦٥٦] من طريق وكيع به.

وساقه ابن كثير في تفسير هذه الآية مع أحاديث أخر يحتاج بها على نفاة القدر.

(١) رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٨٢٦- الأثيوبي) عن الأجرى به.

٥٠٠- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا الهيثم بن أيوب الطالقاني قال: حدثنا المعتمر بن سليمان قال: سمعت أبا مخزوم يحدث عن سيار وأبي هاشم الرماني أنهما كانا يقولان: التكذيب بالقدر شرك<sup>(١)</sup>.

٥٠١- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي قال: أخبرنا هشيم قال: أخبرنا جويبر، عن الضحاك في قوله عزَّجَلَّ: ﴿مَا أَسْمُرُ عَلَيْهِ يَفْنَيْنِ﴾ (٣٣) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِحٌ جَمِيمٌ ﴿[الضَّحَّاك: ١٦٢-١٦٣]، يقول: من سبق له في علم الله عزَّجَلَّ أنه يصلي الجحيم<sup>(٢)</sup>.

الأثران (٥٠٠، ٥٠١) ضعيفان، في الأول أبو مخزوم مجهول، وفي الثاني جويبر ضعيف جداً، وقال الذهبي: تركوه.



(١) رواه الفريابي في «القدر» [٤٠٦] عن عبد الأعلى بن حماد عن معتمر به.  
(٢) رواه الطبري في «التفسير» (١٢٤/٢١) من طريق عبيد - ابن سليمان - عن الضحاك نحوه، وفي سنده مبهم.



٥٠٢- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا أنس بن عياض، عن أبي حازم قال: قال الله عز وجل: ﴿ فَالْهَمَّهَا جُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ [الشَّمْس: ٨] فالتقي: ألهمه التقوى، والفاجر: ألهمه الفجور<sup>(١)</sup>.

في هذا الأثر إثبات القدر من الآية.



(١) إسناده صحيح: رواه عبد الله بن أحمد في «السنن» [٨٩٠]، وابن بطة في «الإبانة» (١٢٩٦-الأثيوبي)، من طريق أنس بن عياض به نحوه. وقد سبق عند المصنف [٣١٩].

٥٠٣- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا عمرو بن عثمان الحمصي قال: حدثنا بقية ابن الوليد عن أرطاة بن المنذر قال: ذكرت لابن عون<sup>(١)</sup> شيئاً من قول أهل التكذيب بالقدر، فقال: أما تقرأون كتاب الله عز وجل: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَنَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨] <sup>(٢)</sup>.

في هذا الأثر بقية، مدلس، وقد عنعن في إسناده، لكن معناه صحيح.



(١) كذا، وفي المصادر الأخرى: أبي عون، وهو الصواب؛ فإن أرطاة بن المنذر يروي عن أبي عون بن أبي عبد الله الأنصاري الشامي الأعور كما في «الكنى والأسماء» للإمام مسلم (١/٦٠٤)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٢/٣١٢-أرطاة)، و(٣٤/١٥٤-أبو عون)، و«الكاشف» للذهبي (٢/٤٤٨)، ولم أجد من ذكر له رواية عن ابن عون البصري. والله أعلم.

(٢) رواه الفريابي في «القدر» [٣٢٨] وعنه المصنف.

وابن بطة في «الإبانة» (١٨٠٣-الأثيوبي) من طريق عمرو بن عثمان به نحوه.

٥٠٤- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا محمد بن المصفى قال: حدثنا بقية ابن الوليد قال: سألت أربطة بن المنذر، فقلت: رأيت من كذب بالقدر؟ قال: هذا لم يؤمن بالقرآن، قلت: رأيت من فسره على الجذام والبرص، والطويل والقصير، وأشباه ذلك؟ قال: هذا لم يؤمن بالقرآن، قلت: فشهادته؟ قال: إذا استقر أنه كذلك: لم تجز شهادته لأنه عدو، ولا تجوز شهادة عدو<sup>(١)</sup>.

في هذا الأثر بقية، لكنه سمعه من أربطة، وفيه أن القدري مكذب بالقرآن، وعدم قبول شهادته.



(١) رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٨٢٥- الأثيوبي) من طريق محمد بن مصفى به.



٥٠٥- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا إبراهيم بن الحجاج الشامي قال: حدثنا جويرية بن أسماء قال: سمعت علي بن زيد تلا هذه الآية: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَنَكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]، فنادى بأعلى صوته: انقطع والله هاهنا كلام القدرية<sup>(١)</sup>.

علي بن زيد ضعيف، وتفسيره للآية صحيح.



(١) رواه ابن بطّة في «الإبانة» (١٨٢٧-الأثيوبي) عن المصنف.

٥٠٦- أخبرنا الضريابي قال: سمعت عمرو بن علي يقول: سمعت أبا محمد الغنوي يقول: سألت حماد بن سلمة، وحماد بن زيد، ويزيد بن زريع، وبشر بن المفضل، والمعتمر بن سليمان، عن رجل زعم أنه يستطيع أن يشاء في ملك الله ما لا يشاء؟ فكلهم قال: كافر مشرك، حلال الدم، إلا معتمرًا فإنه قال: الأحسن للسلطان استتابته<sup>(١)</sup>.

في إسناده أبو محمد الغنوي لا يعرف.



(١) رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٨٧٠-الأثري) عن المصنف.

٥٠٧- وأخبرنا الفريابي قال: سمعت نصر بن علي الجهضمي قال: سمعت الأصمعي يقول: من قال: إن الله عَزَّجَلَّ لا يرزق الحرام، فهو كافر<sup>(١)</sup>.

فيه تكفير لمن يعتقد أن الله لا يرزق الحرام، فالله هو الرزاق، ولا يكون شيء في الكون إلا بإرادته.



(١) رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٩٠٢- الأثيوبي) عن المصنف. وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨٠ / ٣٧) من طريق الفريابي به.



٥٠٨- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا محمد بن إسماعيل قال: حدثنا عبد العزيز ابن عبد الله الأويسى قال: قال مالك بن أنس: ما أضل من كذب بالقدر لو لم يكن عليهم فيه حجة إلا قوله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التعالى: ٢] لكفى به حجة (١).

قول الإمام مالك فيه بيان شدة ضلال منكري القدر، ويعتقد أن في قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التعالى: ٢] حجة كافية في إثبات القدر وبيان ضلال منكريه.



(١) أثر صحيح، رجال إسناده ثقات.

رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٨٥٨-الأثيوبي) عن المحاملي عن محمد بن إسماعيل البخاري به. ورواه ابن بطة في «الإبانة» (١٣٠٢-الأثيوبي)، والبيهقي في «القضاء والقدر» [٥٥٨] من طريقين آخرين عن عبد العزيز الأويسى به. وقد سبق عند المصنف برقم [٣١٦].

٥٠٩- حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد قال: حدثني عبد الله بن وهب قال: سمعت الليث بن سعد يقول في المكذب بالقدر: ما هو بأهل أن يعاد في مرضه، ولا يرغب في شهود جنازته، ولا تجاب دعوته<sup>(١)</sup>.

الإمام الليث بن سعد يرى أن المكذب بالقدر لا حق له على المسلمين، فما هو بأهل أن يعاد في مرضه، ولا تجاب دعوته إن دعا المسلمين إلى مناسبة، ولا تشهد جنازته؛ لأن هذه من حقوق المسلمين الصادقين المؤمنين بالقدر، وهذا المكذب بالقدر ليس منهم.



(١) إسناده صحيح: رجاله ثقات.

رواه ابن بطة في الإبانة (١٨٥٧-الأثيوبي) من طريق بحر بن نصر الخولاني عن شعيب بن الليث عن ابن وهب به.

٥١٠- وأخبرنا الفريابي قال: سمعت أبا حفص عمرو بن علي قال: سمعت

معاذ بن معاذ - وذكر قصة عمرو بن عبيد - : إن كانت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾

[المتن: ١] في اللوح المحفوظ، فما على أبي لهب من لوم، قال أبو حفص: فذكرته

لوكيع بن الجراح، فقال: من قال بهذا؛ يستتاب، فإن تاب، وإلا ضربت عنقه<sup>(١)</sup>.

الإمام وكيع يرى أن قول عمرو بن عبيد ردة يستتاب قائله، فإن تاب وإلا ضربت

عنقه؛ لأنه لا يؤمن أن هذه الآية من كتاب الله، ولأنه مكذب بالقدر.



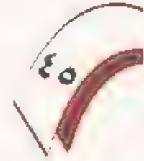
(١) هذا الأثر عن وكيع إسناده صحيح.

رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٩٧٧-الأثيوبي) عن المصنف به، ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه

(١٢/ ١٧٠) من طريق الفريابي به نحوه.



بَابُ



سيرة عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ

في أهل القدر

٥١١- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا مالك بن أنس، عن عمه أبي سهيل بن مالك قال: كنت أسير مع عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ، فاستشارني في القدرية قلت: أرى أن تستتيبهم فإن تابوا، وإلا عرضتهم على السيف، فقال: أما إن ذلك رأيي قال مالك: وذلك رأيي.

عرض على هذا الخليفة الراشد أمر القدرية وكان معه عم الإمام مالك وهو عالم فاستشاره في هؤلاء القوم عن نفاة القدر، وأنتم تعرفون أن القدر نشأ في آخر عهد الصحابة، وبلغ ذلك ابن عمر وغيره من الصحابة وتبرأوا منهم.

عمر بن عبد العزيز أراد حلاً لهذه المشكلة لأنها بدأت تستفحل وستضر بالإسلام والمسلمين، فاستشار هذا العالم: ما رأيك في القدرية؟ قال: «أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا عرضتهم على السيف». **يعني**: القتل، إما أن يتوبوا، وإما السيف يعني القتل، يقتلهم أو يهددهم بالسيف، فإن تابوا وإلا نفذ فيهم القتل؛ لأن هؤلاء شرٌّ من قطاع الطرق الموصوفين بالمحاربين الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ﴾ [البقرة: ٢١٧]. فبهذا في مذهب أحمد والشافعي ومالك رَحِمَهُمُ اللهُ أن الذي يدعو إلى البدعة

يُنصح فإن أبى وإلا فيقتل<sup>(١)</sup> لأنه شرٌّ من قطاع الطرق المحاربين، أولئك يفسدون على الناس دنياهم أو على بعض الناس، أما هؤلاء فيفسدون على الناس دينهم، لاسيما في مثل هذه الأزمان التي ينشر فيها أهل الضلال ضلالهم بمختلف الوسائل عن طريق الانترنت وعن طريق القنوات الفضائية وعن طريق الإذاعات وعن طريق الصحف والمجلات والمؤلفات، فشرُّهم عظيم وعظيم، فأنى لنا بمثل عمر بن عبد العزيز يهمله أمرهم ويعاملهم بما يستحقونه من النكال !



(١) انظر: «التمهيد» لابن عبد البر (٢٣/ ٣٣٧-٣٣٨)، و«شرح البخاري» لابن بطال (٨/ ٥٨٧)، و«مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨/ ١٠٩)، و«جامع العلوم والحكم» لابن رجب ص (١٣٠-١٣١).

٥١٢- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا عبد الله بن جعفر والد علي ابن المديني قال: حدثني أبو سهيل نافع بن مالك قال: ساءرت عمر ابن عبد العزيز فاستشارني في القدرية فقلت: أرى أن تستتيبهم، فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم، فقال عمر: أما إن تلك سيرة الحق فيهم.

هذه الرواية في إسنادها عبد الله بن جعفر والد علي بن المديني ضعيف، ولكن يؤيد إسناده الأثر الأول الصحيح عن مالك.

وبالنسبة للقول الأول، قال مالك: هذا رأي - وهو أحد أئمة المذاهب - يرى قتل أهل البدع إذا استمرّوا في بدعهم؛ يستتابون فإن لم يتوبوا فإنهم يقتلون.

والظاهر أن هذا الحكم ليس في كل بدعة، يعني بعض البدع الخفيفة ولا سيما إذا لم يدع إليها أهلها، فلهم تعامل آخر، إما حبس، وإما نفي، وإما أن يسكتوا وتنتهي مشاكلهم.





٥١٣- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن موسى قال: حدثنا أبو ضمرة أنس بن عياض قال: حدثني أبو سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر أنه قال: قال لي عمر بن عبد العزيز من فيه إلى أذني: ما تقول في الذين يقولون: لا قدر؟ قلت: أرى أن يستتابوا، فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم، فقال عمر: ذلك الرأي فيهم، والله لو لم يكن إلا هذه الآية الواحدة لكفت: ﴿فَأَنكُرُوا مَا تَعْبُدُونَ﴾ (٣١) مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَعْلَيْنِ (٣٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْحَجِيمِ ﴿[الخصائص: ١٦١ - ١٦٣] (١).

انظر! هذا الفقه لعمر رضي الله عنه يعني لو لم يكن حجة على القدرية إلا هذه لكفت ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَعْلَيْنِ﴾ (٣٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْحَجِيمِ ﴿[الخصائص: ١٦٢ - ١٦٣] يعني: الأمور كلها بقدر الله عز وجل وأنتم لا تستطيعون إضلال أحد أنتم ومعبوداتكم وكل من في السماء والأرض لا يستطيعون أن يضلوا أحداً إلا من كتب الله عليه الشقاء والضلال، فالأمور كلها مردّها إلى قدر الله ومشيئته.

(١) هذا الأثر صحيح رواه المصنف بثلاثة أسانيد عن أبي سهيل عن عمر بن عبد العزيز.

أما الإسناد الأول فصحيح رجاله ثقات.

ورواه مالك في «الموطأ» (٩٠٠/٢) رقم [٦]، ومن طريقه البيهقي في «الكبرى» (٣٤٦/١٠) وفي «القضاء والقدر» [٥٤٢]، وابن أبي عاصم في «السنة» [١٩٩]، وعبد الله بن أحمد في «السنة» [٩٥٢]، والخلال في «السنة» (٨٧٦، ٨٧٧)، وابن بطة في «الإبانة» [١٨٣٤]، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧)، من طرق عن مالك به.

والإسناد الثاني فيه ضعف يتقوى بالطرق الأخرى، فيه عبد الله بن جعفر والد علي بن المديني، قال في «التقريب»: «ضعيف من الثامنة، يقال: تغير حفظه بأخرة».

رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٨٣٥-الأثيوبي) عن المصنف به.

والإسناد الثالث صحيح، رجاله ثقات.

رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٩٥٣] ومن طريقه البيهقي في «الكبرى» (٣٤٦/١٠) وفي «القضاء والقدر» [٣٣٧] من طريق أنس بن عياض به.

ورواه الفريابي في «القدر» [٢٧٦] من طريق عبد العزيز الدراوردي عن أبي سهيل به نحو رواية عبد الله بن جعفر.

٥١٤- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا عبد الله بن عبد الجبار الحمصي، قال حدثنا محمد بن حمير، عن محمد بن مهاجر، عن أخيه عمرو بن مهاجر قال: بلغ عمر بن عبد العزيز أن غيلان يقول في القدر فبعث إليه فحجبه أياماً، ثم أدخله عليه، فقال: يا غيلان، ما هذا الذي بلغني عنك؟ قال عمرو بن مهاجر: فأشرت إليه أن لا تقول شيئاً، قال: فقال: نعم يا أمير المؤمنين، إن الله تَعَالَى قال: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝ ﴾ [الإنسان: ١- ٣] قال: اقرأ آخر السورة: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ ﴾ [الإنسان: ٣٠ - ٣١].

ثم قال: ما تقول يا غيلان؟ قال: أقول: قد كنت أعمى فبصرتني، وأصم فأسمعتني، وضالاً فهديتني، فقال عمر: اللهم إن كان عبدك غيلان صادقاً، وإلا فاصلبه. فأمسك عن الكلام في القدر، فولاه عمر بن عبد العزيز دار الضرب بدمشق، فلما مات عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ، وأفضت الخلافة إلى هشام، تكلم في القدر، فبعث إليه هشام فقطع يده. فمربه رجل والذباب على يده، فقال له: يا غيلان: هذا قضاء وقدر، فقال: كذبت، لعمر الله ما هذا قضاء ولا قدر، فبعث إليه هشام فصلبه<sup>(١)</sup>.

(١) إسناده لا بأس به. فيه عبد الله بن عبد الجبار، وهو الخبائري، قال في «الكاشف»: «ثقة». وقال في «التقريب»: «صدوق». وفيه محمد بن حمير، قال في «الكاشف»: «وثقه ابن معين ودحيم، وقال أبو حاتم: لا يحتج به». وقال في «التقريب»: «صدوق». وبقية رجاله ثقات. رواه الفريابي في «القدر» [٢٧٩]، ورواه من طريقه: ابن بطة (١٨٤٠- الأثري) عن المصنف عنه، وابن عساكر في تاريخه (١٩٦/٤٨).

ما هي حجة غيلان في الآية التي تلاها؟

الله هدى الإنسان جعل له سمعاً وجعل له بصرًا وبين طريق الخير وطريق الشر، فاختار إما الكفر وإما الإيمان؛ فالمسألة عنده ما هي مرتبطة بمشيئة الله عز وجل، فالعبد يخلق فعل نفسه ويختار الكفر ويختار المعاصي ولا علاقة لإرادة الله ومشيئته بالإيمان والمعصية وما شاكل ذلك، فربط له عمر ابن عبد العزيز مشيئة العبد بمشيئة الله بما في آخر السورة: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٣٠] فلا يشاء العبد شيئاً ولا يفعل شيئاً إلا بمشيئة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.



<sup>=</sup> ورواه ابن عساكر في تاريخه (١٩٤/٤٨-١٩٧) من طرق أخرى عن عمرو بن مهاجر نحو القصة وفي بعضها زيادة.



قال: «ثم قال: ما تقول يا غيلان؟ قال: أقول: قد كنت أعمى فبصرتني.  
وأصم فأسمعتني، وضالاً فهديتني. فقال عمر: اللهم إن كان عبدك غيلان صادقاً.  
والأفاصلبه....».

هذا الضال كذاب، قالها وهو كذاب، وتقلب في توبته، وأهل البدع يكذبون.



قال: «فأمسك عن الكلام في القدر، فولاه عمر بن عبد العزيز دار الضرب بدمشق».

**يعني:** عمر ما سلم له تسليماً كاملاً، علّق الأمر على الظاهر، هو في نفسه منه شيء، ولكن قال نأخذ بالظاهر، (اللهم إن كان صادقاً) أي: فاقبل توبته، وإن كان كذاباً (فاصلبه)، الله أكبر الله أكبر!

ثم تبين أن الرجل كذاب، فاستجاب الله فيه دعوة عمر بن عبد العزيز! وهذا ذكرني بواحد كان موظفاً في الجامعة الإسلامية بالمدينة، وهو صوفي حنفي متعصب أعمى، وألف كتاباً في أبي حنيفة وغلا فيه، ونسب إلى أبي حنيفة القول بخلق القرآن، أبو حنيفة تُسب إليه القول بخلق القرآن، لكنه تاب، وهذا لا يزال يرى أن القول بخلق القرآن هو المذهب الصحيح، وأن أبا حنيفة يرى هذا المذهب، فبلغ هذا أحد أساتذة الجامعة، فذهب إلى رئيس الجامعة، وقال: فلان موظف في الجامعة، ويقول كذا وكذا، ويفعل كذا وكذا، ونسب إلى أبي حنيفة أنه يقول بخلق القرآن، ويرى أن القول بخلق القرآن حق، قال: ناقشه، فذهب يناقشه، فاستسلم.. ما جادل، قال: أنت قلت هكذا وكذا، قال: والله أنا جاهل، والله ما أعرف.. إن شاء الله أرجع! قال له: اكتب، قال: إن شاء الله أكتب لك، فجاء هذا الأستاذ وكنا في جلسة، فحكى لنا هذه القصة، وأنه وعد بالتراجع، وقال: إنه جاهل وكذا..، فقلت: أصدقه؟ قال: كيف ما أصدقه؟ قلت: والله إنه لكذاب، ستون سنة على هذا المذهب، ويؤلف فيه كتاباً، وهكذا بدون مناقشة يرجع لك بهذه السهولة!! والله إنه كذاب، ثم ذهب هذا الأستاذ على الموعد لهذا الرجل يطلب منه الكتابة بالتوبة، قال له: اذهب أنت على الباطل، وأنا على الحق، لماذا ذهب؟ بحث له عن أناس يشدون ظهره ويقوونه ووجد في أهل المدينة من

يقوي ظهره ويشد ظهره، فصدع بها عنده ! وهذا غيلان عند الخليفة عمر بن عبد العزيز لو صدع بباطله لقتله.

ولهذا لما قيل للحسن: إن فلاناً وفلاناً من الخوارج تابوا، قال: انظروا إلى آخر الحديث: «يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون»، فالمبتدع قلماً يعود، قد يعود بعضهم، لكن الغالب عليهم عدم العودة.







قال: «فأمسك عن الكلام في القدر، فولاه عمر بن عبد العزيز دار الضرب

بدمشق».

«دار الضرب» يعني: تضرب فيها العملة الدينار والدرهم.



«فلما مات عمر بن عبد العزيز، وأفضت الخلافة إلى هشام، تكلم في القدر، فبعث إليه هشام فقطع يده».

يعني: أنه في زمن عمر بن عبد العزيز أخفى رأيه؛ لأن عمر كان رجلاً متديناً وراسخاً في الدين وعنده غيرة، وأما هشام فظنه رجلاً سياسياً ما يبالي، فأعلن رأيه، لكن هشاماً كان ما شاء الله رَحِمَهُ اللهُ يغار على دينه، كان بنو أمية على ما عندهم - يعني: شر الإنسان في نفسه - أما الحكم بكتاب الله وبسنة الرسول والشرعية مطبقة في المجتمعات الإسلامية، وإن وجد الانحراف في نفسه، الانحراف في نفسه فقط، ما يضع مبادئ ينشرها، وعندهم غيرة، الجعد بن درهم قُتل في العهد الأموي، وهذا غيلان قُتل في العهد الأموي، ولهذا يقول الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لا يزال أمر الإسلام عزيزاً ما ولي أمر هذه الأمة اثنا عشر خليفة»<sup>(١)</sup> فوالله كان الإسلام عزيزاً في عهد بني أمية إلى عهد هشام هذا، وبعده جاء الضعف، فتوحات دخلت الأندلس ودخلت الهند ودخلت بلدان أخرى في أيام بني أمية فتوحات عظيمة في بلدان كثيرة كما قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في «البداية والنهاية» قال هذا عصر الفتوحات، وكانت جيوش الإسلام في الشرق والغرب وكذا وكذا يعني عهد بني أمية رَحِمَهُمُ اللهُ.



(١) رواه مسلم في «الإمامة» حديث [١٨٢١].

«فلما مات عمر بن عبد العزيز، وأفضت الخلافة إلى هشام، تكلم في القدر، فبعث إليه هشام فقطع يده، فمربه رجل والذباب على يده، فقال له: يا غيلان: هذا قضاء وقدر، فقال: كذبت، لعمر الله ما هذا قضاء ولا قدرًا، فبعث إليه هشام فصليه».

انظر! هو رجل منطوي على الخبث وعلى الشر لما قطعت يده قال: والله هذا ما هو قضاء ولا بقدر؛ يقال له: كذبت، هل يكون شيء في هذا الكون بغير مشيئة الله عز وجل، تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا.

ولكن هذا القدري الضال هذا رأيه الفاسد قُطعت يده عقوبة على هذه الجريمة، وأبى أن يرتدع واستمر متماديًا في باطله، وقال هذه المقالة لمن ذكره ليتوب ويندم فعاند، وقال: كذبت ليس بقضاء ولا قدر! فلما بلغ ذلك الخليفة هشام بن عبد الملك رَحِمَهُ اللهُ أمر بقتله وهو ما يراه عمر بن العزيز ويراه عم مالك أبو سهيل رَحِمَهُ اللهُ، عم مالك بن أنس هذا من علماء الأمة الأجلاء.

**الشاهد:** أنه كما قلنا سابقًا أن الذي يحارب ويقطع السبل على المسلمين هذا يرتكب فسادًا في الأرض، لكنه فساد في دنيا الناس، وأما الذي يتدع بدعة مثل بدعة القدر وغيرها وينشرها في الناس فهذا شرٌّ منه ويستحق الجزاء الذي يستحقه المحاربون لله عز وجل؛ لأن هذا يفسد في الدين.

طيب أين مذهب هؤلاء الذين يقولون: إن الروافض إخواننا والمعتزلة، والنصارى إخواننا، أين مذهب السلف أين الفقه في الدين أين هو؟! يعني الآن يرون حرية الأديان ويمكن أن ينشروا هذه الحرية في بلاد المسلمين، والعياذ بالله، فنسأل الله العافية.

قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [النِّمَّةُ: ١٧٩] يعني: الذي يقتل يفسد في الأرض كأنها قتل الناس جميعاً ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المَائِدَةُ: ٣٢]، فإذا قُتِلَ القاتل عصمت دماء المسلمين ومُهِيت، وإذا لم يكن هناك قصاص فكم من الألوف يهلكون بسبب هذه القوضى، فالقصاص فيه حكمة، وفيه حماية لدماء المسلمين، والحدود فيها حماية لأعراض المسلمين وأموالهم، حد الزنا يحمي المسلمين من الزنا ومن هتك الأعراض، وإقامة الحدود قطع يد السارق يحمي أموال الناس، وهكذا الحدود لها مصالح عظيمة جداً يدركها الله بها شرّاً كبيراً، والقصاص يدرك الله به شرّاً كبيراً، وإقامة الحدود على المحاربين يدفع الله بها شرّاً كبيراً، وقتل الخوارج والخارجين على الأمة يدفع الله به شرّاً كبيراً، وترك هذه الأمور المشروعة يُفسد الدين والدنيا.





٥١٥- وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ قال: حدثنا أبي قال:

حدثنا محمد ابن عمرو الليثي أن الزهري حدثه قال: دعا عمر بن عبد العزيز غيلان فقال: يا غيلان، بلغني أنك تتكلم في القدر، فقال: يا أمير المؤمنين، إنهم يكذبون علي؟ فقال: يا غيلان، اقرأ أول (يس) فقرأ: ﴿يَس ١﴾ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴿يَس ٢﴾ [يَس: ١ - ٢] حتى أتى على قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْنَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٩﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿يَس ١٠﴾ [يَس: ٨ - ١٠]، فقال غيلان: يا أمير المؤمنين، والله لكأني لم أقرأها قط قبل اليوم، أشهدك يا أمير المؤمنين أني تأيب مما كنت أقول، فقال عمر: «اللهم إن كان صادقاً فثبتته، وإن كان كاذباً فاجعله آية للمؤمنين»<sup>(١)</sup>.

قال الزهري: «دعا عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ غيلان فقال: يا غيلان بلغني أنك تتكلم في القدر، فقال: يا أمير المؤمنين، إنهم يكذبون علي؟ فقال: يا غيلان، اقرأ أول يس فقرأ...».

انظر إلى هذا المكر، الرجل مبتدع حقيقة، ومع ذلك يجحد أنه مبتدع، ويكذب من يقول: إنه مبتدع، وهكذا يفعل أهل البدع، لكن عند الخوف، فإذا قال سني صادق: فلان عنده بدعة كذا، أو بدع، يبادر إلى تكذيب هذا الصادق، فيقول: كذب علي.

هذا موجود الآن، هذا موجود الآن عند أهل البدع إذا كان خائفاً، فإذا ذهب الخوف يعلن بدعته ويدعو إليها، وإذا كان خائفاً يقول: والله كذبوا علي! شيخ الإسلام

(١) إسناده حسن، فيه محمد بن عمرو الليثي قال في «التقريب»: صدوق له أوهام. وباقي رجاله ثقات. رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٨٣٨ - الأثيوبي) من طريق عبيد الله بن معاذ به. وتابعه محمد بن المنثي، أخرجه اللالكائي [١٣٢٣] من طريقه عن معاذ بن معاذ به.

ابن تيمية يقول: «كل مبتدع كذاب»<sup>(١)</sup> لا بد أن يكذب المبتدع، إن لم يكن يكذب على الناس يكذب على الله بإدخاله البدعة في دينه وتبنيها ونسبته إياها إلى دين الله وإلى شريعته، والآن ينسبون بدعاً إلى المنهج السلفي والعياذ بالله، وهذا المنهج السلفي - إن شاء الله - هو دين الله الحق، ونسبة البدع إليه أي بدعة كائنة ما كانت كذب على الله عز وجل.



(١) انظر: «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٢٨١)، و«درء تعارض العقل والنقل» (٥/ ٣٩٠).

(فقرأ: ﴿يَس ١﴾ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴿يَس ٢﴾ [يَس: ١-٢] حتى أتى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا  
فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ  
فَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ ٩﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿يَس: ٨-١٠﴾).

هذه من أدلة القدر أن كفرهم كائن بإرادة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَا وَقَعَ إِلَّا بإرادة الله  
عَزَّوَجَلَّ، وهو أضلهم وجعل الأغلال في أعناقهم هوانهم على الله.



«فقال غيلان: والله يا أمير المؤمنين لكأنني لم أقرأها قط قبل اليوم، أشهدك يا أمير المؤمنين أنني تأئب مما كنت أقول».

يمكن أن يكون المجلس واحداً، فرجل نقل الكلام الأول الذي قرأ عليه سورة الإنسان وأجابه عمر، وأيضاً لعله في هذا المجلس كمل هذا الدرس بهذا الكلام ونقله راو آخر.





«فقال عمر رَحِمَهُ اللهُ: اللهم إن كان صادقاً فثبته، وإن كان كاذباً فاجعله آية

للمؤمنين».

الله أكبر الله أكبر! فجعله الله آية، كان كاذباً، وجعله الله آية للمؤمنين، فقتل

وصلب.



٥١٦ - أخبرنا الضريابي قال: حدثنا هشام بن خالد الأزرق قال: حدثنا أبو مسهر قال: حدثني عون بن حكيم قال: حدثني الوليد بن سليمان مولى ابن أبي السائب أن رجاء بن حيوة كتب إلى هشام بن عبد الملك: بلغني يا أمير المؤمنين أنه وقع في نفسك شيء من قتل غيلان وصالح، فوالله لثقتلها أفضل من ألفين من الروم والترك.

قال هشام: صالح مولى ثقيف<sup>(١)</sup>.

إذا قلنا: إن أهل البدع أضرم على الإسلام من الكفار يعيبون علينا ذلك ويرجعون بها، ولست أول من قالها، لقد قالها أئمة قبلي بناءً على معرفة وخبرة، وعلى دراسة للأثار الخبيثة في المجتمعات الإسلامية التي تنجم عن نشر البدع، وأعتقد أنهم ما قالوها إلا عن دراسة وتجربة وخبرة.

فعندكم قول رجاء هذا، فإنه واضح في أن شر أهل البدع أخطر على الإسلام والمسلمين من أهل الكفر.

وقال أبو الفضل الهمداني شيخ ابن عقيل الحنبلي قال - وهذا ذكره ابن الجوزي في أول كتابه الموضوعات<sup>(٢)</sup> - «الكذابين وأهل البدع أضرم على الإسلام من الملاحدة»

(١) في إسناده عون بن حكيم ترجم له ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٨-٥٩/٤٧) ولم ينقل فيه جرحاً ولا تعديلاً، إلا أنه كان مصاحباً للأوزاعي.

رواه ابن بطة في «الإبانة» [١٨٥٠] عن المصنف.

ورواه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (٣٧٠-٣٧١) وابن أبي خيثمة في تاريخه (٢٥٤/٣) وأبو نعيم في «الحلية» (١٧١/٥)، ومن طريق ابن أبي خيثمة رواه اللالكائي [١٣٢٧] وابن عساكر في تاريخه (٥٩/٤٧)، جميعاً عن أبي مسهر به.

(٢) انظر: «الموضوعات» (٥١/١).

وضرب مثلاً، قال: إن العدو يحاصرون البيت من الخارج، وهؤلاء يخربونه من الداخل.

ثم بعد ذلك يفتحون للعدو فيدخل، فهم يفسدون العالم الإسلامي من الداخل، وبعد ذلك يحيي العدو من الخارج يكتسحهم بسهولة، وبعضهم يتآمر؛ بعض أهل البدع يتآمرون مع الكفار الذين يحتلون بلاد الإسلام، يتآمرون معهم ويدخلونهم كما فعل الروافض في إدخال هولاءكو وإسقاط الخليفة وذبح المسلمين في بغداد وغيرها وقتل الخليفة، وفعل الصوفية كثير مع فرنسا وغيرها تأمروا مع فرنسا وغيرها وأدخلوهم بلاد الإسلام.

فأهل البدع خطيرون جداً، أخطر على الإسلام من العدو الخارجي، وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فإن شرهم وضررهم أشد من ضرر العدو الخارجي، فإن العدو الخارجي يعني يحتل الأرض ابتداءً، ثم بعد ذلك القلوب، أما هؤلاء فيقصدون إلى القلوب ابتداءً<sup>(١)</sup>، وقال هذا الكلام ابن الجوزي نفسه وابن عقيل شيخه وعبد الغني المقدسي والشوكاني قاله مرتين في تفسيره رَحِمَهُ اللهُ<sup>(٢)</sup>.

وهذا رجاء بن حيوة من خيار التابعين رَحِمَهُ اللهُ، لما قتل هشام غيلان هذا الخبيث وقتل صالحاً الثقفي زميله في القدر أو تلميذه ندم؛ لأن هشاماً كان يتعفف عن الدماء، ما كان يحب القتل أبداً، لكن إذا اضطر قد يقتل في النادر، فقتل غيلان وندم ندماً شديداً، فأرسل إليه رجاء بن حيوة أحد الفقهاء الكبار، قال: «بلغني يا أمير المؤمنين أنك قد

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٢٨/٢٣٢).

(٢) انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (١/٥١) وعقيدة الحافظ «عبد الغني المقدسي» ص [١٢١]، و«فتح القدير» للشوكاني (١/١٥٤-الفكر) و(٢/١٥٠-الفكر).

ندمت على قتل صالح وغيلان، فوالله لقتلهما خيرٌ من قتل ألفين من الترك والروم»،  
الترك كانوا كفارًا في ذاك الوقت في بلاد بخارى وغيرها، وبعضهم ما زال على الكفر،  
والروم كفار، قتلهم خيرٌ من قتل ألفين من الروم والترك الكفار؛ لأن هذا المبتدع  
يهدم من الداخل، يهدم بيت الإسلام من داخله، وهؤلاء قد يقصدون هذا البيت وقد  
لا يقصدونه، فانظروا إلى خطورة البدع، وانظروا إلى نظرة علماء الإسلام وأئمة الإسلام  
إلى المبتدعة والمبتدعين.

الآن بعض الأحزاب حتى العلمانيين عندهم إخوان، والنصارى إخوانه والروافض  
وإلى آخره.. نسأل الله العافية، هذه صورة من من صور وحدة الأديان.





٥١٧- أخبرنا الضريابي قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثنا الهيثم بن خارجة قال: حدثنا عبد الله بن سالم الأشعري حمصي، عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: كنت عند عبادة بن نسي فأتاه رجل فأخبره أن أمير المؤمنين هشاماً، قطع يد غيلان ولسانه وصلبه، فقال له: حقاً ما تقول؟ قال: نعم، قال: أصاب والله السنة والقضية، ولأكتبن إلى أمير المؤمنين فأحسنن له ما صنع<sup>(١)</sup>.

الله أكبر! هذا تأييد وتحسين للحق والخير وليس تحسيناً للباطل؛ وبهذا العمل الرشيد من الخليفة اختفى القدرية ومذهبهم سنين، وكان القدرية محاصرين، وأهل البدع والجهمية كانوا محاصرين، إلى عهد المأمون ما كان لمذاهبهم انتشار، كانوا مدسوسين في الجحور، فلما تغلغلوا في دولة المأمون وتمكنوا من غرس هذه البدعة في ذهنه وتحمس لها، أصبح لهم شوكة، وأصبح لهم قوة، فانتشروا وانتشر شرهم، وهكذا إن وجدت لهم دول تساندتهم أو ترخي لهم العنان انتشروا، وإن وجدت دولة سنية تقمع البدع انحصروا في جحورهم، فنسأل الله أن يوفق العلماء وحكام المسلمين للتمسك بكتاب الله وبسنة رسول الله والسير على هدي السلف الصالح في نشر الإسلام، وقمع الكفر، وقمع البدع والضلالات، نسأل الله أن يهيئ هذا اليوم لهذه الأمة.



(١) أثر صحيح، إسناده حسن، فيه الهيثم بن خارجة، قال في «التقريب»: «صدوق». وعبد الله بن أبي سعد هو أبو محمد عبد الله بن عمرو الوراق، وثقه الخطيب في تاريخه (١١ / ٢٠٤). وتابعه عبد الله بن أحمد عند الطبراني في «مسند الشاميين» [٢٢٢٨].

رواه ابن بطة (١٨٥١-الأثيوبي) عن المصنف به. ورواه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه، ص: [٣٧٠] واللالكائي [١٣٢٨] من طريق أبي مسهر عن عبد الله بن سالم به.

٥١٨- وأخبرنا الفريابي قال: حدثني إسحاق بن سيار النصيبي قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثنا معاوية - يعني ابن صالح -، عن حكيم بن عمير قال: قيل لعمر بن عبد العزيز: إن قومًا ينكرون من القدر شيئًا، فقال عمر: يئنون لهم، وارفقوا بهم، حتى يرجعوا، فقال قائل: هيهات هيهات، يا أمير المؤمنين، لقد اتخذوه دينًا يدعون إليه الناس، ففرع لها عمر، فقال: أولئك أهل أن تُسلَّ أسننتهم من أقفيتهم سلا، هل طار ذباب بين السماء والأرض إلا بمقدار؟

٥١٩- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا محمد بن مصفى قال: حدثنا بقية بن الوليد قال: حدثني أرطاة بن المنذر قال: حدثني حكيم بن عمير قال: قيل لعمر بن عبد العزيز - فذكر الحديث نحوه منه - (١).

٥٢٠- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، عن عمر بن ذر قال: قال عمر بن عبد العزيز: لو أراد الله عزَّ وجلَّ أن لا يعصى ما خلق إبليس وهو رأس الخطيئة (٢).

(١) أثر حسن، رواه المصنف بإسنادين عن حكيم بن عمير: الأول- لا بأس به، فيه عبد الله بن صالح، قال فيه ابن حجر في «التقريب»: «صدوق، كثير الغلط، ثبت في كتابه». ومعاوية بن صالح، قال ابن حجر: «صدوق له أوهام». والثاني- رجاله ثقات. وحكيم بن عمير، قال في «الكاشف»: «صدوق». وقال في «التقريب»: «صدوق بهم».

رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٨٤٩- الأثيوبي) من طريق إسحاق بن سيار ومن طريق علي بن داود القنطري، كلاهما عن أبي صالح به.

ورواه ابن عرفة في جزئه [٨٩] من طريق أبي بكر ابن أبي مريم عن حكيم بن عمير بمعناه مختصراً. (٢) إسناده صحيح: ورواه المصنف [٥٢٥] من طريق محمد بن العلاء عن ابن إدريس به مطوّلاً.

ورواه ابن بطة في «الإبانة» (١٢٨٧- الأثيوبي) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٣٢٩، ٣٧٣) وفي «القضاء والقدر» [١٦٩] من طرق عن عمر بن ذر عن عبد العزيز بالجملة الأولى فقط.

٥٢١- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن عمر بن ذر قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: لو أراد الله عزَّ وجلَّ أن لا يعصى ما خلق إبليس، وقد فسر ذلك في آية من كتاب الله عزَّ وجلَّ، عقلها من عقلها، وجهلها من جهلها: ﴿مَا أَنْتَ عَلَيْهِ بِفَتْنَيْنِ﴾ (١٣) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿[الصافات: ١٦٢ - ١٦٣]﴾ (١).

٥٢٢- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا عبد الله ابن إدريس، عن عمر بن ذر قال: قال عمر بن عبد العزيز: لو أراد الله عزَّ وجلَّ أن لا يعصى ما خلق إبليس، وهو رأس الخطيئة، وإن في ذلك لعلمًا في كتاب الله عزَّ وجلَّ، جهله من جهله، وعرفه من عرفه، ثم قرأ: ﴿فَانْكُرْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ (٣١) مَا أَنْتَ عَلَيْهِ بِفَتْنَيْنِ (١٣) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿[الصافات: ١٦١ - ١٦٣]﴾ (٢).

٥٢٣- وحدثنا أبو شعيب عبد الله بن حسن الحراني قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي قال: حدثنا عبد الله بن أبي الوليد قال: خرج عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة، فخطب كما كان يخطب، ثم قال: أيها الناس، من عمل منكم خيراً فليحمد الله تعالى، ومن أساء فليستغفر الله، ثم إن عاد فليستغفر الله، فإنه لا بد لأقوام أن يعملوا أعمالاً وضعها الله في رقابهم وكتبها عليهم (٣).

(١) إسناده صحيح: رواه ابن أبي زمنين في «أصول السنة» [١٢٨] - مختصراً - والبيهقي في «الأسماء والصفات» [٣٢٧] من طريقين عن عبد الرحمن بن مهدي به.

(٢) مكرر، سبق برقم [٣١٢]. ورواه عبد الرزاق في تفسيره (١٠٦/٣)، وعبد الله بن أحمد في «العلل» [١٠٤٦] وابن بطّة في «الإبانة» (١٤٧٦ - الأثيوبي) واللالكائي [١٠٠٥] والبيهقي في «الأسماء والصفات» [٣٧٣]، من طرق عن عمر بن ذر به نحوه.

(٣) في إسناده عبد الله بن أبي الوليد، لم أعرفه.



٥٢٤- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم قال: حدثنا الوليد قال: سمعت ابن جريج يقول: قال عمر بن عبد العزيز: لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس<sup>(١)</sup>.

٥٢٥- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا محمد بن العلاء قال: حدثنا ابن إدريس، عن عمر بن ذر قال: قدمنا على عمر بن عبد العزيز خمسة: موسى بن أبي كثير، وديار النهدي، ويزيد الفقير، والصلت بن بهرام، وعمر بن ذر: فقال: إن كان أمركم واحداً فليتكلم متكلمكم، فتكلم موسى بن أبي كثير، وكان أخوف ما يتخوف عليه أن يكون عرض بشيء من أمر القدر قال: فعرض له عمر، فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، ثم قال: لو أراد الله عز وجل أن لا يعصى ما خلق إبليس وهو رأس الخطيئة، وإن في ذلك لعلماً من كتاب الله عز وجل، علمه من علمه، وجهله من جهله، ثم تلا هذه الآية: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ مَتَاعُ الدُّنْيَا وَمَتَاعُ الدُّنْيَا ۖ وَمَا يُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ الْعَمَلِ شَيْئاً ۚ إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣١) ﴿إِنَّمَا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦١ - ١٦٣]، ثم: لو أراد الله عز وجل حمل خلقه من حقه على قدر عظمتهم لم يطق ذلك أرض ولا سماء، ولا ماء ولا جبل، ولكنه رضي من عباده بالتخفيف.

٥٢٦- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله قال: أخبرنا علي بن ثابت، عن عمر بن ذر قال: جلسنا إلى عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فتكلم منا متكلم، فعظم الله

<sup>=</sup> رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٧٣/٧- الخوت) ومن طريقه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن» [٦٨] وأبو نعيم في «الحلية» (٢٩٦/٥) من طريق أبي مخزوم عن عمر - بدل عبد الله - ابن أبي - وليس عند ابن أبي الدنيا ذكر «أبي» - الوليد نحوه.  
ورواه ابن عساكر في تاريخه (٣٢٧-٣٢٨) من طريقين عن عيسى بن أبي عطاء سمعت عمر بن عبد العزيز وهو على المنبر، فذكره نحوه.

(١) أثر صحيح، وهذا إسناد ضعيف، فيه ابن جريج ثقة، لكنه مدلس ولم يصرح بالسماع.



عَزَّجَلَّ وذكر بآياته، فلما فرغ تكلم عمر بن عبد العزيز، فحمد الله وأثنى عليه، وشهد شهادة الحق، وقال للمتكلم: إن الله عَزَّجَلَّ كما ذكرت وعظمت، ولكن الله عَزَّجَلَّ لو أراد أن لا يعصى ما خلق إبليس وقد بين ذلك في آية من القرآن، علمها من علمها، وجهلها من جهلها، ثم قرأ: فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ [الصافات: ١٦١ - ١٦٣]، قال: ومعنا رجل يرى رأي القدرية، فنفعه الله عَزَّجَلَّ بقول عمر ابن عبد العزيز، ورجع عما كان يقول، فكان أشد الناس بعد ذلك على القدرية<sup>(١)</sup>.

٥٢٧- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو كامل الجحدري قال: حدثنا بشر بن المفضل قال: حدثنا التيمي قال: سئل عمر بن عبد العزيز عن القدر؟ فقال: ما جرى ذباب بين اثنين إلا بقدر، ثم قال للسائل: لا تعودن تسألني عن مثل هذا<sup>(٢)</sup>.

٥٢٨- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا الهيثم بن عمران قال: سمعت عمرو بن مهاجر قال: أقبل غيلان - وهو مولى لآل عثمان - وصالح بن سويد إلى عمر بن عبد العزيز فبلغه أنهما ينطقان بالقدرية، فدعاهما، فقال: أَعْلِمَ الله نافذ في عباده أم منتقض؟ قالوا: بل نافذ يا أمير المؤمنين، قال: فقيم

(١) أثر صحيح، رواه المصنف بإسنادين الأول صحيح.

رواه ابن عساكر في تاريخه (١٧/ ١٩٦) من طريق الفريابي عن محمد بن العلاء به.

ورواه الفريابي في «القدر» (٣١٣، ٣١٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة عن ابن إدريس به مرفقاً.

ورواه اللالكائي [١٢٤٥] من طريق أبي سعيد المؤدب عن عمر بن ذر بنحوه.

والإسناد الثاني فيه علي بن ثابت لم يتيين من هو. لكن رواه البيهقي في «القضاء والقدر» [٥٤١] من طريق أبي معاوية عن عمر بن ذر بنحو القصة.

(٢) رجال إسناده ثقات، والتيمي هو سليمان بن طرخان ثقة مدلس، ذكره ابن حجر في «طبقات المدلسين» (ص ٣٣) في المرتبة الثانية.

رواه الفريابي في «القدر» [٣٢٣] عن القواريري عن بشر بن المفضل به نحوه.

الكلام؟ فخرجنا، فلما كان عند مرضه بلغه أنهما قد أشرفا، فأرسل إليهما وهو مغضب، فقال: ألم يك في سابق علمه حين أمر إبليس بالسجود: أنه لا يسجد؟ قال عمرو: فأومأت إليهما برأسي: قولاً: نعم، فقالا: نعم، فأمر بإخراجهما وبالكتاب إلى الأجناد بخلاف ما قال، فمات عمر رضي الله عنه قبل أن ينفذ تلك الكتب<sup>(١)</sup>.

قال محمد بن الحسين رحمة الله: كان غيلان مُصرّاً على الكفر بقوله في القدر، فإذا حضر عند عمر نافق، وأنكر أن يقول بالقدر، فدعا عليه عمر بأن يجعله الله عز وجل آية للمؤمنين، إن كان كذاباً، فأجاب الله عز وجل فيه دعوة عمر، فتكلم غيلان في وقت هشام، هو وصالح مولى ثقيف، فقتلها وصلبها، وقبل ذلك قطع يد غيلان ولسانه، ثم قتله وصلبه، فاستحسن العلماء في وقته ما فعل بهما.

وهكذا ينبغي لأئمة المسلمين وأمرائهم - إذا صح عندهم أن إنساناً يتكلم بالقدر بخلاف ما عليه من تقدم - أن يعاقبوه بمثل هذه العقوبة، ولا تأخذهم في الله لومة لائم.

٥٢٩- حدثني أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى قال: حدثنا مؤمل بن إسماعيل قال: حدثنا سفيان الثوري قال: حدثني شيخ - قال مؤمل: زعموا أنه أبو رجاء الخراساني - أن عدي بن

(١) إسناده لا بأس به، فيه الهيثم بن عمران، ترجم له ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨٢/٩-٨٣) برواية ثلاثة من الثقات عنه، ولم يذكر فيه جرْحاً ولا تعديلاً.  
رواه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه، ص: [٣٧١]، وابن عساكر في تاريخه (٢٣/٣٣٤-٣٣٥) عن هشام بن عمار به.

ورواه ابن عساكر في تاريخه (٢٣/٣٣٥-٣٣٦) عن الهيثم بن خارجة عن الهيثم بن عمران سمعت عمرو بن مهاجر يحدث أبي، وذكر نحو القصة.

أرطاة كتب إلى عمر بن عبد العزيز: إن قبلنا قومًا يقولون: لا قدر، وكتب إلي برأيك فيهم، وكتب إلي بالحكم فيهم، فكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عدي بن أرطاة.

أما بعد: فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد: فإني أوصيكم بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وترك ما أحدث المحدثون مما قد جرت سنته، وكفوا مؤنته، فعليكم بلزوم السنة، فإن السنة إنما سنّها من قد عرف ما في خلافتها من الخطأ والزلل، والحمق والتعمق، فارض لنفسك بما يرضى به القوم لأنفسهم، فإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، ولهم كانوا على كشف الأمور أقوى بفضل لو كان فيه أخرى، فلئن قلت: أمر حدث بعدهم، ما أحدثه بعدهم إلا من اتبع غير سنتهم، ورغب بنفسه عنهم، إنهم لهم السابقون، فقد تكلموا فيه بما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي، فما دونهم مقصر، وما فوقهم محسر، لقد قصر عنهم آخرون فضلوا، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم.

كنت تسألني عن القدر؟ على الخبير بإذن الله سقطت.

ما أحدث المسلمون محدثة، ولا ابتدعوا بدعة هي أبين أمراً، ولا أثبت من أمر القدر، ولقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء، يتكلمون به في كلامهم، ويقولون به في أشعارهم، يُعزّون به أنفسهم عن مصائبهم، ثم جاء الإسلام فلم يزد إلا شدة وقوة، ثم ذكره رسول الله في غير حديث ولا حديثين ولا ثلاثة، فسمعه المسلمون من



رسول الله ﷺ، فتكلموا فيه حياة رسول الله ﷺ، وبعد وفاته، يقيناً وتصديقاً وتسليماً لربهم وتضعيفاً لأنفسهم: أن يكون شيء من الأشياء لم يحط به علمه، ولم يحصه كتابه، ولم ينفذ فيه قدره.

فلئن قلتم: قد قال الله عز وجل في كتابه كذا وكذا، ولم أنزل الله عز وجل آية كذا وكذا؟

لقد قرؤوا منه ما قد قرأتم، وعلموا من تأويله ما جهلتم، ثم قالوا بعد ذلك: كله كتاب وقدر، وكتب الشقوة، وما يقدر يكن، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا تملك لأنفسنا نفعا ولا ضرا، ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا، والسلام عليكم.

كتبت إلي تسألني الحكم فيهم: فمن أتيت به منهم فأوجعه ضرباً، واستودعه الحبس، فإن تاب من رأيه السوء، وإلا فاضرب عنقه<sup>(١)</sup>.

٥٣٠- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو المنذر عنبسة بن يحيى المروزي، بالشاش - سنة ثمان وعشرين ومائتين - قال: حدثنا أبو داود الحضري، عن أبي رجاء قال: كتب عامل لعمر بن عبد العزيز إليه يسأله عن القدرة فكتب إليه:

(١) إسناده فيه مؤمل بن إسماعيل، قال الذهبي في «الكاشف»: «قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة، كثير الخطأ، وقيل دفن كتبه وحدث حفظاً فغلط». وقال الحافظ في «التقريب»: «صدوق سيء الحفظ». وفيه شيخ سفيان مبهم.

ورواه أبو داود في سننه [٤٦١٢] وابن وضاح في «البدع والنهي عنها» [٧٤] من طريق أسد بن موسى عن حماد بن ذليل عن سفيان عن النضر به. والنضر هو ابن عربي، قاله المزي في «تهذيب الكمال» (٤٠٧/٢٩) وابن حجر في «التقريب» (ص ٥٦٢ - عوامة). وقال فيه: «لا بأس به». فالأثر يحتمل التحسين. والله أعلم.



أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله عز وجل، واتباع سنة رسوله ﷺ، والاجتهاد في أمره، وترك ما أحدث المحدثون بعده - وذكر الحديث نحوًا من الحديث الذي قبله - (١).

**قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:** هذه حجتنا على القدرية: كتاب الله عز وجل، وسنة رسوله ﷺ، وسنة أصحابه والتابعين لهم بإحسان، وقول أئمة المسلمين، مع تركنا للجدل والمراء والبحث عن القدر، فإننا قد نهينا عنه، وأمرنا بترك مجالسة القدرية، وأن لا نناظرهم، وأن لا نفاتحهم على سبيل الجدل، بل يهجرون ويهانون ويدنون، ولا يصلى خلف واحد منهم، ولا تقبل شهادته، ولا يزوج، وإن مرض لم يعد، وإن مات لم تحضر جنازته، ولم تجب دعوته في وليمة إن كانت له، فإن جاء مسترشداً أرشد على سبيل النصيحة له، فإن رجع فالحمد لله، وإن عاد إلى باب الجدل والمراء لم يلتفت إليه، وطرد وحذر منه، ولم يكلم، ولم يسلم عليه.

نقل الإمام الأجرى نقولاً كثيرة عن أئمة الإسلام في إثبات القدر والرد على القدرية الضلال، لاسيما عن الخليفة العظيم عمر بن عبد العزيز، فقد أكثر النقول عنه؛ لأنه عاصر غيلان الدمشقي القدرى المراءغ الكذاب.

وقد لخص الإمام الأجرى هنا مذهب أهل السنة وحجتهم، وأنها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، وقول أئمة المسلمين، وذكر

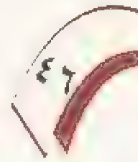
(١) في إسناده أبو رجاء لم أعرفه، وأبو المنذر عتبة بن يحيى المروزي ذكره ابن حبان في «الثقات» (٨/ ٥١٥) وقال: «كَانَ مِمَّنْ يَنْصُرُ السَّنَةَ وَيَذِبُ عَنْهَا وَيَقْمَعُ مِنْ يُخَالِفُهَا».

رواه أبو داود [٤٦١٢] وابن بطة (١٦٤ - رضا نعتان) من طريقين عن أبي رجاء، قال أبو داود: عن أبي الصلت، وقال ابن بطة: عن شهاب بن خراش - ولعله واحد فإن أبا الصلت كنية شهاب بن خراش كما في «التهذيب» (٤/ ٣٦٦) - قال: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى رَجُلٍ، وَذَكَرَ نَحْوَهُ.

تحريم مجالسة القدرية وترك الجدال معهم ومشروعية هجرانهم وإهانتهم وإذلالهم، وأنه لا يصلي خلفهم، ولا تشهد جنازتهم، ولا تجاب دعوتهم.  
فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا.



تَابِعْ



ترك البحث والتنقيب عن النظر

في أمر المقدربكيف؟ ولم؟

بل الإيمان به والتسليم

٥٣١- حدثنا أبو العباس سهل بن أبي [سهل] الواسطي قال: أخبرنا أبو حفص عمرو بن علي قال: حدثنا يحيى بن عثمان القرشي - سنة ثمانين ومائة، سمعته منه - قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن أبي مليكة، عن أبيه، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من تكلم بالقدر سئل عنه، ومن لم يتكلم فيه لم يسأل عنه**»<sup>(١)</sup>.

٥٣٢- وحدثنا أبو [العباس] سهل بن أبي سهل أيضاً قال: حدثنا عمرو بن علي قال: حدثنا حماد بن مسعدة قال: حدثني زياد أبو عمر قال: حدثني محمد بن إبراهيم القرشي، عن أبيه قال: كنت جالساً عند ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فسئل عن القدرة فقال: «شيء أراد الله عَزَّ وَجَلَّ أن لا يطلعكم عليه، فلا تريدوا من الله تَعَالَى ما أبى عليكم»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه ابن ماجه [٨٤] من طريق يحيى بن عثمان به.

(٢) في إسناده زياد أبو عمر وهو ابن أبي مسلم الفراء. قال في «التقريب»: «صدوق فيه لين». ومحمد بن إبراهيم القرشي وأبوه لم أعرفهما.

رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٢٨٠-الأثيوبي) عن حماد بن مسعدة به.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ: هذا معنى ما قال عمر بن عبد العزيز، في رسالته لأهل القدر، قوله: «فلئن قلتم: قد قال الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه كذا وكذا، يقال لهم: لقد قرؤوا منه - يعني: الصحابة - ما قد قرأتم، وعلموا من تأويله ما جهلتم، ثم قالوا بعد ذلك: كله كتاب وقدر، وكتب الشقوة وما قدر يكن، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا نملك لأنفسنا ضراً ولا نفعاً، ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا، والسلام».

حديث عائشة ضعيف، في إسناده ضعيفان، وهما يحيى بن عبد الله بن أبي مليكة ويحيى بن عثمان القرشي.

وحاصل كلام ابن عمر أن القدر سر الله، ومن الضلال السؤال عنه والبحث والتنقيب عنه.

وحاصل كلام عمر بن عبد العزيز أن الصحابة الكرام قرؤوا القرآن وعلموا من تأويله ما جهله نفاة القدر، ثم سلّموا بما ورد من القرآن من الآيات الدالة على القدر، فأمنوا به وسلّموا به، واعتقدوا أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن من أقوال العباد وأعمالهم، طاعتهم ومعاصيهم، لا يجري في الكون من شيء ولا يتحرك ولا يسكن إلا بإرادة الله ومشيئته عَزَّوَجَلَّ، ثم مع إيمانهم العميق بالقدر يخافون الله ويرغبون إليه، ويرهبون غضبه وعذابه، فمن سلك منهمجهم سلك طريق الحق، ومن حاد عن منهمجهم ضلّ ضلالاً مبيناً.

= ورواه البخاري في تاريخه (٣١٩/١) والدولابي في «الكنى» (٧٧٤/٢) من طريقين عن زياد أبي عمر، قال: عن إبراهيم بن محمد القرشي عن أبيه نحوه. وإبراهيم بن محمد هذا ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٢٧/٢) برواية زياد بن أبي مسلم - وهو زياد أبو عمر - عنه، ولم يزد على ذلك. فهو مجهول.



٥٣٣- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع، عن سفيان الثوري، عن داود بن أبي هند: أن عزيزاً سأل ربه عزَّجَلَّ عن القدر؟ فقال: «سألتني عن علمي، عقوبتك ألا أسميك في الأنبياء»<sup>(١)</sup>.

٥٣٤- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن أبي عمران الجوني عن نوف البكالي قال: قال عزيز فيما ناجى به ربه: يا رب تخلق خلقاً، فتضل من تشاء وتهدي من تشاء، قال: قيل له: يا عزيز، أعرض عن هذا، قال: فعاد فقال: يا رب، تخلق خلقاً، فتضل من تشاء وتهدي من تشاء؟ قال: قيل له: يا عزيز، أعرض عن هذا، وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً، فعاد، فقال: يا عزيز، لتعرضن عن هذا أو لأمحونك من النبوة، إني لا أسأل عما أفعل وهم يُسألون<sup>(٢)</sup>.

هذان الأثران ضعيفان، وهما من الإسرائيليات.



(١) رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٩٩٠-الأثيوبي) والبيهقي في «الأسماء والصفات» [٢٣٩] من طرق عن وكيع به.

(٢) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٥٠/٦) واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» [١٣٤٣] والبيهقي في «الأسماء والصفات» [٣٦٩] من طريق جعفر بن سليمان به.

٥٣٥- حدثني أبو عبد الله جعفر بن إدريس القزويني قال: حدثنا أبو يوسف يعقوب بن إسحاق القزويني الصواف قال: حدثنا سهل بن عثمان العسكري قال: حدثنا سعيد بن النعمان، عن نهشل، عن الضحاك بن عثمان قال: وافيت الموسم، فلقيت في مسجد الخيف - ذكر جماعة - قال: ورأيت طاووسًا اليماني، فسمعتة يقول لرجل: إن القدر سر الله عزَّجَلَّ، فلا تدخلن فيه، ولقد سمعت أبا الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحدث عن نبيكم ﷺ: أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لما خرج من عند فرعون متغير الوجه، إذ استقبله ملك من خزان النار، وهو يقلب كفيه متعجبًا لما قال له الروح الأمين: إن ربك أرسلك إلى فرعون، مع أنه قد طبع على قلبه فلن يؤمن، قال: يا جبريل، فدعائي ما هو؟ قال: امض لما أمرت، قال: صدقت، ثم قال: يا موسى، نحن اثنا عشر ملكًا من خزان النار، وقد جهدنا على أن نسأل في هذا الأمر، فأوحى إلينا: أن القدر سر الله عزَّجَلَّ فلا تدخلوا فيه<sup>(١)</sup>.

هذا الحديث المنسوب إلى أبي الدرداء مرفوعًا لا يثبت؛ لأن في إسناده مجهولين، وهما سعيد بن النعمان ويعقوب بن إسحاق القزويني. والحديث يشبه الإسرائيليات، وعلى كل حال فالقدر سر الله يجب الإيمان به والابتعاد عن التنقيب لإدراكه.



(١) رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٩٩٣- الأثيوبي) من طريق أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الصواف به.

٥٣٦- أخبرنا الضريابي قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال: حدثنا حماد بن سلمة قال: أخبرنا كلثوم بن جبر، عن وهب بن منبه أنه قال: أجد في التوراة، أو في الكتاب: أنا الله لا اله إلا أنا، خالق الخلق، خلقت الخير والشر، وخلقت من يكون الخير على يديه، فطوبى لمن خلقت له ليكون الخير على يديه، وويل لمن خلقت له ليكون الشر على يديه<sup>(١)</sup>.

هذا الأثر من الإسرائيليات ومعناه صحيح.



(١) رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٧٦٩-الأثيوبي) من طريق عبد الأعلى بن حماد عن حماد بن سلمة به. ورواه أيضًا (١٧٦٩-الأثيوبي) من طريق ربيعة بن كلثوم عن أبيه كلثوم بن جبر عن المغيرة بن حكيم اليماني عن وهب به. ورواه (١٧٧٠-الأثيوبي) من طريق معرف بن واصل عن وهب نحوه.

٥٣٧- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا الليث بن سعد، عن عقيل، عن الزهري، عن مسافع الحاجب أنه قال: وجدوا حجرًا حين نقضوا البيت فيه ثلاثة صفوف، فيها كتاب من كتب الأول، فدعي لها رجل فقرأها، فإذا في صفح منها: أنا الله ذو بكة صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر، حففتها بسبعة أملاك، وباركت لأهلها في اللحم والماء، وفي الصفح الآخر: أنا الله ذو بكة، خلقت الرحم، واشتقت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته، وفي الصفح الثالث. أنا الله ذو بكة، خلقت الخير والشر، فطوبى لمن كان الخير على يديه، وويل لمن كان الشر على يديه<sup>(١)</sup>.

هذا الأثر إسناده صحيح، والفقرة الثانية في صلة الرحم لها شواهد صحيحة<sup>(٢)</sup>.  
والفقرة الثالثة معناها صحيح، فالله خالق كل شيء، ومن ذلك الخير والشر، وهذا مما يجب على العباد الإيمان به.

وفيه الحث على فعل الخيرات والوعد لفاعليها، والوعيد على فعل الشر، نسأل الله أن يوفقنا للخير والأعمال الصالحة وأن يجنبنا الشر والأعمال السيئة.

(١) رواه البيهقي في «القضاء والقدر» [١٥٦] من طريق قتيبة بن سعيد به مختصرًا بذكر القدر فقط. ورواه عبد الرزاق في «المصنف» (١٤٩/٥)، ومن طريقه ابن بطة في «الإبانة» (١٩٠٥-الآثوبي) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٦٧/٥-الرشد) عن معمر عن الزهري قال: بلغني أنهم وجدوا في مقام إبراهيم، فذكر نحوه.

(٢) روى أبو داود في «الزكاة» حديث [١٦٩٤]، والترمذي في «البر والصلة» حديث [١٩٠٧] وصححه، وأحمد [١٦٨٦] عن عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا اللَّهُ، وَأَنَا الرَّحْمَنُ، خَلَقْتُ الرَّحْمَ وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَّتْهُ». قال الترمذي: «وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَابْنِ أَبِي أَوْفَى، وَعَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ».



٥٣٨- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا سويد بن سعيد قال: حدثنا يوسف بن سهل الواسطي قال: حججت، فسمعت رجلاً يلبي يقول في تلبيته: لبيك لبيك، والشر ليس إليك، فلما دخلت مكة لقيت سفيان، فأخبرته بالذي سمعت، فما زادني على أن قال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ②﴾ [الفلق: ١ - ٢] <sup>(١)</sup>.

ما معنى هذا الحديث: «والشر ليس إليك» <sup>(٢)</sup>؟

نقل محقق الكتاب فيه خمسة أقوال لأهل العلم:

**القول الأول:** أنه لا يُتَقَرَّبُ إليه يعني بالشر إلى الله عَزَّوَجَلَّ؛ قاله الخليل بن أحمد - هذا إمام اللغة معروف - والنضر بن شميل - كذلك من أئمة اللغة - وإسحاق بن راهويه - وهو من أئمة الحديث وقرين أحمد ويحيى بن معين -، وأبو بكر بن خزيمة - الذي يسمونه إمام الأئمة صاحب الصحيح والتوحيد وغيرها من المؤلفات - والأزهري - من أئمة اللغة -، ماذا قالوا في قول النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «والشر ليس إليك»؟ **يعني:** لا يُتَقَرَّبُ إليك بالشر، وإنما يُتَقَرَّبُ إليك بالطاعات، ولكن قد يفعل الشر ويظن نفسه يتقرب إلى الله ويرتكب المعاصي ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٢٣]، وهذا لا يجوز التقرب به إلى الله عَزَّوَجَلَّ، بل هو شركٌ وضلالٌ وكذلك سائر المعاصي والبدع وما شاكل ذلك لا يُتَقَرَّبُ بها إلى الله عَزَّوَجَلَّ، والذي يتقرب بها إلى الله ما تزيده من الله إلا بعداً.

**التفسير الثاني:** الشر لا يضاف إليه على انفراده، قال أبو عثمان الصابوني صاحب عقيدة أهل الحديث: «لا يضاف إلى الله ما يُتَوَهَّمُ منه نقصٌ على الانفراد، ولا يقال:

(١) في إسناده سويد بن سعيد وهو الحدثناني، قال في «التقريب»: «صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه فأفحش فيه ابن معين القول»، ويوسف بن سهل لم أعرفه.

(٢) جملة من حديث طويل رواه مسلم في «صلاة المسافرين وقصرها» حديث [٧٧١] عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

يا خالق القردة والخنزير، بل يقال: الله خالق كل شيء بهذا العموم؛ لأنه خالق الخير والشر وخالق كل شيء بما فيها يعني الأنبياء والملائكة وإلى آخره إلى سائر المخلوقات شرها وخيرها الله خالقها، لكن لا يقال: يا خالق الخنزير، هذا سوء أدب، سوء أخلاق، ما يليق أن تقول، الله خالق كل شيء، يا خالق كل شيء أنت خلقت كل شيء، ما تقول: أنت خالق الخنازير وكذا وكذا.

فقال: لا يضاف إليه على الانفراد، **يعني**: الشر، وإنما بالعموم يقال: الله خالق كل شيء ويا خالق كل شيء، أما أن يقول: يا خالق القردة والخنزير والجردان والخنافس، يعني يختار الأشياء الحقيرة الخبيثة ويضيفها إلى الله؛ هذا سوء أدب مع الله وغلط، وإنما تقول: الله خالق كل شيء أو يا خالق كل شيء.

**والتفسير الثالث:** معناه الشر لا يصعد إليه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [قَاظِرًا: ١٠]، والأعمال المعاصي والبدع والشرور لا ترفع إلى الله عز وجل، ولا تُسَجَّلُ في عليين، وإنما هي في سجين والعياذ بالله، **فمعنى**: «والشر ليس إليك»: لا يصعد إليك؛ هذا على تفسير بعض الأئمة، ولم يذكر من فسّر هذا التفسير، وله وجه (١).

هذا حاصل ما نقله المحقق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ما معناه وحاصله: **إضافة الشر إلى الله تعالى**

**لم تجيء في القرآن والسنة إلا على أحد الوجوه الثلاثة التالية:**

(١) حكاه البغوي في «شرح السنة» (٣/٣٧)، و«القاضي عياض في مشارق الأنوار» (٢/٢٤٧)، والنووي في «شرح مسلم» (٦/٥٩)، وفي «الأذكار» (ص ٤٤-الفكر) قولاً من الأقوال. وذكر ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٢/٤٥٨) أحد القولين.

يعني إذا استعرضت القرآن واستعرضت السنة لا تجد الشر يضاف إلى الله إلا على ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: «إِنَّمَا أَنْ يَدْخُلَ فِي عُمُومِ الْمَخْلُوقَاتِ» كقوله تَعَالَى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾، ﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾ يدخل فيه الخير والشر.

فيقول: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَذْكُرُ فِي الْقُرْآنِ هَذَا الشَّرَّ إِلَّا عَلَى وَاحِدٍ مِنَ الوجوه:

الوجه الأول: أن يكون على وجه العموم كما في هذه الآية: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ ومثله أسماء الله المقترنة بالمعطي المانع، والضار النافع، ما تقول: الله الضار، الله المانع.. وإنما تقول: الله الضار النافع؛ لأن اجتماع الاثنين يفيد العموم المعطي المانع، فلا تذكر المانع إلا مع المعطي، ولا تذكر الضار إلا مع النافع؛ لأنه باجتماعهما يفيدان العموم الخير والشر كقوله: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ فلا تفرد أحدهما عن الآخر، فلا تفرد المانع عن المعطي، ولا تفرد الضار عن النافع، وإنما تقرن بينهما؛ هذا اللائق بجلال الله عَزَّ وَجَلَّ، ويكون بمعنى خالق الخير والشر يفيد العموم والضر والنفع.

الوجه الثاني: أن يضاف الشر إلى السبب كقوله تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿[الْفَلَق: ١ - ٢]﴾ فهو مضاف هنا إلى سببه؛ سبب الشر ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ٤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿[الْفَلَق: ٢ - ٥]﴾، فالشر هنا مضاف إلى سببه، وإن كان الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى خالق كل شيء.



**الوجه الثالث:** أن يحذف الفاعل من الكلام؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الحج: ١٠]، هذا ذكره الله عن الجن الذين سمعوا محمدًا ﷺ يقرأ القرآن: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ ① يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الحج: ١ - ٢]، وساق الآيات إلى أن قالوا: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مِثْلَ شَتَّىٰ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا﴾ ② وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمْعِ فَمَن يَسْمِعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ سِيبًا كَرَصَدًا ③ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الحج: ٨ - ١٠] يعني: هذا من حسن أدبهم، انظر أول ما دخلوا في الإسلام وإذا هم يعرفون كيف يتكلمون، كلام عظيم جدًا، دخلوا في الإسلام ورأسًا تسمع منهم منطقًا عجيبيًا جدًا كأنهم من كبار العلماء، ومن كلامهم الجيد أنهم ما قالوا: أراد الله شرًا بأهل الأرض، بل قالوا: ﴿أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ﴾ الفاعل الله هنا، لكن أدبًا مع الله قالوا: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الحج: ١٠] انظر لما ذكروا الخير قالوا: ﴿أَرَادَ بِهِمْ﴾، والشر أسندوه هكذا بصيغة المجهول، ما قالوا: إنا لا ندري أشر أراد الله بأهل الأرض أم أراد بهم رشداً؛ قالوا: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾، فلما كان الرشد خيرًا صرحوا بالفاعل وهو الله تبارك وتعالى، ولما ذكروا الشر تأدبوا مع الله وحذفوا الفاعل وذكروا الفعل بصيغة الفعل المبني للمجهول: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ ④ (١).

على هذه الثلاثة الوجوه يذكر الشر.

**الوجه الأول:** على وجه العموم.

**والثاني:** أن يضاف الشر إلى سببه: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② أَضِيفَ إِلَى السَّبَبِ وَهُمْ الْمَخْلُوقُونَ ③ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ④، وهو القمر إذا غاب ⑤ وَمِنْ شَرِّ

(١) انظر «مجموع الفتاوى» (٨/ ٩٤ - ٩٥).



النَّفَثَتِ فِي الْعُقَدِ، وهنَّ السواحر ﴿وَمَنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ وهو الحاسد الذي يحسد الناس وقد يكون منهم العائن.

والثالث: حذف الفاعل ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمَنُ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾.

وهذه الشرور هنا أضيفت إلى أسبابها وإن كان الله خالق كل شيء خيراً وشرّاً.

تنبيه: والشر ذو جهتين جهة الله خالقها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَخْلُقُهُ اللهُ لِحِكْمَةٍ وهو بالنسبة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ ليس شرّاً، لكنه شرٌّ بالنسبة للمخلوق، والله لا يخلق شيئاً إلا وكان خلقه هذا حَسَنًا يليق بجلاله، وأفعاله كلها جميلة وطيبة وحسنة وقائمة على الحكمة والفضل والعدل، وليس فيها شيء من السوء، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فأفعاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالمؤمنين وبغيرهم كلها بالنظر لله حَسَنَةٌ وَطَيِّبَةٌ لَأَنَّهَا قَائِمَةٌ عَلَى الْعَدْلِ وقائمة على الحكمة، وأما بالنسبة للعباد فمن نزل به شرٌّ فذلك شرٌّ بالنسبة إليه، أما بالنسبة إلى الله فلا، هذا أحد المعاني في تفسير: «والشر ليس إليك» أن أفعال الله كلها عدل وكلها حكمة، وكلها حَسَنَةٌ، وما يصدر منه إلا حَسَنٌ جَمِيلٌ، وإذا وقع شر بإرادة الله بالعبد فإنما هو شرٌّ بالنسبة وبالإضافة إلى من وقع عليه الشر أو وقع منه الشر.

ولالإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ كَلَامٌ قِيمٌ فِي أَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِضَافَةُ الشَّرِّ إِلَى اللهِ وَتَنْزِيهِهِ قَضَاءً

الله عن ذلك، انظر «شفاء العليل» (ص ٥٥٧) فما بعدها.



٥٣٩- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا قطن بن نسير قال: حدثنا جعفر بن سليمان قال: حدثنا أبو سنان قال: اجتمع وهب بن منبه وعطاء الخراساني بمكة، فقال عطاء: يا أبا عبد الله، ما كُتِبَ بلغني أنها كتبت عنك في القدر؟ فقال وهب: ما كتبت كتباً، ولا تكلمت في القدر، ثم قال وهب: قرأت نيفاً وسبعين من كتب الله عز وجل، منها نيف وأربعون ظاهرة في الكنائس، ومنها نيف وعشرون لا يعلمها إلا قليل من الناس، فوجدت فيها كلها: أن من وكل إلى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر<sup>(١)</sup>.

هذا الأثر فيه ضعف؛ لأن في إسناده قطن بن نسير، قال فيه الحافظ ابن حجر: «صدوق يخطئ»، وقال الذهبي فيه: «قال ابن عدي: يسرق الحديث».

(١) رواه ابن بطة (١٩٩٥-الأثيوبي) واللالكائي [١٢٥٨] من طريق قطن بن نسير به. ولم يتفرد به، فقد تابعه بشر بن هلال عن جعفر به، أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢٤/٤). وتابعه أيضاً فضيل بن عبد الوهاب عن جعفر به مختصراً، أخرجه اللالكائي [١١٧٠]. ولم يتفرد به جعفر بن سليمان، فقد رواه البيهقي في «القضاء والقدر» [١٧٤] وفي «الأسماء والصفات» [٣٧٤] من طريقين عن أبي سنان قال: سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ مُنْبِهِ، يَقُولُ، فَذَكَرَ قَوْلَ وَهْبٍ دُونَ ذِكْرِ سَوَالِ عَطَاءٍ. فَمَدَّارُ إِسْنَادِ هَذَا الْأَثَرِ عَلَى أَبِي سِنَانٍ، قَالَ فِي «الْمِيزَانِ»: «ضَعَفَهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَعِينٍ، وَهُوَ مَنْ يَكْتُبُ حَدِيثَهُ عَلَى لِيْنِهِ. وَقَوَاهُ بَعْضُهُمْ يَسِيرًا. وَقَالَ الْعَجَلِيُّ: لَا بِأَسَ بِهِ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ».

ورواه ابن بطة (١٧٧٢-الأثيوبي) من طريق حبيب بن أبي حبيب الدمشقي، فقال: عَنْ يَزِيدَ الْخُرَّاسَانِيِّ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَمَكْحُولٌ، إِذْ قَالَ: يَا وَهْبُ بْنُ مُنْبِهِ...، فَذَكَرَ نَحْوَ لَفْظِ الْمُصَنِّفِ. وَحَبِيبُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ الشَّامِيِّ، ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي الْمِيزَانِ، وَقَالَ: «قَالَ ابْنُ عَدِي: أَرْجُو أَنَّهُ لَا بِأَسَ بِهِ».

ورواه البيهقي في «الأسماء والصفات» [٣٧٥] من طريق عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ مَعْقِلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ وَهْبَ ابْنَ مُنْبِهِ، فَذَكَرَهُ بِدُونِ ذِكْرِ سَوَالِ عَطَاءٍ. وَفِي إِسْنَادِهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُ.

وروى الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢٨١/٢) بإسناد صحيح عن عمرو بن دينار قال: دَخَلْتُ عَلَى وَهْبِ بْنِ مُنْبِهِ دَارَهُ بِصَنْعَاءَ فَأَطْعَمَنِي جَوْزًا مِنْ جَوْرَةٍ فِي دَارِهِ. فَقُلْتُ لَهُ: وَدِدْتُ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ كَتَبْتَ فِي الْقَدْرِ كِتَابًا. فَقَالَ: أَنَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ ذَلِكَ.

وعلى كل حال فمن الإيمان بالقدر أنه لا يحدث في هذا الكون حادث دق أو جل  
إلا بمشيئة الله، وللعباد مشيئة، ولكنها مرتبطة بمشيئة الله، **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا نَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ  
يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]**.



٥٤٠- وأخبرنا الضريابي قال: حدثني أبو حفص عمر بن عثمان الحمصي قال: حدثنا بقية بن الوليد قال: حدثنا أبو عمرو - بعني الأوزاعي - قال: حدثني العلاء ابن الحجاج، عن محمد بن عبيد المكي، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل له: إن رجلاً قدم علينا يكذب بالقدر، فقال: دلوني عليه - وهو يومئذ أعمى - فقالوا: وما تصنع به؟ فقال: والذي نفسي بيده، لئن استمكنت منه لأعضن أنفه حتى أقطعه، ولئن وقعت رقبتة في يدي لأدقنها، والذي نفسي بيده لا ينتهي بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله عز وجل من أن يكون قدر الخير، كما أخرجوه من أن يقدر الشر<sup>(١)</sup>.

هذا الأثر ضعيف، في إسناده محمد بن عبيد المكي ضعيف، وحديثه عن ابن عباس مرسل.



(١) رواه إسحاق في مسنده (٢٩٦٠-المطالب العالية) واللالكائي [١١١٦] من طريق بقية به، وفي رواية إسحاق زيادة.

ورواه أحمد (٣٠٥٥-الرسالة) عن أبي المغيرة عن الأوزاعي به نحو رواية إسحاق.



٥٤١. وأخبرنا الفريابي قال: حدثني عمرو بن عثمان الحمصي قال: حدثنا

بقية قال: حدثنا أبو عمرو الأوزاعي، عن عبدة بن أبي لبابة قال: علم الله عز وجل

ما هو خالق. وما الخلق عاملون، ثم كتبه، ثم قال لنبينه ﷺ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠] (١).

إسناده حسن، وعبدة بن أبي لبابة من ثقات التابعين، وكلامه في إثبات القدر

مستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ودعم قوله بالآية الدالة على علم الله

بكل شيء، وذلك أصل الإيمان بالقدر.



(١) رواه الطبري في «التفسير» (١٨ / ٦٨١) وابن بطة في «الإبانة» (١٩٩٦ - الأثيوبي) من طريقين عن

الأوزاعي به.

٥٤٢- وأخبرنا الضريابي قال: حدثنا أبو أنس مالك بن سليمان الألهاني الحمصي قال: حدثنا بقية بن الوليد، عن أرطاة بن المنذر، عن مجاهد بن جبر أنه بلغه، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلَّى الله عليه وآله قال: «أول شيء خلقه الله عز وجل القلم، فأخذه بيمينه - وكلتا يديه يمين -» قال: «فكتب الدنيا وما يكون فيها من عمل معمول، برأ أو فجور، رطب أو يابس، وأحصاه عنده في الذكر»، ثم قال: «اقرأوا إن شئتم: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الحاقة: ٢٩] فهل يكون النسخ إلا من أمر فرغ منه؟»<sup>(١)</sup>.

حديث ابن عمر رضي الله عنهما هنا ظاهره الانقطاع بينه وبين مجاهد، لكنه قد تقدم في حديث [٣٣٩] متصلاً، فثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما متصلاً ومرفوعاً، وفيه الدلالة على الإيمان بالقدر، وإثبات اليمين لله على الوجه اللائق به.

وفيه إثبات أن الله قد كتب مقادير الخلائق وأعمالهم، وهذا أمر ثابت، وقد سبق حديث عبد الله بن عمرو بن العاص الصحيح: «أن الله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة».



قال محمد بن الحسين رحمه الله:

فهذا طريق أهل العلم: الإيمان بالقدر خيره وشره واقع من الله عز وجل بمقدور جرى به، يضل من يشاء ويهدي من يشاء، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. وأما الحجة في ترك مجالسة القدرية، وأنهم لا يفتحون الكلام، ولا المناظرة إلا عند الضرورة بإثبات الحجة عليهم وتبكيتهم، أو يسترشد منهم مسترشد فيرشد، ويوقف على طريق الحق، ويحذر طريق الباطل، فلا بأس بالبيان على هذا النعت. وسأذكر في ذلك ما يدل على ما قلت إن شاء الله، والله الموفق لكل رشاد.

هنا يؤكد الإمام الآجري على أن طريق أهل العلم ويعني بهم الصحابة ومن اتبعهم بإحسان الإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى كما دلّ على ذلك الكتاب والسنة، وأن الله لا يسأل عما يفعل والعباد يسألون، ويؤكد على أن القدرية لا يجالسون ولا يفتحون الكلام بناء على توجيه النبي صلى الله عليه وسلم لما يجلبه أهل الضلال على المسلمين من الشرور. ويرى أنه لا مانع من الاستماع إلى المسترشد منهم لترشده إلى الحق، ويحذر من طريق الباطل وأهله، فإن هذا من الدعوة إلى الله، وأنه لا يجوز مناظرة أهل الشر والبدع إلا عند الضرورة لإقامة الحجة عليهم.



٥٤٣- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: أخبرنا المقرئ عبد الله بن يزيد قال: حدثني سعيد بن أبي أيوب، عن عطاء بن دينار، عن حكيم بن شريك الهذلي، عن يحيى بن ميمون الحضرمي، عن ربيعة الجرشي، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ قال: «لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم»<sup>(١)</sup>.

إسناده ضعيف، فيه حكيم بن شريك الهذلي مجهول، ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وقال الحافظ في «التقريب»: مجهول، وقال الذهبي في «الكاشف»: «وثق»، يشير إلى توثيق ابن حبان، ومعلوم أن ابن حبان يوثق المجهولين.

لكنه يعتضد بتحذير رسول الله ﷺ من أهل الزيف وتحذيره من جلساء السوء.



(١) رواه أحمد (٢٠٦- الرسالة) وأبو داود في «السنة» حديث (٤٧١٠، ٤٧٢٠) وابن حبان (١/ ٢٨٠/ ٧٩) والحاكم في «المستدرک» (١/ ٢٥٩/ ٢٨٧) من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ به.



٥٤٤- حدثنا أبو العباس سهل بن أبي سهل الواسطي قال: حدثنا أبو حفص عمرو بن علي قال: حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ قال: حدثني سعيد بن أبي أيوب - وذكر الحديث مثله سواء - .

٥٤٥- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا محمد بن داود قال: حدثنا أحمد بن صالح قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: حدثني الليث بن سعد، عن عبيد الله بن عمر قال: كنا نجالس يحيى بن سعيد، فيسرد علينا مثل اللؤلؤ، فإذا طلع ربيعة قطع يحيى الحديث، إعظاماً لربيعة، فبينما نحن يوماً يحدثنا تلا هذه الآية: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ [النحل: ٢١]، فقال له جميل بن نباتة العراقي، وهو جالس معنا: يا أبا محمد، رأيت السحر من تلك الخزائن؟ فقال يحيى: سبحان الله، ما هذا من مسائل المسلمين، فقال عبد الله بن أبي حبيبة: إن أبا محمد ليس بصاحب خصومة، ولكن علي ما قيل<sup>(١)</sup>: أما أنا فأقول: إن السحر لا يضر إلا بإذن الله، أف تقول أنت ذلك؟ فسكت، فكأنما سقط عنا جبل<sup>(٢)</sup>.

أخشى أن يكون قوله: يا أبا محمد خطأ، فإن كنية يحيى بن سعيد الأنصاري إنما هي أبو سعيد، والخطاب موجه له.

وجواب عبد الله بن أبي حبيبة جواب علمي قوي مسكت، فهو يشير إلى قول الله تَعَالَى عن السحر: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فلا يكون شيء في هذا الوجود إلا بإذن الله ومشئته.



(١) كذا، ولعل الصواب: ولكن علي فأقبل.

(٢) رواه ابن بطة في «الإبانة» [٢٠٠٦] من طريق أبي حاتم الرازي عن أحمد بن صالح به.

٥٤٦- أخبرنا إبراهيم بن الهيثم الناقد قال: حدثنا محمد بن بكار قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عمر بن محمد العمري قال: جاء رجل إلى سالم بن عبد الله فقال: رجل زنى، فقال سالم: يستغفر الله ويتوب إليه، فقال الرجل: الله قدره عليه؟ فقال سالم: نعم، قال: ثم أخذ قبضة من الحصى، فضرب بها وجه الرجل وقال: قم<sup>(١)</sup>.

في إسناده إسماعيل بن عياش، وهو ضعيف في غير الشاميين، وعمر بن محمد مدني.



(١) رواه ابن بطة في «الإبانة» (٢٠٠٩-الأثيوبي) من طريق الحسن بن عرفة عن إسماعيل بن عياش به. لكن تابعه سفيان الثوري عن عمر بن محمد به نحوه، أخرجه عيد الله بن أحمد في «السنة» [٩٣٣] واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١٢٧٠، ١٢٩٤) والبيهقي في «القضاء والقدر» [٥٢٢] من طرق عنه. فالأثر صحيح.

٥٤٧- حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا أيوب شيخ لنا قال: حدثنا إسماعيل بن أبي عمرو البجلي قال: حدثنا عبد الملك بن هارون بن عنتره، عن أبيه، عن جده قال: أتى رجل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: أخبرني عن القدر؟ قال: طريق مظلم فلا تسلكه، قال: أخبرني عن القدر؟ قال: بحر عميق فلا تلجه، قال: أخبرني عن القدر؟ قال: سر الله عز وجل فلا تكلفه، ثم ولى الرجل غير بعيد، ثم رجع فقال: لعلني في المشيئة الأولى: أقوم وأقعد، وأقبض وأبسط؟ فقال علي رضي الله عنه: إني سائلك عن ثلاث خصال، ولن يجعل الله لك ولا لمن ذكر المشيئة مخرجاً، أخبرني: أخلقك الله لما شاء أو لما شئت؟ قال: بل لما شاء، قال: أخبرني: أفتجئ يوم القيامة كما شاء أو كما شئت؟ قال: بل كما شاء، قال: أخبرني: أخلقك الله كما شاء أو كما شئت؟ قال: لا، كما شاء، قال: فليس لك من المشيئة شيء <sup>(١)</sup>.

هذا الأثر ضعيف جداً، فيه عبد الملك بن هارون ضعيف جداً، بل وماله ابن حبان بوضع الحديث، وفيه أبوه ضعفه الدارقطني، وعلى كل حال فالكلام المنسوب لعلني رضي الله عنه قوي ومفحم لنفاة القدر.



(١) سبق تخريجه برقم [٤٢٢].

٥٤٨- حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا أحمد بن صالح قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار قال: قال لنا طاوس: أخروا معبدًا الجهنني فإنه كان قدريًا.

٥٤٩- حدثنا الضريابي قال: أخبرنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا سفيان، عن عمرو قال: قال لنا طاوس: أخروا<sup>(١)</sup> معبدًا الجهنني فإنه كان يتكلم في القدر<sup>(٢)</sup>.

هذا الأثران صحيحان، وفيهما التحذير من أهل البدع، وهذا من منهج السلف، وقد حذر رسول الله ﷺ من أهل الأهواء.



(١) عند اللالكائي: «أحذروا معبدًا الجهنني».

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٨٤٦ / أ) وابن بطة في الإبانة (١٩٦٣-الأثيوبي) واللالكائي (١١٤١، ١٢٧٣) من طرق عن سفيان بن عيينة عن عمرو بألفاظ متقاربة.



٥٥٠. أخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا يزيد ابن هارون قال: أخبرني يحيى بن سعيد، عن أبي الزبير: أنه كان مع طاوس يطوف بالبيت، فمر معبد الجهني فقال قائل لطاوس: هذا معبد الجهني، فعدل إليه فقال: أنت المضري على الله، القائل ما لا تعلم؟ قال: إنه يكذب علي! قال أبو الزبير: فعدلت مع طاوس، حتى دخلنا على ابن عباس رضي الله عنه، فقال له طاوس: يا أبا عباس: الذين يقولون في القدر؟ قال: أروني بعضهم، قلنا: صانع ماذا؟ قال: إذا أضع يدي في رأسه فأدق عنقه<sup>(١)</sup>.

هذا الأثر عن طاوس ثم عن ابن عباس رضي الله عنه صحيح، فلا يستغرب منها هذان الموقفان السلفيان، فقل لي بربك: هل يطبق هذا الأسلوب اليوم أدعياء السلفية زورًا، أولئك المتاجرون بدينهم من المدافعين عن أهل البدع، بل عن دعاة وحدة الأديان وحرية الأديان ومؤاخاة الأديان ومساواة الأديان؟



(١) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٩١١] وابن بطة (١٦١١-الأثيوبي) واللالكائي [١٣٢٢] من طرق عن يزيد بن هارون به.

ورواه الفريابي في «القدر» [٢٦٤] وابن بطة (١٦٢٩-الأثيوبي) والعقيلي في «الضعفاء» (٢١٧/٤) من طرق عن يحيى بن سعيد به.

٥٥١- حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين قال: حدثنا عمار بن خالد الواسطي قال: حدثنا مرحوم بن عبد العزيز العطار قال: سمعت أبي وعمي يقولان: سمعنا الحسن ينهى عن مجالسة معبد الجهني، ويقول: لا تجالسه، قال: وقال أبي: لا أعلم يومئذ أحداً يتكلم في القدر غير معبد، ورجل من الأساورة يقال له سيسنوه<sup>(١)</sup>.

هذا الأثر المنسوب إلى الحسن البصري إسناده ضعيف، فيه عبد العزيز العطار، قال فيه الحافظ: مقبول، وعم مرحوم لا يعرف.  
لكن الإمام الحسن له مواقف مشهورة من القدرية والقدر، وقد نقل عنه الإمام الأجري فيما سلف حوالي عشرة نصوص في الكلام على القدرية.



(١) رواه الترمذي في «العلل الصغير» (٦/ ٢٥١- آخر الجامع) والفريابي في «القدر» [٣٤٥] وعنه المصنف [٥٥٨] وعبد الله بن أحمد في «السنة» [٨٤٩] وابن بطّة في «الإبانة» (٢٠٠٣- الأثيوبي) واللالكائي [١١٤٢] من طرق عن مرحوم به.

لكن روى العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٢١٧) من طريق أبي طلحة - وهو شداد بن سعيد - عن غيلان ابن جرير قال: «سَمِعْتُ الْحَسْنَ، يَقُولُ: لَا تُجَالِسُوا مَعْبَدًا، إِنَّهُ ضَالٌّ مُضِلٌّ». وهذا إسناد حسن. أبو طلحة شداد بن سعيد وثقه ابن معين وأحمد وغيرهما، وتكلم فيه بعضهم كما في «الميزان».

٥٥٢- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا محمد بن مصفى قال: حدثنا بقية قال:

حدثني محمد بن نافع الثقفي، عن محمد بن عبيد بن أبي عامر المكي قال: لقيت غيلان بدمشق مع نضر من قريش، فسألوني أن أكلمه، فقلت له: اجعل لي عهد الله وميثاقه أن لا تغضب، ولا تجحد، ولا تكتم، قال: فذلك لك، فقلت: نشدتك الله، هل في السموات والأرض شيء قط من خير أو شر لم يشأه الله، ولم يعلمه حتى كان؟ قال غيلان: اللهم لا، قلت: فعلم الله عزَّجَلَّ بالعباد كان قبل أو بعد أعمالهم؟ قال غيلان: بل كان علمه قبل أعمالهم، قلت: فَمِنْ أَيْنَ كَانَ عِلْمُهُ بِهِمْ مِنْ دَارِ كَانُوا فِيهَا قَبْلَهُ جَبَلَهُمْ فِي تِلْكَ الدَّارِ غَيْرُهُ؟ وَأَخْبَرَهُ الَّذِي جَبَلَهُمْ هُوَ فِي الدَّارِ عَنْهُمْ غَيْرُهُ؟ أَمْ مِنْ دَارِ جَبَلَهُمْ هُوَ فِيهَا؟ وَخَلَقَ لَهُمُ الْقُلُوبَ الَّتِي يَهُوُونَ بِهَا الْمَعَاصِي؟ قال غيلان: بل من دار جبلهم فيها، وخلق لهم القلوب التي يهوون بها المعاصي، قلت: وهل كان الله يحب أن يطيعه جميع خلقه؟ قال غيلان: نعم، قلت: انظر ما تقول. قال: هل معها غيرها؟ قلت: نعم، قلت: فهل كان إبليس يحب أن يعصي الله عزَّجَلَّ جميع خلقه؟ قال: فلما عرف الذي أريد سكت، فلم يرد عليَّ شيئاً<sup>(١)</sup>.

هذا الأثر المنسوب إلى محمد بن عبيد في إسناده ضعف؛ لأن فيه محمد بن نافع الثقفي مجهول، ومحمد بن عبيد ضعيف كما سبق، ومع ضعفه فأرجو أن يكون هذا الكلام ثابتاً عنه، فإن فيه حججاً دامغة لنكري القدر.



(١) رواه ابن بطة في «الإبانة» (٢٠٧-٢٠٨ الأثيوبي) عن المصنف وحفص بن عمر بإسنادهما إلى محمد بن مصفى به.

٥٥٣- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا نصر بن عاصم قال. حدثنا الوليد بن مسلم، عن سعيد بن عبد العزيز، عن مكحول أنه قال: حسب غيلان الله، لقد ترك هذه الأمة في مثل لجج البحار<sup>(١)</sup>.

هذا الأثر المنسوب إلى الإمام مكحول في إسناده نصر بن عاصم الأنطاكي، قال فيه: الحافظ: لين الحديث، وقال الذهبي في «المغني»: له حديث، وهو منكر، وهو: «كان بين آدم وإبراهيم عشرون قرناً».

ومع ذلك فالواقع أن غيلان قد خلف فتنة وشرًا مستطيرًا.



(١) أثر حسن: رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٩٦١-الأيوبي) من طريق شيخ المصنف وأبي داود بإسنادهما عن الوليد به، وإسناد أبي داود حسن.



٥٥٤- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا نصر قال: حدثنا الوليد عن ابن جابر

قال: سمعت مكحولاً يقول: ويحك يا غيلان، لا تموت إلا مفتوناً<sup>(١)</sup>.

هذا الأثر عن مكحول ضعيف أيضاً، وعلته نصر بن عاصم.



(١) رواه ابن بطة (١٧٨١-الأثيوبي) من طريق ابن عياش عن محمد بن عبد الله -الشعبي- عن أيوب -صاحب مكحول- سمعت مكحولاً بمثله.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:

فإن قال قائل: من أئمة القدرية في مذاهبهم؟

قيل له: قد أجل الله عَزَّوَجَلَّ المسلمين عن مذاهبهم، وإنما أئمتهم في مذاهبهم القدرة: معبد الجهني بالبصرة، وقد رد عليه الصحابة والتابعون ما قد تقدم ذكرنا له، وقبله رجل من أهل العراق كان نصرانياً فأسلم، ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني القدر. كذا قال الأوزاعي رحمه الله، وأخذ غيلان عن معبد.

وقد تقدم ذكرنا لقصة غيلان، وما عجل الله عَزَّوَجَلَّ له من الخزي في الدنيا، وما له في الآخرة أعظم، وعمرو بن عبيد وما ذمه العلماء وهجوه وكفروه، وهؤلاء أئمتهم الأنجاس الأرجاس.

هنا ذكر الإمام الآجري أئمة الضلال وزعماء السوء لفرقة القدرية الضالة، وأن الصحابة والتابعين قد ردوا هذا المذهب الباطل وذموا أهله، وسار على منهجهم أئمة الإسلام في رد هذا الضلال وغيره من أنواع الزيغ.



٥٥٥- أخبرنا القريابي قال: حدثنا صفوان بن صالح قال: حدثنا محمد بن شعيب قال: سمعت الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: أول من نطق في القدر: رجل من أهل العراق يقال له: سوسن، كان نصرانياً فأسلم، ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان عن معبد<sup>(١)</sup>.

إسناد هذا الأثر حسن، وفيه بيان أصل مذهب القدرية، وأنه مأخوذ عن النصاري.



(١) رواه ابن بطة (١٩٥٤-الأثيوبي) واللالكائي [١٣٩٨] من طريق صفوان بن صالح به.

٥٥٦- أخبرنا الضريابي قال: حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري قال: حدثنا أنس بن عياض قال: أرسل إلي عبد الله بن يزيد بن هرمز فقال: لقد أدركت وما بالمدينة أحد يتهم بالقدر إلا رجل من جهينة يقال له: معبد الجهني، فعليكم بدين العواتق الثلاثي لا يعرفن إلا الله عز وجل<sup>(١)</sup>.

إسناد هذا الأثر إلى عبد الله بن يزيد بن هرمز صحيح، وحثه على دين العواتق المسلمات؛ لأنه على الفطرة السليمة فعقائدهن أسلم، بخلاف القدرية وغيرهم من أهل الأهواء، فإنهم قد فسدت عقائدهم وفطرهم.



(١) رواه ابن بطة (١٩٦٠-الآثيوبي) من طريق الحسن بن عرفة عن أنس بن عياض به.



٥٥٧- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا أحمد بن خالد قال: حدثنا معاذ بن معاذ قال: سمعت ابن عون يقول: أول من تكلم من الناس في القدر بالبصرة معبد الجهني وأبو يونس الأسواري<sup>(١)</sup>.

إسناد هذا الأثر صحيح.

وقصد الآجري به تأكيد أن مذهب منكري القدر أصله ناشئ عن خبيثاء النصارى، فإن الأسواري هذا هو سوسن النصراني الذي تظاهر بالإسلام كيداً، ثم عاد إلى نصرانيته، فهو أستاذ معبد الجهني إمام السوء لمنكري القدر.



(١) رواه الفريابي في «القدر» [٤٠٨] وابن بطة في «الإبانة» (١٩٥٢، ١٩٥٣، ١٩٥٥، ١٩٥٧-الأثيوبي) واللالكائي [١٣٩٦] والعقيلي في «الضعفاء» (٢١٧/٤) من طرق عن ابن عون بمعناه تماماً ومختصراً.

٥٥٨- وأخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا مرحوم ابن عبد العزيز، عن أبيه وعمه سمعتهما يقولان: سمعنا الحسن وهو ينهى عن مجالسة معبد الجهنني ويقول: لا تجالسوه فإنه ضال مضل<sup>(١)</sup>.

أثر الحسن هذا تقدم أنه ضعيف، وللحسن رَحْمَةُ اللَّهِ أقوال كثيرة في ذم القدرية والتحذير منهم ومن مذهبهم.



(١) سبق تخريجه برقم [٥٥١].

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

ثم اعلموا - رحمتنا الله وإياكم - أن القدري لا يقول: اللهم وفقني، ولا يقول: اللهم اعصمني، ولا يقول: ولا حول ولا قوة إلا بالله، لأن عنده: أن المشيئة إليه، إن شاء أطاع وإن شاء عصى، واحذروا مذاهبهم لا يفتنوكم عن دينكم.

هنا يبين الإمام الآجري سوء مذهب القدرية، وأن الشر انتهى بهم أنهم لا يسألون الله أن يوفقهم ويعصمهم من المعاصي والذنوب، ولا يقولون: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ لأنهم في اعتقادهم أن المشيئة إليهم إن شاءوا أطاعوا وإن شاءوا عصوا، ولا دخل لمشيئة الله في ذلك، وهذا تكذيب للقرآن والسنة.



٥٥٩- أخبرنا الضريابي قال: حدثنا عمرو بن علي قال: سمعت معاذ بن معاذ يقول: صليت أنا وعمرو بن الهيثم الرقاشي خلف الربيع بن برة، قال معاذ: أخبرني عمرو بن الهيثم: أنه حضرته الصلاة مرة أخرى، فصلى خلفه، قال: فقعدت أدعو، فقال: لعلك ممن يقول: اللهم اعصمني؟ قال معاذ: فأعدت تلك الصلاة بعد عشرين سنة<sup>(١)</sup>.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:

وكان الربيع بن برة هذا قدرياً، وكان من المتعبدین عندهم.

إسناد هذا الأثر إلى معاذ بن معاذ صحيح.

وقصد الآجري من سوقه دعم قوله: إن القدري لا يقول: اللهم وفقني... الخ، وعمرو بن الهيثم هذا بصري وهو ثقة.

ولما تبين لمعاذ حال الربيع بن برة من سؤاله هذا أنه قدري وأنه لا يستعين بالله ولا يعتصم به، أعاد صلاته التي صلاها وراءه، ولعل معاذاً كان يُكْفَرُ القدرية كحال كثير من السلف كما مر بك، وقد قدمنا أن كثيراً من السلف لا يكفرون القدرية المتأخرين وإن كان بعض السلف يكفرهم، فمن يكفرهم يرى أن الصلاة لا تصح خلفهم كمعاذ هذا.



(١) رواه ابن بطة في «الإبانة» [١٩٣١] عن المصنف. ورواه العقيلي في «الضعفاء» (٥٣/٢) عن محمد بن عيسى عن عمرو بن علي به.



٥٦٠. أخبرنا الفريابي قال: حدثنا عمرو بن علي قال: سمعت معاذ بن معاذ يقول: أخبرني عمرو بن الهيثم قال: خرجت في سفينة إلى الأبله أنا وقاضيه هبيرة بن العديس قال: وصحبنا في السفينة مجوسي وقدري، قال: فقال القدري للمجوسي: أسلم، فقال المجوسي: حتى يريد الله، فقال القدري: الله يريد والشيطان لا يدعك، قال: يقول المجوسي: أراد الله، وأراد الشيطان، فكان ما أراد الشيطان، هذا شيطان قوي<sup>(١)</sup>.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:

هذا كلام ذكره الفريابي بالفارسية عن القدري والمجوسي، ثم فسر له لنا الفريابي بهذا المعنى أو نحوه.

إسناد هذه القصة إلى عمرو بن الهيثم صحيح، وهو ثقة.

وفي هذه القصة عبرة عظيمة تبين شدة فساد مذهب القدرية المنكرين للقدر، وأنه إنكار لقدرة الله ومشيئته، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.



(١) رواه ابن بطة (١٩١٣-الأثيوبي) من طريق الحسن بن علي بن زيد عن الفلاس به.

٥٦١- حدثنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي قال: قال بعض العلماء مسألة يُقطع بها القدر، يقال له: أخبرنا: أراد الله عزَّ وجلَّ من العباد أن يؤمنوا فلم يقدر، أو قدر ولم يرد؟

فإن قال: قدر فلم يرد، قيل له: فمن يهدي من لم يرد الله هدايته؟ فإن قال: أراد فلم يقدر، قيل له: لا يشك جميع الخلق أنك قد كفرت يا عدو الله<sup>(١)</sup>.

يؤكد الإمام الآجري أن منكري القدر ينكرون قدرة الله على الهداية والإضلال، ومثل هذا الاحتجاج يقصم ظهور القدرية ويلقمهم أحجارًا.



(١) رواه ابن بطة (١٩٣٢-الأثيوبي) من طرق عن الشكلي به نحوه.

٥٦٢- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا أبو تقي هشام بن عبد الملك قال: حدثنا بقية بن الوليد قال: حدثني أبو غياث قال: بينا أنا أغسل رجلاً من أهل القدر قال: فتفرقوا عني، فبقيت أنا وحدي فقلت: ويل للمكذبين بأقدار الله، قال: فانتفض حتى سقط عن دفته، قال: فلما دفناه عند باب الشرقي فرأيت في ليلتي تلك في منامي، كأني منصرف من المسجد، إذا بجنازة في السوق يحملها حبشيان رجلاها بين يديها فقلت: ما هذا؟ قالوا: فلان، قلت: سبحان الله، أليس قد دفناه عند باب الشرقي؟ قال: دفنتموه في غير موضعه، فقلت: والله لأتبعنه حتى أنظر ما يصنع به، فلما أن خرجوا به من باب اليهود مألوا به إلى نواويس النصاري، فأتوا قبراً منها فدفنوه فيه، فبدت لي رجلاه، فإذا هو أشد سواداً من الليل.

قصة هذا القدري التي يرويها أبو غياث إن صحت ففيها عبرة تنبئ عن سوء هذا المعتقد وخطره ونهاية أهله، إضافة إلى ما يعلمه أهل السنة والحق من بطلان هذا المذهب ومضادته لنصوص الكتاب والسنة.



٥٦٣- أخبرنا الضريابي قال: حدثني أحمد بن أبي الحواري - إملاء علي - قال: قلت لأبي سليمان الداراني: من أراد الحظوة فليتواضع بالطاعة، فقال لي: ويحك، وأي شيء التواضع؟ إنما التواضع أن لا تعجب بعملك، وكيف يعجب عاقل بعمله؟ وإنما يعد العمل نعمة من الله عَزَّوَجَلَّ، ينبغي أن يشكر الله عَزَّوَجَلَّ عليها ويتواضع، إنما يعجب بعمله القدري الذي يزعم أنه يعمل، فأما من زعم أنه يستعمل، فكيف يعجب؟<sup>(١)</sup>

التواضع هو ضد الكبر والاستعلاء، والتواضع لله من أعظم العبادات، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»<sup>(٢)</sup>.

والعُجب قرين الرياء ويحبط العمل، نعوذ بالله من ذلك، ولا يبعد أن القدري يُعجب بعمله؛ لأنه لا يراه نعمة من الله ولا بتوفيقه، فلا يشكر الله بسبب سوء تصويره واعتقاده الباطل.



(١) رواه ابن بطة في «الإبانة» (١٩٢٩، و١٩٣٠-الأثيوبي) من طريقين عن أحمد بن أبي الحواري به.

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٢٦٣/٩ و٢٧٢) عن ابن أبي الحواري مرفقاً.

(٢) رواه مسلم في «البر والصلة» حديث [٢٥٨٨]، وأحمد (٣٨٦/٢)، والترمذي في «البر» حديث [٢٠٢٩] وغيرهم.



قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ: يقال للقديري: يا من لعب به الشيطان، يا من ينكر أن الله عَزَّوَجَلَّ خلق الشر، أليس إبليس أصل كل شر؟ أليس الله عَزَّوَجَلَّ خلق الشياطين وأرسلهم على من أراد ليضلّوهم عن طريق الرشده؟ فأبي حجة لك يا قديري؟ يا من قد حرم التوفيق، أليس الله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿وَقِضْنَا لَهُمْ قُرْآنَهُ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَيْرِينَ﴾ [فصلت: ٢٥]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۖ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٣٦ - ٣٧]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلُمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْبَرَكَاتُ أَكْبَرُ ۚ لِيُخْرِجَهُمُ اللَّهُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَلَهُمُ الْبَرَكَاتُ أَكْبَرُ ۚ لَئِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۚ﴾ [البقرة: ١٧٧].

ساق الإمام الآجري في هذا المقطع عددًا من الأدلة والبراهين التي تدمغ أباطيل  
القدرية، وتقيم عليهم الحجج الشرعية والعقلية، التي تدل على أن الله بيده ملكوت  
كل شيء، وأنه لا يوجد خير ولا شر في هذا الكون إلا بمشيئته وتقديره، فلا يكون في  
الكون دقيق من الأمور ولا جليل ولا خير ولا شر إلا بتقدير الله وإذنه، والآيات التي  
ساقها الآجري دامغة لأباطيل القدرية، فإذا كان الله هو الذي يقيض القرناء للكافرين  
يزينون لهم الكفر والشرك والفجور، وإذا كان الله يرسل الشياطين على الكافرين تؤزهم  
وتدفعهم إلى الكفر والانحراف فماذا يبقى للقدرية من الحجج، وإذن لا يكون شر  
ولا خير في هذا الكون إلا بإرادة الله، لا يكون في ملكه ما لا يريد.

وليس للكافرين والجبرية حجة على الله؛ لأنه أعطاهم العقول والسمع والأبصار، وأرسل إليهم الرسل، وأنزل إليهم الكتب، فاستكبروا وعاندوا، ومارسوا الكفر والفسوق والفجور برغبتهم واختيارهم، فاستحقوا من الله الغضب والجزاء العظيم الذي هو الخلود في نار الجحيم.

٥٦٤- حدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني قال: حدثنا خلف بن هشام البزار قال: حدثنا أبو شهاب - يعني الحناط - عن الأعمش، عن خيثمة و عمارة ابن عمير، عن مسروق قال: دخلت أنا وأبو عطية على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقلنا لها: يا أم المؤمنين، إن أبا عبد الرحمن - يعني: ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يقول: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، فأئنا يحب الموت؟ فقالت: يرحم الله ابن أم عبد، حدث أول الحديث وأمسك عن آخره، ثم أنشأت تحدث. فقالت: إذا أراد الله عَزَّ وَجَلَّ بعبد خيراً بعث إليه ملكاً قبل موته بعام يسدده ويوفقه، حتى يموت على خير أحيينه، فيقول الناس: مات فلان على خير أحيينه، فإذا حضر ورأى ما أعد له، جعل تنهوع نفسه من الحرص على أن تخرج هناك: أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإذا أراد بعبد غير ذلك، قبض الله له شيطاناً قبل موته يغويه ويصدده حتى يموت على شر أحيينه فيقول الناس: مات فلان على شر أحيينه، فإذا حضر ورأى ما أعد له جعل يتبلع نفسه، كراهية أن تخرج، هناك كره لقاء الله وكره الله لقاءه <sup>(١)</sup>.

٥٦٥- أخبرنا الضريابي قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن خيثمة، عن أبي عطية قال: دخلت أنا ومسروق على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فذكر لها قول عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، فقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يرحم الله أبا عبد الرحمن، حدثكم أول الحديث، ولم تسألوه عن آخره، وسأحدثكم عن ذلك:

.....

(١) في إسناده أبو شهاب الحناط، وهو عبد ربه بن نافع الكناي، قال في «الكاشف»: «صدوق». وقال في «التقريب»: «صدوق يهم».

إن الله عزَّ وجلَّ إذا أراد بعبد خيراً قيض له قبل موته ملكاً يسدده ويبشره، حتى يموت وهو على خير ما كان، ويقول الناس: مات فلان على خير ما كان، فإذا حضر ورأى ثوابه من الجنة، فجعل تتهوع نفسه، ود لو خرجت نفسه، فذاك حين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإذا أراد بعبد شراً قيض له شيطاناً قبل موته بعام، فجعل يفتنه ويضله حتى يموت على شر ما كان، ويقول الناس: مات فلان على شر ما كان، فإذا حضر ورأى منزلته من النار، فجعل يتبلع نفسه أن تخرج، هناك حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه (١).

في سياق الحديث من طريقه غرابة، لا سيما ما نسب إلى عائشة رضي الله عنها من أنها قالت: «إذا أراد الله عزَّ وجلَّ بعبد خيراً بعث إليه ملكاً قبل موته بعام يسدده ويوفقه... الخ».

والحديث منقول على الوجه الصحيح عن عدد من الصحابة: عبادة بن الصامت وأبي هريرة وأبي موسى الأشعري وعائشة رضي الله عنها، والكل في صحيح مسلم في «كتاب الذكر» من حديث (٢٦٨٣-٢٦٨٦)، وفي بعض طرقه عن أبي هريرة ثم عائشة ما يأتي: قال الإمام مسلم رحمه الله:

حدثنا محمد بن عبد الله الرُّزِّي حدثنا خالد بن الحارث الهجيمي حدثنا سعيد عن قتادة عن زرارة عن سعد بن هشام عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ

(١) إسناده صحيح رجاله ثقات.

رواه إسحاق بن راهويه في مسنده [١٥٩١] عن عيسى بن يونس، والحسين المروزي في زيادات الزهد [٩٧٢] عن محمد بن عبيد، والبيهقي في «القضاء والقدر» [٤٧٧] عن عبد الله بن نمير، (ثلاثتهم) عن الأعمش عن حَيْثَمَةَ، عَنْ أَبِي عَطِيَّةَ بِهِ.



أَحَبُّ لِقَاءِ اللَّهِ، أَحَبُّ اللَّهِ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَكْرَاهِيَّةُ الْمَوْتِ؟ فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَ: «لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ، أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، فَأَحَبُّ اللَّهِ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»<sup>(١)</sup>.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «حدثنا سعيد بن عمرو الأشعبي أخبرنا عشر عن مطرف عن عامر عن شريح بن هانئ عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»، قَالَ: فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا إِنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَقَدْ هَلَكْنَا، فَقَالَتْ: إِنَّ الْهَالِكَ مَنْ هَلَكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»، وَلَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، فَقَالَتْ: قَدْ قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَلَكِنْ إِذَا شَخَصَ الْبَصَرُ، وَحَشَرَ الصَّدْرُ، وَاقْشَعَرَ الْجِلْدُ، وَتَشَنَّجَتِ الْأَصَابِعُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»<sup>(٢)</sup>.

فهذا هو الصحيح عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ويؤيده قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَفُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلَىٰ بِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

(١) «صحيح مسلم» حديث [٢٦٨٤]، والترمذي حديث [١٠٦٧].

(٢) «صحيح مسلم» حديث [٢٦٨٥].



الْآخِرَةَ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ قُلْ لَا مِنْ عَفْوَهِ رَحِيمٌ ﴿٣٢﴾

[ فَطَّلْتُ : ٣٠ - ٣٢ ]

فهذا التنزل من الملائكة، وهذه البشائر هي عند احتضار المؤمن، وعندها يرى مقعده من الجنة، وهذا حين يفرح بلقاء الله.

وقال تَعَالَى في شأن الكافرين: ﴿... وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٣].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير سورة الأنعام (٣/ ٣٠٢ - سامي ابن سلامة):

«قال الله: ﴿... وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ أي: في سكراته وغمراته وكُرْبَاتِهِ، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ أي: بالضرب، كقوله: ﴿لَيْنَ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾... الآية [المائدة: ٢٨]، وقوله: ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَهُمْ بِالسُّوءِ﴾... الآية [المنجدة: ٢].

وقال الضحاك، وأبو صالح: ﴿بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ أي: بالعذاب. كقوله: ﴿... وَلَوْ تَرَى إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ [الأنعام: ٥٠]؛ ولهذا قال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ أي: بالضرب لهم، حتى تخرج أنفسهم من أجسادهم؛ ولهذا يقولون لهم: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، وذلك أن الكافر إذا احتضر بشرته الملائكة بالعذاب والنكال، والأغلال والسلاسل، والجحيم والحميم، وغضب الرحمن الرحيم، فتتفرق روحه في جسده، وتعصى وتأبى الخروج، فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم، قائلين لهم: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ

بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ [الأنعام: ٩٣] أي: اليوم تهانون غاية الإهانة، كما كنتم تكذبون على الله، وتستكبرون عن اتباع آياته، والانقياد لرسله.

وقد وردت الأحاديث المتواترة في كيفية احتضار المؤمن والكافر عند الموت، وهي مقررة عند قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].



قال الآجري رحمه الله:

٥٦٦. حدثنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن عاصم الدمشقي قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال: حدثنا عبد الله بن حجر قال: قال عبد الله بن المبارك - يعني: رجل سمعه - يقول: ما أجرأ فلاناً على الله، فقال: لا تقل: ما أجرأ فلاناً على الله، فإن الله عز وجل أكرم من أن يجترأ عليه، ولكن قل: ما أغر فلاناً بالله، قال: فحدثت به أبا سليمان الداراني فقال: صدق ابن المبارك، الله عز وجل أكبر من أن يجترأ عليه، ولكنهم هانوا عليه، فتركهم ومعاصيهم، ولو كرموا عليه لمنعهم منها<sup>(١)</sup>.

أقول:

يرشد الإمام عبد الله بن المبارك إلى الأسلوب الأرشد في التأدب مع الله تبارك وتعالى، وتوجيهه هذا مأخوذ من قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا تَغُرُّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرُّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [فاطر: ٥].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانطار: ٦].

أعاذنا الله من ذلك.

وأيد الداراني قول ابن المبارك، ثم قال: «ولكنهم هانوا عليه»، يعني: أهل الضلال، في تعالى: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨]، نعوذ بالله من الخزي والهوان.



(١) رجال إسناده ثقات، إلا عبد الله بن حجر لم أجد له ترجمة إلا أن يكون مصحفاً عن علي بن حجر السعدي؛ فإنه روى عن ابن المبارك وروى عنه ابن أبي الحواري كما في «التهذيب» (٢٩٣-٢٩٤/٧). فإن كان علياً فالأثر صحيح. والله أعلم.  
رواه ابن بطّة (١٩٤٤-الأثيوبي) عن المصنف. ورواه ابن عساكر في تاريخه (١٥١/٣٤) من طريق أبي الجهم عن ابن أبي الحواري عن ابن حجر - هكذا لم يسمه - به.

٥٦٧- حدثنا ابن صاعد يحيى بن محمد بن يحيى أبو محمد قال: حدثنا الحسن ابن الحسين المروزي قال: أخبرنا ابن المبارك قال: أخبرنا شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قول الله تَعَالَى: ﴿أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَارِ﴾ [ص: ٤٥] قال: الأيدي: القوة في العمل، والأبصار: بصرهم ما هم فيه من دينهم<sup>(١)</sup>.

في إسناده شريك بن عبد الله النخعي، قال الحافظ ابن حجر: صدوق يخطئ كثيراً، وقال فيه الذهبي في «الكاشف»: أحد الأعلام... وثقه ابن معين، وقال غيره: سيئ الحفظ، وقال النسائي: ليس به بأس، وهو أعلم بحديث الكوفيين من الثوري، قاله ابن المبارك، وسعيد بن جبيرة من الكوفيين، وتفسيره هذا للآية صحيح.



(١) رواه الحسن المروزي في «زوائد الزهد» - رواية ابن صاعد - [١٥١٦]. ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٢٨٤/٤) من طريق الوركاني عن شريك به. وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١٩٧/٧ - ١٩٨) إلى عبد بن حميد.



قال محمد بن الحسين رحمه الله:

فإن اعترض بعض هؤلاء القدرية بتأويله الخطأ فقال: قال الله عز وجل: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩]، فيزعم أن السيئة من نفسه، دون أن يكون الله عز وجل قضاها وقدرها عليه.

قيل له: يا جاهل، إن الذي أنزلت عليه هذه الآية هو أعلم بتأويلها منك، وهو الذي بين لنا جميع ما تقدم ذكرنا له من إثبات القدر، وكذلك الصحابة الذين شاهدوا التنزيل، رضي الله عنهم، هم الذين بينوا لنا ولك إثبات المقادير بكل ما هو كائن من خير وشر.

وقيل له: لو عقلت تأويلها لم تعارض بها، ولعلمت أن الحجة عليك لا لك فإن قال: كيف؟ قيل له: قوله عز وجل: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩] أليس الله أصابه بها: خيراً كان أو شراً؟ فاعقل يا جاهل، أليس قال الله عز وجل: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ﴾ [يوسف: ٥٦]، وقال عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُوبُكَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٠]، وقال عز وجل: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢]، وهذا في القرآن كثير.

ألا ترى أن الله عز وجل يخبرنا أن كل مصيبة تكون بالعباد من خير أو شر فالله عز وجل يصيبهم بها، وقد كتب مصابهم في عالم قد سبق، وجرى به القلم على حسب ما تقدم ذكرنا له.

فاعقلوا يا مسلمين فإن القدري محروم من التوفيق.

وقد روي: أن هذه الآية التي يحتج بها القدري في قراءة عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾، وأنا كتبتها عليك.

٥٦٨- أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي قال: حدثنا محمد بن بكار قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه قال: في قراءة عبد الله وأبي بن كعب: «ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأنا كتبتها عليك»<sup>(١)</sup>.

يبين الإمام الآجري جهل القدرية بمعنى هذه الآية التي يحتجون بها على مذهبهم الفاسد في أفعال العباد، لا سيما المعاصي خارجة عن مشيئة الله، ثم قام رَحْمَةُ اللَّهِ بالبيان الصحيح لمعنى هذه الآية الكريمة، وقدمت تفسيرها تحت حديث [٤٩٨] من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو يوافق تفسير الإمام الآجري.



(١) أثر ضعيف، سبق تخريجه برقم [٤٩٨].

٥٦٩- أخبرنا الفريابي قال: حدثنا قتيبة بن سعيد وعبد الأعلى بن حماد  
قالا: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن حميد الطويل، عن ثابت، عن الحسن بن علي  
رضي الله عنهما قال: قضي القضاء، وجف القلم، وأمور تقضى في كتاب قد خلا<sup>(١)</sup>.

كلام الحسن حسن، وهو منتزع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.



(١) رواه ابن بطة (١٩٤٦-الأثيوبي) من طريق معتمر به.

ورواه الفريابي في «القدر» [٩٩] وعبد الله بن أحمد في السنة [٨٨١] وابن بطة (١٨٣٠-الأثيوبي) من  
طرق عن حماد بن سلمة عن حميد به.

ورواه الطبراني [١٦٨٤] وعبد الله بن أحمد في «السنة» [٨٧٥] والفريابي في «القدر» [١٠٢] وابن  
بطة (١٣٧٧-الأثيوبي) وأبو نعيم في «الحلية» (١٠١/٧) والمالكاني [١٢٣٤] والبيهقي في «القضاء  
والقدر» [٤٧٦] من طرق عن محمد بن جحادة عن قتادة عن أبي السوار العدوي عن الحسن بن علي  
بنحوه.

[٥٧٠] أخبرنا الضريابي قال: حدثني أبو بكر محمد بن إسحاق قال: حدثنا أصبغ بن الصرج قال: أخبرني ابن وهب قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتيت رسول الله فقلت: إني رجل شاب، وأنا أخاف على نفسي العنت، ولا أجد ما أتزوج به النساء، فإذن لي أختصي، قال: فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك، فسكت عني، ثم قلت مثل ذلك، فسكت عني، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا أبا هريرة، قد جف القلم بما أنت لاق، فاختص على ذلك أو ذر».

حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صحيح، رواه البخاري في «النكاح» حديث [٥٠٧٦]. وقد يفهم بعض الناس منه جواز الاختصاء، وليس الأمر كذلك، فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد نهى عن الاختصاء، كما في حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا نغزو مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وليس لنا شيء، فقلنا: ألا نختصي، فنهانا عن ذلك... الحديث<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر: «هو نهي تحريم بلا خلاف في بني آدم، وفيه من المفسد أيضًا تعذيب النفس والتشويه، مع إدخال الضرر الذي قد يفضي إلى الهلاك»، انظر: «فتح الباري» (٢١/٩).

والشاهد من الحديث هنا في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا أبا هريرة، قد جف القلم بما أنت لاق، فاختص على ذلك أو ذر».

فإن فيه إثباتاً للقدر، وفي معنى هذا قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «رفعت الأقلام وجفت الصحف»<sup>(٢)</sup>.

(١) متفق عليه، رواه البخاري في «النكاح» حديث [٥٠٧٥] ومسلم في «النكاح» [١٤٠٤].

(٢) سبق تخريجه.



وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة»<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الْعَالِي: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يُنَاس: ١٢].

وقوله تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الْحَدِيد: ٢٢].

وهذه الآيات والأحاديث وغيرها من النصوص تدفع ضلالات القدرية.



(١) رواه مسلم في «القدر» حديث [٢٦٥٣].

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:

ثم اعلّموا - رحمنا الله وإياكم - أن الله عَزَّجَلَّ أمر العباد باتّباع صراطه المستقيم، وأن لا يعوجوا عنه يميناً ولا شمالاً، فقال جل ذكره: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، ثم قال عَزَّجَلَّ: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٨] ففي الظاهر: أنه جل ذكره أمرهم بالاستقامة واتّباع سبيله وجعل في الظاهر إليهم المشيئة، ثم أعلمهم بعد ذلك: أنكم لن تشاءوا إلا أن أشاء أنا لكم ما فيه هدايتكم، وأن مشيئتهم تبع لمشيئتي، فقال عَزَّجَلَّ: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

فأعلمهم أن مشيئتهم تبع لمشيئته عَزَّجَلَّ.

وقال عَزَّجَلَّ: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢]، وقال عَزَّجَلَّ: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣].

الظاهر أن الإمام الأجري أراد بهذا الكلام بيان ما أوجبه الله على العباد من عبادته وطاعته والاستقامة على شرعه، فمن وحد الله وأطاعه واتبع شرعه، جازاه الله جزاء المحسنين المطيعين بإدخاله الجنة خالداً في نعيم مقيم، ومن خالف أوامر الله وشرعه، واتبع سبيل الشيطان استحق من الله العذاب والعقاب، فإن كانت مخالفته شركاً بالله أو كفرًا به فحكمه الخلود في النار أبد الأبد، وإن كانت مخالفته معاصي دون الشرك فهو

في مشيئة الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه على قدر ذنوبه، ثم يخرج الله من النار إما بشفاعة الشافعين وإما بمحض رحمته وهو أرحم الراحمين.

فالكافر والعاصي والجبري لا حجة لهم في القدر السابق؛ إذ لا يجوز الاحتجاج به إلا في المصائب، ولا يجوز الاحتجاج به في المعاصي والمعائب.

فعلى عباد الله أن يعبدوه ويحققوا الغاية التي خلقوا من أجلها، هذا هو واجبهم وعنه يسألون، وأما ما كتبه الله على فلان أو فلان فأمر غيبي لا يعلمه إلا الله، وعلى العبد أن لا يتجاوز حدود العبودية، وأن يعرف قدر نفسه، فلا ينازع الله في أمره وشرعه ولا في علمه وتقديره.

وأراد الإمام الأجرى بقوله: «**ثم قال عز وجل: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمُ أَن يَسْتَقِيمَ﴾، ففي الظاهر: أنه جل ذكره أمرهم بالاستقامة واتباع سبيله وجعل في الظاهر إليهم المشيئة... الخ»**، إثبات أن للعباد مشيئة وإرادة واختياراً وقدرة وعقلاً، وهذه مناط المسؤولية أمام الله، فمن سخر هذه المواهب في عبادة الله وطاعته أكرمه الله بالجنة ونعيمها، ومن سخرها في الكفر بالله وارتكاب معاصيه استحق من الله الإهانة والعذاب في نار الجحيم، وفي إثبات هذه المشيئة للعباد رد على الجبرية الضالين المسقطين للأوامر والنواهي احتجاجاً باطلاً بالقدر.

وفي قوله **تَعَالَى: ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾** رد على القدرية الذين يعتقدون أن للعباد مشيئة مستقلة لا ارتباط لها بمشيئة الله، وأن أعمال العباد لا تدخل تحت مشيئة الله وإرادته الكونية والشرعية، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، فمؤدى قولهم: إن إرادة العباد

تغلب إرادة الله، وأنه يجري في هذا الكون الذي خلقه ما لا يريد، تعالى الله عما يقول الظالمون ملء السموات والأرض.





قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ: انقطعت حجة كل قدري قد لعب به الشيطان فهو في غيه يتردد، والحمد لله الذي عافانا مما ابتلاهم به.

(وبعد) فقد اجتهدت وبيّنت في إثبات القدر بما قال الله عَزَّوَجَلَّ، وبما قال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المبين عن الله عَزَّوَجَلَّ ما أنزله في كتابه، وذكرت قول الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وقول التابعين، وكثير من أئمة المسلمين، على معنى الكتاب والسنة.

فمن لم يؤمن بهذا فهو ممن قال الله عَزَّوَجَلَّ فيهم: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَاهُ إِلَيْهِمُ الْمَلَكُكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتُ وَحِشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١].

هذا تلخيص من الإمام الأجرى لكل ما عرضه في أبواب القدر من نصوص قرآنية ونبوية وما عرضه من أقوال الصحابة وأئمة الإسلام من إثبات للقدر وطعن وذم في منكره.

ولقد أطل هذا الإمام النفس في قضية القدر وإثباته وشدة النكير على منكره، فعقد في ذلك ستة عشر باباً شحنها بالأدلة من كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأقوال علماء الأمة وأئمتها في إثبات القدر، وذم القدريّة ومذهبهم، فأجاد وأفاد، وأمعن في النصيح للعباد، فجزاه الله أحسن الجزاء وأكرمه في المعاد.



## الجزء السابع



قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:

الحمد لله على جميل إحسانه، ودوام نعمه، حمد من يعلم أن مولاه الكريم يحب الحمد، فله الحمد على كل حال، وصلى الله على محمد النبي الأمي وسلم، وعلى آله أجمعين، وحسبي الله ونعم الوكيل.

أما بعد: فإن الله جل ذكره وتقدس است أسماؤه، خلق خلقه كما أراد لما أراد، فجعلهم شقيًا وسعيدًا.

**فأما أهل الشقوة** فكفروا بالله العظيم وعبدوا غيره، وعصوا رسله، وجحدوا كتبه، فأماتهم على ذلك فهم في قبورهم يعذبون، وفي القيامة عن النظر إلى الله محجوبون، وإلى جهنم واردون، وفي أنواع العذاب يتقلبون، وللشياطين مقارنون، وهم فيها أبدًا خالدون.

**وأما أهل السعادة:** فهم الذين سبقت لهم من الله الحسنی، فأمنوا بالله وحده، ولم يشركوا به شيئًا، وصدقوا القول بالفعل، فأماتهم على ذلك، فهم في قبورهم

ينعمون، وعند المحشري يبشرون، وفي الموقف إلى الله عَزَّجَلْ بأعينهم ينظرون، وإلى الجنة بعد ذلك وافدون، وفي نعيمها يتفكهون، وللحور العين معانقون، والولدان لهم يخدمون، وفي جوار مولا هم الكريم أبداً خالدون، ولربهم عَزَّجَلْ في داره زائرون، وبالنظر إلى وجهه الكريم يتلذذون، وله مكلمون، وبالتحية لهم من الله عَزَّجَلْ، والسلام منه عليهم يكرمون؛ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فإن اعترض جاهل ممن لا علم معه، أو بعض هؤلاء الجهمية الذين لم يوفقوا للرشاد، ولعب بهم الشيطان وحرموا التوفيق فقال: وهل المؤمنون يرون الله عَزَّجَلْ يوم القيامة؟

قيل له: نعم، والحمد لله على ذلك.

فإن قال الجهمي: أنا لا أؤمن بهذا.

قيل له: كفرت بالله العظيم.

فإن قال: وما الحجة؟

قيل: لأنك رددت القرآن والسنة، وقول الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقول علماء المسلمين، واتبعت غير سبيل المؤمنين، وكنت ممن قال الله عَزَّجَلْ فيهم: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾

[النساء: ١١٥]

فأما نص القرآن فقول الله عَزَّجَلْ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۖ﴾

[القيامة: ٢٢ - ٢٣]

وقال عَزَّجَلَّ مخبراً عن الكفار أنهم محجوبون عن رؤيته فقال تَعَالَى ذكره:  
﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿

[المطففين: ١٥ - ١٧]

فدل بهذه الآية: أن المؤمنين ينظرون إلى الله عَزَّجَلَّ، وأنهم غير محجوبين عن رؤيته، كرامة منه لهم.

وقال عَزَّجَلَّ: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦].

فروي أن الزيادة هي النظر إلى وجه الله عَزَّجَلَّ.

وقال عَزَّجَلَّ: ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (١٣) فَيَحْتُمُّهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿ [الاحزاب: ٤٣ - ٤٤].

واعلم - رحمك الله - أن عند أهل العلم باللغة أن اللقي هاهنا لا يكون إلا معاينة، يراهم الله عَزَّجَلَّ ويرونه، ويسلم عليهم ويكلمهم ويكلمونه.

قال محمد بن الحسين رحمه الله: وقد قال الله عَزَّجَلَّ لنبيه ﷺ: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحج: ٤٤].

فكان مما بينه ﷺ ولأئمة في هذه الآيات: أنه أعلمهم في غير حديث: «إنكم ترون ربكم عَزَّجَلَّ» رواه جماعة من صحابته رضي الله عنهم، وقبلها العلماء عنهم أحسن القبول، كما قبلوا عنهم علم الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وعلم الحلال والحرام، كذا قبلوا منهم الأخبار: أن المؤمنين يرون الله عَزَّجَلَّ، لا يشكون في ذلك، ثم قالوا: من رد هذه الأحاديث فقد كفر.



٥٧١ - حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال: حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري قال: حدثني مضر القاري قال: حدثنا عبد الواحد بن زيد قال: سمعت الحسن يقول: لو علم العابدون أنهم لا يرون ربهم عَزَّجَلْ لذابت أنفسهم في الدنيا<sup>(١)</sup>.

٥٧٢ - حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد العطشي قال: حدثنا أبو حفص عمر بن مدرك القاص قال: حدثنا مكّي بن إبراهيم قال: حدثنا هشام بن حسان عن الحسن قال: «إن الله عَزَّجَلْ ليتجلى لأهل الجنة، فإذا رآه أهل الجنة نسوا نعيم الجنة»<sup>(٢)</sup>.

٥٧٣ - حدثنا أبو بكر بن أبي داود السجستاني قال: حدثنا يوسف بن موسى القطان قال: حدثنا جرير - يعني ابن عبد الحميد - عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن كعب الأحبار قال: ما نظر الله عَزَّجَلْ إلى الجنة قط إلا قال: طيب لأهلك، فزادت ضعفاً على ما كانت، حتى يأتيها أهلها، وما من يوم كان لهم عيداً في الدنيا إلا يخرجون في مقداره في رياض الجنة، فيبرز لهم الرب عَزَّجَلْ، فينظرون إليه، وتسفي عليهم الريح بالمسك والطيب، ولا يسألون ربهم عَزَّجَلْ شيئاً إلا أعطاهم، حتى يرجعوا وقد ازدادوا على ما كانوا من الحسن والجمال سبعين ضعفاً، ثم يرجعون إلى أزواجهم وقد ازدادوا مثل ذلك<sup>(٣)</sup>.

(١) ضعيف جداً، فيه عبد الواحد بن زيد، قال يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال البخاري: تركوه. «الميزان».  
رواه عبد الله بن أحمد في السنة [١٠٧٢] وأبو نعيم في «الحلية» (١٥٩/٢) واللالكائي [٨٦٩] من طرق عن عبيد الله بن عمر به.

(٢) ضعيف جداً، فيه عمر بن مدرك القاص، قال في «الميزان»: «ضعيف. قال يحيى بن معين: كذاب».

(٣) إسناده فيه ضعف، فيه يزيد بن أبي زياد الهاشمي مولى عبد الله بن الحارث، قال في «الكاشف»:

٥٧٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا أحمد بن صالح قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: قال مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: الناس ينظرون إلى الله عَزَّجَلَّ يوم القيامة بأعينهم<sup>(١)</sup>.

٥٧٥ - حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا عبد الوهاب الوراق قال: قلت للأسود بن سالم: هذه الآثار التي تروى في معاني النظر إلى الله عَزَّجَلَّ ونحوها من الأخبار؟ فقال: نحلف عليها بالطلاق والمشى. قال عبد الوهاب: معناه: نصدق بها<sup>(٢)</sup>.

٥٧٦ - حدثنا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي قال: حدثنا محمد بن سليمان لوين قال: قلت لسفيان بن عيينة: هذه الأحاديث التي تروى في الرؤية؟ فقال: حق على ما سمعناها ممن نثق به<sup>(٣)</sup>.

٥٧٧ - حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل ويلغره عن رجل أنه قال: إن الله عَزَّجَلَّ لا يرى في الآخرة، فغضب غضباً شديداً ثم قال: من قال: إن الله عَزَّجَلَّ لا يرى في

= «صدوق رديء الحفظ لم يترك». وقال في «التقريب»: «ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن وكان شيعياً». رواه الدارمي في «الرد على الجهمية»، ص: [١٢١] من طريق أبي الربيع الزهراني عن جرير به. (١) إسناده صحيح:

رواه الدراج في جزئه (٧/١١٣) وأبو نعيم في «الحلية» (٦/٣٢٦) واللالكائي [٨٧٠] والسلفي في «الطيوريات» [٩٢٣] من طرق عن ابن أبي داود به. (٢) إسناده صحيح.

(٣) إسناده صحيح:

رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٤٢٤] والدارقطني في «الصفات» [٥٩] وذكره اللالكائي - من كتاب ابن أبي حاتم - [٨٧٧] من طرق عن لوين به.

الآخرة فقد كفر، عليه لعنة الله وغضبه، من كان من الناس، أليس الله جل ذكره قال: ﴿وَجُودٌ يَوْمَ نَاضِرَةٌ ۖ (١١) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [الْقِيَامَةُ: ٢٢ - ٢٣]، وقال عَزَّجَلَّ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ [الطَّافِقِينَ: ١٥]، هذا دليل على أن المؤمنين يرون الله (١) عَزَّجَلَّ.

٥٧٨ - حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي قال: حدثنا حنبل بن إسحاق بن حنبل قال: سمعت أبا عبد الله يقول قالت الجهمية: إن الله عَزَّجَلَّ لا يرى في الآخرة، وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ [الطَّافِقِينَ: ١٥]، فلا يكون هذا إلا أن الله عَزَّجَلَّ يرى، وقال عَزَّجَلَّ: ﴿وَجُودٌ يَوْمَ نَاضِرَةٌ ۖ (١١) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [الْقِيَامَةُ: ٢٢ - ٢٣]، فهذا النظر إلى الله عَزَّجَلَّ والأحاديث التي رويت عن النبي ﷺ: «إنكم ترون ربكم» بروايات صحيحة، وأسانيد غير مدفوعة، والقرآن شاهد أن الله عَزَّجَلَّ يرى في الآخرة (٢).

٥٧٩ - حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا محمد بن يحيى ابن عبد الكريم الأزدي قال: حدثنا علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية (٣).

(١) في إسناده الفضل بن زياد، صاحب الإمام أحمد، ترجم له الخطيب في «تأريخ بغداد» (١٤ / ٣٣٠)، وابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١ / ٢٥١ - ٢٥٣)، وذكر تقدير الإمام أحمد له، ونقل عنه عددًا من النصوص تتعلق بالعقيدة. وفيه: «كان من المتقدمين عند أحمد، وكان يعرف قدره ويكرمه، وكان يصلي بأبي عبد الله».

رواه ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١ / ٢٥٣) مختصرًا.

(٢) إسناده صحيح.

(٣) إسناده صحيح.

رواه الدارمي في «الرد على الجهمية»، ص: [٢٦]، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٢٣، ٢١٦)،



٥٨٠ - حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قال: حدثنا أبو داود السجستاني قال: سمعت أحمد بن حنبل - وذكر عنده شيء من الرؤية - فغضب وقال: من قال: إن الله **عَزَّجَلَّ** لا يُرى، فهو كافر<sup>(١)</sup>.

٥٨١ - حدثنا أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري قال: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول - وذكر عنده هذه الأحاديث في الرؤية - فقال: هذه عندنا حق، نقلها الناس بعضهم عن بعض<sup>(٢)</sup>.

**قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:** فمن رغب عما كان عليه هؤلاء الأئمة الذين لا يستوحش من ذكرهم، وخالف الكتاب والسنة، ورضي بقول جهم وبشر المريسي وأشباههما، فهو كافر.

فأما مما تآدى إلينا من التفسير في بعض ما تلوته، مما حضرني ذكره: فأنا أذكره إن شاء الله، ثم أذكر السنن الثابتة في النظر إلى الله **عَزَّجَلَّ**، مما تقوى به قلوب أهل الحق، وتقربه أعينهم، وتذل به نفوس أهل الزيغ، وتسخن به أعينهم في الدنيا والآخرة.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه وبعد:

<sup>=</sup> والخلال في «السنة» (١٦٨٤، ١٦٨٥)، وابن بطة في «الإبانة» (٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤-الوابل)، والداني في «الرسالة الرافية» [٢٢٤]، والذهبي في «السير» (٤٠١/٨) من طرق عن علي بن الحسن بن شقيق به.

(١) إسناده صحيح: رواه أبو داود في «مسائل أحمد» (٣٥٣/١٧٠٠-طارق).  
(٢) إسناده صحيح: رواه الدارقطني في «الصفات» [٥٧]، والبيهقي في «الأسماء والصفات» [٧٦٠]، واللالكائي [٩٢٨]، من طرق عن الدوري به مطوّلًا.



فالإيمان بصفات الله تبارك وتعالى وبأسمائه أمر مقرر في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وعليه الأنبياء والمرسلون والمؤمنون والصدّيقون في كل زمان ومكان والله الحمد، وقد ابتلي المؤمنون المسلمون بأهل البدع والضلال من الجهمية والمعتزلة والخوارج فشوّشوا على هذه العقائد الصحيحة الثابتة بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ وتمشّى مع العقل والفطرة، شوّشوا عليها وأولوها وحرّفوها، فتصدى لهم أئمة السنة وبيّنوا ما هم عليه من الضلال منذ انحرف هؤلاء القوم وأهل السنة يبيّنون ضلالات هؤلاء القوم سواء تعلق بالأسماء والصفات أو تعلق برؤية الله أو تعلق بشيء من العقائد الثابتة بالكتاب والسنة، وقد عقد الإمام الآجري هذا الجزء السابع باسم «كتاب التصديق بالنظر إلى وجه الله عزّ وجلّ».

وله كتاب يُنسب له ولعله هو هذا الجزء من الشريعة يُسمّى: «كتاب التصديق بالنظر إلى الله عزّ وجلّ» وألّف في ذلك الدارقطني وغيره لأهمية هذا الموضوع، وهنا بعد المقدمة التي ساقها رحمه الله في الثناء على الله عزّ وجلّ وحمد الله عزّ وجلّ ومصير أهل النار أهل الشقاء ومصير أهل السعادة، قال بعد ذلك:

[فإن اعترض جاهل ممن لا علم معه، أو بعض هؤلاء الجهمية - أي: المتعالين المدعين العلم - الذين لم يوفقوا للرشاد، ولعب بهم الشيطان وحرّموا التوفيق فقال: والمؤمنون يرون الله عزّ وجلّ يوم القيامة؟] أي: استفهام استنكاري يستنكر أن يرى المؤمنون ربهم يوم القيامة لأن هذا عنده من المستحيلات قبحهم الله ومما ينزهون الله عنه، قبح الله رأيهم، لأن الرؤية في زعمهم لا تحصل إلا للأجسام والله ليس بجسم قبحهم الله.

المعدومات هي التي لا ترى، وأما الله العظيم الجليل فيرى، ولكن الناس الآن لا يطيقون رؤيته كما سيأتي في الحديث عن طلب موسى من الله أن ينظر إليه، فقال الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَلِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنُظِّرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي فَلَمَّا بَلَغَ رَجُلًا مِّنَ الْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الاعراف: ١٤٣]، فهذا الجبل الصلد القوي صار دكاً بمجرد أن تجلى الله له، فالله تبارك وتعالى لا يراه البشر ولا يراه المؤمنون في هذه الدنيا لا يرونه، ولكن الله يكافئهم بإيمانهم بالغيب من الإيمان بذاته جل وعلا وصفاته وأسمائه ومن الإيمان بالجنة والنار ومن غيرها من الأمور الغيبية يكافئهم الله تبارك وتعالى بالنعيم في الجنة ويكافئهم برؤيته والنظر إلى وجهه الكريم وهو أعظم ما يتمتعون به من نعيم الجنة أو من النعيم في الدار الآخرة.

قال المصنف مجيباً على سؤال هذا الجهمي الضال: [فقل له: نعم، والحمد لله على ذلك، إن المؤمنين يرون ربهم وهذا من أعظم نعم الله عز وجل التي يستحق عليها الحمد].

[فإن قال الجهمي: أنا لا أؤمن بهذا] كيف لا تؤمن بهذا وقد نص عليه القرآن ونصت عليه السنة النبوية في أحاديث متواترة والقرآن نص عليه في أدلة متعددة في نصوص متعددة، ودان بذلك الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام، ما الذي يجعلك لا تؤمن به ما الذي يملك على الكفر بهذا الأمر العظيم؟

فقل له: كفرت بالله العظيم. لأنك رددت الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، فليس أحد من الصحابة ينكر رؤية الله، قد سمعوا أحاديث الرسول ﷺ فآمنوا

بها، قرؤوا القرآن فآمنوا بما فيه من النصوص ولم يستنكر منهم أحد أبداً أن الله يرى في الآخرة.

وجاء هؤلاء الضلال فأنكروا استواء الله على عرشه، وأنكروا نزوله ومجيئه ورحمته وغضبه، وأنكروا رؤيته، وأنكروا سائر أسمائه وصفاته، والمعتزلة شاركوا الجهمية إلى حد كبير في إنكار صفات الله عز وجل.

[فإن قال: وما الحجة على رؤية الله، وأن الله يرى، وعلى أني كافر؟]

[قيل: لأنك رددت القرآن والسنة، وقول الصحابة رضي الله عنهم، وقول علماء المسلمين، واتبعت غير سبيل المؤمنين] سبيل المؤمنين الإيمان بصفات الله عز وجل ومنها الرؤية، وأنت اتخذت سبيلاً آخر غير سبيلهم، [وكنتم ممن قال الله عز وجل فيهم: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]].

فهذا وعيد شديد لمن يخالف سبيل المؤمنين، وسبيل المؤمنين يعني أمر مهم جداً في عقيدة المسلم ومنهجه، فلا بد أن نسلك سبيلهم، ومن سبيلهم الإيمان بأسماء الله وصفاته، بما في ذلك رؤية المؤمنين لربهم في الدار الآخرة، والتسليم لله عز وجل، والتصديق بأخباره، والتسليم للرسول عليه الصلاة والسلام، والتصديق بما يخبرهم به، فهذا سبيل المؤمنين، آمنوا وصدقوا بكتاب الله وبسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام.

وجاء الجهمية فخالفوا سبيل المؤمنين وهم يستحقون هذا الوعيد وهذا الذم الشديد، وكذلك كل من خالف سبيل المؤمنين في قضايا أو قضية واحدة يستحق هذا الوعيد؛ وهذا من الأدلة على أن الإجماع حجة.



الإمام الشافعي وغيره من أئمة الإسلام احتجوا على أن الإجماع أصل من أصول الإسلام وحجة من حجج الله على عباده بهذه الآية: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِيهِ مَا تَوَلَّىٰ وَتُصْلِهِ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، فهذا المُشَاقُّ قد يكون كافراً، وهذا من الأدلة على أنه لا يُكْفَر الإنسان إلا بعد أن يتبين له الهدى ثم يخالفه يعني هذا من الأدلة للأئمة القائلين بأنك لا تكفر إنساناً ينتمي للإسلام إلا بعد أن تقيم عليه الحجة، منها - من الأدلة - هذه الآية: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ﴾ [النساء: ١١٥]، فإذا حصل منه مخالفة بغير علم ويجهل منه لا يُكْفَر ويجب أن ينبه وتقام عليه الحجة، فإذا عاند بعد إقامة الحجة وبلوغ العلم له فحيثئذ يكفر.

الآن يسوق الإمام الأجرى الأدلة على أن من ينكر رؤية الله عزَّ وجلَّ فهو كافر، وهذه العبارات يطلقها السلف، ولكن لا بد أن نلاحظ أنه لا بد من إقامة الحجة على من يقع في مُكْفَر.

[فأما نص القرآن فقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾

[القيامة: ٢٢ - ٢٣]

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢] حسنة جميلة تنظر إلى ربها، يعني عليها نظرة النعيم، فينظرون إلى الله عزَّ وجلَّ، فهنا أسند النظر إلى الوجه الذي هو موضع النظر بالعينين: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] وجوه يومئذ جميلة حسنة رائعة من لذة النعيم في الجنة ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]، فعُدِّي النظر هنا بإلى، وإذا عُدِّي النظر بـ «إلى» كان نصاً في الرؤية بالعين.



لأن النظر كما يقال له عدة استعمالات، إن كان متعدياً بنفسه فالمراد به التوقف والانتظار؛ كما قال تعالى إخباراً عن المنافقين إذ يخاطبون المؤمنين حينما يضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يقولون: ﴿أَنْظُرُونَا نَقْتَسِبْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]، ﴿أَنْظُرُونَا﴾: يعني: انتظرونا، فالنظر هنا تعدى بنفسه، ﴿أَنْظُرُونَا﴾: الضمير مفعول به للنظر تعدى إليه النظر بنفسه فهو من الانتظار بمعنى: انتظرونا، توقفوا لنا، وانتظرونا حتى نلحق بكم ونقتبس من نوركم ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ [الحديد: ١٣] هذا مصير المنافقين والعياذ بالله.

وإذا تعدى النظر بـ «في» فمعناه التفكير والاعتبار: ﴿قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٠١] يعني: تفكروا فيها، فهنا النظر بمعنى التفكير والاعتبار في هذا الكون ماذا في السموات وماذا في الأرض من الآيات، وهذا ما يدرك إلا بالتفكير والتدبر والتعقل.

وإذا عُدي بـ «إلى» فمعناه المعاينة بالأبصار؛ كما في الآية هذه: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] وقوله تعالى: ﴿أَنْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَبَنِيهِ﴾ [الأنعام: ٩٩] انظروا إلى...، نظر بالعين، فإذا تعدى النظر إلى فهو نص في الرؤية بالعين.

المعتزلة ومنهم أحد كبارهم الزمخشري في «الكشاف» وهو يدس عقائده دساً مأكراً، ولا يعرف هذا المكر إلا الأذكياء النبلاء، ولهذا قال بعض العلماء: إني أستخرج ما يدسه بالمناقش.

فيقول «إلى» هنا جمع «إل»، وهذا من المغالطات، بل إن «إلى» هنا حرف جر، لكن هذا الملبس يقول إن «إلى» هنا جمع، جمع «إل» وهو النعمة، وهذا تلاعب.

**والدليل الثاني:** قول الله **تعالى** في مصير الكفار وماذا يلاقون من العذاب الشديد، وعلى رأس هذا العذاب والعقوبة والنكال أنهم محجوبون عن رؤية الله التي هي فوق نعيم الجنة، فلا ينالون هذا النعيم والعياذ بالله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] هذا من جملة ما يعاقبهم الله ويعذبهم به وهو الحرمان من رؤيته الذي هو أعلى نعيم عند أهل الجنة: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [المطففين: ١٥ - ١٧]. محجوبون عن الله ويصلون بالنار ويوبخون هذا التوبيخ ويبكتون هذا التبكيت، فجعل على رأس هذا الشقاء والعذاب أنهم محجوبون عن رؤية الله، وهذا يدل على أن المؤمنين ينعمون برؤية الله، حيث هؤلاء عوقبوا سخط الله عليهم، فعاقبهم بأن حال بينهم وبين رؤيته وبين كلامه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِسْمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الزمر: ٢٧]، والمؤمنون ينظر الله إليهم ويكلّمهم، ولهم النعيم المقيم، فالآية يؤخذ منها أن المؤمنين يرون ربهم حيث أن الله عاقب بعدمها أعداءه الذين سخط عليهم، وأنه **تعالى** يمن على أوليائه من الأنبياء والصديقين والصالحين والشهداء وغيرهم يمن عليهم بهذه النعمة العظيمة التي حرّمها أعداءه. وهذه الآية الكريمة احتج بها الإمام الشافعي والإمام أحمد وغيرهما، هذا الذي يعقله العقلاء أنه إذا كان يعذب أعداءه بعدم رؤيته فلا شك أن عكس هذا أن ينعم على أوليائه وأحبائه بأن يكرمهم بهذه النعمة العظيمة التي هي فوق كل نعمة وفوق كل نعيم.

**فدل بهذه الآية:** أن المؤمنين ينظرون إلى الله **عزّ وجلّ**، وأنهم غير محجوبين عن رؤيته، إكراماً منه لهم.

هذا مقتضى الآية بالإضافة للأدلة الكثيرة من القرآن والسنة.

لَوْ قَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونُسُ: ٢٦]: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾: في هذه الدنيا بالإيمان الصادق والعمل الصالح والاستقامة على دين الله والجهاد في سبيله والقيام بهذا الدين، ﴿الْحُسْنَىٰ﴾ وهي الجنة.

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ ٥ ﴿وَصَدَقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ ٦ ﴿فَسَيَّرَهُ لِلْإِسْرِىٰ﴾ [الْبَلَدُ: ٥ - ٧] الحسنَى الجنة ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾ [يُونُسُ: ٢٦] الذين أحسنوا في دينهم وأعمالهم الحسنَى ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ عليها، ما هذه الزيادة؟ فسرّها رسول الله ﷺ برؤية الله والنظر إلى وجهه الكريم، وفسرها كذلك السلف برؤية الله، هذا من جملة الأدلة من الكتاب على أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة، وفيها حديث رواه مسلم عن صهيب عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تَرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الجنةَ وَتُنْجِنَا مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّوَجَلَّ»<sup>(١)</sup>، وأحاديث كثيرة عن الصحابة وستأتي إن شاء الله.

[وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ ١٢] تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ، سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿[الْإِنشَاء: ٤٣ - ٤٤]﴾.

فاللقاء هنا هو الرؤية لله عَزَّوَجَلَّ.



(١) «صحيح مسلم»، كتاب «الإيمان»، حديث [١٨١].

## الْأَسْئَلَةُ

**سؤال:** يقول السائل: هل من يعتقد أن الله في كل مكان بذاته بسبب التلبيس عليه وقلب الحقائق كافرو ولا يعذر بالجهل، علماً بأن كثيراً منهم مجرد ما تبين لهم سرعان ما يرجع؟

**جواب:** أنا قررت - ودائماً أقرر - أنه لا بد من قيام الحجة، وفي هذا الدرس مرات قررت هذا، كيف يأتي هذا السؤال؟ هل جاء في كلامي أنني أكفر هكذا بدون قيام حجة؟ هو يقول لا بد من قيام الحجة مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله يصلي ويصوم، ثم تأول هذه الأشياء، لكن نحن لا نكفره حتى نقيم عليه الحجة وكررت هذا مرات.

**سؤال:** ويقول أيضاً: إني يا شيخ أسأل بعض الناس: أين الله؟ لكي أعرف ما عندهم من عقيدة وأقوم بنصحه، فهل فعلي هذا صحيح؟

**جواب:** الرسول ﷺ سأل: «أين الله؟»<sup>(١)</sup> سأل الجارية، وأهل البدع والضلال لا يجيزون السؤال بأين.

إذا دعت الحاجة لا تشغل نفسك وتشغل الناس بهذا، إذا دعت الحاجة ورأيت الإنسان يعطل علو الله عز وجل واحتجت أن تسأل هذا السؤال فاسأله. لكن تجعله مشغلة، فلا. أنت إذا شككت فيه تقرأ عليه آيات الاستواء، وتقول: إن الله تبارك وتعالى ذكر استواءه في سبعة مواضع من كتابه الكريم، وقال: ﴿ءَأَمِنُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ [المائدة: ١٦]، وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [قفاط: ١٠]، وقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [الحج: ٥٠]، وتذكر الأدلة ومنهج السلف يعني بطريقة العرض النافع، إذا قال

(١) رواه مسلم في كتاب «المساجد»، حديث [٥٣٧].



لك: هذا غلط، والمذهب الصحيح خلافه، أكد له الحجة وتسأله الأسئلة، منها قول الرسول ﷺ: «أين الله؟» للجارية: قالت في السماء، وأقرأها الرسول ﷺ وشهد لها بالإيمان لأنها اعترفت بأن الله في السماء.

سؤال: يقول السائل: هل يجوز استعمال هذا اللفظ؟ قال الله حكاية عن

المنافقين، وحكاية عن موسى عليه السلام؟

جواب: إخبارًا، أحسن أن يقول إخبارًا؛ لأن كلمة حكاية هذه يأتي بها الأشاعرة أن القرآن حكاية عن كلام الله وليس كلام الله، فيقع اللبس، قد يسمعك إنسان فيظنك من الأشاعرة عندما تقول حكاية، لأنهم يعتبرون القرآن حكاية عن كلام الله وليس كلام الله؛ لأن كلام الله عندهم هو المعنى النفسي القائم بالذات من غير حرف ولا صوت، وبعضهم غلا فقال هذا القرآن الموجود في المصاحف مخلوق من أواخر الأشاعرة، والأولون وإن كانوا يعتقدون هذه العقيدة لكن ما يتوقعون إلى هذه الدرجة، فالتأخرون بعضهم توقع وقال: هذا القرآن الموجود ليس هو كلام الله ومخلوق.

والأصل كانوا يقولون القرآن حكاية عن كلام الله.

القرآن كلام الله لفظه ومعناه كلام الله سواء تلى باللسن أو كُتب في المصاحف أو حفظ في الصدور فالقرآن كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. الصوت صوت القاري والكلام كلام الباري. الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يتكلم بحرف وصوت وسمعه جبريل من الله، وجبريل بلغه لمحمد ﷺ، ومحمد بلغ لأصحابه، والصحابة بلغوه لهذه الأمة.

سؤال: يقول السائل: ما الدليل على أن حجاب الله مخلوق؟

جواب: ﴿قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرَّحْمَنُ: ١٦]، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غاير بينه وبين هذا النور سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهو مخلوق، كل شيء سوى الله مخلوق.

سؤال: لعله خلط بين حديث: «حجابه النور»<sup>(١)</sup>؟

جواب: حجابه النور حاجب ومحتجب، الحاجب حجاب مخلوق الله خلقه الله خلق النور، وخلق الظلمات، خلق الظلمات والنور هذه الأدلة ﴿قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرَّحْمَٰنُ: ١٦].

ما أدري من أين جاءت الشبهة لمثل هذا الإنسان المسكين غفر الله له!

سؤال: يقول السائل: ما الدليل على أن حجاب الله مخلوق وهل هو صفة من صفاته جَلَّ وَعَلَا؟ ثم يقول: هل هناك فرق بين الرؤية والتجلي؟

جواب: هذه الأسئلة فيها تنطع زائد والله، ليست أسئلة سلفية، فالسلف كانوا يكرهون التنطع في الأسئلة يا إخوان، ورسول الله ﷺ نهى عن قيل وقال وكثرة السؤال<sup>(٢)</sup>.

ما الدليل أن الحجاب مخلوق؟ وأنت، ما الدليل على أن حجاب الله هو صفة لله؟ أنا أقول للسائل: ما الدليل أن هذا الحجاب صفة ذاتية لله عَزَّ وَجَلَّ؟

الدليل على أن الحجاب مخلوق قوله تَعَالَى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرَّحْمَٰنُ: ١٦] خلق السموات والأرض والعرش والكرسي وخلق هذا النور، وخلق الظلمات والنور، والله خالق كل شيء.

أم هو صفة من صفاته عَزَّ وَجَلَّ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ولهذا هذا النور ما يضر لأنه ليس من ذات الله، أما نور الله الذي هو وصفه لو زيح هذا الحجاب لاحترق

(١) جزء من حديث رواه مسلم في «الإيمان» حديث [١٧٩].

(٢) رواه البخاري في «الرقاق» حديث [٦٤٧٣] ومسلم في «الحدود» حديث (٥٩٣م).

كل شيء ينتهي إليه بصره **تعالى**، فكم الفرق بين هذا النور المخلوق وبين نور الله الخالق **سبحانه وتعالى** الذي هو صفة من صفات الخالق، ألا ترى هذا الفرق الكبير.

وهل قال بذلك أحد من الأئمة يرجع إليه؟ وهل قال أحد من الأئمة أن هذا النور صفة من صفات الله؟ النص واضح - يا أخي - : «حجابه النور» ما قال هذا الحجاب وصف لله **عز وجل**، والله **سبحانه وتعالى** من رحمته خلق هذا النور وجعله حجاباً حتى لا يهلك هذا الكون، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه كل ما انتهى إليه بصره، كيف نوره كله؟ لأحرق كل ما انتهى إليه بصره من شيء، وهذا النور ليس له هذا الشأن لماذا؟ لأنه مخلوق، وهذه وساوس اتركوها.

سؤال: هل الجبل رأى الله **عز وجل**؟

جواب: لا ما رأى الله ولا يراه؛ لأنه لا يعقل وليس له سمع ولا بصر، لكن لما تجلّى الله له اندك كما لو تجلّى هذا النور للكون لاندك كله.

سؤال: وما الفرق بين الرؤية والتجلي؟

جواب: الرؤية رؤيتنا لله **عز وجل**، غير تجلي الله **عز وجل**، تجلي الله فعله وصفاته، رؤيتنا لله **عز وجل** من صفاتنا نحن مخلوقون مساكين رؤيتنا غير تجلي الله، والله تجلّى على شيء لا يرى وهو الجبل ولو أمكنت الرؤية في هذه الدنيا لراه موسى الذي طلبها، وأرجو ألا تسألوا الأسئلة المتعنتة والمبينة على الوسوس، اسألوا أسئلة علمية طيبة.



قال محمد بن الحسين رحمه الله:

٥٨٢- حدثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني قال: نا محمد بن حاتم قال: أنا علي ابن عاصم قال: أخبرني موسى بن عبيدة الريذي، عن محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] قال: «نظر الله تلك الوجوه وحسنها للنظر إليه».

٥٨٣- وحدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا محمد بن يحيى بن عثمان قال: نا أبو سمرة قال: عن علي بن ثابت، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب في قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: «نظرها الله تعالى للنظر إليه»<sup>(١)</sup>.

٥٨٤- وحدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: نا يعقوب بن سفيان، وداود بن سليمان، أن أبا نعيم الفضل بن دكين حدثهم، عن سلمة بن سابور، عن عطية، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ يعني: «حسنها» ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: «نظرت إلى الخالق عز وجل»<sup>(٢)</sup>.

(١) أثر ضعيف: رواه المصنف من طريقين عن موسى بن عبيدة الريذي عن محمد بن كعب، والريذي ضعيف، قال في الكاشف: «ضعفه». وقال في التقريب: «ضعيف ولا سيما في عبد الله ابن دينار». أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٤٧٧] عن أحمد بن منيع عن علي بن ثابت به.

(٢) إسناده فيه ضعف، فيه عطية وهو ابن سعد العوفي، قال في «الكاشف»: «ضعفه». وقال في «التقريب»: «صدوق يخطيء كثيرا وكان شيعيا مدلسا». وسلمة بن سابور، قال في «اللسان»: «ضعفه ابن معين...» وقال ابن حبان في «الثقات»: «كان يحب القطان يتكلم فيه، ومن المحال أن يلحق بسلمة ما جنت يدا عطية».

رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٤٨٥] والبيهقي في «الاعتقاد»، ص: [١٣٣] من طريق أبي نعيم به.



٥٨٥- وحدثنا أبو بكر بن أبي داود قال نا محمد بن عبد الملك، وعبد الله بن محمد بن خالد قالوا: نا يزيد بن هارون قال: نا مبارك، عن الحسن في قول الله تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ قال: «النصرة: الحسن» ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: «نظرت إلى ربها عز وجل فتضرعت لنوره»<sup>(١)</sup>.

٥٨٦- حدثنا عمر بن أيوب السقطي قال: نا الحسن بن الصباح قال: نا علي بن الحسن بن شقيق قال: نا الحسين بن واقد، أنا يزيد النحوي، عن عكرمة في قول الله عز وجل: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ قال: «من النعيم» ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: «تنظر إلى ربها عز وجل نظراً».

٥٨٧- وحدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: نا محمد بن منصور قال: نا علي بن الحسن ابن شقيق قال: نا الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة في قول الله تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾<sup>(٢)</sup> قال: «تنظر إلى الله تَعَالَى نظراً»<sup>(٢)</sup>.

٥٨٨- وحدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: نا أحمد بن الأزهر قال: نا إبراهيم بن الحكم قال: نا أبي، عن عكرمة قال: قيل لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كل من دخل الجنة يرى الله تَعَالَى؟ قال: نعم»<sup>(٣)</sup>.

(١) إسناده فيه ضعف، فيه مبارك بن فضالة، قال في «الكاشف»: «صدوق يدلّس ويسوي». ولم يصرح هنا بالتحديث. رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٧٩، ١٠٣٢) وابن خزيمة في «التوحيد» (٤٥٦/٢) والطبري في «التفسير» (٧٢/٢٤) واللالكائي [٨٠٠] من طرق عن المبارك نحوه.

(٢) أثر صحيح، رواه المصنف من طريقين رجالهما ثقات، عن علي بن الحسن بن شقيق بإسناد صحيح عن عكرمة.

رواه الدارمي في «الرد على الجهمية»، ص: [١٢١]، وعبد الله بن أحمد في «السنة» [٤٨١] والطبري في «التفسير» (٧٢/٢٤)، واللالكائي [٨٠٢] من طرق عن علي بن الحسن بن شقيق به.

(٣) إسناده ضعيف، فيه إبراهيم بن الحكم، قال في «التقريب»: «ضعيف وصل مراسيل».

٥٨٩- حدثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني قال: نا علي بن عبد الله المديني قال: نا حماد بن أسامة قال: حدثني زكريا، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد البجلي، عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قول الله تَعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ قال: «النظر إلى وجه الله تَعَالَى»<sup>(١)</sup>.

٥٩٠- وحدثنا جعفر بن محمد الصندلي قال: نا زهير بن محمد المروزي قال: نا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قول الله تَعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «الزيادة: النظر إلى وجه الله تَعَالَى»<sup>(٢)</sup>.

٥٩١/أ- أخبرنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح العكبري قال: نا هناد بن السري قال: نا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٣)</sup>.

(١) أثر ضعيف: رواه المصنف من ثلاث طرق عن أبي إسحاق - وهو السبيعي - عن عامر بن سعد عن أبي بكر.

وأبو إسحاق ثقة إلا أنه مدلس كما في «التهذيب» و«طبقات المدلسين» ولم يصرح بالسماع هنا، وعامر ابن سعد هو البجلي، قال في «الكاشف»: «وثق». لكن حديثه عن أبي بكر مرسل، كما في «التهذيب». رواه الدارقطني في «الرؤية» (١٩٢، ١٩٤) من طريقين عن زكريا به.

(٢) تقدم الكلام عليه.

(٣) رواه هناد في «الزهد» [١٧٠] عن وكيع به، ورواه إسحاق في مسنده (٧٩٣/٣) وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٨٣-الجوابرة)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» [٤٧١]، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» [٣٤٢]، وابن خزيمة في «التوحيد» (٤٥٠/٢) والدارقطني في «الرؤية» [١٩٣]، والنحاس في «الرؤية» [١٤]، واللالكائي [٧٨٤] من طرق عن وكيع به.

ورواه الطبري في تفسيره (٦٣/١٥)، وابن منده في «الرد على الجهمية»، ص: [٥١]، والدارقطني في «الرؤية» (١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠١) والنحاس في «الرؤية» [١٤] والبيهقي في «الأسماء والصفات»

٥٩١/ ب- وعن أبي إسحاق، عن مسلم بن نذير، عن حذيفة في قول الله تعالى:

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قالوا: «النظر إلى الله تعالى»<sup>(١)</sup>.

هذه الآثار كلها تدور على إثبات رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة والنظر إليه عز وجل بأبصارهم، وقد تقدم شرح ذلك وبيانه والحمد لله.



[٦٦٦] وفي «الاعتقاد»، ص: [١٣١]، من طرق أخرى عن أبي إسحاق به.

(١) إسناده لا بأس به لولا ما يخشى من تدليس أبي إسحاق السبيعي، فمسلم بن نذير، ويقال: ابن يزيد السعدي، قال في «الكاشف»: «صالح».

رواه هناد في «الزهد» [١٧٠] عن وكيع به. ورواه إسحاق في مسنده (٧٩٣/٣)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» [٣٤٣] وعبد الله بن أحمد في «السنة» [٤٧٣] وابن خزيمة في «التوحيد» (٤٥٠/٢)، والدارقطني في «الرؤية» (٢٠٢ و ٢٠٣) واللالكائي (٧٨٣ و ٧٨٤)، من طريق وكيع به. ورواه الطبري في «التفسير» (٦٤/١٥) والدارقطني في «الرؤية» [٢٠٤] من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن إسرائيل به.

ورواه ابن خزيمة في «التوحيد» (٤٥٢/٢) والدارقطني في «الرؤية» [٢٠٥] من طريقين آخرين عن أبي إسحاق به.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:

وأما السنن فإننا سنذكر ما روى صحابي صحابي على الانفراد، ليكون أوعى لمن سمعه، وأراد حفظه إن شاء الله تَعَالَى.

فهما روى جرير بن عبد الله البجلي.

٥٩٢- حدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني قال: نا محمد بن الصباح الدولابي قال: نا وكيع بن الجراح قال: نا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله البجلي قال: كنا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر قال: «إنكم ستعرضون على ربكم عَزَّجَلَّ فترونه كما ترون هذا القمر، لا تضارون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» (١).

٥٩٣- وحدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: نا أحمد بن سنان قال: نا يزيد بن هارون، ويعلى ومحمد ابنا عبيد الطنافسي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس ابن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله البجلي قال: كنا عند رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال: «إنكم راعون ربكم عَزَّجَلَّ كما ترون هذا القمر، لا تضارون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها».

٥٩٤/ أ- وحدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: نا محمد بن معمر قال: نا روح بن

عبادة قال: نا شعبة.

(١) حديث جرير بن عبد الله متفق عليه. وقد أخرجه المصنف بأسانيد صحيحة وحسنة.

رواه مسلم في «المساجد ومواضع الصلاة» حديث [٦٣٣] عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع وغيره به نحوه، بذكر الآية.



٥٩٤/ ب- وحدنا أبو بكر النيسابوري قال: نا أبو الأزهر قال: حدثنا روح في قوله عز وجل: ﴿وَسَيَحْمَدُ رَبَّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠] قال: نا شعبة قال: سمعت إسماعيل بن أبي خالد قال: سمعت قيس بن أبي حازم قال: سمعت جرير بن عبد الله يقول: كنا عند رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال: «إنكم سترون ربكم عز وجل كما ترون هذا القمر، لاتضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على هاتين الصلاتين قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» ثم تلا هذه الآية: ﴿وَسَيَحْمَدُ رَبَّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾. وهذا لفظ حديث النيسابوري<sup>(١)</sup>.

٥٩٥- حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: نا عبدة بن عبد الله قال: نا حسين الجعفي، عن زائدة بن قدامة، عن بيان، عن قيس بن أبي حازم قال: نا جرير بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر قال: ونظر إلى القمر، فقال: «إنكم ترون ربكم عز وجل يوم القيامة كما ترون هذا القمر، لاتضامون في رؤيته»<sup>(٢)</sup>.

ومما روى أبو هريرة رضي الله عنه:

٥٩٦- أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الضريابي قال: نا محمد بن أبي عمر المكي قال: نا سفيان بن عيينة، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا عز وجل يوم القيامة؟ قال: «هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة، ليست في سحابة؟» قالوا: لا قال: «فهل تضارون في رؤية

.....

(١) رواه البخاري في «مواقيت الصلاة» حديث (٥٥٤، ٥٧٣)، وفي «التفسير» حديث [٤٨٥١] وفي «التوحيد» حديث (٧٤٣٤-٧٤٣٥)، ومسلم في «المساجد ومواضع الصلاة» حديث [٦٣٣]، من طرق أخرى عن إسماعيل بن أبي خالد به نحوه، مطوّلًا ومختصرًا.

(٢) رواه البخاري في «التوحيد» حديث [٧٤٣٦] عن عبدة بن عبد الله به.

القمر ليلة البدر، ليس في سحابة؟ قالوا: لا، قال: «فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم، إلا كما لا تضارون في رؤية أحدهما»<sup>(١)</sup>.

٥٩٧- حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال: نا زهير بن محمد قال: أنا عبد الرزاق قال: أنا معمر، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال الناس: يا رسول الله، هل نرى ربنا عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة؟ فقال النبي ﷺ: «نعم، هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فإنكم ترون ربكم عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة كذلك».

٥٩٨- وأخبرنا الضريابي قال: نا محمد بن عبيد بن حساب قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال الناس: يا رسول الله هل نرى ربنا عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة؟ فقال النبي ﷺ: «هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟» قالوا: لا يا رسول الله قال: «هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟» قالوا: لا يا رسول الله قال: «فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك»<sup>(٢)</sup>.

(١) إسناده حسن، فيه محمد بن أبي عمر العدني نزيل مكة، قال في التقريب: «صدوق، صنف المسند وكان لازم ابن عينة لكن قال أبو حاتم: كانت فيه غفلة». وفيه سهيل بن أبي صالح، قال في «التقريب»: «صدوق تغير حفظه بأخرة».

رواه مسلم في «الزهد والرقائق» حديث [٢٩٦٨] عن محمد بن أبي عمر به مطوّلًا.

(٢) حديث صحيح، متفق عليه. رواه المصنف بإسنادين صحيحين.

رواه أحمد في «المسند» [٧٧١٧] عن عبد الرزاق به مطوّلًا.

ورواه البخاري في «التوحيد» [٧٤٣٧] ومسلم في «الإيمان» حديث [١٨٢] كلاهما من طريق إبراهيم ابن سعد عن الزهري به مطوّلًا.

٥٩٩- وحدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا محمد بن مصفى قال: حدثنا سويد بن عبد العزيز قال: حدثنا الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن سعيد بن المسيب قال: لقيني أبو هريرة فقال: أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة، قلت: وفيها سوق؟ قال: نعم، أخبرني رسول الله ﷺ: «أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا بفضل أعمالهم، فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون الله عز وجل فيه، فيبرز الله عز وجل لهم عن عرشه، ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة ويوضع لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من ياقوت، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم وما فيهم دنيء على كثران المسك والكافور، وما يرون أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلساً» قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قلت: يا رسول الله، هل نرى ربنا؟ قال: «نعم؛ هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر؟» قلنا: لا، قال: «فكذلك لا تمارون في رؤية ربكم عز وجل» وذكر الحديث بطوله<sup>(١)</sup>.

ورواه البخاري في «الأذان» حديث [٨٠٦] ومسلم في «الإيمان» حديث [١٨٢]، كلاهما من طريق أبي اليمان عن شعيب عن الزهري عن عطاء وعن سعيد المسيب عن أبي هريرة نحوه.

(١) حديث ضعيف: إسناده ضعيف جداً، فيه سويد بن عبد العزيز، هو الدمشقي، قال في «التقريب»: «ضعيف جداً».

وأخرجه الترمذي في «أبواب صفة الجنة» حديث [٢٥٤٦] وابن ماجه في «الزهد» حديث [٤٣٣٦] كلاهما عن هشام بن عمار عن عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين عن الأوزاعي به.

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَقَدْ رَوَى سَوِيدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، شَيْئًا مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ».

والحديث أعله أحمد والدارقطني وأبو أحمد الحاكم وأبو يعلى الخليلي وغيرهم بالانقطاع. انظر: مسائل الإمام أحمد - برواية أبي داود - (٣٩١ رقم ١٨٧٤)، و«العلل» للدارقطني (٢٧٥-٢٧٦)، و«الإرشاد» للخليلي - بتجزئة السلفي - ج: [١]، ص: [٤٤٧]، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥٧/٣٤)، و«السلسلة الضعيفة» للألباني (٢١١-٢١٢) برقم [١٧٢٢].



مما رواه أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

٦٠٠- حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: حدثنا عيسى بن حماد زغبة قال: أنا الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلنا: يا رسول الله، أترى ربنا عَزَّوَجَلَّ؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارون في رؤية الشمس إذا كان يوم صحو؟» قلنا: لا قال: «هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر أو قال: صحو<sup>(١)</sup>؟» قلنا: لا قال: «فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم عَزَّوَجَلَّ يومئذ، إلا كما لا تضارون في رؤيتهما»<sup>(٢)</sup>.

٦٠١- وحدثنا ابن أبي داود أيضاً قال: حدثنا عمي محمد بن الأشعث، وعبد الله بن محمد بن النعمان قالا: حدثنا ابن الأصبهاني قال: أخبرنا عبد الله بن

(١) كذا، ولعله «ليلة صحو».

(٢) حديث صحيح متفق عليه. أخرجه المصنف بإسناد صحيح. فيه سعيد بن أبي هلال، قال في التقريب: «صدوق لم أر لابن حزم في تضعيفه سلفاً، إلا أن الساجي حكى عن أحمد أنه اختلط». قلت: لكن قال أبو داود في مسائله (برقم ٢٥٤): «سمعت أحمد يقول: سعيد بن أبي هلال سمعوا منه بمضر القدماء فخرج - زعموا - إلى المدينة فجاءهم بعدل أو قال بوسق كتب كتبت عن الصغار وعن كل، وكان الليث بن سعد سمع منه ثم شك في بعضه، فجعل بينه وبين سعيد خالداً». قال أبو داود: «خالد بن يزيد ثقة».

رواه مسلم في «الإيمان» حديث [١٨٣] عن عيسى بن حماد به.

ورواه البخاري في «التفسير» حديث [٤٩١٩] عن آدم، وفي «التوحيد» حديث [٧٤٣٩] عن يحيى بن بكير، كلاهما عن الليث به.

ورواه البخاري في «التفسير» حديث [٤٥٨١] عن حفص بن ميسرة، ومسلم في «الإيمان» حديث [١٨٣]، عن حفص بن ميسرة وهشام بن سعد، (حفص وهشام) كلاهما عن زيد بن أسلم به نحوه.



إدريس، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد قال: قلنا: يا رسول الله، أنرى ربنا عَزَّوَجَلَّ؟ فقال: «هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة في غير سحاب؟» قلنا: لا؛ قال: «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر في غير سحاب؟» فقلنا: لا، قال: «فإنكم لا تضارون في رؤيته، كما لا تضارون في رؤيتهما»<sup>(١)</sup>.

أحاديث جرير بن عبد الله وأبي هريرة وأبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كلها تشترك في الدلالة على رؤية المؤمنين لربهم.

وفيها كلها التأكيد على هذه الرؤية، وذلك بتشبيه رؤية المؤمنين لربهم في الجنة برؤيتهم في الدنيا للشمس والقمر في ليلة البدر ليس دونها سحاب.

وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئي بالمرئي، تعالى الله أن يشبهه شيء من خلقه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [التور: ١١].

وفي حديث جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن مما يؤهل المؤمنين لرؤية ربهم في الدار الآخرة المحافظة على صلاتي الفجر والعصر، فليحافظ عليهما المؤمن، بل وعلى كل الصلوات المفروضة في الجماعة.

وفي هذه الأحاديث كلها أن المؤمنين في الجنة يرون ربهم بدون زحام ولا مضايقة، كما هو الشأن في رؤيتهم للشمس والقمر.

وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن مما يكرم الله به عباده المؤمنين زيارتهم لربهم ورؤيتهم له أن يوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من

(١) إسناده صحيح:

رواه ابن ماجه في «المقدمة» حديث [١٧٩] عن محمد بن العلاء الهمداني عن عبد الله بن إدريس به. ورواه أحمد في مسنده (١١٢٠-الرسالة) عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن الأعمش به نحوه.

ذهب ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم - وما فيهم من دنيء - على كتيبان المسك والكافور، وما يرون أصحاب الكراسي بأفضل منهم.

فشمّر أيُّها المؤمن عن ساعد الجدل لتكون ممن يكرمهم الله برؤيته وإفضاله وإكرامه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.



ومما رواه صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

٦٠٢- حدثنا أبو بكر بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ نَادَوْا: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَوْعِدًا لَمْ تَرَوْهُ»؛ قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ أَلَمْ تَبْيَضْ وَجُوهُنَا؟ وَتَزْحَرْحَرْ عَنْ النَّارِ؟ وَتَدْخُلُنَا الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْهُ» ثم تلا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ <sup>(١)</sup>.

٦٠٣- حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح العكبري قال: حدثنا هناد بن السري قال: حدثنا قبيصة بن عقبة قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب قال: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ ثم قال: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، نَادَى مُنَادٌ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يَنْجِرَكُمْوهُ فَيَقُولُونَ: مَا هُوَ؟ أَلَمْ يَثْقُلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوَازِينَنَا، وَيَبْيِضَ وَجُوهُنَا، وَيَدْخُلَنَا الْجَنَّةَ، وَيُخْرِجَنَا <sup>(٢)</sup> مِنَ النَّارِ؟

(١) حديث صحيح: أخرجه المصنف بإسناد صحيح.

رواه مسلم في «الإيمان» حديث [١٨١] عن أبي بكر بن أبي شيبة به.

ورواه مسلم -أيضاً- في «الإيمان» حديث [١٨١] عن عبيد الله بن عمر بن ميسرة، قال: حدثني

عبد الرحمن بن مهدي عن حماد به، دون ذكر الآية.

(٢) أشار المحقق إلى أن في نسخة (ت): «تُجْرَنَا».

فيكشف الحجاب عَزَّجَلَّ فينظرون إليه» قال: فوالله ما أعطاهم عَزَّجَلَّ شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة<sup>(١)</sup>.

٦٠٤- حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال نا يونس بن حبيب قال: نا أبو داود الطيالسي قال نا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب: «أن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله ثَعالَى موعداً فيقولون: ما هو؟ أليس قد بيض وجوهنا وثقل موازيننا وأدخلنا الجنة؟ فيقال: إن لكم عند الله موعداً - قال -: فيتجلى لهم فينظرون إليه»<sup>(٢)</sup>.

ومما روى أبو رزين العقيلي رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ:

٦٠٥- حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي: قال نا زهير بن محمد المروزي قال: أنا علي بن عثمان اللاحق قال: نا حماد بن سلمة قال: أنا يعلى ابن عطاء، عن وكيع بن عدس، عن أبي رزين العقيلي قال: قلت: يا رسول الله: أكلنا يرى ربه عَزَّجَلَّ يوم القيامة؟ قال: «نعم» قلت: وما آية ذلك في خلقه؟ قال: «يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر مخلياً به؟» قلت: بلى، قال: «فالله أعظم» وذكر الحديث.

٦٠٦- حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: نا يونس بن حبيب قال: نا أبو داود يعني الطيالسي قال: نا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عدس، عن

(١) إسناده صحيح.

رواه هناد في «الزهد» [١٧١] بالإسناد نفسه.

(٢) إسناده صحيح: رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (١٤١١-التركي) بالإسناد نفسه.



أبي رزين قال: قلت: يا رسول الله كلنا يرى ربه عز وجل يوم القيامة؟ قال: «نعم»، قلت: ما آية ذلك؟ قال: «أليس كلكم يرى القمر محلياً به؟» قلت: بلى، قال: «فالله أعظم»<sup>(١)</sup>.

ومما روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه:

٦٠٧- حدثنا أبو القاسم البغوي عبد الله بن محمد قال: نا هبة بن خالد قال: نا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عمارة القرشي، عن أبي بردة بن أبي موسى قال: وفدت إلى الوليد بن عبد الملك، وكان الذي يعمل في حوائجي عمر بن عبد العزيز، فلما قضيت حوائجي أتيت فودعته وسلمت عليه، ثم مضيت، فذكرت حديثاً حدثني به أبي أنه سمعه من رسول الله ﷺ فأحببت أن أحدثه به، لما أولاني من قضاء حوائجي، فرجعت إليه، فلما رأيته قال: لقد رد الشيخ حاجة، فلما قربت منه، قال: ما ردك؟ أليس قد قضيت حوائجك؟ قلت: بلى، ولكن حديثاً سمعته من أبي، سمعه من رسول الله ﷺ، فأحببت أن أحدثك به لما أوليتني، قال: وما هو؟ قلت: حدثني أبي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا، فيذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون في الدنيا، ويبقى أهل التوحيد، فيقال لهم: ما تنتظرون وقد ذهب

(١) روى المصنف هذا الحديث بإسنادين رجالهما ثقات، إلا وكيع بن عدس، قال فيه الذهبي في «الميزان»: «لا يعرف». وقال الحافظ في «التقريب»: «مقبول».

رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (١١٩٠-التركي) بالإسناد نفسه.

رواه أبو داود في «السنة» حديث [٤٧٣١] وابن ماجه في «المقدمة» حديث [١٨٠] وأحمد - الرسالة - (١٦١٨٦، ١٦١٩٢، ١٦١٩٨) من طرق عن حماد بن سلمة به.

ورواه أبو داود في «السنة» حديث [٤٧٣١] من طريق شعبة عن يعلى بن عطاء به نحوه.

الناس؟ فيقولون: إن لنا رباً كنا نعبد في الدنيا لم نره. قال: وتعرفونه إذا رأيتموه؟ فيقولون: نعم، فيقال: وكيف تعرفونه ولم تروه؟ قالوا: إنه لا شبه له فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إلى الله عزَّجَلَّ فيخرون له سجداً، ويبقى قوم في ظهورهم مثل صياصي البقر، فيريدون السجود فلا يستطيعون، فذلك قول الله عزَّجَلَّ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٢] فيقول الله عزَّجَلَّ: ارفعوا رءوسكم، فقد جعلت بدل كل رجل منكم رجلاً من اليهود والنصارى في النار، فقال عمر بن عبد العزيز: الله الذي لا إله إلا هو لحدثك أبوك هذا الحديث، سمعه من رسول الله ﷺ؟ فحلف له ثلاثة أيمن على ذلك فقال عمر ابن عبد العزيز: ما سمعت في أهل التوحيد حديثاً هو أحب إلي من هذا<sup>(١)</sup>.

٦٠٨- حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي قال: نا زهير بن محمد المروزي قال: نا الحسن بن موسى قال: نا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عمارة ابن موسى القرشي، عن أبي بردة، عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله عزَّجَلَّ الأمم يوم القيامة في صعيد واحد، فإذا بدا له أن يصدع بين خلقه مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون، فيتبعونهم حتى يقحموهم النار، ثم يأتينا ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ونحن على مكان رفيع، فيقول: من أنتم؟ فنقول: نحن المسلمون فيقول: ما تنتظرون؟ قالوا: ننتظر ربنا عزَّجَلَّ فيقول: هل تعرفونه إذا رأيتموه؟ فيقولون:

(١) في إسناده علي بن زيد بن جدعان، ضعيف كما في «التقريب».

وعمرارة بن موسى القرشي، قال في «الميزان»: «قال الأزدي: ضعيف جداً، روى عنه علي بن زيد بن جدعان وحده».

رواه ابن أبي عاصم في «السنة» [٦٣٠] ومحمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» [٢٨٥] واللالكائي [٨٣٢] عن هبة بن خالد به.

نعم، فيقول: كيف تعرفونه ولم تروه؟ فيقولون: إنه لا عدل له، فيتجلى لهم  
صاحكاً فيقول: أبشروا معاشرا المسلمين، فإنه ليس منكم أحد إلا جعلت مكانه في  
النار يهودياً أو نصرانياً<sup>(١)</sup>.

٦٠٩- حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: نا الحسن بن يحيى بن كثير العنبري  
قال: حدثني أبي يحيى بن كثير قال: نا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن أسلم  
العجلي، عن أبي بردة<sup>(٢)</sup>، عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: بينا هو  
يعلمهم شيئاً من أمر ديتهم: إذ شخصت أبصارهم فقال: «ما أشخص أبصاركم؟»  
قالوا: نظرنا إلى القمر، قال: «فكيف بكم إذا رأيتم الله عزَّجَلَّ جهرة»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر التخريج السابق.

رواه أحمد (١٩٦٥٤- الرسالة) عن الحسن بن موسى وعفان عن حماد بن سلمة به.  
ورواه ابن خزيمة في «التوحيد» (٥٧٦-٥٧٧/٢) وابن بطة في «الإبانة» (٦٨- الوليد بن نبيه)  
والدارقطني في «الرؤية» (٤٠-٤٢) وتمام في «الفوائد» [٥٢٨] من طرق أخرى عن حماد به، تأملاً  
ومختصراً.

ولبعضه أصل في الصحيح، فقد روى مسلم في صحيحه «كتاب التوبة» حديث [٢٧٦٧] من طريق  
عَفَّانَ بْنِ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، أَنَّ عَوْناً، وَسَعِيدَ بْنَ أَبِي بُرْدَةَ، حَدَّثَاهُ أَنَّهَا شَهِدَا أَبَا بُرْدَةَ  
يُحَدِّثُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا أَدْخَلَ  
اللَّهُ مَكَانَهُ النَّارَ، يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا».

(٢) كذا، والصواب: أبو مُرَاية، كما سيأتي في التخريج.

(٣) في إسناده ضعف، فيه الحسن بن يحيى العنبري، قال في «الميزان»: «قال النسائي: لا بأس به. وقال مرة:  
لا شيء خفيف الدماغ».

رواه القاضي عياض في «الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع»، ص: [٤٩] من طريق ابن  
أبي داود به.

ورواه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٤٦٥] عن محمد بن عبد الله الرُّزِّي، وابن بطة في «الإبانة» (٢٢-  
الوليد بن نبيه) عن أحمد ابن المقدم العجلي، كلاهما عن معتمر بن سليمان به، وقالوا: عن أبي مُرَاية،  
بدل أبي بردة.



أحاديث صهيب وأبي رزين العقيلي وأبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيها إثبات رؤية المؤمنين لربهم في الجنة، وفي أسانيد حديث أبي رزين بعض الضعف، ولكن يعضد بعضها بعضاً، وحديث أبي موسى مداره على علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، وفي ألفاظه غرابة، وما ليس بغريب له شواهد منها ما سلف.

ومنها حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صحيح مسلم في «الإيمان» حديث [١٨٣] وعند أبي عوانة حديث [٧٨١].

ففي هذه الأحاديث إثبات رؤية المؤمنين لربهم في الجنة.

وفي حديث صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تكرم الله على عباده وتذكيرهم بوعده بأن يروه في الجنة، ومن وعده قوله تَعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُولِئِينَ: ٢٦].

فالزيادة هي النظر إلى وجهه الكريم، وأن نظرهم إلى وجه الله أحب شيء إليهم، وفوق إنعامه عليهم بجنة عرضها السموات والأرض، وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت من أنواع الإكرام والإنعام.

ومن هذا الوجه رواه ابن خزيمة في «التوحيد» (٤٤١ / ٢) عن بحر بن نصر عن يحيى بن سليم عن سليمان التيمي به. وقال: «ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْحَقِيرِ هَذَا الْإِسْنَادِ عَلَمِي وَهُمْ، هَذَا مِنْ قِبَلِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ، لَا مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

ثم رواه (٤٤٢ / ٢) عن بشر المفضل، ورواه الحسن بن عرفة في جزئه [٥٥] ومن طريقه اللالكائي [٨٦٢] عن إسماعيل بن عليه، كلاهما عن سليمان التيمي به، عن أبي موسى قوله نحوه. وتابعتها على وقفه يزيد بن هارون وابن أبي عدي، كما في «حادي الأرواح» لابن القيم، ص: [٣٣١].

وأبو مراية تابعي اسمه عبد الله بن عمرو، ذكره البخاري في تاريخه (١٥٤ / ٥) وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١١٨ / ٥) برواية ثقتين عنه، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٣١ / ٥)، وقال الدارقطني (٣٦٧ / ٢) - موسوعة أقوال الدارقطني: «يعتبر به».



وفي حديث أبي رزين رضي الله عنه إثبات رؤية المؤمنين لربهم لا يضارون في رؤيته تعالى.

وكذلك حديث أبي موسى وحديث أبي سعيد رضي الله عنهما.

وفيهما فضح المنافقين في الآخرة وإخزاؤهم على رؤوس الأشهاد، جزاء على نفاقهم وكفرهم، وبعد هذا الخزي مصيرهم إلى الدرك الأسفل من النار.

وفي حديثهما أن كل أمة من أمم الكفر والشرك تتبع ما كانت تعبد، وفيهم يقول الله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، إلا من لا يرضى بعبادتهم له كعيسى وعزير، فإنهم ممن قال الله فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١ - ١٠٢].



قال الأجرى رَحْمَةُ اللَّهِ:

ومما روى عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

٦١٠- حدثنا أبو عبد الله أحمد بن أبي عوف البزوري قال: نا وهب بن بقية  
الواسطي قال: نا محمد بن الحسن المدني، عن عبد الأعلى بن أبي المساور، عن  
المنهال بن عمرو، عن قيس بن سكين، وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود كلاهما  
عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ يَجْمَعُ الْأُمَمَ،  
فَيَنْزِلُ عَزَّجَلَّ مِنْ عَرْشِهِ إِلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُرْسِيُّهُ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، فيقول لهم:  
أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَتَوَلَّى كُلُّ أُمَّةٍ مَا تَوَلَّوْا فِي الدُّنْيَا؟ فيقولون: نعم، فيقول الله عَزَّجَلَّ:  
أَعَدَلْتُ ذَلِكَ مِنْ رِبْكُمْ؟ قال: فيقولون: نعم قال: فيمثلون لهم، فمن كان يعبد شمساً  
مثلت له، ومن كان يعبد القمر مثله القمر، ومن كان يعبد النار مثلت له النار،  
ومن كان يعبد صنماً مثله، ومن كان يعبد عيسى مثله عيسى، ومن كان  
يعبد عزيزاً مثله عزيز، ثم يقال: ليتبع كل أمة منكم ما تولوا في الدنيا، حتى  
يوردهم النار قال: ثم قرأ: ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنْ كُنَّا  
عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ﴾ [يُونُسُ: ٢٨ - ٢٩]، وتبقى أمة محمد ﷺ، فيقال لهم:  
ما تنتظرون؟ قالوا: إن لنا ريباً لم نره بعد فيقال لهم: أتعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون:  
بيننا وبينه علامة قال: فذلك حين يكشف عن ساق قال: فيخرون له سجوداً طويلاً  
قال: ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر، يريدون السجود فلا يستطيعون قال:  
فيقال لهم: ارفعوا رءوسكم، وخذوا نوركم على قدر أعمالكم<sup>(١)</sup>.

(١) رواه الطبراني [١٠٣٨٦] من طريق عبد الأعلى بن أبي المساور به، مختصراً.

وخالفه الأعمش فرواه موقوفاً، أخرجه محمد بن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» [٢٧٩] عن

حديث ابن مسعود رضي الله عنه هذا في إسناده عبد الأعلى بن أبي المساور: متروك، وكذبه ابن معين، لكن الحديث في الجملة يشارك حديث أبي سعيد رضي الله عنه في مضمونه، وقد تقدم.



زائدة و[٢٨١] عن جرير، وأبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» [١١٠٤] والدارقطني في «الرؤية» [١٦٤] كلاهما عن أبي عوانة، (زائدة وجرير وأبو عوانة) - ثلاثهم - عن الأعمش عن المنهال به موقوفًا. وإحدى طريقيه من جهة قيس حسنة الإسناد، وتقويها طريق أبي عبيدة المنقطعة، والأثر له حكم الرفع؛ لأنه خبر غيب لا يدرك بالاجتهاد. وروى قطعة منه ابن أبي شيبه في «المصنف» (٣٣/٧ - الحوت) عن أبي معاوية عن الأعمش، وروى قطعة منه أيضًا (١٠٧/٧ - الحوت) عن عبد الله بن إدريس عن أبيه، (الأعمش وإدريس الأودي) كلاهما عن المنهال عن قيس عن عبد الله موقوفًا. وهذا إسناد حسن أيضًا، وله حكم الرفع. ورواه محمد بن نصر [٢٨٠] وعبد الله بن أحمد في «السنة» [١٢٠٣] والشاشي في مسنده [٤١٠] والدارقطني في «الرؤية» [١٦٣] من طريق إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة عن محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن أبي عبيدة عن مسروق عن عبد الله مرفوعًا. وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

وتابع زيد بن أبي أنيسة على رفعه أبو خالد الدالاني، رواه الحاكم في «المستدرک» (٣٤٢٤، ٨٧٥١)، وابن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» [٢٧٨] وابن خزيمة في «التوحيد» (٥٨٢/٢ - ٥٨٤) والدارقطني في «الرؤية» [١٦٢]، كلهم من طريقه قال: ثنا المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة عن مسروق عن عبد الله نحوه، مرفوعًا. قال الحاكم في الموضع الثاني: «وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، وَأَبُو خَالِدٍ الدَّالَانِيُّ مِمَّنْ يُجْمَعُ حَدِيثُهُ فِي أَيْمَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ»، فتعقبه الذهبي: «ما أنكره حديثًا على جودة إسناده». قلت: إسناده حسن، أبو خالد الدالاني ثقة وفيه كلام كما في «التهذيب»، وقال في «التقريب»: «صدوق يخطئ كثيرًا وكان يدلّس».

ورواه الطبراني [٩٧٦٣] من الوجهين عن المنهال به مرفوعًا، فالحديث ثابت مرفوعًا إن شاء الله. وقد صححه طائفة من أهل العلم كما في «الصحيحة» للألباني [٣١٢٩].

ومما روى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

٦١١- حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: نا عمي محمد بن الأشعث قال: نا حسن ابن حسن قال: نا أبي حسن، عن الحسن، عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة يرون ربهم عزَّجَلَّ في كل يوم جمعة في رمال الكافور. وأقربهم منه مجلساً: أسرعهم إليه يوم الجمعة، وأبكرهم غدواً»<sup>(١)</sup>.

حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في إسناده محمد بن الأشعث، قال فيه الحافظ: «مقبول»، ولبعضه شواهد قد مرَّت.



(١) رواه ابن بطة في «الإبانة» (٣٠- الوليد بن نبيه) عن أبي عمرو عبد الله بن محمد بن مسبح العطَّار عن ابن أبي داود عن عمه، فقال: عن ابن جسر حَدَّثَنِي أَبِي جَسْرٌ، عَنِ الْحُسَيْنِ بِهِ. وابن جسر هو جعفر ابن جسر بن فرقد، وهو وأبوه ضعيفان متكلم فيها. انظر: «الميزان» (١/٣٩٨-٣٩٩)، (١/٤٠٣-٤٠٤).

قلت: ذكر القاضي أبو يعلى الفراء في «إبطال التأويلات» (١/٢٨٧) هذا الأثر فقال: «إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ بَطَّةَ رَوَاهُ، عَنْ أَبِي عُمَرَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْبُوحِ الْعَطَّارِ، وَأَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ، وَمُحَمَّدَ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالُوا: نا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبِي دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيِّ...» وذكره بإسناد الأجرى. ولعل الصواب هو ما وقع عند ابن بطة، وما وقع عند الأجرى وأبي يعلى تصحيف. والله أعلم.



ومما روي عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

٦١٢- حدثنا أبو الحسن علي بن إسحاق بن زاطيا قال: نا عبد الأعلى بن حماد الترسي قال: نا عمر بن يونس قال: نا جهضم بن عبد الله قال: حدثني أبو ظبية، عن عثمان بن عمير، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وفي كفه مرآة بيضاء، فيها نكتة سوداء؛ فقلت: ما هذه يا جبريل؟ فقال: هذه الجمعة يعرضها عليك ربك عَزَّجَلَّ ليكون لك عيداً، وتقومك من بعدك، تكون أنت الأول، وتكون اليهود والنصارى من بعدك، قال: قلت: ما لنا فيها؟ قال: لكم فيها خير، لكم فيها ساعة: من دعا الله عَزَّجَلَّ فيها بخير هو له قسم إلا أعطاه الله تَعَالَى، أو ليس له قسم إلا ذخره ما هو أعظم منه، أو تعود فيها من شر ما هو مكتوب عليه إلا أعاده الله تعالى من أعظم منه، قلت: ما هذه النكتة السوداء فيها؟ قال: هي الساعة تقوم في يوم الجمعة، وهو سيد الأيام عندنا، ونحن ندعوه في الآخرة: يوم المزيد، قال: قلت: ولم تدعونه يوم المزيد؟ قال: إن ربك عَزَّجَلَّ اتخذ في الجنة وادياً أفيح من مسك أبيض، فإذا كان الجمعة نزل تَبَارَكَ وَتَعَالَى من عليين على كرسيه، ثم حف الكراسي بمنابر من نور، ثم جاء النبيون حتى يجلسوا عليها ثم حف المنابر بكراسي من ذهب، ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها ثم يجيء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثيب ثم يتجلى لهم ربهم عَزَّجَلَّ فينظرون إلى وجهه عَزَّجَلَّ، وهو يقول: أنا الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي: وهذا محل كرامتي، فسلوني، فيسألونه الرضا، فيقول: رضاي أحلكم داري، وأنا لكم كرامتي، فسلوني به، فيسألونه، حتى تنتهي رغبتهم فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، إلى مقدار منصرف الناس من يوم الجمعة،

ثم يصعد عَزَّجَلَّ على كرسیه، ويصعد معه الصديقون والشهداء، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم درة بيضاء، لا قصم فيها ولا فصل، أو ياقوتة حمراء، أو زيرجدة خضراء، فيها ثمارها، وفيها أزواجها وخدمها، فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة، ليزدادوا منه كرامة، وليزدادوا نظرا إلى وجهه عَزَّجَلَّ، ولذلك يسمى يوم المزيّد» أو كما قال.

٦١٣- وحدثنا البغوي أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال: نا عبد الأعلى ابن حماد فذكر هذا الحديث بطوله إلى آخره<sup>(١)</sup>.

٦١٤- وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، وذكر فيه غير طريق، عن أنس، عن النبي ﷺ نحو ما ذكرناه.

وقال لنا ابن أبي داود: وأبو ظبية؛ اسمه رجاء بن الحارث ثقة قال: وعثمان بن عمير يكنى أبا اليقظان.

حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضعيف، وفيه فقرات مستغربة، وما فيه من إثبات رؤية المؤمنين لربهم له شواهد كثيرة، تقدم بعضها.

(١) حديث ضعيف: رواه المصنف من طريقين عن عمر بن يونس، عن جهضم بن عبد الله قال: حدثني أبو ظبية، عن عثمان بن عمير، عن أنس بن مالك مرفوعاً. وهذا إسناد ضعيف. فعثمان بن عمير أبو اليقظان، قال فيه في «التقريب»: «وهو عثمان ابن أبي حميد أيضاً البجلي، الكوفي، الأعمى، ضعيف، واختلط، وكان يدلس ويغلو في التشيع».

رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» [٤٦٠] عن عبد الأعلى بن حماد به. ورواه ابن طهيمان في مشيخته [١١٢]، وابن أبي شيبه (٤/ ٤٧٧-الحوت) والدارمي في «الرد على الجهمية»، ص: [٩١] ابن أبي حاتم في «التفسير» (٦/ ١٨٦٩)، وابن بطة في «الإبانة» (٢٤-الوليد ابن نبيه)، وابن منده في «الرد على الجهمية» (٥٤-٥٥)، والدارقطني في «الرؤية» (٥٩-٦٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٦٣)، من طرق عن عثمان بن عمير به مطوّلاً ومختصراً.

ومما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه:

٦١٥- حدثنا أبو القاسم البغوي عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال: نا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال: نا أبو عاصم عبد الله بن عبيد الله العباداني قال: نا الفضل الرقاشي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «بيننا أهل الجنة في نعيمهم إذ طلع لهم نور، فرفعوا رءوسهم فإذا الرب تبارك وتعالى قد أشرف عليهم من فوقهم؛ فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، وذلك قوله عز وجل: ﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ﴾ [يس: ٥٨] قال: «فينظر إليهم وينظرون إليه، فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم، ما داموا ينظرون إليه، حتى يحتجب عنهم تبارك وتعالى، ويبقى نوره وبركته عليهم، وفي ديارهم»<sup>(١)</sup>.

٦١٦- وحدثنا أبو القاسم أيضاً قال: نا سويد بن سعيد قال: نا مروان بن معاوية، عن الحكم بن أبي خالد، عن الحسن، عن جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة: جاءتهم خيول من ياقوت أحمر، لها أجنحة، لا تروث ولا قبول، فيقعدون عليها، ثم طارت بهم في الجنة، فيتجلى لهم الجبار عز وجل فإذا رأوه خرّوا له سجداً، فيقول لهم الجبار عز وجل: ارفعوا رءوسكم ليس هذا يوم عمل، إنما هو يوم نعيم وكرامة، فيرفعون رءوسهم، فيمطر الله عز وجل عليهم طيباً، فيرجعون إلى أهلهم فيمرون بكتبان المسك فيبعث الله عز وجل على تلك الكتبان ريحاً فيهيجهما؛ حتى إنهم ليرجعون إلى أهلهم، وإنهم لشعث غبر من المسك»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه ابن ماجه في «المقدمة» حديث [١٨٤] عن ابن أبي الشوارب به.

(٢) رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٤٢٩- علي رضا) عن أبي محمد بن حيان عن القاسم بن زكريا عن سويد به.



٦١٧- وحدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد قال: نا الحسين بن الحسن المروزي قال: حدثنا مروان بن معاوية قال: نا الحكم بن أبي خالد، عن الحسن، عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأديمت عليهم الكرامة، جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لها أجنحة لا تبول ولا تروث، فيقعدون عليها، ثم يأتون الجبار عَزَّجَلَّ، فإذا تجلّى لهم خروا له سجداً، فيقول الجبار عَزَّجَلَّ: يا أهل الجنة ارفعوا رءوسكم فقد رضيت عنكم رضا لا سخط بعده، يا أهل الجنة، ارفعوا رءوسكم فإن هذه ليست بدار عمل إنما هي دار مقام ودار نعيم، قال: فيرفعون رءوسهم؛ فيمطر الله عَزَّجَلَّ عليهم طيباً، فيرجعون إلى أهلهم فيمرون بكتبان المسك فيبعث الله عَزَّجَلَّ ريحاً على تلك الكتبان فتھیجها في وجوههم، حتى إنهم ليرجعون إلى أهلهم وإنهم وخیولهم، ذكر كلمة، لشباع من المسك»<sup>(١)</sup>.

حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رقم [٦١٥] ضعيف، فيه الفضل بن عيسى الرقاشي: منكر الحديث ورمي بالقدر.

وحديث رقم [٦١٦] عنه أشد ضعفاً، في إسناده الحكم بن أبي خالد الفزاري: متروك، ورمي بالرفض واتهمه ابن معين.

وحديث [٦١٧] ضعيف جداً، في إسناده الحكم بن أبي خالد السالف الذكر. ولو جاء المؤلف بحديث جابر من صحيح مسلم في «الإيمان» لكان أنفع وأوثق، فقد روى مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «الإيمان» حديث [١٩١]:

«عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله، يسأل عن الزورود، فقال: نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا، انظر أي ذلك فوق الناس؟ قال: فتدعى الأمم بأوثانها،

(١) رواه المروزي في «زيادات الزهد» [١٥٢٣].



وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: حَتَّى تَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ، وَيُغْطِي كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مُنَافِقًا، أَوْ مُؤْمِنًا نُورًا، ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَاللَّيْلِ وَحَسَكُ، تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ، ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ، فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ وَجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسِبُونَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَاءِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ كَذَلِكَ ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ، وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، فَيُجْعَلُونَ بِفَنَاءِ الْجَنَّةِ، وَيُجْعَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَرْشُونَ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ حَتَّى يَنْبُتُوا نَبَاتَ الشَّيْءِ فِي السَّيْلِ، وَيَذْهَبُ حُرَاقُهُ، ثُمَّ يَسْأَلُ حَتَّى تُجْعَلَ لَهُ الدُّنْيَا وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهَا مَعَهَا.

ففي هذا الحديث إثبات رؤية المؤمنين لربهم في الدار الآخرة في عرصات القيامة، وفيه إثبات صفة الضحك لله عزَّ وجلَّ إكرامًا لعباده.

وفيه إطفاء نور المنافقين الذي أعطاهم الله استدراجًا لهم أولاً ثم أطفأ عليهم. ثم فيه بيان أن أهل الجنة يأتون زمراً، الأولى وجوههم كالقمر ليلة البدر؛ سبعون ألفاً لا يحاسبون، والزمرة الثانية كأضواء نجم في السماء.

وفيه ذكر الشفاعة للمذنبين من الموحدين وإخراج الله لهم من النار، ثم إدخالهم الجنة بفضل توحيدهم.



ومما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

٦١٨- أخبرنا الفريابي قال: نا عثمان بن أبي شيبة قال: نا إسماعيل بن عليّة. عن هشام الدستوائي، عن قتادة، عن صفوان بن محرز قال: قال رجل لابن عمر: كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى؟ قال: سمعته يقول: «يدنو المؤمن يوم القيامة من ربه عز وجل حتى يضع كنفه عليه، فيقرره بذنوبه، فيقول: هل تعرف؟ فيقول: رب أعرف، فيقول: فإني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها اليوم لك، فيعطى صحيفة حسناته، وأما الكافر والمنافق فينادى بهم على رؤوس الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم»<sup>(١)</sup>.

٦١٩- حدثنا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي قال: نا الحسن بن الصباح البزار قال: نا يزيد بن هارون قال: أنا همام بن يحيى قال: نا قتادة، عن صفوان ابن محرز قال: كنت أخذًا بيد ابن عمر فأتاه رجل فقال: كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يدني الله عز وجل المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه فيستره من الناس فيقول: أيا عبيد، تعرف كذا وكذا؟ فيقول: نعم، أي رب ثم يقول: أيا عبيد، تعرف كذا وكذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه وقال في نفسه: إنه هالك، قال الله: فإني سترتها عليك في الدنيا، وقد غفرتها لك اليوم، ويعطى كتاب حسناته»<sup>(٢)</sup>.

(١) حديث متفق عليه. أخرجه المصنف بإسناد صحيح.

ورواه مسلم في «التوبة» حديث [٢٧٦٨] عن زهير بن حرب عن ابن عليّة به. ورواه البخاري في «التفسير» حديث [٤٦٨٥] عن مسدد عن يزيد بن زريع عن هشام به نحوه.

(٢) إسناده حسن:

رواه البخاري في «المظالم» حديث [٢٤٤١] عن موسى بن إسماعيل عن همام به.

٦٢٠- وأخبرنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي قال: نا الحسن ابن محمد الزعفراني قال: نا شبابة بن سوار قال: حدثنا إسرائيل، عن ثوير بن أبي فاختة، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة: من ينظر إلى خيامه ونعيمه وسرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله عز وجل من ينظر إلى وجهه عز وجل غدوة وعشية»<sup>(١)</sup>.

٦٢١- حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: نا المسيب بن واضح قال: نا حجاج، عن إسرائيل، عن ثوير بن أبي فاختة، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أهل الجنة من ينظر إلى قصوره وخيامه وما أعد الله عز وجل له مسيرة ألف سنة، وإن من هم من ينظر إلى الله عز وجل مقدار الدنيا غدوة وعشية»، ثم قرأ ابن عمر: ﴿وَجْهٌ يُؤْمِرُ نَاصِرَةٌ﴾<sup>(٢)</sup> إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿الْقِيَامَةِ: ٢٢ - ٢٣﴾<sup>(٣)</sup>.

إسناد حديث ابن عمر رضي الله عنهما الأول صحيح، والثاني حسن، وفيهما دليل على كرم الله وحلمه وستره على من شاء من عباده المؤمنين في الدنيا والآخرة. وفيه تكليم الله لعباده المؤمنين، أما الكفار فلا يكلمهم ولا ينظر إليهم.

ورواه في «التفسير» حديث [٤٦٨٥] عن مسدد عن سعيد بن أبي عروبة، وفي «التوحيد» حديث [٧٥١٤] عن مسدد عن أبي عوانة، كلاهما عن قتادة به نحوه.

(١) رواه الترمذي في «أبواب صفة الجنة» حديث [٢٥٥٣] عن عبد بن حميد عن شبابة به نحوه ولم يذكر الآية. وقال: «وَقَدْ رَوَيْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ ثَوِيرٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، مَرْفُوعًا. وَرَوَاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي جَرٍّ، عَنْ ثَوِيرٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، مَوْقُوفًا. وَرَوَى عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ ثَوِيرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَوْلَهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ. حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ ثَوِيرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، نَحْوَهُ، وَلَمْ يَرْفَعْهُ».

(٢) رواه أحمد (٥٣١٧-الرسالة) عن حسين بن محمد عن إسرائيل به.

ورواه أحمد [٤٦٢٣] والحاكم [٣٨٨٠] من طريق عبد الملك بن أبيجر عن ثوير نحوه.

وأما الحديثان الآخران فضعيفان، مدارهما على ثوير بن أبي فاختة: ضعيف، ورمي  
بالرفض.





ومما روى عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه:

٦٢٢- حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: نا حماد بن أسامة أبو أسامة قال: نا الأعمش قال: نا خيثمة بن عبد الرحمن، عن عدي بن حاتم الطائي قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه تعالى ليس بينه وبينه ترجمان ولا حاجب يحجبه، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه، ثم ينظر أيسر منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه، ثم ينظر أمامه فلا يرى إلا النار، اتقوا النار ولو بشق تمر»<sup>(١)</sup>.

٦٢٣- وأخبرنا الضريابي قال: نا أبو بكر، وعثمان، ابنا أبي شيبة قالوا: حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن خيثمة، عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه تعالى يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه، ثم ينظر أشأم منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه، وينظر أمامه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمره فليفعل».

(١) حديث متفق عليه.

رواه البخاري في «التوحيد» حديث [٧٤٤٣] عن يوسف بن موسى عن أبي أسامة به مختصراً.  
ورواه البخاري في «الرقاق» حديث [٦٥٣٩] من طريق حفص بن غياث، ورواه في «التوحيد» حديث [٧٥١٢]، ومسلم في «الزكاة» حديث [١٠١٦]، كلاهما من طريق عيسى بن يونس، (حفص وعيسى) كلاهما عن الأعمش به نحوه.  
ورواه البخاري في «التوحيد» حديث [٧٥١٢] عن علي بن حجر، ومسلم في «الزكاة» حديث [١٠١٦] عن علي بن حجر وإسحاق، كلاهما عن عيسى بن يونس عن الأعمش حدثني عمرو بن مرة عن خيثمة به مثله.

ورواه البخاري في «الزكاة» [١٤١٣] من طريق مُحَلِّ بن خليفة عن عدي بن حاتم نحوه مطوّلاً.

حديث عدي بن حاتم صحيح من الطريقتين، وهو من أحاديث البخاري ومسلم.

وفيه بشرى للمؤمنين بأن الله سيكلمهم يوم القيامة، ليس بين العبد وربه ترجمان، ويريه عمله، وما قدمه في الحياة الدنيا.

ففي ذلك حث من رسول الله ﷺ لأمته أن يقدموا لأنفسهم من الأعمال الصالحة ما يرضي ربهم ويقيهم شر النار.

وفيه حث على التقرب إلى الله بالأعمال الصالحة دقيقها وجليلها، وبذل المال فلا تحتقرن من بذله شيئاً، ولو كان شقة تمر، فإنه يتقي بها مع غيرها النار.



## حديث شجرة طوبى

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

قد ذكر الله عز وجل ما أعد للمؤمنين من الكرامات في الجنة في غير موضع من كتابه عز وجل، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فكان مما أكرمهم به أنه قال عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُهُ﴾ [الرعد: ٢٩]، وقد بين النبي ﷺ عن شجرة طوبى، ومما أعد الله عز وجل فيها من كرامات المؤمنين مما يكرمهم به من زيارتهم لربهم عز وجل على النجب من الثياقوت قد نفخ فيها الروح، فيزورون الله عز وجل فيتجلى لهم وينظر إليهم وينظرون إليه، ويكلمهم ويكلمونه، ويسلم عليهم، ويزيد من فضله، وأنا أذكره ليقرأ الله تعالى به أعين المؤمنين، وتسخر به أعين الملحين، والله ولي التوفيق.

٦٢٤. أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي قال: نا يزيد بن خالد بن موهب الرملي قال: نا عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، أن دراجاً أبا السمح حدثه عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ: أن رجلاً قال: طوبى لمن رآك وآمن بك، فقال: «طوبى لمن رآني وآمن بي، ثم طوبى، ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني» فقال رجل: يا رسول الله وما طوبى؟ قال: «شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها»<sup>(١)</sup>.

هذا الحديث ضعيف، في إسناده دراج أبو السمح، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف.

(١) رواه ابن حبان [٧٢٣٠] وابن أبي داود في «البعث» [٦٨] والطبري في «التفسير» (٤٤٣/١٦) من طريق ابن وهب به. ورواه أحمد [١١٦٧٣] وأبو يعلى [١٣٧٤] وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» [١٤٣] من طريق ابن لهيعة عن دراج به.

٦٢٥- وحدثنا أبو بكر محمد بن يحيى بن سليمان المروزي قال: نا أبو طالب عبد الجبار ابن عاصم قال: حدثني عبد الله بن زياد الرملي، عن زرعة بن إبراهيم، عن نافع، عن ابن عمر قال: ذكر عند النبي ﷺ طوبى فقال: «يا أبا بكر هل بلغك ما طوبى؟» قال: الله عز وجل ورسوله أعلم، قال: «طوبى: شجرة في الجنة لا يعلم ما طولها إلا الله عز وجل، يسير الراكب تحت غصن من أغصانها سبعين خريفاً، ورقها التحل يقع عليها طير كأمثال البخت» قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: إن هناك لطيراً ناعماً يا رسول الله؟ فقال: «أنعم منه من يأكله، وأنت منهم إن شاء الله يا أبا بكر»<sup>(١)</sup>.

الحديث ضعيف، في إسناده زرعة بن إبراهيم الدمشقي، قال الذهبي في «المغني» (١/ ٢٣٨): «زرعة بن إبراهيم عن عطاء، قال أبو حاتم الرازي: ليس بالقوي»، وكذا قال الذهبي في «الميزان».

وفيه عبد الله بن زياد الفلسطيني، قال الذهبي فيه في «الميزان» (٢/ ٤٢٥): «عن زرعة بن إبراهيم بخبر منكر»، ولعله يقصد هذا الحديث.



(١) رواه ابن بطّة في «الإبانة» (٦٥- الوليد بن نبيه) من طريق أبي طالب به.



٦٢٦/أ- حدثنا أبو جعفر محمد بن هارون بن بدينا الدقاق إملاء قال: نا محمد بن عبد الله بن عمار الموصلی قال: قال: نا المعافى بن عمران، عن أبي إياس إدريس بن سنان، عن وهب بن منبه، عن محمد بن علي.

قال إدريس: ثم لقيت محمد بن علي بن الحسين بن فاطمة رضي الله عنه أجمعين فحدثني قال: قال رسول الله صلی الله علیه وسلم: ...

٦٢٦/ب- وحدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عفير الأنصاري إملاء قال: نا إسحاق بن داود القنطري، عن أحمد بن عبد الله بن يونس قال: نا المعافى ابن عمران قال: نا إدريس بن سنان، عن وهب بن منبه، عن محمد بن علي بن الحسين ابن فاطمة رضي الله عنه، قال إدريس: ثم لقيت محمد بن الحسين، فحدثني قال: قال رسول الله صلی الله علیه وسلم: «إن في الجنة شجرة يقال لها: طوبى لو يسخر للراكب الجواد أن يسير في ظلها تسار مائة عام قبل أن يقطعها، ورقها وساقها: برود خضر، وزهرتها رياض صفر، وأفنانها سندس واستبرق، وثمرها: حلل خضر وماؤها: زنجبيل وعسل، وبطحاؤها: ياقوت أحمر، وزبرجد أخضر، وترايبها: مسك وعنبر وكافور أبيض، وحشيشها زعفران منير، والأجوج يتأجج من غير وقود، ويتفجر من أصلها أنهار السلسبيل والمعين والرحيق، وظلها مجلس من مجالس أهل الجنة ومتحدث لجمعهم، فبينما هم في ظلها يتحدثون؛ إذ جاءهم الملائكة يقودون نجباً خلقت من الياقوت، ثم نضح فيها الروح مزمومة بسلاسل من ذهب، كأن وجوهها المصابيح نضارة وحسناً، وبرها من أحمر ومرعزي أبيض، لم ينظر الناظرون إلى مثلها حسناً وبهاءً وجمالاً، ذللاً من غير مهابة، نجباً من غير رياضة،

عليها رجال ألواحها من الدر واليواقيت، مفضضة باللؤلؤ والمرجان، صفائحها من الذهب الأحمر ملبسة بالعبقري والأرجوان، فأناخوا إليهم تلك النجائب، ثم قالوا لهم: إن ربيكم عَزَّجَلَّ يقرئكم السلام، ويستزيدكم لتنظروا إليه، وينظر إليكم ويحييكم وتحيونه، ويكلمكم وتكلمونه، ويزيدكم من فضله وسعته، إنه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم، فيتحول كل رجل منهم على راحلته ثم انطلقوا صفًا واحدًا معتدلاً، لا يفوت من شيء شيئاً ولا يفوت أذن ناقة أذن صاحبها، ولا يمرون بشجرة من أشجار الجنة إلا أكفثهم بثمرتها، ورحلت لهم عن طريقهم كراهية أن تنلم صفهم، أو تفرق بين الرجل ورفيقه، فلما رفعوا إلى الجبار تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أسفر لهم عن وجهه الكريم، وتجلى لهم في عظمتها، فحياهم بالسلام، فقالوا: ربنا أنت السلام، ومنك السلام، ولك حقُّ الجلال والإكرام، فقال لهم تَبَارَكَ وَتَعَالَى إني أنا السلام، ومني السلام، وني حق الجلال والإكرام، فمرحباً بعبادي الذين حفظوا وصيتي، ورعوا عهدي وخافوني بالغيب، وكانوا مني على وجل مشفقين، فقالوا: أما وعزتك وعظمتك وجلالك وعلو مكانك، ما قدرناك حق قدرك، وما أدينا إليك كل حقك، فائذن لنا بالسجود لك، فقال لهم ربهم عَزَّجَلَّ: قد وضعت عنكم مؤنة العبادة، وأرحت لكم أبدانكم، فطالما أنصبتكم الأبدان، وأعنيتم لي الوجود، فالآن أفضوا إلى روحي ورحمتي وكرامتي، فسلوني ما شئتم، وتمنوا علي أعطكم أمانيتكم، فإني لن أجزيكم اليوم بقدر أعمالكم، ولكن بقدر رحمتي وكرامتي، وطولي وجلالي، وعلو مكاني، وعظمة سلطاني، فلا يزالون في الأمانى والعطايا والمواهب، حتى إن المقصر منهم في أمنيته ليتمنى مثل جميع الدنيا منذ يوم خلقها الله عَزَّجَلَّ إلى يوم أفناها، فقال لهم ربهم عَزَّجَلَّ: لقد قصرتم في أمانيتكم ورضيتم بدون ما يحق لكم، فقد أوجبت لكم

ما سألتهم وتمنيتهم وألحقت لكم وزدتكم ما قصرت عنه أمانيتكم فانظروا إلى مواهب  
ريكم التي وهب لكم، فإذا بقباب في الرفيق الأعلى، وغرف مبنية من الدر والمرجان،  
وإذا أبوابها من ذهب، وسررها من ياقوت، وفرشها سندس وإستبرق، ومنابرها من  
نور، يفور من أبوابها وأعراصها نور، شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الدري، فإذا  
بقصور شامخة في أعلى عليين من الياقوت يزهر نورها، فلولا أنه سخرها للامت  
الآبصار، فما كان من تلك القصور من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالحرير  
الأبيض، وما كان منها من الياقوت الأحمر، فهو مفروش بالعبقري الأحمر،  
وما كان منها من الياقوت الأخضر فهو مفروش بالسندس الأخضر، وما كان منها  
من الياقوت الأصفر، فهو مفروش بأرجوان أصفر، مبعثرة بالزمرد الأخضر، والذهب  
الأحمر والفضة البيضاء، وبروجها وأركانها من الجواهر، وشرفها قباب اللؤلؤ، فلما  
انصرفوا إلى ما أعطاهم ربهم عزَّجَلَّ، قريت لهم برادين من الياقوت الأبيض، منفوخ  
فيها الروح، يجنبها الولدان المخلدون، بيد كل وليد منهم حكمة برزون من تلك  
البرادين لجمها وأعنتها من فضة بيضاء، منظومة بالدر والياقوت، سرجها مفروشة  
بالسندس والإستبرق فانطلقت بهم تلك البرادين تزف بهم وتطوف بهم رياض  
الجنة، فلما انتهوا إلى منازلهم وجدوا الملائكة قعوداً على منابر من نور ينتظرونهم  
ليزورهم ويصافحوهم، ويهنوهم بكرامة ربهم عزَّجَلَّ، فلما دخلوا قصورهم وجدوا  
فيها جميع ما تطول به عليهم ربهم عزَّجَلَّ مما سألوهم وتمنوا، وإذا على باب كل  
قصر من تلك القصور أربع جنات: جنتان ذواتا أفنان، وجنتان مدهامتان، فيها عينان  
نضاختان، وفيهما من كل فاكهة زوجان، وحوار مقصورات في الخيام فلما تبوءوا  
منازلهم واستقر قرارهم قال لهم ربهم عزَّجَلَّ: هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ قالوا:



نعم. قال: أفرضيتم بمواهب ربكم؟ قالوا: نعم، رضيينا ربنا، فارض عنا قال: فبرضاي عنكم حللتهم داري، ونظرتهم إلى وجهي الكريم، وصافحتهم ملائكتي، فهنيئاً هنيئاً لكم، عطاءً غير مجذوذ، ليس فيه تنقيص ولا تصريم، فعند ذلك قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٣٤-٣٥) [١].

الحديث المنسوب إلى محمد بن علي بن الحسين وهو الباقر ضعيف، في إسناده إدريس بن سنان الصنعاني ابن بنت وهب بن منبه ضعيف، قاله الحافظ ابن حجر، وقال الدارقطني: متروك، انظر «المغني» للذهبي (١/ ٦٤).

فهذا الحديث إما من الإسرائيليات أو هو من خبط إدريس هذا؛ إذ فيه مبالغات غريبة لا تشبه أحاديث رسول الله ﷺ.

والحديث في شجرة طوبى صحيح متفق عليه، فقد رواه البخاري من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها»، حديث [٣٢٥١]، وحديث [٣٢٥٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة، واقرؤوا إن شئتم: ﴿وَبَشِّرِ الصَّادِقِينَ﴾ [الواقعة: ٣٠]».

وروى مسلم حديث أبي هريرة رضي الله عنه في «كتاب الجنة» حديث [٢٨٢٦] وبرقم [٢٨٢٧] من حديث سهل بن سعد نحوه، وبرقم [٢٨٢٨] من حديث أبي سعيد، بلفظ: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها».

(١) رواه ابن بطة في «الإبانة» (٦٤-الوليد بن نبيه)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (٤١١-علي رضا) من طريق أحمد بن يونس عن المعافى بن عمران به.



فهذه الأحاديث قمة في الصحة.

وفي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، كما في الحديث الصحيح<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الْعَالِي: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النِّجْمَةُ: ١٧].

نسأل الله أن يجعلنا من أهل هذا الوعد العظيم والنعيم المقيم.



(١) أخرجه البخاري في «بدء الخلق» حديث [٣٢٤٤] ومسلم في «كتاب الجنة وصفة نعيمها» حديث [٢٨٢٤].

قال محمد بن الحسين: هذه الأخبار كلها يصدق بعضها بعضاً<sup>(١)</sup> مع ظاهر القرآن يبين أن المؤمنين يرون الله **عَزَّجَلَّ**، فالإيمان بهذا واجب، فمن آمن بما ذكرنا؛ فقد أصاب حظه من الخير إن شاء الله في الدنيا والآخرة، ومن كذب بجميع ما ذكرنا، وزعم أن الله **عَزَّجَلَّ** لا يرى في الآخرة فقد كفر، ومن كفر بهذا، فقد كفر بأمور كثيرة مما يجب عليه الإيمان بها، وسنبين جميع ما يكذب به الجهمي في كتاب غير هذا الكتاب إن شاء الله، فإن اعترض بعض من قد استحوذ عليهم الشيطان فهم في غيهم يترددون، ممن يزعم أن الله **عَزَّجَلَّ** لا يرى في القيامة، واحتج بقول الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فجدد النظر إلى الله **عَزَّجَلَّ** بتأويله الخاطئ لهذه الآية قيل له: يَا جَاهِلُ إِنَّ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ **عَزَّجَلَّ** عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، وَجَعَلَهُ الْحُجَّةَ عَلَى خَلْقِهِ، وَأَمَرَهُ بِالْبَيَانِ لِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنْ وَحْيِهِ هُوَ أَعْلَمُ بِتَأْوِيلِهَا مِنْكَ يَا جَهْمِي، هُوَ الَّذِي قَالَ لَنَا: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَيْكُم **عَزَّجَلَّ** كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ» فقبلنا عنه ما بشرنا به من كرامة ربنا **عَزَّجَلَّ** على حسب ما تقدم ذكرنا له، من الأخبار الصَّحاح عند أهل الحق من العلم، ثم فسر لنا الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** بعده، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ (٣٣) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] فَسَرُوهُ عَلَى النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ **عَزَّجَلَّ**، وَكَانُوا بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَبِتَفْسِيرِ مَا اخْتَجَجَتْ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ **عَزَّجَلَّ**: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣] أَعْرَفَ مِنْكَ، وَأَهْدَىٰ مِنْكَ سَبِيلًا، وَالنَّبِيُّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَسَّرْنَا قَوْلَ اللَّهِ **عَزَّجَلَّ**: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] وَكَانَتْ الزِّيَادَةُ:

(١) هذه الأخبار منها صحيح، وفي بعضها ضعف، لكنها تنتهض بشواهدا من الصحاح، ما عدا حديث إدريس ابن سنان عن وهب عن محمد بن علي، وقدّمنا الكلام عليه.

النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَذَا عِنْدَ صَحَابَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَاسْتَفَنَى أَهْلُ الْحَقِّ بِهَذَا، مَعَ تَوَاتُرِ الْأَخْبَارِ الصَّحَاحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَقَبْلَهَا أَهْلُ الْعِلْمِ أَحْسَنَ قَبُولٍ وَكَانُوا بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ الَّتِي عَارَضَتْ بِهَا أَهْلُ الْحَقِّ أَعْلَمَ مِنْكَ يَا جَهْمِيُّ، فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَمَا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] قِيلَ لَهُ: مَعْنَاهَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَيْ: لَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ، وَلَا تَحْوِيهِ عَزَّوَجَلَّ، وَهُمْ يَرَوْنَهُ مِنْ غَيْرِ إِدْرَاكِ وَلَا يَشْكُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ: رَأَيْتُ السَّمَاءَ وَهُوَ صَادِقٌ، وَلَمْ يُحِطْ بِصُرِّهِ بِكُلِّ السَّمَاءِ، وَلَمْ يُدْرِكْهَا وَكَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ: رَأَيْتُ الْبَحْرَ، وَهُوَ صَادِقٌ وَلَمْ يُدْرِكْ بِصُرِّهِ كُلَّ الْبَحْرِ، وَلَمْ يُحِطْ بِبَصَرِهِ، هَكَذَا فَسَّرَهُ الْعُلَمَاءُ، إِنَّ كُنْتَ تَعْقِلُ.

٦٢٧. حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصُّنْدَلِيُّ قَالَ: أَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: أَنَا عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ الْقِنَادُ قَالَ: أَنَا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرِ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [الحجرات: ١٣] أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَبَّهُ عَزَّوَجَلَّ، فَقَالَ رَجُلٌ عِنْدَ ذَلِكَ: أَلَيْسَ قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟ فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ: أَلَيْسَ تَرَى السَّمَاءَ؟ قَالَ: بَلَى قَالَ: أَوْ كُلَّهَا تَرَاهَا؟

حديث ابن عباس هذا فيه علتان:

الأولى- أن سماكا في حديثه عن عكرمة اضطراب.

والثانية- أن زهيراً معروف بأن حديثه لأهل الشام فيه غلط كثير، وقال فيه الذهبي

في «الكاشف»: «ثقة يغرب، ويأتي بما ينكر».

ولأحمد فيه أقوال، مرة قال: ثقة، ومرة قال: ليس به بأس، ومرة قال: مقارب

الحديث، وقال ابن المديني: لا بأس به.

واختلفت أقوال ابن معين فيه، فمرة قال: ثقة، ومرة قال: لا بأس به، ومرة قال: ضعيف، ومرة قال: ليس بالقوي، وقال أبو حاتم: محله الصدق، وفي حفظه سوء، وحديثه بالشام أنكر من حديثه بالعراق، وقال النسائي: ليس بالقوي.

وبالتأمل في هذه الأقوال يحصل للمتأمل أن زهيراً صدوق سيء الحفظ<sup>(١)</sup>.

ومما يضعف هذا اللفظ ما رواه مسلم في «الإيمان»: عن عطاء عن ابن عباس أنه (أي رسول الله ﷺ) «رآه بقلبه».

وعن أبي العالية عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ ❶ أَفْتَمَرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ❷ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿ [النجم: ١١ - ١٣]، قال: رآه بفؤاده مرتين.

(١) إلا أن هذا الحديث لا يعمل بزهير ولا بسماك؛ إنما علته شيخ زهير وهو عمرو بن طلحة القناد، وهو وإن وثقه بعض الأئمة وروى له مسلم في الصحيح، فإنه قد تكلم فيه بعضهم، قال الساجي: «يتهم في عثمان وعنده مناكير»، انظر: «التهذيب» (٨/ ٢٢-٢٣) و«الميزان» (٣/ ٢٥٤-٢٥٥). وحديثه هذا قد اختلف عليه الرواة في لفظه:

فرواه عنه فضل بن سهل الأعرج - وهو حافظ ثقة - بمثل لفظ زهير بن محمد، أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» [٤٣٤] عن فضل بن سهل به.

ورواه الطبري في «التفسير» (٣٢/ ٢٢) عن أبي كريب، والدارقطني في «الرؤية» [٢٧٨] من طريق هارون بن إسحاق، ومن طريق العباس بن محمد بن حاتم الدوري وأحمد بن منصور الرمادي، واللالكائي [٩١٠] من طريق عباس الدوري، (أبو كريب وهارون بن إسحاق والرمادي والدوري) أربعتهم عن عمرو بن حماد بن طلحة القناد به. ولفظه عند جميعهم: «رأى ربه بقلبه».

وأما سماك فقد رواه عنه ثقتان بنحو لفظ الأكثرين عن عمرو القناد؛ فأخرجه عبد الرزاق (٣/ ٢٥٠) ومن طريقه ابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٤٨٩)، ورواه اللالكائي [٩١١] من طريق أبي أحمد الزبيري، (عبد الرزاق والزبيري) كلاهما عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، في قوله: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١] قَالَ: «رَأَاهُ بِقَلْبِهِ».



فابن عباس لا يريد رؤية رسول الله ﷺ لربه بعيني رأسه، وإنما يرى أنه رآه بفؤاده، انظر: «صحيح مسلم» حديث [١٧٦].

ويزيد هذا الحديث ضعفاً حديث عائشة رضي الله عنها أن هذه الرؤية كانت مرتين، وإنما كانت من رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام وأن رسول الله ﷺ أخبرها بذلك، وقالت: «من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية»، صحيح مسلم «الإيمان» حديث [١٧٧].

فهذا هو الحق، وأما تعلق منكري رؤية الله بقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [النجم: ١٠٣]، لإنكار رؤية المؤمنين لربهم عز وجل في الآخرة فباطل، والجواب المنسوب لعكرمة صحيح المعنى، وبه يقول أهل السنة.



٦٢٨ - حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قال: حدثنا أبو داود السجستاني قال: سمعت أحمد بن حنبل وقيل له في رجل حدث بحديث، عن رجل، عن أبي العطوف يعني أن الله عزَّ وجلَّ لا يرى في الآخرة، فقال: «لعن الله من حدث بهذا الحديث» ثم قال: «أخزى الله هذا»<sup>(١)</sup>.

إسناد هذا الكلام إلى الإمام أحمد صحيح.

وأبو العطوف هو جراح بن المنهال، قال الذهبي في «المغني»: «تركوه»، وفي «الميزان» (١/ ٣٩٠): قال ابن المديني: لا يكتب حديثه، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال الدارقطني: متروك، وقال ابن حبان: كان يكذب في الحديث ويشرب الخمر. وأخيراً ختم الأجري هذا الباب بكلام قوي في إثبات رؤية الله، والردود على منكري رؤية الله وبيان ضلالهم، وسوق الحجج الدامغة لهم ولأباطيلهم، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.



(١) رواه أبو داود في مسائله عن أحمد [١٧٠٢].

ورواه الخلال في «العلل» (١٧٣/ ٢٧٧) - المنتخب قال: أخبرنا المروزي قال: قيل لأبي عبد الله: أتعرف عن يزيد بن هارون، عن أبي العطوف، عن أبي الزبير، عن جابر: «إن استقرَّ مكانه فسوف تراني وإن لم يستقر فلا تراني في الدنيا ولا في الآخرة؟» فغضب أبو عبد الله غضباً شديداً، حتى تبين في وجهه، وكان قاعداً والناس حوله، فأخذ نعله وانتعل.

وقال: أخزى الله هذا! لا ينبغي أن يكتب هذا، ودفع أن يكون يزيد بن هارون رواه، أو حدث به. وقال: هذا جهمي، هذا كافر، أخزى الله هذا الخبيث، من قال: إن الله لا يرى في الآخرة، فهو كافر. قال الخلال: وقال مهنا: سألت أحمد عن أبي العطوف؟

فقال: جَزَرِي، متروك الحديث.

### ملحق

متعلق بإثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة

البيان والإيضاح لعقيدة أهل السنة والجماعة

في رؤية الله يوم القيامة

من كتاب (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح)

للإمام ابن قيم الجوزية





## الباب الخامس والستون

فِي رُؤْيَيْتِهِمْ رَبَّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِأَبْصَارِهِمْ جَهْرَةً

كَمَا يَرَى الْقَمَرُ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَتَجَلَّى لَهُمْ صَاحِكَا إِلَيْهِمْ

قال رحمه الله: «هذا الباب أشرف أبواب الكتاب، وأجلها قدرًا، وأعلاها خطرًا، وأقربها لعيون أهل السنة والجماعة، وأشدّها على أهل البدعة والضلالة، وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون، وتسابق إليها المتسابقون، ولئلا يفلحوا العاملون، إذا ناله أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم، وحرمانه والحجاب عنه لأهل الجحيم أشدّ عليهم من عذاب الجحيم، اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، وجميع الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام على تتابع القرون، وأنكرها أهل البدع المارقون، والجهمية المتهوكون، والضرعونية المعطلون، والباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون، والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون، ومن حبل الله منقطعون، وعلى مسبّة أصحاب رسول الله عاكفون، وللسنة وأهلها محاربون، ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسالمون، وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون، وعن بابه مطرودون، أولئك أحزاب الضلال، وشيعة اللعين، وأعداء الرسول وحزبه، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن أعلم الخلق به في زمانه....».

الشرح:

ألف الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله هذا الكتاب «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح»، أي إلى الجنة، وضمن كتابه هذا عددًا من الأبواب، ومنها هذا [الباب الخامس والستون]، ويقرر - وهو الحق - أن هذا هو أشرف أبواب الكتاب؛ لأنه باب يتعلّق بالجنة، والجنة مخلوقة فيها حور، وفيها قصور، وفيها جنات، وفيها النعيم المقيم؛ هذه الأشياء كلها مخلوقة،

لكن رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى راحة القلوب، وسعادة النفوس، وراحة القلوب أعلى من راحة الأبدان، وهو يقول: «هذا أشرف الأبواب كلها، وأجلُّها قدرًا، وأعلاها خطرًا، وأقرُّها لعيون أهل السنة والجماعة».

فأهل السنة والجماعة لما يقرأون في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ وفي كلام السلف أنهم يرون ربهم، فترتاح نفوسهم، وتقرُّ عيونهم؛ لأنهم آمنوا بأنهم يرون الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فتشتاق نفوسهم إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، وسيتنافسون في ميدان الطاعة ليحفظوا برؤية الله عَزَّ وَجَلَّ؛ لهذا قال: «وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون، وتنافس فيها المتنافسون».

**يعني:** أهل النفوس الكبيرة والعلماء الراسخون يؤمنون بالجنة ونفوسهم تشتاق إليها، ولكن شوقهم إلى ربهم أعظم، وتنافسهم فيما يوصلهم إلى هذه المنزلة؛ وهي رؤية الله التي يتنافسون فيها أعظم وأعظم.

فشمروا لها يا معشر المؤمنين بكتاب الله وبسنة رسول الله وبهذه المزية العظيمة وهي رؤيته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وحال الإنسان عندما يرى إمامًا عظيمًا خليفة راشدًا يرى هذا سعادة عظيمة، كيف برؤية الله عَزَّ وَجَلَّ؟! ويتشرف الناس ويتباهون بمقابلة الكبراء، فكيف برؤية رب العالمين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟! لهذا يتنافسون ليحفظوا برؤيته، ويخافون أن يُحْجَبُوا عن رؤيته تَبَارَكَ وَتَعَالَى فيتجنبون الأعمال التي ترحزهم عن مرضاة ربهم، ويتقربون إلى الله بما يؤهلهم للجنة، وبما يؤهلهم لرؤية ربهم عَزَّ وَجَلَّ.

وقوله: [وأقرُّها لعيون أهل السنة والجماعة، وأشدُّها على أهل البدعة والضلالة] يعني: هذه المسألة؛ رؤية الله عَزَّ وَجَلَّ مما تقرُّ به أعين أهل السنة، وفيها غيظ لمن لا يؤمن بالرؤية، يستاءون جدًّا حينها يمرون على آيات الصفات ويتململون منها، مساكين...! لأنها ضدّ منهجهم وعقائدهم.

وأنا جلست في مجلس يقرأون فيه «كتاب التوحيد من صحيح البخاري»، والله الذي لا إله إلا هو يقرأون وكأنهم يمرُّون بطريق خطر هاربون! ما يريدون أن يفهموا معاني هذه النصوص، يقرأون البخاري للبركة فقط! لا يريدون أن يتفقهوا فيه، ولا يريدون أن يأخذوا منه العقائد التي تدل عليها النصوص النبوية، والمعتزلة والجهمية وغيرهم من الباطنية وغيرهم يستاءون جدًا من نصوص رؤية الله عزَّ وجلَّ.

ولهذا قال: [وأنكرها أهل البدع المارقون، والجهمية المنهوكون - أي المتحيرون الحمق - والفرعونية المعطلون].

فرعون قال: ﴿يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَتْلُغَ الْأَسْبَابَ﴾ (٣٦) ﴿أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾ [تِجَارَةُ: ٣٦ - ٣٧] فرعون يُنكر وجود الله مكابرة قبحه الله! وهو في واقع الأمر يعترف في قرارة نفسه بوجود الله، وأنه ربُّ هذا الكون وخالقه، قَالَ الْعَالَمِينَ: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النَّازِعَاتِ: ١٤]، ومع ذلك فرعون يغالط ويوهم أتباعه أن الله غير موجود، ولا هو في السماء، فهو إمام المعطلة الذين ينكرون أن الله في السماء وعلى العرش استوى.

[والباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون، والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان مستمسكون، ومن حبل الله منقطعون] - وهم كذلك -.

والباطنية تعرفون أنهم ملاحدة أكفر من اليهود والنصارى، وينتسبون إلى الإسلام - قبحهم الله - وهم يندسُّون في أوساط الروافض، فالروافض والرفض مرْتَعٌ خَصْبٌ للباطنية الذين ينكرون المعاد والجنة والنار وما شاكل ذلك، فهم ملاحدة أكفر من اليهود والنصارى.



[وعلى مسبّة أصحاب رسول الله عاكفون]: والله لهم أورا د يلعنون فيها أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة رضي الله عنهم يقولون فيما يسمّونه بدعاء صنمي قريش: (اللهم العن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيها...) وكله مليء بالطعن لأصحاب محمد ﷺ، فلعنة الله على الرافضة أخزاهم الله وقبحهم!

قال: [وللسنة وأهلها محاربون] - وهم كذلك يعتقدون أن أهل السنة كفار! - ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسالمون: هم الآن يتبجحون بأنهم أعداء النصارى، والله كذابون! ولا تُصدقهم أبداً، وما أقام لهم دولة إلا اليهود والنصارى، الكذّابون...! عجزوا عن إقامة دول حتى يقيمها لهم أعداء الله.

وهم مع التتار ومع النصارى ومع اليهود، وحرب العراق كشفت حالهم، حرب العراق كشفت حقيقتهم، وهم من قديم الزمان في حروب التتار وغيرها دائماً هم في صف أعداء الله.

[وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون، وعن بابه مطرودون، أولئك أحزاب الضلال وشيعة اللعين]: يعني الشيطان [وأعداء الرسول وحزبه]: وسيدخل الآن في سرد الأدلة.

قال: [وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن أعلم الخلق به في زمانه؛ وهو كليمه ونجيّه وصفيه من أهل الأرض أنه سأل ربه تعالى النظر إليه، فقال له ربه تبارك وتعالى: ﴿قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣].

وبيان الدلائل من هذه الآية من وجوه عديدة، أحدها - أنه لا يُظن بكليم الرحمن ورسوله الكريم أن يسأل ربه ما لا يجوز



عليه، بل هو من أبطل الباطل، وأعظم المحال، وهو عند فروخ اليونان والصابئة والضرعونية بمنزلة أن يسأله أن يأكل ويشرب وينام ونحو ذلك مما يتعالى الله عنه، فيا لله العجب! كيف صار أتباع الصابئة والمجوس والمشركين عبّاد الأصنام وفروخ الجهمية والضرعونية أعلم بالله **تَعَالَى** من موسى بن عمران، وبما يستحيل عليه، ويجب له، وأشد تنزيهاً له منه ١٩

**الوجه الثاني:** أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لم ينكر عليه سؤاله، ولو كان محالاً لأنكره عليه، ولهذا لما سأل إبراهيم الخليل ربه **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** أن يريه كيف يحيي الموتى لم ينكر عليه، ولما سأل عيسى بن مريم ربه إنزال المائدة من السماء لم ينكر سؤاله، ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه أنكر عليه سؤاله، وقال: ﴿أَعْظَمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ <sup>(١٩)</sup> قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ، عِلْمٌ وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿

[هُود: ٤٦ - ٤٧]

**الوجه الثالث:** أنه أجابه بقوله: ﴿لَنْ تَرَنِي﴾، ولم يقل: «لا تراني» ولا «إني لست بمرئي ولا تجوز رؤيتي»، والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله.

وهذا يدل على أنه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يرى، ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوة البشر فيها عن رؤيته **تَعَالَى**، يوضحه:

**الوجه الرابع:** وهو قوله: ﴿وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرَنِي﴾ [الأنفال: ١٤٣]، فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له في هذه الدار، فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف!

**الوجه الخامس:** إن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قادر على أن يجعل الجبل مستقراً مكانه، وليس هذا بممتنع في مقدوره، بل هو ممكن، وقد علّق به الرؤية، ولو كانت محالاً

في ذاتها لم يعلّقها بالممكن في ذاته، ولو كانت الرؤية محالاً لكان ذلك نظير أن يقول: إن استقر الجبل فسوف أكل وأشرب وأنام، فالأمران عندكم سواء.

**الوجه السادس:** قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأنفال: ١٤٣]، وهذا من أبين الأدلة على جواز رؤيته **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**؛ فإنه إذا جاز أن يتجلّى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب، فكيف يمتنع أن يتجلّى لأتبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته، ويريههم نفسه، فأعلم **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** موسى أن الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار، فالبشر أضعف.

**الوجه السابع:** أن **رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قد كلّمه منه إليه وخاصّبه وناجاه وناذاه، ومن جاز عليه التكلّم والتكليم، وأن يسمع مخاطبه كلامه معه بغير واسطة، فرؤيته أولى بالجواز، ولهذا لا يتم إنكار الرؤية إلا بإنكار التكليم، وقد جمعت هذه الطوائف بين إنكار الأمرين: فأنكروا أن يكلم أحداً، أو يراه أحد. ولهذا سأله موسى **عَلَيْهِ السَّلَام** النظر إليه، وأسمعه كلامه، وعلم نبيّ الله جواز رؤيته من وقوع خطابه وتكليمه، فلم يخبره باستحالة ذلك عليه، ولكن أراه أن ما سأله لا يقدر على احتماله، كما لم يثبت الجبل لتجليه.

وأما قوله **تَعَالَى**: ﴿لَنْ نَرْنِي﴾ فإنما يدل على النفي في المستقبل، ولا يدل على دوام النفي، ولو قيّد بالتأبيد، فكيف إذا أطلقت **قَالَ تَعَالَى**: ﴿وَلَنْ يَسْمَوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥] مع قوله **تَعَالَى**: ﴿وَنَادَا بِمَلِكٍ لِّيَقْضِ عَلَيْهِمْ نَارُكَ﴾ [الزخرف: ٧٧].

**الشيخ:**

فهذه الآية التي استدل بها الإمام ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ** على جواز رؤية الله في الدار الآخرة من سبعة أوجه هي متعلّقات من ينكر الرؤية، يتعلق بها المعتزلة والخوارج

وغيرهم الذين ينكرون رؤية الله **عَزَّجَلَّ** بهذه الآية، قال موسى: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾، ولن عندهم للنفي المؤبد، وهذا كذبٌ على اللغة وعلى القرآن، ليس بصحيح ما يدَّعون، فاستخرج أئمة السنة من هذه الآية جواز رؤية الله من هذه الوجوه التي ذكرها الإمام ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ** ونعمَ الفقه! وهذا والله هو الفقه، أسأل الله أن يفقهنا وإياكم في دينه.

**قال رَحِمَهُ اللهُ في شأن موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: [كَلِمَةُ اللهِ وَنَجِيَّة]؛ يعني: لما كلمه الله، قال: ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ﴾ طمع في رؤية الله **عَزَّجَلَّ**؛ لأنه يعلم أن رؤية الله غير مستحيلة وجائزة، فسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فالله قال: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾ يعني: في هذه الدنيا، وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرِنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴿[الْإِسْرَاءُ: ١٤٣]، تَجَلَّى لِلْجَبَلِ، فكيف ما يتجلى لأوليائه في دار كرامته ورضوانه، كما هو أحد الوجوه التي ذكرها ابن القيم - يمكن فيها عبارات صعبة نحلُّها لكم -.**

**قال: وبيان الدلالة من هذه الآية من وجوه.**

وستأتي قاعدة لابن القيم أنه ما من نصٍّ يستدل به أهل الباطل من القرآن أو من صحيح السنة يستدلون به على باطلهم، إلا وفي هذا النص ما يدل على بطلان مذهبهم، والتزم ذلك الإمام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ** قال: فأنا ملتزم لذلك أن أبين أن أيَّ نصٍّ يستدلون به على باطل من أباطيلهم، فإن في ذلك النص ما يبطل حجَّتْهم، هذا والله الفقه!

**فقال رَحِمَهُ اللهُ: [بيان الدلالة من هذه الآية من وجوه عديدة: أحدها - أنه لَا يُظُنُّ بكليم الرحمن ورسوله الكريم عليه أن يسأل ربه ما لَا يجوز عليه، بل هو من أبطل الباطل وأعظم المحال].**

**يعني: أن نظن بهذا النبي الكريم أنه يسأل الله شيئاً لا يجوز على الله؛ هذه من الاصطلاحات: الجائز والممتنع والمستحيل، من الاصطلاحات الكلامية، وتدخل في كلام أهل السنة للتوضيح والبيان، فالذي يمتنع عن الله صفاتُ النقص، كُلُّها ممتنعة**



لا تجوز، ولا يجوز للمسلم أن يصف الله بشيء منها، أو يتصور أن الله يتصف بشيء من صفات النقص؛ فهذه الممتنعات.

والواجب له صفات الكمال، صفات الكمال واجبة، يجب أن نصف الله بصفات الكمال، وهي واجبة له **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ومستحق لها، وتجب له ومن صفات ذاته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

فقال هنا: [ما لا يجوز عليه]؛ يعني: شيء فيه نقص، فهل في طلب رؤية الله نقص لله **عَزَّ وَجَلَّ**؟ لا والله!

[بل هو من أبطل الباطل وأعظم المحال] أن نزن بنبي الله هذا الظن، [وهو عند فروخ اليونان والصابئة والضرعونية بمنزلة أن يسأله أن يأكل ويشرب وينام]!

﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ﴾ مثل أن يطلب: يا رب كل! يا رب اشرب!...؛ وهذه مستحيلة على الله **عَزَّ وَجَلَّ**، وموسى لا يطلب مستحيلاً على الله **عَزَّ وَجَلَّ**، ولا قال: أرني كيف تأكل! - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - ونحو ذلك مما يتعالى الله عنه.

[فيا لله العجب! كيف صار اتباع الصابئة والمجوس والمشركين عبادة الأصنام وفروخ الجهمية والضرعونية أعلم بالله تعالى من موسى بن عمران]؟! يعني: موسى عليه السلام يميز أن الله يرى، ولهذا سأله الرؤية، وهم يقولون: لا يجوز أن يرى ربنا **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**، فهم إذن أعلم بالله من موسى! مجوس وصابئة وضالّ وجها! أعلمون من صفات الله وصفات كماله ما لا يعلمه موسى، ويُنزّهون الله عما لا يُنزّهه عنه الأنبياء!! نزه الله موسى والأنبياء أن يقولوا على الله ما لا يعلمون.

[الوجه الثاني: أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لم ينكر عليه سؤاله]: لو كان محالاً لأنكره، لكنه ما أنكره عليه؛ قال: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾، ما قال: سؤالك هذا باطل! سؤالك غلط!



ما قال هذا، ﴿وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ، فَسَوْفَ تَرَنِّي﴾ [الْإِسْرَافُ: ١٤٣] يعني: في هذه الدنيا، ولو كان محالاً لأنكره عليه، ولهذا لما سأل إبراهيم الخليل رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يريه كيف يحيي الموتى لم ينكر عليه [ما أنكر عليه، سأله سؤال تقرير: ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٢٦٠] هذا سؤال تقرير، ليس سؤال إنكار.

[ولما سأل عيسى بن مريم رَبَّهُ أَنْزِلِ الْمَائِدَةَ مِنَ السَّمَاءِ لم ينكر سؤاله]؛ لأن هذا من الأمور الجائزة الدالة على كمال الله وكمال قدرته؛ فإبراهيم يعتقد أن الله على كل شيء قدير، ولكن قال: ﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [الْبَقَرَةُ: ٢٦٠]، وإلا هو يعلم أن الله على كل شيء قدير، فهو يؤمن بكمال قدرة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وأنه على كل شيء قدير، ولكن أحبَّ أن يرى هذا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وعيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سأل الله وهو يعلم ويعتقد أن الله قادرٌ أَنْ يُنْزِلَ ما يطلبه وهي المائدة من السماء، فما سأل الله إِلَّا أَمْرًا جَائِزًا وَدَالًا على كماله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فكذلك موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ما سأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَّا شَيْئًا يَدُلُّ على كماله وشيئًا جَائِزًا، ولكن ما يعلم أن هذا ممتنع في الحياة الدنيا؛ لأن الله من كماله وَسُنَّتُهُ في خلقه أَلَا يَرَاهُ أَحَدٌ في هذه الدنيا؛ لأن الله مدح المؤمنين بالغيب؛ فالجنة غيب، والنار غيب، وذاته وصفاته غيب، والله مدح المؤمنين بالغيب: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٣]، فمدح الله هؤلاء، وابتلى المؤمنين بالأمور الغيبية ابتداءً؛ ليرى من يؤمن وينقاد، ومن يُكَذِّبُ.

فالكفار كَذَّبُوا بِالْجَنَّةِ، وكَذَّبُوا بِالنَّارِ، وكَذَّبُوا بِالرَّسَالَةِ، وكَذَّبُوا بِرُؤْيَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

[الوجه الثالث: أنه أجابه بقوله: ﴿لَنْ تَرَنِّي﴾، ولم يقل: «لا تراني» ولا «إني لست بمرئي ولا يجوز رؤيتي»، والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله] يعني: - مثلاً -

لو أن عندك حجرين، وواحد قال: دعني أكلها! تقول له: الحجران ما يؤكلان، فإذا كان طعامًا يقول: لن تأكله، ما يقول: ما يؤكل، هذا فرق واضح يضرب له مثل بهذا الكلام، أنت عندك شيء يظنه الإنسان طعامًا وهو حجارة، والحجارة ما تؤكل، ما يقال: لن تأكله، يقال له: هذا ما يؤكل، فإذا قال: «لن تأكله» معناه أنه مما يؤكل، ولكن أنا الذي أمنعك من أكله؛ هذا معنى قوله: **[والفرق واضح]**.

وقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾ يدل على أن الله يُرى، ولكن موسى في هذه الحياة وغيره لا يحتملون رؤية الله **عَزَّجَلَّ**.

**[ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار؛ لضعف قوة البشر فيها عن رؤيته تَعَالَى]**.

والله ما أراد أن يراه أحد في هذه الدنيا، ويكافئهم في الآخرة؛ ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا لَأَمْتٌ﴾ **[الرعد: ٢٦]**، ومرحلة اختبار، فمن آمن بهذه الرؤية رأى الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**، ومن لا يؤمن بها لا يراه.

**[يوضحه الوجه الرابع: وهو قوله: ﴿وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرِنِي﴾ **[الأنعام: ١٤٣]**، فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له في هذه الدار، فكيف بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف!]** ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ **[النساء: ٢٨]**، ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ **[الزمر: ٥٤]** **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ففي هذه الدنيا الجبل لا يطيق تجلي الله له؛ ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ **[الأنعام: ١٤٣]**، التجلي حصل للجبل، ونفس التجلي هذا يردُّ على إنكار رؤية الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ **[الأنعام: ١٤٣]**، فإذا كان الجبل على صلابته وقوته صار دكًّا بتجلي الله له في هذه الدنيا، فكيف يحتمل موسى **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** ذلك؟!]

ثم إلى جانب هذا أن الله أراد أن لا يراه أحد في هذه الدنيا، ولذلك أجمع المسلمون أن الله ما يرى في هذه الدنيا<sup>(١)</sup>.

[الوجه الخامس: إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ الْجِبَلَ مُسْتَقَرًّا مَكَانَهُ].

نعم قادر مع تجليه لهذا الجبل، قادر على أن يثبت هذا الجبل، وهذا أمر ممكن، إذن ما دام ممكنًا استقرار الجبل لتجلي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فرؤية الله ممكنة؛ هذا وجه الدليل منها.

أيضًا دليل آخر: أن الله قد علّق الرؤية به بثبات الجبل، ولو كان ثبات الجبل محالًا لما علّق الرؤية عليه، فتعليقه رؤيته على أمر ممكن دليل على إمكان أن يرى ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

[الوجه السادس: قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾

[الأنجاء: ١٤٣]، - قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ - وهذا من أبين الأدلة على جواز رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى].

الجواز هنا ليس ما يقابل الحرام، وإنما هو ما يقابل المستحيل، تقول: هذا شيء جائز على الله أي يجوز أن نطلقه على الله ونصف الله به، يقابل المستحيل.

[فإذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب، فكيف يمتنع

أن يتجلى لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته ويريههم نفسه]!

فإذا كان يجوز أن يتجلى الله لهذا الجمد، أفلا يجوز أن يتجلى لأوليائه ورسله والأنبياء والصديقين والشهداء؟! بلى إن ذلك لجائز، يعني: حصل هذا التجلي، لكن الجبل ما أطاق، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يبعث أهل الجنة في خَلْقٍ مُسْتَعِدَّةٍ لرؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، الله الخلاق العليم القادر على كل شيء يبنيهم بنية ويخلقهم خلقًا على أتم الاستعداد لرؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وأما في هذه الدنيا فالله خلقهم ضعفاء لا يحتملون رؤية الله؛ لأن الله أراد

(١) «نقض الدارمي على بشر المريسي» (٢/٧٣٨، ٨٢١ - الرشد)، و«مجموع فتاوى ابن تيمية» (٦/٥١٠)، و«شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز الحنفي (ص ١٩٦ - السلام).



أن لا يُرى في الحياة الدنيا، ولهذا أجمع العلماء على أن الله لا يراه أحد في هذه الحياة الدنيا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولكن كلُّ شيء آية على وجود الله وعلمه وعظمته وحكمته، فما من شيء ثابت أو متحرك في هذا الكون إلا وهو دليل وشاهد على وجود الله وعظمته وعلمه وقدرته وحكمته وسائر صفات كماله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

[الوجه السابع: أن ربه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قد كلمه منه إليه وخاطبه وناجاه وناداه، ومن جاز عليه التكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبه كلامه معه بغير واسطة، فرويته أولى بالجواز].

ولهذا لما كلم الله موسى اعتقد أن ربه يرى فسأله الرؤية، فالكلام والمتكلم يدل على أن هذا المتكلم يرى، لكن ليس هذا وقت الرؤية، وقت الرؤية يوم المعاد وفي الآخرة وفي دار الكرامة.

فهذه الأوجه التي استخلصها ابن القيم **رَحْمَةُ اللَّهِ** من هذا الدليل الذي يتعلّق به نفاة رؤية الله، فهم يقولون: إن الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** قال لموسى: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾ لما سأله رؤيته، قال: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي﴾ [الأنعام: ١٤٣]، قالوا: هذا من الأدلة على أن الله لا يرى، وإن «لن» هنا تفيد التأيد لنفي المستقبل المؤبد، والقرآن يكذبهم، وليس الأمر كما ادّعوا!

قال الله عن اليهود: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٩٥] يريد الله في الدنيا، فهم لن يتمنّوه أبداً في هذه الدنيا، فقال: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥]، أما في الآخرة وهم في نار جهنم فإنهم يتمنونه ويحرصون عليه؛ **قَالَ تَعَالَى**: ﴿وَتَادُوا يَمْكِكُمْ لَيَقْبُضَنَّ عَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزمر: ٧٧] يعني: يميّتنا، فهم يتمنون الموت في الآخرة، فهذا قال: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾، وهذا لا يدل على أن الله لا يرى في الآخرة وإن كان لا يرى في الدنيا، لا يرى في الدنيا، أما في الآخرة فيرى.



أنتم قلتم: إن «لن» للتأييد، يعني: لن يُرى في الدنيا ولا في الآخرة! وهذا كذب! اليهودُ طُلب منهم أن يتمنوا الموت، فلم يتمنوه، وأخبر الله أنهم لا يتمنونه: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥]، وأكد «لن» بأداة التأييد وهي «أبدًا»، ومع ذلك أخبر الله أنهم يتمنونه في الآخرة، وهم لن يتمنوه في الدنيا أبدًا، ولو تمنّوه لهلكوا ولأبیدوا، ولكن هم إلى الآن ما يتمنون الموت، ولكن في الآخرة كل الكفار يتمنون الموت: ﴿وَنَادُوا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ ألف سنة يصيحون - كما ذكر في «التفسير»<sup>(١)</sup> - فيجيبهم بعد ألف سنة؛ يقول: ﴿إِنَّكُمْ مَكْثُونَ﴾ [الزحزح: ٧٧] يعني: أحياء تستمرون في الحياة في عذاب الجحيم الدائم، وليس هناك موت، وماكثون أبدًا، ويُذبح الموت أمامهم: «ينادي أهل الجنة: تعرفون الموت؟ يقال: نعم، وينادي أهل النار: هل تعرفون الموت؟ فيقولون: نعم، فيُذبح على الصراط بين الجنة والنار، حينئذ فلا موت»<sup>(٢)</sup>، في الآخرة يتمنونه، ولكن لا يحصل لهم، فهذا الدليل يبطل دعواهم في أن «لن» للنفي المؤبد، ويرون أن الله لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة، فيقال لهم: إن القرآن يُكذّبكم، وأن «لن» ليست للتأييد كما تزعمون!

قال ابن مالك رَحِمَهُ اللهُ في «الكافية الشافية»<sup>(٣)</sup>:

وَمَنْ رَأَى النَّفْيَ بَلَنَ مُؤَبَّدًا      فَقَوْلُهُ ارْدُدْ وَخِلَافُهُ اَعْضَدَا

(١) رواه ابن جرير الطبري عن السدي رَحِمَهُ اللهُ، «جامع البيان في تأويل القرآن» (٢١/ ٦٤٥ - الرسالة، ط: [١]).

(٢) إشارة إلى حديث أبي سعيد الخدري رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ، رواه البخاري في «التفسير»، برقم [٤٧٣٠]، ومسلم في «الجنة وصفة نعيمها وأهلها»، برقم [٢٨٤٩].

(٣) «شرح الكافية الشافية» لابن مالك (٣/ ١٥١٥ - المأمون للتراث).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

### فَضَّلَ

#### الدليل الثاني

قوله تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، وقوله تَعَالَى: ﴿يَحِثُّهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الاحزاب: ٤٤]، وقوله تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ١١٠]، وقوله تَعَالَى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وأجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نسب إلى الحيِّ السليم من العمى والمانع اقتضى المعاينة والرؤية، ولا ينتقض هذا بقوله تَعَالَى: ﴿فَاعْقِبْهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ﴾ [التوبة: ٧٧]، فقد دلت الأحاديث الصحيحة الصريحة على أن المنافقين يرونه تَعَالَى في عرصات القيامة، بل والكفار أيضًا؛ كما في الصحيحين من حديث التجلي يوم القيامة، وسيمرُّ بك عن قريب إن شاء الله تَعَالَى.

وفي هذه المسألة ثلاثة أقوال لأهل السنة؛ أحدها - أن لا يراه إلا المؤمنون. والثاني - يراه جميع أهل الموقف مؤمنهم وكافرهم، ثم يحتجب عن الكفار، فلا يرونه بعد ذلك.

#### والثالث - يراه المنافقون دون الكفار.

والأقوال الثلاثة في مذهب أحمد، وهي لأصحابه، وكذلك الأقوال الثلاثة بعينها لهم في تكليمه لهم، ولشيخنا في ذلك مصنف مفرد، وحكى فيه الأقوال الثلاثة وحجج أصحابها.

وكذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًا فَمَلْفِيهِ﴾ [الانشقاق: ٦]، إن عاد الضمير على العمل فهو رؤيته في الكتاب مسطورًا مثبتًا، وإن عاد على الربِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فهو لقاءه الذي وعد به.

هذا من أدلة أهل السنة والجماعة على إثبات رؤية الله في الدار الآخرة، وهي لقاء الله عز وجل الوارد في القرآن في هذه النصوص التي ساقها:

[الدليل الثاني]: يعني: يجمع عددًا من النصوص.

[وقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُوهُ﴾] اتقوا الله وأيقنوا بلقاء الله تبارك وتعالى.

[وقوله تعالى: ﴿يَجِئُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾] يسلم عليهم سبحانه وتعالى عندما يلقاه أهل الجنة إكرامًا لهم، والكفار لا يكلمهم ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم. [وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾] فمن يؤمن بلقاء الله وتكليمه له وإكرامه له ورؤيته لربه عز وجل؛ فليعمل عملًا صالحًا ليتحقق له ذلك.

[وقوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوُا اللَّهَ﴾] الظن هنا بمعنى اليقين؛ لأن الظن هو رجحان أحد الطرفين يعني فوق الشك، كما يقال: الشك هو استواء الطرفين المتردد الكلام أو العمل بينهما، والظن هو أن يترجح أحد الطرفين المحتملين، واليقين يكون فيه المعارض ضعيفًا أو معدومًا، فالشاهد أن الظن هنا بمعنى اليقين، وإلا لو كان ظنًا بمعنى الظن المعروف لكان كفرًا - والعياذ بالله -، ولكنه ظنٌ بمعنى اليقين.

[وأجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نسب إلى الحيِّ السليم من العمى والمانع

اقتضى المعاينة والرؤية].

فيقول: أجمع أهل اللسان - أهل اللغة - أن اللقاء متى نسب إلى إنسان حيٍّ سليم يرى ليس أعمى فيدل هذا اللقاء على الرؤية والمعاينة، وليس هناك مانع يحجبه ويحول بينه وبين الرؤية، فيدل دلالة واضحة على الرؤية بين المتلاقيين، فهذه النصوص - نصوص



اللقاء - بمقتضى اللغة، وأهل الجنة في غاية الحياة، وفي غاية السلامة، وفي غاية القدرة والقوة على رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فإذا أُطلق اللقاء؛ فالمراد رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فهذا من أدلة أهل السنة.

قال: قد يعترض معترض فيقول: [قال الله تَعَالَى في المنافقين: ﴿فَأَعَقَبَهُمُ بِنَاقٍ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ [التَّوْبَةِ: ٧٧]].

### كيف الكفار يلقون الله؟

يقول: نعم في عرصات القيامة يلقونه فحسب! أما المؤمنون فيلقونه ويرونه في الجنة دار الكرامة والنعيم، أما الكفار والمنافقون فيرونه في عرصات القيامة حينما يتجلى الله عَزَّ وَجَلَّ للناس ويقول: لَتَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، فيتبع أصحاب الأوثان الأوثان، وعُباد الصليب الصليب، وهكذا... ويبقى المؤمنون بما فيهم المنافقون، فيأتيهم ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما سيأتي في أحاديث الرؤية، هذا في عرصات القيامة - فيسألهم ربهم: بماذا تعرفونه؟ فيقولون: نعرفه بأوصافه، فيكشف لهم عن ساقه، فيخروون له سُجَّدًا، إلا المنافقين؛ فإن ظهورهم تصفَّح فلا يستطيعون السجود ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾ [الْقَائِلَاتِ: ٤٣]، كانوا في الدنيا يُدْعَوْنَ إلى السجود وهم سالمون، فيأبون السجود؛ طاعة لله وإخلاصاً له، فتصفَّح ظهورهم فلا يستطيعون السجود، ثم بعد ذلك يحصل التمييز بين المؤمنين والمنافقين، فيرى المؤمنون ربهم عَزَّ وَجَلَّ في الجنة، والكفار والمنافقون يُحْجَبُونَ في دار عذابه وانتقامه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الشاهد: أنه قد يرد هذا الإشكال: إذا كان الملاقاة يُقصد بها رؤية الله، فكيف يقول الله في المنافقين: ﴿فَأَعَقَبَهُمُ بِنَاقٍ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ [التَّوْبَةِ: ٧٧]، هل هذا اللقاء معناه رؤية الله؟ فيقال: نعم يرونه، لكن أين؟ في العرصات، وليس في دار الكرامة؛ لأنهم



لا يدخلونها، فهم في النار دار الهوان كما قال **لَقَالُوا** ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ ثم  
**إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ** [المطففين: ١٥ - ١٦].

ذكر أن لأهل السنة ثلاثة أقوال في رؤية المنافقين والكفار لرَبِّهم، أما المؤمنون فأهل  
 السنة مجمعون على رؤية الله، ليس هناك خلاف<sup>(١)</sup>، لكن في المنافقين الخلاف فقط، في  
 جزئية، فمن بلغه النصوص عن المنافقين أنهم يشتركون مع المؤمنين في عرصات القيامة  
 في رؤية الله **عَزَّوَجَلَّ** قال بها، ومن لم تبلغه أو بلغته مثلاً من طريق ضعيفة يقول: إن المنافقين  
 ما يرونه.

فالاختلاف هذا ليس في الرؤية، فلا يستغلُّ هذا الكلام أعداء السنة، فيقولون: إن  
 أهل السنة اختلفوا في العقيدة؛ هذا ليس اختلافاً في العقيدة، هذه في المنافقين للأسباب التي  
 ذكرناها، أما رؤية المؤمنين الله في الآخرة فلا خلاف بينهم.

ثم هذا فيه ردٌّ على أصحاب المجمال والمفصل؛ طيب! أحمد وأصحابه لهم ثلاثة  
 أقوال في المسألة، هذه أين المجمال والمفصل؟

نقول: قولان خطأ، ولا نحمل الخطأ على الصحيح، نقول: قولان خطأ، وقول  
 من هذه الثلاثة هو الصواب، وهو الذي يوافق الأدلة. وهكذا؛ أحمد **رَحِمَهُ اللَّهُ** له أقوال في  
 كثير من المسائل، والشافعي له أقوال، والكثير من العلماء لهم أقوال، فلو استخدمنا قاعدة  
 المجمال على المفصل لأفسدنا الدين تماماً، معناه نحمل الباطل على الحق، ونحمل الخطأ  
 على الصواب؛ هذا كلام فارغ! لا يقوله عقلاء ولا علماء، وإنما يقوله أهل الأهواء!

(١) نقله الإمام أحمد كما في «المنتخب من علل الخلال» لابن قدامة (ج ١٠ / س ١٨١)، والدارمي «الرد  
 على الجهمية»، (ص ١٢٢، ١٢٣ - البدر)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢ / ٥٤٨، ٥٨٢، ٥٨٧)، وابن  
 رجب الحنبلي في «فتح الباري» (٣ / ١٣٣).

عندك كتاب الروايتين والروايات في مذهب الإمام أحمد ما فيه حمل المجمل على  
المفصل، بل ترجيح ما يرجحه الدليل على ما لا دليل له، هذا هو الصواب وذاك خطأ؛  
لأننا كلنا خطاءون، والأئمة يعترفون بالخطأ، والله ما أعطى العصمة إلا للأنبياء عليهم  
الصلاة والسلام، ولهذا اتفق السلف على أنه لا يُؤوَّل إلا كلام المعصوم<sup>(١)</sup>. فقول أهل  
الباطل بحمل المجمل على المفصل من كلام أهل العلم يخالف الكتاب والسنة، وما عليه  
عمل علماء الإسلام، وهو تضليل! وانتبهوا له كلام باطل وتضليل! وتلاعب بالدين!  
وتلاعب بمنهج السلف الصالح أن نقول: يُحمل المجمل على المفصل! كلما ضلَّ شخص  
نقول: نحمل المجمل على المفصل، حتى في وحدة الوجود: احمل المجمل على المفصل!!



(١) نقله الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصوارم الحداد» (ص ٣١ - ٣٢). وانظر: «تنبيه الغبي إلى تكفير ابن  
عربي» للبقاعي (ص ٢٥١ - ٢٥٣ - الوكيل).

## قَضَلْ

## الدليل الثالث

قوله تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٥٥﴾ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٦﴾

[يُونُس: ٢٥ - ٢٦]

فالحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجهه الكريم؛ كذلك فسرها رسول الله الذي أنزل عليه القرآن، فالصحابية من بعده، كما روى مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب: قَالَ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونُس: ٢٦] قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا وَيُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَ كُمُوهَ، فَيَقُولُونَ: مَا هُوَ؟ أَلَمْ يَثْقُلْ مَوَازِينُنَا، وَيُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَيُدْخِلَنَا الْجَنَّةَ، وَيُزَحِّرَحَنَا عَنِ النَّارِ، فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَيَنْظُرُونَ اللَّهَ فَمَا أَعْطَاهُمْ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ. وَهِيَ الزِّيَادَةُ»<sup>(١)</sup>.

وقال الحسن بن عرفة: حدثنا مسلم بن سالم البلخي، عن نوح بن أبي مريم، عن ثابت، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونُس: ٢٦] قَالَ: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْعَمَلَ فِي الدُّنْيَا الْحُسْنَى وَهِيَ الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ وَهِيَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى»<sup>(٢)</sup>.

(١) «صحيح مسلم»: كتاب «الإيمان»، الحديث برقم [١٨١].

(٢) رواه ابن منده في «الرد على الجهمية»، ص: (٥١ - ٥٢) برقم: (٤ - ٨٥)، وابن عدي في «الكامل في

ضعفاء الرجال» (٣/ ٣٢٦ - ٣٢٧)، والدارقطني في «الروية» [٦٧]، واللالكائي في «شرح أصول

اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٤٥٦) برقم: [٧٧٩].

وقال محمد بن جرير: حدثنا ابنُ حميد قال: حدثنا إبراهيم بن المختار، عن ابن جريج، عن عطاء، عن كعب بن عجرة، عن النبي في قوله تَعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [الزُّنُّون: ٢٦]، قال: «الزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ»<sup>(١)</sup>.

قلت: عطاء هذا هو الخراساني، وليس عطاء بن أبي رباح.

قال ابن جرير: وحدثنا ابنُ عبد الرحيم، قال: حدثنا عمرو بن أبي سلمة، قال: سمعت زهيراً، وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا صفوان بن صالح قال: حدثنا الوليد بن مسلم: حدثنا زهير بن محمد، قال: حدثني من سمع أبا العالية الرياحي يحدث عن أبي بن كعب، قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عَنِ الزِّيَادَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّجَلْ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [الزُّنُّون: ٢٦]؟ قَالَ: «الْحُسْنَى: الْجَنَّةُ. وَالزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ عَزَّجَلْ»<sup>(٢)</sup>.

وقال أسد السنة: حدثنا قيس بن الربيع قال: حدثنا أبان، عن أبي تيممة الهجيمي أنه سمع أبا موسى يحدث أنه سمع رسول الله يقول: «يَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّجَلْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنَادِيًا يُنَادِي: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ بِصَوْتٍ يُسْمَعُ أَوَّلُهُمْ وَأَخِرُهُمْ أَنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ الْحُسْنَى، وَالْحُسْنَى الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ عَزَّجَلْ»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه ابن جرير في تفسيره (٦٨/١٥) برقم [١٧٦٣١]، ورواه عبد الله بن أحمد (٢٦٢/١) برقم: [٤٨٤]، والطبراني في «مسند الشاميين» [٢٣٣٠]، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٤٥٦/٣ - ٤٥٧) برقم [٧٨١] من طرق عن ابن حميد به.

وعطاء هو الخراساني؛ كما جاء التصريح به في رواية عبد الله بن أحمد والطبراني والنقاش وأبي نعيم واللالكائي.

(٢) رواه الطبري في تفسيره (٦٩/١٥) برقم [١٧٦٣٣] من طريق عمرو بن أبي سلمة، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٤١/١٠) برقم [١٩٣٦٣]، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٤٥٦/٣) برقم [٧٨٠] من طريقين عن صفوان بن صالح، كلاهما عن زهير به.

(٣) رواه أبو عبد الرحمن النحاس في رؤية الله [٩] واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»



وقال ابن وهب: أخبرني شبيب، عن أبيان، عن أبي تميم الهجيمي أنه سمع أبا موسى الأشعري يحدث عن رسول الله ﷺ: «أَنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ يَأْمُرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَنَادِيًا يُنَادِي: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ بِصَوْتٍ يُسْمَعُ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمْ أَنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةَ، الْحُسْنَى: الْجَنَّةُ. وَالزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَيَّ وَجْهِ الرَّحْمَنِ»<sup>(١)</sup>.

وأما الصحابة؛ فقال ابن جرير: حدثنا ابن يسار حدثنا عبد الرحمن هو ابن مهدي قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونُسُ: ٢٦] قال: النَّظَرُ إِلَيَّ وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ<sup>(٢)</sup>. وبهذا الإسناد عن أبي إسحاق، عن مسلم بن يزيد، عن حذيفة: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونُسُ: ٢٦] قال: النَّظَرُ إِلَيَّ وَجْهِ رَبِّهِمْ تَعَالَى<sup>(٣)</sup>.

<sup>=</sup> (٣/٤٥٧) برقم [٧٨٢] من طريق أسد به.

(١) رواه الطبري في «التفسير» (١٥/٦٥) برقم [١٧٦١٨] وابن مردويه في تفسيره كما في «تخرج الكشاف» للزيلعي (٢/١٢٥).

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٥/٦٣) برقم [١٧٦١٠]، ورواه إسحاق في مسنده (٣/٧٩٣) برقم [١٤٢٤]، وهناد في «الزهد» (١/١٣١) برقم [١٧٠]، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/٣٣١) برقم [٤٨٣]، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١/٢٥٧) برقم [٤٧١]، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/٤٥٠) برقم (٧-٢٦٤)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة»، ص: [٢٢١] برقم [٣٤٢]، والآجري في «التصديق بالنظر»، ص: [٣٧]، برقم (١٩، ٢٠، ٢١) وابن منده في «الرد على الجهمية»، ص [٥١]، برقم (٣-٨٤).

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٥/٦٤) برقم [١٧٦١٤]، ورواه إسحاق في مسنده (٣/٧٩٣)، برقم [١٤٢٤]، وهناد في «الزهد» (١/١٣١) برقم (١٧٠) وابن أبي شيبه في «المصنف» (١٣/٣٨١)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/٣٣٠) برقم [٤٨٢]، وعثمان الدارمي في «النقض على المريسي» (٢/٧١٩)، وفي «الرد على الجهمية»، ص: [١١٨] برقم [١٩١] وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١/٢٥٨) برقم [٤٧٣]، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/٤٥١) برقم (٨-٢٦٤ و ٩-٢٦٥) وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة»، ص [٢٢٢] برقم [٣٤٣]، والآجري في «التصديق بالنظر»، ص: [٣٨]، برقم [٢٢]، والدارقطني في «الرؤية» (٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد

قال: حدثنا علي بن عيسى حدثنا شبابة حدثنا أبو بكر الهذلي قال: سمعت أبا تميمة الهجيمي يحدث عن أبي موسى الأشعري قال: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مُنَادِيًا يُنَادِي: هَلْ أَنْجَزَكُمْ اللَّهُ مَا وَعَدَكُمْ؟ فَيَنْظُرُونَ إِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْكِرَامَةِ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونُسُ: ٢٦] النَّظَرُ إِلَيَّ وَجْهِ الرَّحْمَنِ عَزَّجَلُ<sup>(١)</sup>.

وقال عبد الله بن المبارك عن أبي بكر الهذلي قال: أنبأنا أبو تميمة قال: سمعت أبا موسى الأشعري يخطب الناس في جامع البصرة ويقول: إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَلَكًا إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلْ أَنْجَزَكُمْ اللَّهُ مَا وَعَدَكُمْ، فَيَنْظُرُونَ فَيَرَوْنَ الْحُلِيَّ وَالْحُلَلَ وَالْأَنْهَارَ وَالْأَزْوَاجَ الْمُطَهَّرَةَ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، قَدْ أَنْجَزَنَا اللَّهُ مَا وَعَدَنَا، ثُمَّ يَقُولُ الْمَلَكُ: هَلْ أَنْجَزَكُمْ اللَّهُ مَا وَعَدَكُمْ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَا يَفْقِدُونَ شَيْئًا مِمَّا وَعَدُوا، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَدْ بَقِيَ لَكُمْ شَيْءٌ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلُ يَقُولُ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونُسُ: ٢٦]، أَلَا إِنَّ الْحُسْنَى الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَيَّ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى<sup>(٢)</sup>.

<sup>=</sup> أهل السنة والجماعة» (٣/ ٤٥٨) برقم (٧٨٣، ٧٨٤) من طرق عن أبي إسحاق به.

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٥/ ٦٤) برقم [١٧٦١٦]، ورواه الدارقطني في «الرؤية» [٥٤] من طريق الحسن بن عرفة عن شبابة به.

(٢) رواه ابن المبارك في «الزهد»، ص: [١٢٧] برقم [٤١٧] - رواية نعيم بن حماد) ومن طريقه الدارقطني في «الرؤية»، ص: [٦٨]، برقم [٥٦]، والدينوري في «المجالسة» (٦/ ١٧٦ - ١٧٨) برقم [٢٥٢٣]، ورواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة»، ص: [١٠٤] برقم [٩٥] من طريق عبد الله بن عثمان، والطبري في تفسيره (١٥/ ٦٤ - ٦٥) برقم [١٧٦١٥] من طريق سويد بن سعيد، والبيهقي في «البعث والنشور»، ص: [٢٦٢] برقم [٤٤٧] من طريق عتاب بن زياد، ثلاثهم عن ابن المبارك به، واللفظ لابن جرير.

وفي تفسير أسباط بن نصر عن إسماعيل السدي، عن أبي مالك، وأبي صالح عن ابن عباس، وعن مُرَّةَ التَّهْمَدَانِي عن ابن مسعود: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يُونُسُ: ٢٦] قَالَ: أَمَّا الْحُسْنَىٰ فَالْجَنَّةُ، وَأَمَّا الزِّيَادَةُ فَالْنَظَرُ إِلَيَّ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَمَّا الْقَتَرُ فَالسَّوَادُ<sup>(١)</sup>.

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى<sup>(٢)</sup> وعامر بن سعد<sup>(٣)</sup> وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي<sup>(٤)</sup> والضحاك بن مزاحم<sup>(٥)</sup> وعبد الرحمن بن سابط<sup>(٦)</sup>

(١) ذكره اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٤٥٩/٣) برقم (٧٨٧، ٧٨٨) عن ابن أبي حاتم بإسناده إلى أسباط بن نصر به.

(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢٩٦/٢) والطبري في تفسيره (٦٦/١٥ - ٦٧) برقم (١٧٦١٩ - ١٧٦٢٣)، والدارمي في «الرد على الجهمية»، ص: [١١٨]، برقم [١٩٢]، وابن خزيمة في «التوحيد» (٤٤٨/٢ - ٤٥٠) برقم (٤ - ٢٦١، ٥ - ٢٦٢، ٦ - ٢٦٣)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٢٤٤/١) برقم [٤٤٥]، والدارقطني في «الرؤية»، ص: (١٥٩ - ١٦٠) برقم (٢٣١ - ٢٣٦) واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٤٦١/٣)، برقم [٧٩١].

(٣) رواه الطبري في تفسيره (٦٣/١٥ - ٦٤، ٦٨) برقم: (١٧٦١٢، ١٧٦١٣، ١٧٦٢٨)، والدارمي في «الرد على الجهمية»، ص: [١١٩]، برقم: [١٩٤]، وابن خزيمة في «التوحيد» (٤٥٢/٢)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٢٥٧/١) برقم [٤٧٢]، والدارقطني في «الرؤية»، ص: (١٦٠ - ١٦١) برقم (٢٣٧ - ٢٣٩) واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٤٦١/٣) برقم: (٧٩٢، ٧٩٣).

(٤) رواه الدارقطني في «الرؤية»، ص: [١٦١] برقم: [٢٤٠].

(٥) رواه الدارمي في الرد على الجهمية (ص ١١٨ برقم ١٩٣) والدارقطني في «الرؤية» (ص ١٦٢ - ١٦٣) برقم: (٢٤٣، ٢٤٤).

(٦) رواه سعيد بن منصور (٣١١/٥ - التفسير) وابن أبي شيبة في المصنف (٤٢٩/١٣) وابن جرير في «التفسير» (٦٩/١٥) برقم [١٧٦٣٢]، والدارقطني في «الرؤية»، ص: [١٦٣] برقم (٢٤٥، ٢٤٦) واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٤٦٢/٣) برقم [٧٩٥].



وأبو إسحاق السبيعي<sup>(١)</sup> وقتادة<sup>(٢)</sup> وسعيد بن المسيب<sup>(٣)</sup> والحسن البصري<sup>(٤)</sup>  
وعكرمة مولى ابن عباس<sup>(٥)</sup> ومجاهد بن جبر<sup>(٦)</sup>: الْحُسْنَى الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ  
إِلَى وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى.

وقال غير واحد من السلف في الآية ﴿لَا يَرَهُمْ قَرٌّ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يُونُسُ: ٢٦]:  
بَعْدَ النَّظَرِ إِلَيْهِ<sup>(٧)</sup>. والأحاديث عنهم بذلك صحيحة.

ولما عطف سُبْحَانَةُ الزِّيَادَةِ عَلَى الْحُسْنَى الَّتِي هِيَ الْجَنَّةُ دَلٌّ عَلَى أَنَّهَا أَمْرٌ آخِرٌ  
مِنْ وَرَاءِ الْجَنَّةِ، وَقَدْ رُزِّدَتْ عَلَيْهَا، وَمِنْ فَسَّرَ الزِّيَادَةَ بِالْمُغْضَةِ وَالرِّضْوَانِ<sup>(٨)</sup> فَهُوَ مَنْ  
لَوَازِمِ رُؤْيَا رَبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٥ / ٦٤) برقم [١٧٦١٥]، والدارقطني في «الرؤية»، ص (١٦٣ - ١٦٤) برقم: [٢٤٧]، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣ / ٤٦٢) برقم [٧٩٤].  
(٢) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٢ / ٢٩٤)، وابن جرير في «التفسير» (١٥ / ٦٨) برقم (١٧٦٢٩)،  
(٣٠ / ١٧٦٣) وابن خزيمة في «التوحيد» (٢ / ٤٥٧ - ٤٥٨) برقم (١١ - ٢٦٨، ١٢ - ٢٦٩) والدارقطني في «الرؤية»، ص: [١٦٤]، برقم: [٢٤٨]، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣ / ٣٦٣) برقم [٤٩٨].

(٣) رواه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣ / ٤٦٠) برقم [٧٨٩].  
(٤) رواه الطبري في تفسيره (١٥ / ٦٧) برقم [١٧٦٢٤]، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣ / ٤٦٠) برقم [٧٩٠]، والبيهقي في «الاعتقاد»، ص: [١٣٢].  
(٥) رواه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣ / ٣٦٢ - ٣٦٣) برقم [٤٩٦].  
(٦) رواه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣ / ٣٦٣) برقم [٤٩٧].  
(٧) رواه ابن أبي شيبة (١٣ / ٤٢٦)، والدارمي في «الرد على الجهمية»، ص: [١١٨]، برقم [١٩٢]،  
وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١ / ٢٤٤) برقم [٤٤٥]، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢ / ٤٤٨ - ٤٤٩) برقم (٤ - ٢٦١)، والطبري في تفسيره (١٥ / ٦٦، ٧٣)، برقم (١٧٦١٩، ١٧٦٢٢، ١٧٦٤٣)،  
(٤٤ / ١٧٦٤٤)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣ / ٤٦١) برقم [٧٩٢]، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

(٨) علقه البخاري في صحيحه (٨ / ٣٤٧ - فتح الباري) عن مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ ووصله ابن جرير في تفسيره



الشيخ :

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، ومن اتبع هداة؛

وبعد:

فقد اعتنى ابن القيم رحمه الله في هذا الباب بسرد الأدلة من القرآن، ومن السنة، ومن كلام الصحابة، والتابعين، وأئمة التفسير على إثبات رؤية الله تبارك وتعالى في الدار الآخرة، وقد مر بنا في الدرس السابق بعض الأدلة مع شرحها، ومن تلكم الأدلة سؤال موسى لربه عز وجل أن ينظر إليه، فقال: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾ [الأنعام: ١٤٣]، وعند أهل البدع من المعتزلة والجهمية ومن جرى مجراهم من الخوارج والروافض من الفرق الضالة التي تنكر رؤية الله تبارك وتعالى في الدار الآخرة يعتبرون هذه الآية من أدلتهم على نفي رؤية الله عز وجل، فبين هذا الإمام رحمه الله أن هذه الآية تحمل أدلة من وجوه عديدة على إمكان رؤية الله تبارك وتعالى؛ ومنها أن موسى سأل هذا الأمر ولو كان مستحيلاً ما سأل، ومنها أنه علّق الرؤية على إمكان استقرار الجبل وهذا أمر ممكن، وغيرها من الأدلة التي ساقها رحمه الله، واستخرجها من هذه الآية. ومن الأدلة التي تقدّمت قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنْقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، وقوله: ﴿يَحْيَتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الأنعام: ٤٤]، وقوله: ﴿فَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ١١٠].

فعلّق عليها ابن القيم أن اللقاء في اللغة للحيّ السليم السالم من الموانع ليس المراد منها إلا الرؤية، وأدلة الملاقاة من ضمن الأدلة التي يُثبت بها رؤية الله تبارك وتعالى في الآخرة.

(٧٠ / ١٥) برقم [١٧٦٤٠]، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٩٤٥ / ٦) برقم [١٠٣٤٣]، والفريابي

كما في «تغليق التعليق» لابن حجر (٢٢٢ / ٤)، وزاد السيوطي نسبته في «الدر المنثور» (٤ / ٣٥٩ -

٣٦٠) إلى «ابن أبي شيبة وابن المنذر».

ومنها هذه الآية التي ساقها، وساق تفسيرها من سنة رسول الله ﷺ ومن تفسير الصحابة وأئمة التفسير؛ هذه الآية: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ دار السلام: الجنة، ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى﴾ [يُونُس: ٢٥ - ٢٦]. الذين أحسنوا في الدنيا الحسنى وهي الجنة جزاء على إحسانهم؛ ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الجن: ٦٠]، ﴿وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يُونُس: ٢٦] فهذه الآية من الأدلة الواضحة على ثبوت رؤية المؤمنين ربهم في الدار الآخرة.

الحسنى الجنة، والزيادة هي رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وهي أمر أفضل في نفوس أهل الجنة من نعيم الجنة نفسه.

وساق التفسير من سنة رسول الله ﷺ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لهذه الآية؛ وهو حديث صهيب الذي رواه الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ بِإِسْنَادِهِ إلى صهيب الصحابي الجليل أن المراد بالزيادة المذكورة في هذه الآية هي رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ساق الحديث قال: روى مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب قال: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونُس: ٢٦] قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ» نَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يَدْخُلَنَا الْجَنَّةَ وَأَنْ يَجِيرَنَا مِنَ النَّارِ «نَادَى مُنَادٌ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا وَيُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَ كُمُوهُ» **يعني**: بعدما دخلوا الجنة واستقرُّوا فيها وتمكنوا من نعيمها أرسل هذا الملك يناديهم ليزيدهم من النعيم، ليزيدهم ما هو أفضل من هذا النعيم الذي هم فيه؛ وهو إكرامهم برؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ولقائه عَزَّ وَجَلَّ، «فَيَقُولُونَ: مَا هُوَ؟ أَلَمْ يَثْقُلْ مَوَازِينُنَا، وَيُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَيُدْخِلَنَا الْجَنَّةَ، وَيَرْحِزَنَا عَنِ النَّارِ؟» **يعني**: هذا نعيم عظيم وإكرام كبير، فما هو هذا الشيء؟ قال: «فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ» الحجاب الذي قال فيه: «حِجَابُهُ التُّورُ تَوُ كُشِفَهُ لِأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ

مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ<sup>(١)</sup> يعني: في هذه الحياة الدنيا، أما الآخرة فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَهَيِّئُ الكون، ويهيئ المؤمنين والملائكة؛ يهيئهم لرويته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بعد انكشاف هذا الحجاب الذي لو حصل في الدنيا لأحرق كل ما انتهى إليه بصره، ولكن الله يهيئ هذا الكون والملائكة والمؤمنين من البشر ويُعِدُّهم ليطيعوا بسهولة هذا الأمر العظيم؛ وهو رؤية الله عَزَّوَجَلَّ بعد انكشاف الحجاب.

«فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَيَنْظُرُونَ اللهَ، فَمَا أَعْطَاهُمْ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ، وَهِيَ الزِّيَادَةُ».

هذا الحديث يرويه مسلم بإسناده إلى الصحابي الجليل صهيب الرومي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهو حديث صحيح، وقد انتقده الإمام الدارقطني رَحِمَهُ اللهُ، وأنا درسته دراسة جيدة، وأثبت صحة الحديث، وهو مذكور في كتابي: (بين الإمامين: ح [٦]، ص [٤٨]، ط: الرشد).

وقال الحسن بن عرفة: حدثنا مسلم بن سالم البلخي، عن نوح بن أبي مريم، عن ثابت، عن أنس قال: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونُسَ: ٢٦] قَالَ: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْعَمَلَ فِي الدُّنْيَا الْحُسْنَىٰ، وَهِيَ الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ، وَهِيَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ تَعَالَى».

هذا حديث ثانٍ يُعزى إلى النبي ﷺ وهو واهٍ، في إسناده نوح بن أبي مريم كذَّبوه<sup>(٢)</sup>، ويغني عنه الأحاديث الأخرى، وإن كان في كلٍّ منها مقال، لكنها تتعاضد، هذا بالإضافة إلى الأدلة الكثيرة الواردة في هذا الباب التي بلغت درجة التواتر.

(١) رواه مسلم في كتاب «الإيمان»، الحديث برقم [١٧٩]، من رواية أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/٤٣٤ - ٤٣٥)، ت: برقم [٨٧٨]، و«ميزان الاعتدال» (٤/٢٧٩ -

٢٨٠)، ت: برقم [٩١٤٣].



[وقال محمد بن جرير: حدثنا ابن حميد حدثنا إبراهيم بن المختار، عن ابن

جريح، عن عطاء، عن كعب بن عجرة عن النبي ﷺ].

### فوائد في علم الجرح والتعديل

وهذا فيه محمد بن حميد الرازي، وفيه كلام عند المحدثين؛ يزكيه الإمام أحمد، ويتقده غيره ويضعفه ويبالغ في تضعيفه<sup>(١)</sup>، ومن يضعفه ابن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ، فقليل له: الإمام أحمد يُعَدُّله أو يُزَكِّيهِ، فقال: «لو عرفه أحمد كما عرفناه لما زكاه»<sup>(٢)</sup>، وهذا منهج يسير عليه أهل السنة والجماعة وأئمة الحديث؛ وهو أن من عَلِمَ حُجَّةً على من لم يعلم، وأن الجرح مُقَدَّم على التعديل، وأنه لا غضاضة في هذا ولا نقص من أيِّ إمام يُزَكِّي رجلاً، ثم يأتي من هو مثله أو دونه فيثبت بالحجة والبرهان الطعن في هذا الرجل الذي زكاه ذلكم الإمام، لا ضير في هذا ولا حرج، ولا يقال أن هذا تنقص، ولا يقال مخالفة، ولا شيء؛ لأنهم يدورون مع الحجج والبراهين، لا يريدون إلا الحق، ولا يريدون إلا وجه الله عزَّ وجلَّ، فلا تأخذهم في الله لومة لائم، ما يقول: زكاه أحمد، زكاه الشافعي؛ لماذا أجرحه؟! لا، ما يقولون هذا الكلام، بل يصدعون بالحق، ويتلقاه أئمة السنة كلهم بصدور رحبة، لا يرون في ذلك حرجاً أبداً.

لكن الآن نحن في عصر الظلمات والجهل الكثيف الذي صبَّه أهل البدع والأهواء على منهج أهل السنة والجماعة، فالإمام أحمد إمام أهل السنة، وهل قال أحد: إن مخالفة ابن وارة والبخاري وأبي زرعة وأبي حاتم وابن خزيمة وغيرهم ممن جرحوا محمد بن حميد،

(١) قال أبو نعيم بن عدي: سمعت أبا حاتم محمد بن إدريس الرازي في منزله وعنده عبد الرحمن بن يوسف بن خراش وجماعة من مشايخ أهل الري وحفاظهم، فذكروا ابن حميد، فأجمعوا على أنه ضعيف في الحديث جداً، وأنه يحدث بها لم يسمعه، وأنه يأخذ أحاديث أهل البصرة والكوفة فيحدث بها عن الرازيين. «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٦١)، «تهذيب التهذيب» (٩/ ١١٣ - ١١٤).

(٢) «تهذيب التهذيب» (٩/ ١١٥)، ت برقم: [١٨١]، و«ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٣٠) برقم [٧٤٥٣].



قالوا: إنهم يتقصون أحمد أو يخالفه كلهم، فتجد أصحاب أحمد وتجد أصحاب الشافعي إذا كان الرجل قد مدحه أحمد، وجرحه غيره والحجة معهم، يقبلون جرح صاحب الحجة، وكذلك أتباع الشافعي إذا زكى مثل محمد بن إبراهيم بن أبي يحيى وجرحه غيره، تلقوا هذا الجرح بالقبول، وما قالوا: والله إمامنا زكاه، حاشاهم أن يقولوا هذا! وهكذا - يا إخوة - تربوا على هذا المنهج المبارك الطيب، ويجب ترك التعصب لأي شخص كائناً من كان، إلا محمداً ﷺ فهو لا يُنتقد، ولا تُقبل مخالفته من أحد، وكذلك أصحاب محمد؛ فإن محمداً ﷺ يدور مع الحق أينما دار، وأصحاب محمد كذلك يدور معهم الحق أينما داروا، إلا إذا اختلفوا فالراجح من أقوالهم ما يدعمه الدليل، ومن عداهم فكلُّ يؤخذ من قوله ويُردُّ - رضوان الله عليهم وصلى الله على نبيِّنا محمد -.

ابن جرير إمام يحدث عن ابن حميد، نقول: هذا الأثر الذي يرويه ابن جرير من طريق محمد بن حميد ضعيف، وابن جرير يروي عنه، فلعله ممن زكاه، ولكن ندور مع الحجة، فمن جرح قَدَّم الحجة على جرحه<sup>(١)</sup>.

(١) قال سعيد بن عمرو البردعي: قلت لأبي حاتم أصح ما صح عندك في محمد بن حميد الرازي أي شيء هو؟ فقال لي: كان بلغني عن شيخ من الخلقانيين أن عنده كتاباً عن أبي زهير، فأتيته فنظرت فيه، فإذا الكتاب ليس من حديث أبي زهير، وهي من حديث علي بن مجاهد، فأبى أن يرجع عنه، فقلت لصاحبي: هذا كذاب لا يحسن أن يكذب.

قال: ثم أتيت محمد بن حميد بعد ذاك، فأخرج إلي ذلك الجزء بعينه، فقلت لمحمد بن حميد: ممن سمعت هذا؟ قال: من علي بن مجاهد، وقع الكتاب إلى حاذق لا يجهل ما بين علي إلى أبي زهير، وكتبت منه أحاديث وقرأها علي محمد بن حميد وقال فيها: حدثنا علي بن مجاهد، فأسقط في يدي وتحيرت! فأتيت الشاب الذي كان معي يوم أتيت ذلك الشيخ فأخذت بيده فسرنا جميعاً إلى الشيخ فسألناه عن الكتاب الذي كان أخرجه إلينا يومئذ، فقال: ليس الكتاب عندي اليوم قد استعاره مني محمد بن حميد منذ أيام!

قال لي أبو حاتم: فبهذا استدلت على أنه كان يومئذ إلى أنه أمره مكشوف!

قال البردعي: وقال لي حجاج بن حمزة: هل سمعت من أبي زرعة ومن أبي حاتم في محمد بن حميد؟

**الإِسْنَادُ هُنَا:** «عن ابن جريج عن عطاء» قد يفهم القارئ أن عطاء هذا هو ابن أبي رباح؛ لأن ابن جريج يروي عن عطاء هذا، ويروي عن عطاء بن أبي رباح الإمام العظيم، وإمام أهل مكة، وأعلم الناس بالمناسك. وعطاء الخراساني من علماء التفسير، وعالم وفاضل، ولكنه دون عطاء، ذاك دون عطاء بن أبي رباح المكي تلميذ ابن عباس، ودونه في العلم والدرجة والمكانة والمنزلة، ومع أن ابن جريج مدلس، وإذا عنعن عن عطاء ابن أبي رباح؛ فإنه يُغتفر ويُغض النظر عن هذه العننة ولا تُعتبر تدليسًا، وإذا عنعن عن غيره ومنهم عطاء الخراساني؛ فإنه يُقدح في هذه العننة، ويقال: إن فيها تدليس ابن جريج مع إمامته، ولا يخفى عليكم أن من الأئمة من رُمي بالتدليس، لكن التدليس ليس كذبًا وإنما فيه ضربٌ من الإيهام، فلا يُقبل من هذا المدلس روايته إذا عنعنها، إلا إذا صرح بالتحديث من وجه آخر أو في مناسبة أخرى صرح بالتحديث أو السماع، حينها تُقبل روايته<sup>(١)</sup>؛ لأنه ثقة واستخدم أسلوبًا من الإيهام، فإذا أوهمنا بعننته أو بقوله: قال أو عن أو ما شاكل ذلك؛ فإننا لا نقبل منه، هذا دين الله، وهذا من حماية الله لهذا الدين، ولو كان هذا المدلس إمامًا كبيرًا مُعَظَّمًا عند الأمة فإنهم لا يقبلون، ومن باب المناسبة فإن ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ قَسَمَ المدلسين إلى طبقات: الطبقة الأولى والطبقة الثانية يُغتفر في عننتهم، ويُغض الطرف عن هذه العننة وما لها من أثر من التدليس، وتُقبل روايتهم. وباقي الطبقات من الثالثة والرابعة والخامسة؛ هؤلاء لا تُقبل عننتهم أبدًا، إلا إذا صرَّحوا بالسماع أو التحديث

<sup>=</sup> شيئًا واضحًا يعمل عليه؟ فحدثه بهذه الحكاية، فقال لي حجاج: ما بلغني عنه شيء أوضح من هذا. سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي (٢/ ٧٣٨ - ٧٤٠)، و«تاريخ بغداد» (٢/ ٢٦٣ - ٢٦٤)، و«تهذيب التهذيب» (٩/ ١١٤).

(١) قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ في «الرسالة»، ص (٣٧٩ - ٣٨٠): «ومن عرفناه دلس مرة فقد أبان لنا عورته في روايته، وليس تلك العورة بالكذب فنرد بها حديثه، ولا النصيحة في الصدق فنقبل منه ما قبلنا من أهل النصيحة في الصدق، فقلنا: لا نقبل من مدلس حديثًا حتى يقول فيه: حدثني أو سمعت».

من وجوه أخرى. وطبقة شاذة أهلها ضعفاء لا تقبل رواياتهم ولو صرّحوا بالتحديث والسماع.

كون ابن جريج مدلساً إن كان تدليسه من روايته عن عطاء ابن أبي رباح؛ فيُغتفر في عننته هذه، ولا يقال: دلس، وتُقبل وكأنه صرّح بالسماع، أما إذا كان تدليسه من روايته عن عطاء الخراساني؛ فإن للعننة هذه أثرها؛ لهذا نبّه ابن القيم، وهذا من الأمانة؛ لأن السلف كما تعرفون يروون الأحاديث والآثار بأسانيدها، منها الضعيف شديد الضعف، ومنها الحسن، ومنها المتروك؛ من في روايته متروك، ومن في روايته متهم، فإن كان فيها واحدٌ من هذه الأحوال؛ فإنهم يكتفون بسياقة الإسناد؛ لأنه ما عنده تدليس، أعطاك الإسناد وأحالك عليه، فأنت تدرس، وإذا كنت عندك خلفية تعرف أن هذا دلس أو هذا ضعيف أو هذا سيء الحفظ أو هذا مُتهم بالكذب أو هذا كذاب...، يحيلك على السند، فما غَشَّكَ، ولا يُعتبر هذا العمل غشاً منه، لكن قلنا: مثل هذه الآثار إذا تجمّعت تعاضدت، ودلّ على صحة ذلك الأمر الذي تكاثفت عليه الأسانيد يدلُّ على أن له أصلاً، أما أن تكون ثابتة في الكتاب وثابتة في السنة، فالآثار تُروى هنا للاستئناس، وتُعطي شيئاً من القوة أيضاً، والأدلة إذا تعدّدت أعطت قوة أكثر وأكثر.

[قال ابن جرير: وحدثنا ابنُ عبد الرحيم قال: حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال: سمعت زهيراً، وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا صفوان بن صالح قال: حدثنا الوليد ابن مسلم حدثنا زهير بن محمد قال: حدثني من سمع أبا العالية الرياحي يحدث عن أبي بن كعب قال: سألت رسول الله ﷺ عن الزيادة في كتاب الله عزَّ وجلَّ قوله تَعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونُسُ: ٢٦] قَالَ: «الْحُسْنَى: الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَيَّ وَجْهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»].



وهذا الإسناد أيضًا فيه نظر؛ لأن عندنا زهير بن محمد هذا إذا حدث عنه الشاميون فروايته ضعيفة، هو حجة، لكن إذا روى عنه الشاميون خاصة فروايته ضعيفة، حتى قال فيه الإمام أحمد: «إذا حدثك أهل الشام عن زهير فكأنما هو زهير آخر»<sup>(١)</sup>؛ لأن عندهم اضطربت روايته رَحِمَهُ اللهُ، ففيها رواية الشامي عنه وهو الوليد بن مسلم وعمر بن أبي سلمة وهو أبو حفص التنيسي<sup>(٢)</sup>، والوليد هنا صرح بالتحديث، لكن في الإسناد زهير بن محمد وهو حافظ، ولكن رواية الشاميين عنه ضعيفة، ولكنها تتقوى بغيرها.

[وقال أسد السنة]: هذا أسد السنة هو أحد المجاهدين الذي كان معروفًا بالعدل وبالسنة فعلاً، وبقمع أهل البدع، فكتب إليه أسد بن موسى الأموي - من سلالة بني أمية الخلفاء - رَحِمَهُ اللهُ، وكان من علماء الحديث وأئمتهم، ومن أهل السنة فعلاً، فكتب إلى أسد السنة هذا وهو أحد القواد الكبار والفاحين والمجاهدين والقامعين لأهل البدع والضلال، كتب إليه كتابًا طويلاً<sup>(٣)</sup> يشكره على قمعه لأهل البدع والضلال، هكذا كان أهل السنة يسرهم أن يقمع أهل الأهواء، ويشكروا من يفعل ذلك، ولو شدد تكون شدته هذه محمودة، أما عصرنا هذا فقمع أهل البدع عندهم مع الأسف الشديد من الأمور المذمومة!

لقد هزلت حتى بان من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

(١) قال محمد: أنا أتقي هذا الشيخ كأن حديثه موضوع وليس هذا عندي زهير بن محمد وكان أحمد بن حنبل يضعف هذا الشيخ ينبغي أن يكون قلب اسمه، أهل الشام يروون عن زهير بن محمد هذا مناكير.

«علل الترمذي الكبير». (٢/٤٤٠)، (٢/٤٤٨).

(٢) قال الأثرم عن أحمد في رواية الشاميين عن زهير: يروون عنه مناكير، ثم قال: وأما أحاديث أبي حفص ذاك التنيسي عنه، فتلك بواطيل موضوعة أو نحو هذا، فأما بواطيل فقد قاله.

وقال النسائي في روايته عن زهير: عنه مناكير. «تهذيب التهذيب» (٣/٣٠١، ٣٠٢).

(٣) رواه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها»، ص: (٢٨ - ٣٠).



فالآن يحاكمونك على سيد قطب: لماذا تنتقده؟ دعه ولو سخر من نبي الله موسى!  
ولو طعن في الصحابة ولا سيما عثمان رضي الله عنه!

ما هو الإسلام الذي يريدون نشره إذا كانوا يغضبون لأهل البدع الكبرى ويحاربون  
أهل السنة من أجلهم؟!

[وقال أسد السنة: حدثنا قيس بن الربيع قال: حدثنا أبان<sup>(١)</sup> عن أبي تميمه  
الهمجيمي أنه سمع أبا موسى يحدث أنه سمع رسول الله يقول: «يَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّجَلَّ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ مُنَادِيًا يُنَادِي يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ بِصَوْتٍ يُسْمَعُ أَوَّلَهُمْ وَآخِرُهُمْ أَنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ  
الْحُسْنَى، وَالْحُسْنَى الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ».

فعلى كل حال إن كان في هذا الحديث كلام؛ فإنه يتقوى بالأحاديث والآثار، ومعناه:  
أن الله يبعث يوم القيامة منادياً ينادي: «يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ بِصَوْتٍ يُسْمَعُ أَوَّلَهُمْ وَآخِرُهُمْ»،  
أهل الجنة على كثرتهم وهم ملايين، فيسمع أولهم وآخرهم، ملكٌ ينادي ليس عنده مكبرٌ  
ولا شيء من الأجهزة الموجودة الآن، ولكن الله يعطيه قوة، فما بالكم إذا كان إسرافيل  
ينفخ فيتمزق هذا الكون من هذه النفخة، ويصعق من في السماء ومن في الأرض من  
نفخة ملك واحد! ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ [يس: ٢٩]، يعني هذا عذاب  
في الدنيا لبعض المجرمين، نفخة...! ﴿وَيُفْخَخُ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ  
إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ ينفخ نفخة واحدة تعود الأرواح إلى أجسادها ﴿فَإِذَا هُمْ  
قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

(١) قد روى هذا الحديث ابن وهب عن شبيب بن سعيد عن أبان - كما سيأتي -، وشبيب يروي عن أبان  
ابن أبي عياش؛ كما في «التهذيب» (٤/ ٢٦٩)، ت برقم: [٥٣٤]. ولهذا الحديث طريق أخرى فيها  
التصريح باسم أبان بن أبي عياش، أخرجه الدارقطني في «الرؤية»، ص: [٦١]، برقم [٥٣] من  
طريق إبراهيم بن أبي بكرة عن أبان بن أبي عياش به نحوه.

فَاللهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** خَلَقَ خَلْقًا عَظِيمًا مِنْهُمْ الْمَلَائِكَةَ، الْمَلِكُ الَّذِي جَاءَ لِلنَّبِيِّ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فِي رَجُوعِهِ مِنَ الطَّائِفِ إِلَى مَكَّةَ، لَمَّا أَوْذِيَ مِنْ ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ، فَقَالَ لَهُ: «إِنْ شِئْتَ أَطْبِقُ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ»<sup>(١)</sup>، لَوْ أَرَادَ أَنْ يَطْبِقَ الْجِبَالَ كُلَّهَا لِأَطْبِقَهَا؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ مِنَ الْقُوَّةِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، يَخْلُقُ هَذَا الْكَوْنُ، وَيَخْلُقُ فِيهِ الْمَلَائِكَةَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فَيُنَادِي بِصَوْتٍ يُسْمَعُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ: [إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ الْحُسْنَى، وَالْحُسْنَى: الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَيَّ وَجْهِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ].

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ - يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ وَهْبٍ - أَخْبَرَنِي شَبِيبٌ، عَنْ أَبِيانَ، عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْهَجِيمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ يَحْدُثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ: «أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَأْمُرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنَادِيًا يُنَادِي يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ بِصَوْتٍ يُسْمَعُ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمْ أَنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةً، الْحُسْنَى الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَيَّ وَجْهِ الرَّحْمَنِ».

هَذِهِ كُلُّهَا أَحَادِيثٌ فِيهَا كَلَامٌ، وَهَذَا الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ عَنْ أَبِي مُوسَى مَدَارُهُ عَلَى أَبِيانَ عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ، وَالثَّانِي كَذَلِكَ مَدَارُهُ عَلَى أَبِيانَ عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّظَرِ فِيهِمَا، وَأُظْنِ أَنْ فِي الْحَدِيثَيْنِ ضَعْفًا.

وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ سَاقَهَا الْمُؤَلِّفُ مَعْرُوءَةً إِلَى النَّبِيِّ **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، الثَّابِتُ مِنْهَا هُوَ الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ عَنْ صَهْبٍ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**، وَالْبَقِيَّةُ فِي أَسَانِيدِهَا كَلَامٌ، وَلَكِنْ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا، وَيَعْضُدُهَا الْأَحَادِيثُ وَالْآثَارُ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأُئِمَّةِ السُّنَّةِ.

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ «بَدَأُ الْخَلْقِ»، الْحَدِيثُ بِرَقْمٍ [٣٢٣١]، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ «الْجِهَادِ وَالسِّيرِ»، بِرَقْمٍ [١٧٩٥]، مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا**.

ثم فرغ الإمام ابن القيم من سوق الأحاديث، وانتقل منها إلى الصحابة الذين فسروا هذه الآية؛ وهي قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونُس: ٢٦].

قال: [وأما الصحابة فقال ابن جرير: حدثنا ابن يسار<sup>(١)</sup> حدثنا عبد الرحمن - هو ابن مهدي - قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونُس: ٢٦] قَالَ: النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ].

يعني هنا يقال: إن أبا إسحاق مدلس وقد عنعن، وعامر بن سعد لم يلق أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فالأثر فيه ضعف، ولكن كما قلنا تساق هذه الآثار للتقوية.

وبهذا الإسناد: عن أبي إسحاق، عن مسلم بن يزيد، عن حذيفة: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونُس: ٢٦] قَالَ: النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ رَبِّهِمْ تَعَالَىٰ.

عن أبي إسحاق وقد علمتم أنه مدلس، وقد عنعن هنا عن مسلم بن يزيد عن حذيفة.

قال: [حدثنا علي بن عيسى حدثنا شاذان حدثنا أبو بكر الهذلي قال: سمعت أبا تميمة الهجيمي يحدث عن أبي موسى الأشعري].

الأثر الأول أورده من طريق أبان عن أبي تميمة الهجيمي أنه سمع أبا موسى يحدث عن رسول الله، يعني في الطريق الأول ساقه حديثاً مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ، أما هنا فالإسناد اختلف لم يأت من طريق أبان، وإنما جاء من طريق أبي بكر الهذلي قال: سمعت أبا تميمة الهجيمي يحدث عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) الظاهر أنه ابن بشار كما ذكرت سلفاً.



الشاهد: أن هذا موقوف، فصار هناك تعارض بين الوقف والرفع في هذه الرواية إلى أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الأول أورده المؤلف من طريق أبان عن أبي تيممة عن أبي موسى مرفوعاً، ثم طريق آخر يرويه أبو بكر الهذلي عن أبي تيممة الهجيمي عن أبي موسى موقوفاً، ولعلَّ الراجح الوقف على أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لكن له حكم الرفع؛ قال: [إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مُنَادِيًا يُنَادِي هَلْ أَنْجَزَكُمْ اللَّهُ مَا وَعَدَكُمْ؟ فَيَنْظُرُونَ إِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْكِرَامَةِ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ] [البقرة: ٢٦] الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ].

هذا من جملة الآثار عن الصحابة في تفسير هذه الآية أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة.

[وقال عبد الله بن المبارك عن أبي بكر الهذلي قال: أنبأنا أبو تيممة قال: سمعت أبا موسى الأشعري يخطب].

وهذا مما يؤكد أن الأثر موقوف ويؤكد رجحان الموقوف على المرفوع يعني أنه تعارض الرفع والوقف في هذا الأثر إلى أبي موسى روي مرفوعاً من طرق مدارها على أبي بكر الهذلي وعلى أبان بن أبي عياش وهما متروكان فظهر رجحان الوقف على الرفع. ورؤي من طريقين موقوفاً، وهذا مما يُرَجِّح جانب الوقف على أبي موسى، وأنه من قوله، ولكن له حكم الرفع كما أسلفنا؛ لأنه مما لا مجال للرأي فيه تفسيراً لهذه الآية.

[قال: سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ يَخْطُبُ النَّاسَ فِي جَامِعِ الْبَصْرَةِ، وَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَلَكًا إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلْ أَنْجَزَكُمْ اللَّهُ مَا وَعَدَكُمْ، فَيَنْظُرُونَ فَيَرَوْنَ الْحُلِيَّ وَالْحُلَّ وَالْأَنْهَارَ].



**الحُلِيِّ:** من أساور الذهب وأساور الفضة وما شاكل ذلك، **والحُلُلُ:** الألبسة الأكسية من الحرير الأخضر، لباسهم فيها أخضر، ولباسهم فيها حرير؛ كما ورد في القرآن الكريم.

**والأنهار:** ﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ [الحج: ١٥].

**والأزواج المطهرة:** كما ذكر الله في آيات كثيرة الحور العين: ﴿ وَزَوَّجْنَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ [الدخان: ٥٤].

[فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، قَدْ أَنْجَزَنَا اللَّهُ مَا وَعَدَنَا ثُمَّ يَقُولُ الْمَلَكُ: هَلْ أَنْجَزَكُمْ اللَّهُ مَا وَعَدَكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ؟ فَلَا يَفْقِدُونَ شَيْئًا مِمَّا وَعَدُوا].

فوالله أعطوا أكثر مما دار في خيالهم؛ لأن فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

[فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَدْ بَقِيَ لَكُمْ شَيْءٌ؛ إِنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ يَقُولُ: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] أَلَا إِنَّ الْحُسْنَى الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ].

وهذا وإن كان لم يُرفع، لكن لا يقول هذا أبو موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا إِذَا كَانَ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

ويقول: [وفي تفسير أسباط بن نصر، عن إسماعيل السدي، عن أبي مالك وأبي صالح، عن ابن عباس، وعن مُرَّةَ الهمداني، عن ابن مسعود: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] قَالَ: أَمَّا الْحُسْنَى فَالْجَنَّةُ، وَأَمَّا الزِّيَادَةُ فَالنَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَمَّا الْقَتَرُ فَالسَّوَادُ نَضَاءُ اللَّهِ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَآثِبَتُهُ

لأهل النار: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [الزَّكَاةُ: ١٠٦]، وقال تَعَالَى في سورة «عبس»: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خُضِرَتْ﴾ ① تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ② أُولَئِكَ هُمُ الْكُفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿[عَبَسَ: ٤٠ - ٤٢]، أعادنا الله من هذا الخزي، وأعادنا الله من النار، وما يتبعها من الخزي في الدنيا والآخرة.

[وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى، وعامر بن سعد، وإسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي، والضحاك بن مزاحم، وعبد الرحمن بن سابط، وأبو إسحاق السبيعي، وقتادة، وسعيد بن المسيب، والحسن البصري].

يعني هذه الأقوال هؤلاء الأئمة لها أسانيد، ولكن أراد الإمام ابن القيم أن يختصر فسر د لنا أسماء هؤلاء الأئمة من أئمة التفسير الذين فُسِّرُوا هذه الآية، نقل عن عددٍ منهم: [سعيد بن المسيب والحسن البصري وعكرمة مولى ابن عباس ومجاهد بن جبر: أن الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله تَعَالَى].

وقال غير واحد من السلف - غير هؤلاء المذكورين وغيرهم ممن مرَّ ذكرهم من الصحابة - قالوا في الآية: ﴿وَلَا يَرَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذَلَّةٌ﴾ [يُؤْتِيكَ: ٢٦] بَعْدَ النَّظَرِ إِلَيْهِ. يعني بعد النظر إليه لا يرهقهم شيء لا قتر ولا ذلة، بل عزٌّ ونُصرة وجمال ونعيم وفرح برؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

[والأحاديث عنهم بذلك صحيحة].

يعني: الأحاديث عنهم أن الله ينفي عنهم القتر وينفي عنهم الذلة صحيحة.

[ولما عطف سُبْحَانَهُ الزيادة على الحسنى التي هي الجنة دلَّ على أنها أمرٌ آخر].

هذا تفقُّه في الآية؛ الحسنى الجنة، وعطف عليها الزيادة، والعطف يدل على المغايرة، فما هو هذا الغير؟ هذا الغير هو الذي فسَّره النبي ﷺ، وفسَّره الصحابة والتابعون وأئمة التفسير، فسَّروا هذه الزيادة بأنها النظر إلى وجه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

[ولما عطف سبحانه الزيادة على الحسنى التي هي الجنة دل على أنها أمر آخر من وراء الجنة، وقدر زائد عليها، ومن فسر الزيادة بالمغفرة والرضوان؛ فهو من لوازم رؤية الرب تبارك وتعالى].

الرضوان: «وَأَجَلْ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا» - قال: فهو من لوازم رؤية الرب تبارك وتعالى.

هذه من لوازم الرؤية، نحن نؤمن أن هناك مغفرة وهناك رضواناً، ولكنها من لوازم رؤية الله تبارك وتعالى وآثارها.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى، ونسأله سبحانه وتعالى أن يكرمنا بالجنة، وأن يكرمنا بالنظر إلى وجهه الكريم، وأن يتفضل علينا بذلك، وإن كانت لنا ذنوب وعندنا تقصير ولكن رحمته أوسع التي وسعت كل شيء، نرجوه سبحانه وتعالى ونحسن به الظن، ونسأل الله أن لا يخيب آمالنا ورجاءنا فيه، وأن يحققه لنا؛ إن ربنا لسميع الدعاء.



## قَضَلْ

### الدليل الرابع

قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجْبُونَ﴾ [الطَّافِقِينَ: ١٥]، ووجه الاستدلال بها أنه سبحانه وتعالى جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته، واستماع كلامه، فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا أيضاً محجوبين عنه.

وقد احتج بهذه الحجة الشافعي نفسه وغيره من الأئمة، فنذكر الطبراني وغيره عن المزني قال: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ عَزَّجَلَّ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجْبُونَ﴾ [الطَّافِقِينَ: ١٥] فِيهَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وقال الحاكم: حدثنا الأصم قال: أنبأنا الربيع بن سليمان قال: حَضَرْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ وَقَدْ جَاءَتْهُ رُقْعَةٌ مِنَ الصَّعِيدِ فِيهَا: مَا تَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجْبُونَ﴾ [الطَّافِقِينَ: ١٥]؟ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَمَّا أَنْ حَجَبَ هَؤُلَاءِ فِي السَّخَطِ كَانَ فِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَوْلِيَاءَهُ يَرَوْنَهُ فِي الرِّضَى. قَالَ الرَّبِيعُ: فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَبِهِ تَقُولُ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَبِهِ أَدِينُ اللَّهُ، وَلَوْ لَمْ يُوقِنِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ أَنَّهُ يَرَى اللَّهَ لَمَّا عَبَدَ اللَّهَ عَزَّجَلَّ. ورواه الطبراني في شرح السنة من طريق الأصم أيضاً<sup>(١)</sup>.

وقال أبو زرعة الرازي: سمعت أحمد بن محمد بن الحسين يقول: سئل محمد ابن عبد الله بن الحكم: هَلْ يَرَى الْخَلْقُ كُلُّهُمْ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُؤْمِنُونَ وَالْكَفَّارُ؟ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: لَيْسَ يَرَاهُ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ.

(١) ورواه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٥٠٥ - ٥٠٦) برقم [٨٨٤] من طريق الأصم به مثله.



قَالَ مُحَمَّدٌ: وَسُئِلَ الشَّافِعِيُّ عَنِ الرَّؤْيَةِ، فَقَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [الطَّفَن: ١٥] فَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُحْجَبُونَ عَنِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ (١).

### الشرح:

هذا الكتاب [حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح] للإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تَحَدَّثَ فِيهِ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَعَنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الْحُورِ وَالْقُصُورِ وَالْأَنْهَارِ وَالرَّاحَةِ وَالسَّعَادَةِ وَحَدِيثَ بَعْضِهِمُ الْبَعْضَ إِلَى آخِرِهِ، ثُمَّ جَاءَ بِهَذَا الْفَصْلِ، وَقَالَ: إِنَّهُ أَفْضَلُ الْأَبْوَابِ هُوَ النَّعِيمُ بِرُؤْيَا اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَالنَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَإِنْ هَذَا فَوْقَ كُلِّ نَعِيمٍ يَلْقَوْنَهُ فِي الْجَنَّةِ.

ثم ساق فيه الأدلة الكثيرة من القرآن، ومن السنة، ومن أقوال الصحابة، وذكر أن الأحاديث قد تواترت في إثبات أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة، وساق الأدلة التي يحتج بها المعطلة على إنكار رؤية الله، فاستخرج منها الأدلة على بطلان استدلالهم، وبين وجه الحق من هذه الأدلة، وأنه يستفاد منها رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى كما تقدمت المناقشة في طلب موسى أن يرى ربه؛ كما في سورة الأعراف: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ قَالَ لَنْ قَرَيْنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرِيكَ ﴿[الأعراف: ١٤٣] فهذه الآية يحتج بها المعتزلة والمعتلة على أن الله لا يرى، بل يحتجون بها على تأييد عدم الرؤية، وأن الناس لا يرونه أبداً لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولا شك أن الناس لا يرون الله ربهم في هذه الحياة الدنيا؛ لأن قواهم لا تتحمل رؤية الله، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يخلقهم في الآخرة على هيئة من الكمال والقدرة والطاقة التي تؤهلهم لرؤية الله عَزَّوَجَلَّ؛ وهو الخلاق العليم، وهو يفعل

(١) رواه الدلائل الكافي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٤٦٩) برقم [٨١٠] أخبرنا الحسين

- ابن أحمد بن إبراهيم - قال: سمعت أبا زرعة أحمد بن الحسين الرازي به.

ما يشاء **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. وعدم الرؤية في الدنيا هي من الاختبار والابتلاء؛ لأن قضايا الغيب لا يصمد لها ويثبتها ويؤمن بها إلا من وفقهم الله **عَزَّ وَجَلَّ**، فالماضيون لا يؤمنون إلا بما يرون، ويمتاز المؤمنون بأنهم يؤمنون بالغيب؛ كما مدحهم الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** في كثير من الآيات أنهم يؤمنون بالغيب، ومنها أنهم لا يرون الله في هذه الحياة الدنيا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، لكن كل الكون يشهد بوجود الله وعلمه وحكمته وقدرته وتديره لهذا الكون **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

وهذا [الدليل الرابع: **قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُونَ﴾** **[الطَّافِقِينَ: ١٥]**]. وهذه ساقها في سياق الوعيد للكفار، وهذا من أشد ما توعدهم به، كما يقول ابن القيم وغيره، فإن المؤمنين يتنعمون بأعلى النعيم، وهو النظر إلى وجه الله، وهؤلاء يُحرمون من النظر إلى وجهه الكريم، وكيف ينعمون بهذه النعمة العظيمة وهم أشد أعدائه، وقد كفروا به، وكذبوا رسله، فما جزاؤهم إلا النار، وإلا أن يُعذبوا ويهانوا بعدم رؤية الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**.

**بين وجه الاستدلال من الآية:** وهو أنه لما ذكر الله أن الكفار محجوبون في سياق سرد العقوبات والعذاب الأليم الذي يواجهونه، فيؤخذ منه ضد هذه الحال التعيسة للكفار يؤخذ منها أن أولياء الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** ينعمون برؤيته، كما حرم الله أعداءه من أن ينظروا إليه، ويتمتعوا بهذا النعيم العظيم الذي أنعم به على أوليائه من الأنبياء والصالحين وسائر المؤمنين وأكرمهم بهذه المنزلة العظيمة.

قال: [ووجه الاستدلال بها أنه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته واستماع كلامه].

**قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** **[الزُّمَرِ: ٢٧]**.

[فلو لم يره المؤمنون ولم يسمعوا كلامه كانوا أيضًا محجوبين عنه].

ومشاركون للكفار في هذا الحرمان؛ إذن المؤمنون على ضد حال الكفار، حرم الله الكفار من هذه الكرامة ومن هذه المنزلة، وأضفاها على عباده المؤمنين. وهذه ليست هي الدليل الوحيد كما مرّ بكم، في الموضوع آيات وأحاديث في إثبات رؤية الله، وهذا الدليل يضاف إلى تلك الأدلة.

[وقد احتجّ بهذه الحجة الشافعي رحمه الله وغيره من الأئمة؛ ذكر الطبراني وغيره عن المزني قال: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ عَزَّجَلَّ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [الطَّافِقِينَ: ١٥] فِيهَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ].

هذا مفهوم المخالفة من الآية، مفهوم المخالفة هذا ليس هو الوحيد؛ يوافقه منطوقات كثيرة وصلت إلى درجة التواتر من السنة، وقبلها أدلة كثيرة من القرآن الكريم.

[فِيهَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ].

فهذا وعيدٌ لأعدائه، فلا يشاركهم أولياؤه حجبهم عن رؤيته سبحانه وتعالى، فكما أن أولياءه لا يشاركونهم في النار والخلود فيها، كذلك لا يشاركونهم في هذه الإهانة.

[وقال الحاكم: حدثنا الأصم - هذا إسناد صحيح متصل إلى الشافعي - أنبأنا الربيع بن سليمان قال: حَضَرْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ وَقَدْ جَاءَتْهُ رُقْعَةٌ مِنَ الصَّعِيدِ - وهو في مصر من صعيد مصر - فِيهَا - في هذه الرقعة -: مَا تَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [الطَّافِقِينَ: ١٥]؛ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَمَّا أَنَّ حَجَبَ هَؤُلَاءِ فِي السَّخَطِ - يعني في حال غضب الله وسخطه عليهم - كَانَ فِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَوْلِيَاءَهُ يَرَوْنَهُ فِي الرُّضَى].

نعم الفقه هذا! والشافعي هو من هو في الفقه والاستنباط رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ



[قَالَ الرَّبِيعُ: فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَبِهِ تَقُولُ؟ - وهذا سؤال غريب - قَالَ: نَعَمْ، وَبِهِ أَدِينُ اللَّهَ - أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ، وَأَدِينُ بِأَنِّي أَرَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرُونَ رَبَّهُمْ -، وَلَوْ لَمْ يُوقِنَنَّ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ - يعني: نفسه محمد بن إدريس الشافعي - أَنَّهُ يَرَى اللَّهَ لَمَّا عَبَدَ اللَّهَ عَزَّجَلَّ].

من دوافع العبادة أنه يوقن برؤية الله عَزَّجَلَّ؛ فهذا أعظم ما تشاق إليه النفوس الكبيرة المؤمنة، وهي رؤية الله عَزَّجَلَّ، فيُشَمِّرُ المؤمن عن ساعد الجِدِّ في عبادة ربِّه والإخلاص له؛ لينال هذه الكرامة عند الله يوم القيامة في الآخرة.

[ورواه الطبراني في شرح السنة من طريق الأصم أيضاً].

اشترك الحاكم والطبراني في رواية هذا التفسير عن الشافعي بالأسانيد الصحيحة للشافعي؛ لأن مداره على الأصم وهو من أئمة الشافعية، ومن تلاميذ الربيع بن سليمان تلميذ الشافعي.

[وقال أبو زرعة الرازي: سمعت أحمد بن محمد بن الحسين يقول: سئل مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ - يعني هو من تلاميذ الشافعي ومن تلاميذ مالك - : هَلْ يَرَى الْخَلْقُ كُلَّهُمْ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُؤْمِنُونَ وَالْكَفَّارُ؟ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: لَيْسَ يَرَاهُ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ].

يعني هذا رأيه، وقد تقدّم لكم: هل يرى الكفار ربهم يوم القيامة؟ وذكر ابن القيم وغيره فيما تقدّم أن المؤمنين والكفار والمنافقين يرون الله في عرصات القيامة؛ يرون الله عَزَّجَلَّ.

ثم يقول الله عَزَّجَلَّ: لتتبع كل أمة ما كانت تعبد، فيتبع عبَاد الشمس الشمس، وعبَاد القمر القمر، وعبَاد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة بما فيها منافقوها،



فيأتيهم الله تبارك وتعالى فيقول: هل لكم من علامة؟ فيقولون: نعم الساق، فيكشف الله عن ساقه، فيخروا سُجَّدًا، ويعجز المنافقون عن السجود تُصَفَّحْ ظهورهم، فلا يستطيعون السجود<sup>(١)</sup>؛ كما ذكر الله ذلك في آخر سورة (ن): ﴿يُدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾ [القلوب: ٤٣]، كانوا في الحياة الدنيا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وهم سالمون فيرفضون السجود، والآن لا يُمَكِّنُهُمُ اللهُ تبارك وتعالى من السجود، ويفضحهم الله عز وجل، ويلحقون بالكفار، فيدخلهم الله النار، بل في الدرك الأسفل من النار، والعياذ بالله!

**الشاهد:** أن هذا ما حققه ابن القيم: أن الأقوال الثلاثة في هل الكفار يرون ربهم؟ منهم من يقول: إنهم يرونه، ومنهم من يقول: لا يرونه، ومنهم محمد بن عبد الحكم هذا.

[قَالَ مُحَمَّدٌ: وَسُئِلَ الشَّافِعِيُّ عَنِ الرَّؤْيَةِ؟ - هذه طريق آخر إلى الشافعي في تفسيره لهذه الآية - فَقَالَ: يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَالْآيَاتِ﴾ [المؤمنين: ١٥] فَبَيَّنَ هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُحْجَبُونَ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ].

وهذا أحد الأدلة على إثبات رؤية الله تبارك وتعالى، وهي كثيرة جدًا، وقد مضى منها ما مضى، وسيأتي منها ما يأتي.



(١) كما ثبت في حديث الشفاعة الطويل، من رواية عن أبي سعيد رضي الله عنه، أخرجه البخاري في «التوحيد»،

الحديث برقم [٧٤٣٩]، ومسلم في «الإيمان»، الحديث برقم [١٨٣].

## فَضَّلَ

## الدليل الخامس

قَوْلُهُ عَزَّجَلَّ: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [قَسَمَ: ٣٥].

قال الطبراني: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: هُوَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ<sup>(١)</sup>، وَقَالَهُ مِنَ التَّابِعِينَ زَيْدُ بْنُ وَهَبٍ وَغَيْرُهُ<sup>(٢)</sup>.

يعني هذه الآية تتفق مع قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يُونُسَ: ٢٦] الحسنى: هي الجنة، ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ ما هو المزيد؟ هذا غير الجنة، ما هو إلا رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في الدار الآخرة.



(١) أثر علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه اللالكائي في «شرح أصول أهل السنة والجماعة» (٤٩٣/٣) برقم [٨٥٢].

أثر أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه البزار في مسنده [٧٥٢٨] والدارمي في «الرد على الجهمية»، ص [١٢٠]، برقم [١٩٨]، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٥٣٠/٢) برقم [١٢٢٦]، وابن أبي حاتم - كما في «تفسير ابن كثير» (٤٠٧/٧) - وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة»، ص: [١٠٤]، برقم [٩٤]، واللالكائي في «شرح أصول أهل السنة والجماعة» (٤٦٩/٣) برقم [٨١٣].

(٢) انظر: «شرح أصول أهل السنة والجماعة» لهبة الله اللالكائي الطبري (٤٦٩/٣).

## فَصَّلْ

## الدليل السادس

قَوْلُهُ عَزَّجَلَّ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

والاستدلال بهذا أعجب! فإنه من أدلة النفاة، وقد قرَّر شيخنا وجه الاستدلال به أحسن تقرير وألطفه، وقال لي: أنا ألتزم أنه لا يحتجُ مبطلُ بآية أو حديث صحيح على باطله، إلا وفي ذلك الدليل ما يدلُّ على نقيض قوله، فمنها هذه الآية؛ وهي على جواز الرؤية أدلُّ منها على امتناعها؛ فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إنما ذكرها في سياق التمدُّح، ومعلومٌ أن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية، وأما العدم المحض فليس بكمال، ولا يُمدح الربُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بالعدم، إلا إذا تضمنَّ أمراً وجودياً كتمدُّحه بنفي السَّنة والنوم المتضمن كمال القيومية، ونفي الموت المتضمن كمال الحياة، ونفي الغوب والإعياء المتضمن كمال القدرة، ونفي الشريك والصاحبة والولد والظهير المتضمن كمال ربوبيته وإلهيته وقهره، ونفي الأكل والشرب المتضمن كمال الصمدية وغناه، ونفي الشفاعة عنه بدون إذنه المتضمن كمال توحيده وغناه عن خلقه، ونفي الظلم المتضمن كمال عدله وعلمه وغناه، ونفي النسيان وعزوب الشيء عن علمه المتضمن كمال علمه وإحاطته، ونفي المثل المتضمن لكمال ذاته وصفاته؛ ولهذا لم يتمدَّح بعدم محضٍ لا يتضمن أمراً ثبوتياً؛ فإن المعدوم يشارك الموصوف في ذلك العدم، ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه.

فلو كان المراد بقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ أنه لا يرى بحال؛ لم يكن في ذلك مدح ولا كمال؛ لمشاركة المعدوم له في ذلك، فإن العدم الصرف لا يُرى، ولا تدركه الأبصار، والربُّ جَلَّ جَلَالُهُ يتعالى أن يُمدح بما يشاركه فيه العدم المحض.

فإذن المعنى أنه يُرى ولا يُدرك ولا يُحاط به؛ كما كان المعنى في قوله: ﴿وَمَا يَصْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ [الزُّنُور: ٦١] أنه يعلم كل شيء، وفي قوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨] أنه كامل القدرة، وفي قوله: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩] أنه كامل العدل، وفي قوله: ﴿لَا تَأْخُذُ سِنَةً وَلَا نَوْمٌ﴾ أنه كامل القيومية، فقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ يدل على غاية عظمته، وأنه أكبر من كل شيء، وأنه لعظمته لا يُدرك بحيث يحاط به؛ فإن الإدراك هو الإحاطة بالشيء، وهو قدر زائد على الرؤية، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ ١٧ قَالَ كَلَّا ۚ [الشعرا: ٦١ - ٦٢] فلم ينف موسى الرؤية، ولم يريدوا بقولهم: ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ إِنَّا لمرئيون، فإن موسى - صلوات الله وسلامه عليه - نفى إدراكهم إياهم بقوله: ﴿كَلَّا﴾ وأخبر الله سبحانه أنه لا يخاف دركهم بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا مَخْشَى﴾ [طه: ٧٧] فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر ويدونه، فالربُّ تعالى يرى ولا يُدرك كما يعلم ولا يحاط به، وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة من الآية:

قال ابن عباس رضي الله عنه: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ لا تحيط به الأبصار<sup>(١)</sup>.

قال قتادة: هُوَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تُدْرِكَهُ الْأَبْصَارُ<sup>(٢)</sup>.

وقال عطية: يَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ وَلَا تُحِيطُ أَبْصَارُهُمْ بِهِ مِنْ عَظَمَتِهِ، وَيَصْرُهُ يُحِيطُ بِهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الطبري في تفسيره (١٣/١٢) برقم [١٣٦٩٤].

(٢) رواه الطبري في تفسيره (١٣/١٢) برقم [١٣٦٩٥]، و«زاد السيوطي نسبه في الدر المنثور» (٣/٣٣٥) إلى: أبي الشيخ وعبد بن حميد.

(٣) رواه الطبري في تفسيره (١٣/١٢ - ١٤) برقم [١٣٦٩٦].



فالمؤمنون يرون ربهم تَبَارَكَ وَتَعَالَى بأبصارهم عيانا ولا تدركه أبصارهم بمعنى أنها لا تحيط به إذ كان غير جائز أن يوصف الله عَزَّوَجَلَّ بأن شيئا يحيط به وهو بكل شيء محيط.

وهكذا يُسمع كلامه من يشاء من خلقه ولا يحيطون بكلامه، وهكذا يعلم الخلق ما علمهم ولا يحيطون بعلمه.

ونظير هذا استدلالهم على نفي الصفات بقوله تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وهذا من أعظم الأدلة على كثرة صفات كماله ونعوت جلاله، وأنها لكثرتها وعظمتها وسعتها لم يكن له مثل فيها، وإلا فلو أريد بها نفي الصفات لكان العدم المحض أولى بهذا المدح منه، مع أن جميع العقلاء إنما يفهمون من قول القائل: فلان لا مثل له، وليس له نظير ولا شبيه ولا مثل أنه قد تميز عن الناس بأوصاف ونعوت لا يشاركونه فيها، وكلما كثرت أوصافه ونعوته فات أمثاله، وبعد عن مشابهة أضرابه.

فقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ من أدل شيء على كثرة نعوته وصفاته، وقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ من أدل شيء على أنه يرى ولا يدرك.

وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الجن: ٤] من أدل شيء على مباينة الرب لخلقه؛ فإنه لم يخلقهم في ذاته، بل خلقهم خارجا عن ذاته، ثم بان عنهم باستوائه على عرشه، وهو يعلم ما هم عليه، فيراهم وينفذهم بصره، ويحيط بهم علما وقدرة وإرادة وسمعا وبصرا، فهذا معنى كونه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى معهم أينما كانوا.

وتأمل حسن هذه المقابلة لفظاً ومعنى وبين قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٠٣] فإنه سُبْحَانَهُ لعظمته يتعالى أن تدركه الأبصار وتحيط به، ولطفه وخبرته يدرك الأبصار فلا تخفى عليه، فهو العظيم في لطفه، اللطيف في عظمته، العالي في قربه، القريب في علوه الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [التَّوْرَى: ١١]، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٠٣].

الشَّجْحُ :

في هذا الفصل يضع لنا ابن تيمية وابن القيم قاعدتين، والتزما إحداهما، والثانية كذلك إن شاء الله:

**الأولى** - أنه لا يحتجُّ مبطلٌ على باطله بنصٍّ من القرآن والسنة الصحيحة إلا وذلك النص من القرآن أو السنة يتضمن بطلان ما يذهب إليه هذا الضال؛ ما من دليل يحتج به أهل الضلال من القرآن والسنة على أباطيلهم إلا وفي تلك الأدلة ما يدحضها ويبين بطلانها، وهذا فقهٌ عظيم يؤتيه الله من يشاء من عباده، فرحم الله هذا الإمام ابن تيمية، ورحم الله ابن القيم وسائر أئمة الإسلام.

ويضرب مثلاً من هذه الآية، ويضرب لها أمثلة أخرى.

قال رَحِمَهُ اللهُ بعد أن ساق الآية: والاستدلال بهذا أعجب - الاستدلال بقول الله تَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٠٣] من أعجب الأدلة - فإنه من أدلة النفاة.

النفاة يعتمدون في إنكارهم رؤية الله على هذا النص وما شاكله، وهي تتضمن الحجج على بطلان ما يذهبون إليه، وعلى ضد ما يذهبون إليه.

قال: [فإنه من أدلة النفاة، وقد قرّر شيخنا وجه الاستدلال به أحسن تقرير وألفظه، وقال: أنا ألتزم أنه لا يحتجّ مبطل - ليس بهذه الآية فقط - بآية أو حديث صحيح على باطله، إلا وفي ذلك الدليل ما يدلّ على نقيض قوله - ضد قوله تمامًا ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦] - فمنها قوله في هذه الآية، وهي على جواز الرؤية أولى منها على امتناعها].

يحتجّون بالآية على استحالة رؤية الله وامتناعها، وأنه لا يمكن أن يرى الله عزّ وجلّ لا في الدنيا ولا في الآخرة، والآية تدلّ على إمكان رؤية الله أكثر من دلالتها على استحالة رؤية الله عزّ وجلّ، فإن الله سبحانه وتعالى إنما ذكرها في سياق المدح.

طيب، وهل يمدح نفسه بلا شيء؟! يمدح نفسه بالسلوب بدون أن تتضمن كما لا لله عزّ وجلّ؟

#### أيضاً القاعدة الثانية:

أن الله تبارك وتعالى لا ينفي عن نفسه شيئاً إلا وفي ذلك النفي ما يتضمن إثبات صفة كمال لله عزّ وجلّ، وضرب الشيخ أمثلة لذلك:

[فمن أدلته - يعني هذه القاعدة - : فإن الله سبحانه وتعالى إنما ذكرها في سياق التمدح، ومعلوم أن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية].

العلم أمر ثبوتي، القدرة والإرادة والسمع والبصر أمور ثبوتية، وفي الناس الكرم، والله الكريم أيضاً إلى آخره هذه الأوصاف، ما يمدح الإنسان إلا بالصفات الثبوتية التي تتضمن الكمال، لا الصفات السلبية، والله أولى وأولى.

وأما العدم المحض فليس بكمال - كون الله لا يرى إطلاقاً لا في الدنيا ولا في الآخرة؛ فهذا ليس فيه أي مدح لله تبارك وتعالى أبداً؛ إذن ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ ليس المراد تنزيه



الله عن الرؤية عن أن يُرى، وإنما المراد إثبات أنه يُرى، ولكن لعظمته لا يُحاط به، فنفي الإدراك المراد به نفي الإحاطة، بل في المخلوقات ما يُرى ولا يحاط به؛ الشمس تُرى ولا يستطيع أحد أن يحيط بها، السموات تُرى والكواكب والأشياء هذه، وما يستطيع المخلوقون أن يحيطوا بها، فكيف بالله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**!! الذي يقول: رأيت الشمس، يقال له: أحطت بها؟ يقول: لا، رأيت السماء، أحطت بها؟ يقول: لا، فكذلك الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** يُرى ولا يُحاط به، وهو أولى بذلك **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ لأن الكون بالنسبة إلى عظمة الله **عَزَّ وَجَلَّ** كخردلة بالنسبة لأحد المخلوقين، ولا مشابهة؛ تعالى الله عن ذلك، فكيف يُحاط به!

قال: [ومعلوم أن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية، وأما العدم المحض فليس بكمال، ولا يمدح الرب **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** بالعدم إلا إذا تضمن أمراً وجودياً - فهذه قاعدة لا ينفي عن نفسه شيئاً إلا وذلك النفي يتضمن إثبات كمال لله **عَزَّ وَجَلَّ** كتمدحه بنفي السَّنة والنوم].

هذا نفي ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، فهذا لكمال قيوميته، إذن نفي السَّنة والنوم عنه لإثبات صفة كمال، وهي كمال حياته وقيوميته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ثم قال بعدها: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] نفي السَّنة والنوم تأكيد لإثبات كمال حياته وقيوميته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

[ونفي الموت المتضمن كمال الحياة].

فالله ينفي عن نفسه الموت لكمال حياته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فكذلك حينما نفي عن نفسه الرؤية، فإنما ذلك لكمال عظمته، وأنه لا يستطيع أن يحيط به خلقه، ولا يحيطون به علماً، وكذلك لا تدركه الأبصار مثل قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾ [طه: ١١٠] لا يحيطون به رؤية.

[ونفي اللغوب والإعياء المتضمن كمال القدرة].



لأن الإعياء واللغوب والتعب وما شاكل ذلك لا تكون إلا للضعيف، أما القوي القادر على كل شيء الذي يقول للشيء: كن، فيكون **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لا يناله لغوب ولا تعب ولا إعياء، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، فلماذا نفى عن نفسه هذا الإعياء واللغوب وما شاكل ذلك؟ لكمال قدرته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فهذه قاعدةٌ ضرب لها عددًا من الأمثلة أنه لا ينفي عن نفسه شيئًا إلا وذلك النفي يتضمن كمالًا لله **عَزَّ وَجَلَّ**.

[ونفي الشريك والصاحبة والولد والظهير].

كل هذه الأشياء نُفيت عن الله **عَزَّ وَجَلَّ** أو نفاها الله عن نفسه؛ لأنها تتضمن كمال ربوبيته وألوهيته وقهره وغناه عن خلقه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذُ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبِيرًا تَكْبِيرًا﴾ [الأنبياء: ١١١]، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكِلْد وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص]. لماذا نفى هذه الأشياء عن نفسه؟ لكمال ربوبيته وألوهيته وقهره وكمال غناه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

[ونفي الأكل والشرب المتضمن كمال صمديته وغناه].

الصمد من تفسيراته السيّد الذي بلغ نهاية السؤدد، ومن معانيه - أيضًا - الذي لا يأكل ولا يشرب، ليس أجوف يأكل، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، فالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** صمد؛ **يعني**: الصمد يجمع صفات عديدة من الصفات العظيمة التي تجمع صفات كمال، **عديدة منها**: أن الخلائق كلّها تصمد وتتجه في مطالبها إليه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ومنها أنه غنيٌّ عن الأكل والشرب لا يحتاج إلى أكل ولا شرب، فليس بأجوف، تعالى الله عن ذلك.

[ونفي الأكل والشرب المتضمن كمال صمديته وغناه].

فهو لا يحتاج إلى الأكل؛ هو مُنَزَّه عنه، تعالى الله عن ذلك.

[ونفي الشفاعة عنده بدون إذنه].

ليس نفيًا مطلقًا الشفاعة، لكنها لا تكون عند الله إلا بإذنه؛ لأن الملوك قد يشفع عندهم من لا يريدون منه الشفاعة، ولا يرضون بشفاعته، ولكن يتنازلون لرغبته خوفًا من انقلاب أو مشاكل وفتن، يخافون على ملكهم فيقبلون شفاعته، والله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لا يخاف، وغني غني مطلقًا، وعظيم غاية العظمة، بحيث لا يجروا أحد أن يتقدم بين يديه بشفاعة، إلا بعد إذنه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦]، فالشفاعة حقه: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٤٤] **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فالشفاعة ملكه، ولا يجروا أحد من الملائكة ولا من الرسل ولا من غيرهم أن يشفع عند الله، إلا بعد أن يأذن الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** له، ولهذا يهاب الأنبياء **عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** أولو العزم، يهابون الشفاعة ويتدافعونها؛ كل واحد يقول: لست بذلك؛ إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، اذهبوا إلى فلان؛ يحيل آدم إلى نوح، ويحيل نوح إلى إبراهيم، وإبراهيم إلى موسى، وموسى إلى عيسى، وعيسى إلى محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ثم يذهب محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فيخروا ساجدًا تحت العرش، ويمر عليه - كما في بعض الروايات <sup>(١)</sup> - أسبوع وهو ساجد، يحمد الله بمحامد لا يعرفها يلهمها الله إياه، ثم يقال له بعد ذلك: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تُشفع <sup>(٢)</sup>، لا يشفع رأسًا، بل بعد تضرع، ودعاء طويل، ولجوء إلى الله، وأذكار

(١) عند أحمد (٤/١) والبخاري [٧٦] وأبو عوانة (١/١٥٦١) برقم [٤٤٣]، وابن حبان (٣٩٣/١٤) برقم

[٦٤٧٦] وغيرهم من حديث أبي بكر الصديق **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(٢) كما في «الصحيحين» من حديث أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**؛ رواه البخاري في «التوحيد» الحديث برقم

(٧٤١٠، ٧٤٤٠، ٧٥١٠)، ومسلم في «الإيمان»، الحديث برقم [١٩٣].

ومن حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**؛ رواه البخاري في «التفسير»، الحديث برقم [٤٧١٢]، ومسلم في

«الإيمان»، الحديث برقم [١٩٤].

ومحمد ما يعرفها؛ علمه الله إياها بعد كل ذلك وهو أقرب الخلق، ما أقدم على الشفاعة إلا بعد أن قال له: «ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تَغْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ».

**الشاهد:** إن نفي الشفاعة لكمال عظمتة **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، يعني هذا نفي يتضمن كمالاً، كسائر الأمثلة التي سلفت والتي ستأتي.

[ونفي الشفاعة عنده بدون إذنه المتضمن كمال توحيده وغناه عن خلقه].

لأن الأحكام يفتقرون إلى الأنصار وإلى الظهراء، ويخافون منهم ويتقون شرهم لقبول شفاعتهم، وهم غير راضين، لكن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قوي، واحد، ربُّ هذا الكون وحده غني عن الشفيع والظهير وما شاكل ذلك **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فلا يجروا أحد أن يشفع عنده إلا بعد إذنه.

[ونفي الظلم المتضمن كمال عدله وعلمه وغناه].

عندما يقول: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]، ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩] ويذكر في آيات كثيرة أنه لا يظلم أحداً هل هو مجرد نفي فقط، أو أن هذا النفي يتضمن كمالاً؟ يتضمن كمالاً لله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**؛ كمال علمه وعدله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وغناه؛ لأن الإنسان قد تدفعه الحاجة إلى الظلم، وقد يدفعه حبُّ الظلم، والتعطش إلى سفك الدماء، وأخذ الأموال إلى آخره، والله مُنَزَّهٌ عن كل ذلك، إذن هو كامل في عدله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** غاية الكمال، وكامل في غناه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** غاية الغنى، فلا يحتاج إلى ظلم أحد، ولا مثقال ذرة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ويتنزه عن الظلم.

[ونفي النسيان وعزوب الشيء عن علمه المتضمن كمال علمه وإحاطته].

إذا ينفي عن نفسه النسيان، هل هذا يتضمن كمالاً أو لا؟ كمالٌ في غاية الكمال، وهو كمال علمه وإحاطته.



[ونفي المثل المتضمن لكمال ذاته].

سبحانه وتعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، هل هذا مجرد نفي فقط؟ أهل الضلال فهموا من قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ تعطيل الصفات ونفي الصفات عن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ نفوا علمه، وسمعته، وبصره، واستواءه على عرشه؛ أخذوا بهذه الآية، انطلاقاً من هذه الآية! تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، لكن ماذا يفهم أئمة السنة من هذا النفي؟ يفهمون منه أن المراد به أنه بلغ الغاية من الكمال، وأنه موصوف حقاً بصفات العظمة والجلال، وأنه لا يلحقه لاحق في كماله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذا أسلوب عربي؛ كما مثل له ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال:

[ولهذا لم يتمدح بعدم محض لا يتضمن أمراً ثبوتياً؛ فإن المعدوم يشارك الموصوف في ذلك العدم، ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه].

يعني هنا نفي المثلية: هل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى نفى عن نفسه المثلية لإثبات كماله وغاية كماله، أو نفى عن نفسه المثلية ليشارك المعدوم في أنه لا يوصف بشيء؟ الذي لا يوصف بشيء هو المعدوم، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ما قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، و﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [زمر: ٦٥]، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] إلا لإثبات كماله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غاية الكمال، لكثرة صفاته: علم، وقدرة، وإرادة، وسمع، وبصر، وصفات لا يحيط بها إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، من أجل هذا نفى عن نفسه المماثلة؛ لأن الإنسان إذا تميّز بصفات عديدة لا يشاركه فيها كثير من الناس يقال: ليس مثل فلان أحد، هذه لغة عربية، تميّز بعلم وشجاعة وكرم و... إلى آخره، صفات كثيرة يقال: فلان هذا ليس له نظير، يعني: في كرمه وشجاعته وعلمه وكثرة صفاته فـ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ لا يعني تعطيل الله من الصفات، تعالى الله عن ذلك كما يقول المبطلون المعطلون، وإنما هذا مدح له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن له من صفات الكمال ما لا يشاركه فيها أحد، ولا يماثله فيها أحد.



[ونفي المثل المتضمن لكمال ذاته وصفاته - فلا أحد يشاركه ويشابهه في ذاته ولا في صفته -؛ ولهذا لم يتمدح بعدم محض لا يتضمن أمراً ثبوتياً، فإن المعدوم يشارك الموصوف في ذلك العدم، ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو والمعدوم فيه - أبداً الكامل لا يوصف بوصف يشترك فيه مع المعدوم؛ لأن هذا ذم ونقص، ليس بكمال - فلو كان المراد بقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ إنه لا يرى بحال لم يكن في ذلك مدح].

تأمل! قرّر لك الإمام ابن القيم قاعدتين، وضرب لك أمثلة؛ ليثبت لك أن المراد بقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ إثبات كمال الله **تعالى**، وأنه لعظمته يرى ولا يحاط به.

[لم يكن في ذلك مدح ولا كمال؛ لمشاركة المعدوم له في ذلك].

لأن المعدومات ما تُرى، فهل الله يمدح نفسه غاية المدح ليشترك المعدومات؟! فنعوذ بالله من عقول تتصوّر هذا التصوّر الفاسد: أن المقصود من قول الله **تعالى**: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ أنه لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة، فهذا فهم رديء باطل، لا يتّصف به إلا المعدوم، والله منزّه عن مشابهة المخلوقات والمعدومات، فهمهم سخيف في غاية السخف، وإنما كما قال ابن تيمية: إن المدح إنما يكون بالصفات الثبوتية، لا بالصفات السلبية، وإذا نفى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وأطلق على نفسه سلباً فذلك السلب يتضمن كمالاً، كما في الأمثلة التي مرّت من نفي السِنَّة والنوم واللغوب وما شاكل ذلك، وهنا ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، وهذا من الأدلة العظيمة الدالة على كماله، فالله لا ينفي عن نفسه شيئاً إلا لأنه يتضمن كمالاً، فنفي الإدراك هذا يتضمن كمالاً، وهو أنه يرى لكن لا يحاط به لعظمته.

فنعلم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ولا نحيط به علماً، ونعلم كلام الله ولا نحيط به، ويرى المؤمنون الله في الآخرة ولا يحيطون به رؤية؛ لكمال عظمتة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فهذا الفصل يفيدنا جداً؛ **يعني**: أعطانا فيه قواعد طيبة، تنفعنا في باب رؤية الله، وفي سائر أبواب صفات الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى الثبوتية والسلبية، فيما من سلب إلا ويتضمن كما لا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وساق الأمثلة التي تندرج تحت هذه القاعدة العظيمة.



## قُضِلَ

## الدليل السابع

قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، وأنت إذا أجرت هذه الآية من تحريفها عن مواضعها، والكذب على المتكلم بها **سُبْحَانَهُ** فيما أراده منها؛ وجدتها منادية نداءً صريحاً أن الله **سُبْحَانَهُ** يُرى عياناً بالأبصار يوم القيامة، وإن أبيت إلا تحريفها الذي يسميه المحرّفون تأويلًا؛ فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والحساب أسهل على أربابه من تأويلها، وتأويل كل نصّ تضمّنه القرآن والسنة كذلك، ولا يشاء مبطل على وجه الأرض أن يتأوّل النصوص ويحرّفها عن مواضعها، إلا وجد إلى ذلك من السبيل ما وجده متأوّل مثل هذه النصوص، وهذا الذي أفسد الدين والدنيا!

وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محلّه في هذه الآية وتعديته بأداة «إلى» الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدلّ على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه العدّي بإلى خلاف حقيقته وموضوعه صريح في أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أراد بذلك نظر العين التي في الوجه إلى نفس الربّ **جَلَّ جَلَالُهُ**؛ فإن النظر له عدّة استعمالات بحسب صلاته وتعدّيه بنفسه؛ فإن عدّي بنفسه فمعناه التوقّف والانتظار؛ كقوله: ﴿أَنْظُرُونَا نَقْيِسَ مِنْ تُورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]، وإن عدّي بفي فمعناه التفكير والاعتبار؛ كقوله: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٨٥]، وإن عدّي بإلى فمعناه المعاينة بالأبصار؛ كقوله: ﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ [الأنعام: ٩٩]، فكيف إذا أضيف إلى الوجه الذي هو محلّ البصر!

قال يزيد بن هارون: أنبأنا مبارك، عن الحسن قال: نَظَرْتُ إِلَى رَبِّهَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَتَنَضَّرْتُ بِنُورِهِ<sup>(١)</sup>.

فاسمع الآن أيها السُّنِّي تفسير النبي ﷺ وأصحابه والتابعين وأئمة الإسلام لهذه الآية.

قال ابن مردويه في تفسيره: حدثنا إبراهيم، عن محمد، حدثنا صالح بن أحمد حدثنا يزيد ابن الهيثم حدثنا محمد ابن الصباح حدثنا المصعب بن المقدام حدثنا سفيان، عن ثوير ابن أبي فاختة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجْهٌ يُومِذُ نَاضِرٌ﴾ [الْقِيَامَةِ: ٢٢] قَالَ: «مِنَ الْبَهَاءِ وَالْحُسْنِ» ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاطِرٌ﴾ [الْقِيَامَةِ: ٢٣] قَالَ: «فِي وَجْهِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ».

وقال أبو صالح، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاطِرٌ﴾ قَالَ: تَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ رَبِّهَا عَزَّوَجَلَّ.

وقال عكرمة: ﴿وَجْهٌ يُومِذُ نَاضِرٌ﴾ [الْقِيَامَةِ: ٢٢]، قَالَ: «مِنَ النَّعِيمِ»، ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاطِرٌ﴾ [الْقِيَامَةِ: ٢٣] قَالَ: تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا نَظَرًا<sup>(٢)</sup>.

ثم حكى عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مثله، وهذا قول كل مفسر من أهل السنة والحديث.

(١) رواه الآجري في «التصديق بالنظر»، ص: [٣٥] برقم [١٥]، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٤٦٤/٣) برقم [٨٠٠].

(٢) رواه الدارمي في «الرد على الجهمية»، ص: [١٢١]، برقم [٢٠٠]، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٢٦١/١) برقم [٤٨١]، والطبري في «التفسير» (٧٢/٢٤)، والآجري في «التصديق بالنظر»، ص: [٣٦]، برقم (١٧، ١٦)، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٤٦٥/٣) برقم [٨٠٢].



فقد أبدع ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في سرد هذه الأدلة على إثبات رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في الدار الآخرة، وناقشها أو ناقش الخصوم بالأدلة من حيث النصوص الصحيحة، ومن حيث العقل، ومن حيث اللغة رَحِمَهُ اللهُ مناقشة قوية، تفحم أهل الباطل رَحِمَهُ اللهُ، وقد تقدّم لنا أدلة ستّة على ثبوت رؤية الله في الدار الآخرة، وفي هذا الباب، وهذا الدليل السابع.

قوله تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣].

فهذا أحد الأدلة الصريحة في إثبات رؤية المؤمنين لربهم يومئذ، يعني: يوم القيامة، فهي من الأدلة التي تدمغ أهل الباطل من المعتزلة والجهمية ومن جرى مجراهم من الخوارج والروافض، تدمغهم بصراحته في إثبات رؤية الله عَزَّ وَجَلَّ.

قال رَحِمَهُ اللهُ: [وأنت إذا أَجَرْتَ]: من الإجارة، يعني إذا سلمت من تأويلك هذه الآية، سلمت [من تحريفها عن مواضعها، والكذب على المتكلم بها].

إذا سلمت من التحريف ومن الكذب على الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، بأن يقال على الله أنه أراد كذا، ما أراد إثبات أنه يرى في الدار الآخرة! تأتي بتأويلات فاسدة، وتحريفات باطلة، فيقول: أنت إذا جَنَّبْتَ الآية هذا التحريف وهذا الكذب على الله في مراده، فيظهر لك ظهوراً واضحاً أن المراد في الآية رؤية المؤمنين لله، وأن المؤمنين يرون ربهم في الدار الآخرة.

[فيما أراده وجدتها مناديةً نداءً صريحاً - يريد أنها واضحة صريحة - أن الله سُبْحَانَهُ يُرى عياناً بالابصار].

هذه الآية تدلّ على أن الله يُرى عياناً بالابصار من وجوه كما سيأتي.

[وإن أبيت إلا تحريفها الذي يسميه المحرّفون تأويلاً] هم يسمونه تأويلاً، ولا يعترفون أنهم يحرفون آيات الله؛ فهم يحرفون آيات الصفات: الاستواء والنزول والمجيء والرضا والغضب، وبعضهم يؤوّل أيضاً العلم والقدرة وإلى آخره...، يحرفون ويسمّون هذا التحريف تأويلاً! هم سلكوا مسالك اليهود في تحريف نصوص القرآن إلى ما يوافق أهواءهم، لكن يُلطّفون اللفظ حتى يُقبل عند السذج، فيقولون: التأويل؛ لأن التأويل وارد في القرآن وعلى السنة السلف؛ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٧]، ﴿تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ﴾ [يوسف: ١٠٠]، كلمة تأويل مASHية موجودة في القرآن، موجودة في كلام السلف؛ كان المفسّرون كابن جرير يقول: تأويل الآية كذا، وتأويل الآية كذا، يعني يريد التأويل بمعنى التفسير، لكن هؤلاء تأويلهم معناه التحريف والتلاعب بالنصوص وصرفها عما يريد الله تبارك وتعالى من الإخبار بها.

[فتأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان والحساب أسهل على أربابه من

تأويلها].

يعني: الذين يؤوّلون نصوص الجنة والنار والميزان والمعاد ملاحدة زنادقة، ينكرون البعث، وينكرون الجنة والنار والصراط، هذه الأشياء ينكرونها ويتأولونها، فيقول ابن القيم: إن تأويل نصوص المعاد والجنة والنار والميزان أسهل على من يريد التلاعب بالنصوص من التلاعب بنصوص الصفات وأكثر إجراماً، والعياذ بالله.

كيف تُسمّون هؤلاء ملاحدة وتكفّروهم؛ لأنهم حرّفوا هذه النصوص، وترون أن لكم الحق في ذلك؟! لكن كيف في نفس الوقت تستجيزون تأويل النصوص التي تثبت الكمال لله العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والعلو والاستواء والفوقية وما شاكل ذلك، كيف تؤوّلونها، ثم تستنكرون على هؤلاء الملاحدة وتسموهم ملاحدة - الذين يحرفون نصوص المعاد - ! إن كنتم تستجيزون التحريف لصفات الله بهذا المنهج الخبيث،

فهم كذلك يسهل عليهم أكثر مما يسهل عليكم تأويل هذه الصفات، فأنتم تُجرّؤون أعداء الله على إنكار البعث والمعاد وإنكار الجنة والنار وتغطية ذلك بالتأويلات؟ فالمنهج واحد؛ كلكم مُحَرِّفون، فلماذا تستنكرون على هؤلاء ولا تستنكرون على أنفسكم مع أنكم تدركون خطورة هذا المنهج؟! منهج سَمِّيتُموه تأويلاً، وهو تحريف، والملاحدة يسمّونه تأويلاً مثلكم، وعندما تأتون تناظروهم قالوا: نحن نؤوّل نصوص المعاد والجنة والنار، وأنتم تؤوّلون الصفات، ما الفرق بيننا وبينكم؟ أنتم حرّفتُم، ونحن حرّفنا؟! هذا منهج واحد؛ كله تحريف، كيف تميزون لأنفسكم تعطيل صفات الله وتحاربوننا وتكفروننا في تأويل نصوص في مخلوقاته؛ هذه كلّها مخلوقات الله **عَزَّجَلَّ** تأويلها عندكم كفر، وتحريفها كفر، فتحريف صفات الله وتأويلها أشدُّ وأولى! يعني كما يسهل على هؤلاء تأويل نصوص المعاد والجنة والنار، فهذه أصعب، تأويل نصوص الجنة والنار أسهل من تأويل هذه النصوص؛ لأنه لا يريد محرّف أن يحرف أي نص من القرآن أو النصوص الكثيرة إلا وجد سبيلاً إلى التحريف.

عندهم المجازات، وعندهم التأويلات، وعندهم اللغة: استوى بمعنى استولى، يجدون السبيل إلى تأويل «استوى» بمعنى استولى، ويجادون السبيل إلى تأويل غيرها من الصفات، والملاحدة يجدون سبيلاً إلى تأويل نصوص الجنة والنار والصراط والميزان... إلخ.

إذن هذا المنهج منهج التحريف والتأويل بالمجازات والتأويلات الفاسدة وما شاكل ذلك يجب على المسلمين أن يسدّوا هذا الباب؛ لأنك إذا فتحت هذا الباب في أي مسألة من مسائل الدين انفتح الباب لأعداء الإسلام من اليهود والنصارى والملاحدة والزنادقة أن يُحرّفوا كتاب الله وسنة رسوله، ويأتي المستترون من الزنادقة فيسمّون التحريف تأويلاً، كما أنتم تسمون تحريفاتكم تأويلاً، والسبل التي يجدونها إلى



تحريف نصوص المعاد هي مثل السبل التي تجدونها أنتم في تأويل الصفات؛ عندكم مجاز وعندهم مجاز، عندكم تأويل وعندهم تأويل.

يقال بعد هذا: [وهذا الذي أفسد الدين].

هذه الطرق طرق التأويل، وهي التحريف فعلاً بالمجاز وبغيره هي التي أفسدت الدين والدنيا، اليهود أفسدوا دينهم بهذه التأويلات، والنصارى كذلك، والمعتزلة والخوارج والزنادقة كذلك يفسدون دين الناس ودنياهم بالتحريفات.

[وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله].

يعني: قال: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [الْقِيَامَةُ: ٢٢ - ٢٣]، فأضاف النظر إلى الوجوه، وهذه الإضافة مما يدل دلالة واضحة أن الله يريد بالنظر النظر بالعين الباصرة إلى ذات الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يوم القيامة، وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية وتعديته بأداة «إلى» الصريحة في النظر بالعين.

النظر له حالات، من حالاته: إذا عُذِّيَ بـ «إلى» يصير نصّاً في النظر بالعين، وسيأتي أنه إذا عُذِّيت بـ «في» أو عُذِّيَ النظر بنفسه يكون له معنى آخر، لكن إذا عُذِّيَ بـ «إلى» فليس له معنى أبداً إلا النظر بالعين، أضيف إلى الوجه هذا النظر وعُذِّيَ بـ «إلى» وخلا من القرينة التي تصرفه عن إرادة الحقيقة؛ هذه كلها أدلة على أن المراد بالنظر في هذه الآية النظر بالعين إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية وتعديته بأداة إلى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [إِلَىٰ رَبِّهَا] إلى: متعلق بناظرة. ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ] [الْقِيَامَةُ: ٢٢ - ٢٣] فعدي النظر بـ «إلى»، فهذا يعطينا دلالة واضحة أن المراد بالنظر هنا النظر إلى وجه الله؛ لأن النظر أُسند إلى الوجوه، وعُذِّيَ بأداة «إلى» الصريحة في أن النظر إذا عُذِّيَ بها أن المراد به النظر بالعين، وأخلي من القرينة، فهذه ثلاثة أمور:



**أولاً** - إضافة النظر إلى الوجه، لم يضاف إلى الفكر، ولا إلى الدماغ، أضيف إلى الوجه؛ لأن «نظر» يحتمل أن تكون بمعنى فكر، لكن أضيفت إلى الوجه.

**ثانياً** - عُدِّي بأداة «إلى».

**ثالثاً** - إخلأؤه من القرينة الصارفة من الحقيقة إلى المجاز؛ لأنهم يشترطون في صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى المعنى المجازي، يشترطون في ذلك أن تحفَّه قرينة الكلام عند القائلين بالمجاز، لا يجوز صرفه عن ظاهره إلا إذا حقَّته قرينة تدلُّ على أن المراد بهذا اللفظ المعنى المجازي، لا المعنى المتبادر إلى الذهن. أنتم تقولون بالمجاز وتشترطون هذا الشرط، هذا الشرط غير موجود، ليس هناك قرينة تحفُّ هذا الكلام يعني تجعل المراد منه المجاز لا الحقيقة، إذن هنا أدلة وقرائن تدلُّ على أن المراد بالنظر النظر الحقيقي لا المجازي إلى ذات الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

**أولاً** - إسناد النظر إلى الوجه لا إلى غيره، **ثانياً** - تعديته بـ «إلى»، **ثالثاً** - خلُّو هذا الكلام من قرينة تصرفه عن المعنى الحقيقي إلى إرادة المعنى المجازي.

هذه المناقشة في غاية القوة، ولهذا أنا أثرت لكم أن ندرس هذه الفصول، وأرجو أن تفهموها تماماً؛ فإنها من أقوى الأسلحة لأهل السنة على أهل البدع والضلال، أرجو أن تکرّروا دراستها وتفهموها حق الفهم - بارك الله فيكم -، والمسألة ليست سهلة، بل إنها عظيمة! تستحق هذه العناية؛ فإن إنكار رؤية الله كفر؛ لأنه تكذيب لنصوص القرآن الواضحة في إثبات رؤية الله، وتكذيب للنصوص النبوية المتواترة في إثبات رؤية الله، ومواجهة تماماً لما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان؛ فإنهم دانوا وآمنوا بأن الله يرى في الآخرة كما سيأتي، وقرأوا فيما يتعلق بالرؤية في بقية الفصول؛ تزدادوا بذلك بصيرة - إن شاء الله - وقناعة - إن شاء الله -، وإن كانت موجودة، ولكن من باب: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبُ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

قال رَحْمَةُ اللَّهِ: [وإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محلُّه وتعديته بأداة إلى الصريحة في نظر العين]: يعني: إذا عُدِّيَ النظر بـ «إلى» يكون صريحًا في النظر بالعين خصوصًا، وقد أضيف هذا النظر إلى الوجوه.

[وإخلاء الكلام من قرينة تدلُّ على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المُعَدَّى بـ «إلى» خلاف حقيقته]: يعني: لا توجد في الكلام قرينة تفيد أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه خلاف حقيقته، الكلام خالٍ من القرينة التي تصرف النص من حقيقته إلى مجازهِ، إذن ما بقي لهم أيُّ مُتَعَلِّق.

هذه مناقشة من ناحية لغوية؛ لأن المتكلمين أكثرهم لهم عناية باللغة وأكثر المؤلفين في اللغة منهم، فيمسكهم هنا بتخصصاتهم، ولكن يلعبون فيها ويُحرِّفونها إلى ما يوافق أهواءهم؛ لأنهم درسوا الفلسفات اليونانية والمجوسية وغيرها، وتأثروا بنظرياتهم، ثم جاءوا إلى القرآن واللغة يُحرِّفونها، والحمد لله في أهل السنة أئمةٌ يعرفون اللغة أحسن من اللغويين، لهذا يقول ابن تيمية: الفقهاء في الأبواب الفقهية في اللغة يُقَدِّمون على أهل اللغة أنفسهم<sup>(١)</sup>، ولهذا ترى كثيرًا من أئمة اللغة يقولون: قال الشافعي، قال مالك، قال فلان، يحتاجون بكلام الفقهاء وهم لغويون؛ لأن هؤلاء أعلم باللغة منهم.

[إذن فهذا نص صريح في أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَرَادَ بِذَلِكَ نَظَرَ الْعَيْنِ الَّتِي فِي الْوَجْهِ إِلَى نَفْسِ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ، فإضافة النظر إلى الوجه الذي هو محلُّه في هذه الآية وتعديته بأداة إلى الصريحة في نظر العين وإخلاء الكلام من قرينة] يعني: هذه الأدلة الثلاثة تجعل الكلام صريحًا في أن الله أراد بهذا النص النظر بالعين إلى وجهه الكريم، النظر - كما قال رَحْمَةُ اللَّهِ -: [نظر العين التي في الوجه إلى نفس الرب جَلَّ جَلَالُهُ].

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» (٣/ ٥٦ - ٥٧)، و(١٧/ ٤١١).

ثم يبيّن أن النظر له عدة استعمالات، يؤكد لك أن النظر إذا عُديّ بـ «إلى»، فليس المراد منه إلا نظر العين، وبيّن لك استعمالات هذا اللفظ.

قال رَحْمَةُ اللَّهِ: [فإن النظر له عدة استعمالات بحسب صلاته وتعدّيه بنفسه، فإن عُديّ بنفسه فمعناه التوقف والانتظار، كقوله تَعَالَى: ﴿أَنْظُرُونَا نَقْضِ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [الجنّ: ١٣].

يعني: ﴿أَنْظُرُونَا﴾ هنا بمعنى انتظرونا، والسياق يدلُّ على هذا: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الجنّ: ١٢] إلى أن يقول: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظُرُونَا نَقْضِ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الجنّ: ١٣] هذا ما يلاقيه الكفار يوم القيامة.

يقولون: نحن كنّا معكم؛ كنّا نصلي معكم، ونحج معكم... ونزواج ونتوارث... الآن انتظرونا؛ قد كانت علاقات بيننا، أعطونا شيئاً من نوركم، ﴿قِيلَ أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾ [الجنّ: ١٣] من السخرية بهم ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الجنّ: ١٣] لما قالوا: ألسنا معكم؟ ﴿قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ كُنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبَسْتُمْ وَغَرَّتْكُمْ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَ كُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [الجنّ: ١٤].

هنا عند هذه الحالة المؤسفة للمنافقين - والعياذ بالله - يفضحهم الله يوم القيامة ويخزيهم، وتنتهي تلك العلاقات التي كانوا يتظاهرون بها أمام المسلمين ليشعروهم بأنهم مسلمون، وهم في الواقع ييطنون الكفر والنفاق، ففضحهم الله في هذه الحال من الآخرة، وكشفهم، وقطع دابرهم، وطبعاً مصيرهم هو الدرك الأسفل من النار تحت طبقات الكفار؛ لنفاقهم ومراءاتهم، ومخادعتهم، وتلبسهم بالإسلام كيّداً للمسلمين،



وهم عيون لأعداء الله على المسلمين، يفضحهم الله يوم القيامة، ويبين حقيقة ما كانوا عليه.

**الشاهد:** أنه قال: ﴿أَنْظُرُونَا﴾ يعني: انتظرونا، ﴿أَنْظُرُونَا نَقْنِسَ مِنْ قُرْكُمْ﴾ [الحزب: ١٣] فالشاهد أن قولهم: «انظرونا» هنا بمعنى انتظرونا، فهذا النظر هنا عُدِّي بنفسه، ما مفاده؟ مفاده الانتظار والتوقف، توقفوا هنا وانتظرونا حتى نلحق بكم ونمشي معكم، كما كنا معكم في الدنيا؛ هذا واحد من معاني النظر: إذا عُدِّي بنفسه فمعناه التوقف والانتظار.

[وإن عُدِّي بـ «في» فمعناه التفكير والاعتبار والدليل من القرآن قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ١٨٥]] هل المراد هنا النظر بالبصر أو البصيرة؟ بالبصيرة التفكير والاعتبار لماذا لا يتفكرون؟ لقد أعماههم الهوى والعناد، أما المؤمنون فيقول الله في وصفهم: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [العنكب: ١٩١] هذا تفكير المؤمنين يصلون إلى هذه النتيجة، وهؤلاء ما يفكرون، وهم عميان مساكين بصائرهم عمياء! فلو نظروا واعتبروا لأدركوا أن الله سيّد هذا الكون وخالقه ومدبره وهو الذي يستحق أن يُعبد، لا الأوثان، ولا الأصنام، ولا النيران، ولا الأحجار، ولا الأشجار، ولا غيرها من المعبودات الباطلة، هو الذي يستحق أن يُعبد.

الشاهد أن النظر عُدِّي بـ «في»، إذا عُدِّي بـ «في» فمعناه التفكير والاعتبار.

[وإذا عُدِّي بـ «إلى» فمعناه المعاينة بالأبصار كقوله تعالى: ﴿أَنْظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ﴾

إِذَا أَمَرَ ﴿[الأنعام: ٩٩]: يعني: لما احتج ابن القيم بالآية التي هي موضع النزاع وبين ما فيها من الدلالات على النظر إلى الله حقيقة لم يكتف بذلك، بل أضاف إلى ذلك أدلة أخرى من القرآن - وهم يحتجون بالقرآن في اللغة - وهنا احتج الآن بأقوى حجة



عليهم، فهذه تصرفات «النظر» في القرآن: مَرَّةً يُعَدَّى بِنَفْسِهِ، فيكون له معنى، ومَرَّةً يُعَدَّى بـ «في»، فيكون له معنى، ومَرَّةً يُعَدَّى بـ «إلى»، فيكون له معنى؛ هل أنتم تقولون: ﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ [الأنعام: ٩٩] هل تخالفون في هذا المعنى؟ لا يخالفون أن المراد انظروا بالعين الباصرة إلى الثمر، ثم اعتبروا بعد ذلك.

إذا عُدِّي بـ «إلى» أفاد النظر بالعين الباصرة: ﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ [الأنعام: ٩٩] ما أضاف النظر إلى الوجه، ومع هذا صار حقيقة في النظر بالعين ﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ [الأنعام: ٩٩] حقيقة لا يكابرون فيها أن المراد بالنظر هنا في هذه الآية ﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ﴾ [الأنعام: ٩٩] المراد به الحقيقة؛ وهي النظر بالعين.

كيف تسلّمون أن «نَظَرَ» المُعَدَّى بـ «إلى» هنا يفيد حقيقة الرؤية بالعين إلى هذا الثمر المنظور إليه، لا تكابرون فيه، وفي الآية التي هي موضع النزاع، هذا المعنى موجود وزيادة أنه أضيف إلى الوجه؟!

وهذا مما يُحْتَمَّ على من يريد الحق أن يأخذ بمذهب أهل السنة والجماعة القائم على الفقه بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ والعلم باللغة، فاللغة معهم، والقرآن معهم، والسنة معهم، والفطرة والعقل معهم، وأنتم ليس معكم إلا الباطل.

قال: [فكيف إذا أُضيف إلى الوجه الذي هو محل البصر]: وأنتم تُسلّمون أن النظر هنا نظر بالعين، ونحن نؤكد لكم هذا، ونقول: إن الآية التي تنازعون فيها هذا المعنى؛ التعدية بـ «إلى»، وفيها زيادة: أن النظر أضيف إلى الوجه، الفطن العاقل المنصف منهم يُسلّم لو نوقش بما تضمنته هذه الآية من الأدلة وهو يريد الحق، يكفيه - فضلاً عن الأدلة الأخرى فضلاً عن الأدلة المتواترة - بما فيها من دلالات على إثبات رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، يكفي العاقل المنصف بأن يرجع عن باطله، ويأخذ بالحق ببعض هذه الأدلة.

فَسَّرَ هَذِهِ الْآيَةَ أَحْسَنَ تَفْسِيرٍ، فَإِذَا رَدَدْتُمْ عَلَى أَهْلِ الْأَهْوَاءِ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ؛ ارْجِعُوا لِمِثْلِ هَذَا الْكِتَابِ، وَسَوْقُوا الْأَدْلَةَ فِي ضَوْءِ هَذَا التَّوْجِيهِ، وَأَنَا مَا أَدْرِي الَّذِينَ رَدُّوا فِي هَذَا الْعَصْرِ عَلَى الْخَوَارِجِ الَّذِينَ يَنْكُرُونَ رُؤْيَا اللَّهِ عَزَّجَلَّ، هَلْ اسْتَقْصَوْا هَذِهِ الْأَدْلَةَ، لَا أَدْرِي، وَاللَّهِ إِذَا اسْتَقْصَوْهَا فَقَدْ وَفَّقُوا.

[قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: أَنْبَأَنَا مِيبَارَكُ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: نَظَرْتُ إِلَى رَبِّهَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَخَضِرَتْ بِنُورِهِ: يَعْنِي: حَصَلَتْ لَهَا النَّضْرَةُ الَّتِي هِيَ الْحُسْنُ وَالْجَمَالُ وَالْبَهَاءُ بِسَبَبِ نَظَرِهَا إِلَى رَبِّهَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى.]

[فَاسْمِعِ الْآنَ أَيُّهَا السُّنِّيُّ تَفْسِيرَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ وَأُئِمَّةَ الْإِسْلَامِ لِهَذِهِ الْآيَةِ:]

قَالَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ فِي تَفْسِيرِهِ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، عَنْ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الْهَيْثَمِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا الْمُصْعَبُ بْنُ الْمُقْدَامِ، حَدَّثَنَا سَفْيَانُ، عَنْ ثَوِيرِ بْنِ أَبِي فَاخْتَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجْهٌ يُؤْمِدُ نَاصِرَةً﴾ [الْقِيَامَةُ: ٢٢] قَالَ: «مِنْ الْبَهَاءِ وَالْحُسْنِ» ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةً﴾ [الْقِيَامَةُ: ٢٣] قَالَ: «فِي وَجْهِهِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ».

الْكَفَّارُ مُحْجُوبُونَ عَنِ النَّظَرِ إِلَى اللَّهِ عَزَّجَلَّ، وَوُجُوهُهُمْ مَسْوَدَّةٌ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ -، وَعَلَيْهَا قَتَرَةٌ، وَعَلَيْهَا غُبْرَةٌ، وَعَلَيْهَا كُلُّ شَرٍّ وَسُوءٍ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ -، وَوُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا حَالُهَا؛ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُمَتِّعُهَا بِالْجَنَّةِ، وَبِنُضْرَةِ الْوُجُوهِ، وَبِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَبِالنَّعِيمِ الْمَقِيمِ الَّذِي مَا رَأَتْهُ عَيْنٌ، وَلَا سَمِعَتْ بِهِ أُذُنٌ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَلِهَذَا لَمَّا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّؤْيَا قَالَ: «اسْتَعِينُوا عَلَى ذَلِكَ بِصَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ»<sup>(١)</sup> يَعْنِي: مِمَّا يَسَاعِدُكُمْ

(١) رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي «مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ»، الْحَدِيثَ بِرَقْمٍ (٥٥٤، ٥٧٣)، وَفِي كِتَابِ «التَّوْحِيدِ»، الْحَدِيثَ بِرَقْمٍ [٧٤٣٤] وَفِي غَيْرِهَا، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ «الْمَسَاجِدِ»، الْحَدِيثَ بِرَقْمٍ [٦٣٣]، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

ويؤهلكم لرؤية الله، وليس المراد الاقتصار على هذه، لكن هذه من أهم الأسباب التي تؤهلكم لرؤية الله عَزَّوَجَلَّ، وللنعيم الخالد في الدار الآخرة: توحيد الله عَزَّوَجَلَّ، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والعمرة، والحج، والصدقة، والبر، والإحسان، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ كل هذه مؤهلات - إن شاء الله - للنظر إلى وجه الله الكريم، وللنعيم المقيم في دار النعيم.

هذا تفسير أسنده إلى النبي ﷺ من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والأحاديث في هذا الباب متواترة<sup>(١)</sup>، وهذا واحد من الأدلة، لكن هذا جاء في تفسير هذه الآية؛ أورده أحد المفسرين وهو ابن مردويه رَحِمَهُ اللَّهُ، ساق بإسناده إلى عبد الله ابن عمر أنه قال: قال رسول الله في قوله تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ [الْبَيِّنَاتُ: ٢٢] قال: «مِنْ الْبَهَاءِ وَالْحُسْنِ»، ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [الْبَيِّنَاتُ: ٢٣] قَالَ: «فِي وَجْهِهِ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ».

**تفسير النظر بأذه إلى وجه الله عَزَّوَجَلَّ.**

[وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قَالَ: تَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ رَبِّهَا عَزَّوَجَلَّ].

<sup>=</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي: الْبَدْرَ - فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [قُتُب: ٣٩].

(١) قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في «فتح الباري» (١٣/ ٤٣٤): «جمع الدارقطني طرق الأحاديث الواردة في رؤية الله تَعَالَى في الآخرة فزادت على العشرين، وتبعها ابن القيم في «حادي الأرواح» فبلغت الثلاثين وأكثرها جياد، وأسند الدارقطني عن يحيى بن معين قال: عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية صحاح». وقد نص على تواترها شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٨٩ - ٣٩٠)، والحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٦٧)، والحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٣٠٢).



هذا تفسير حبر القرآن الذي دعا له رسول الله أن يُفَقَّهه في الدين وأن يُعَلِّمه التأويل.

[وَقَالَ عِكْرِمَةُ قُلَيْبُ بْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [الْقِيَامَةِ: ٢٢] قَالَ: مِنَ النَّعِيمِ، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [الْقِيَامَةِ: ٢٣] قَالَ: تَنْظُرُ إِلَىٰ رَبِّهَا نَظْرًا].

يؤكد ذلك بقوله: «نظراً»، ومن أهل البدع من فسر هنا قوله **تَحَاتَّى**: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ إلى نعيم ربها ناظرة وهذا من التحريف يكفي لإبطاله بعض ما ورد من النصوص في المراد بهذا النظر.

[ثم حكى عن ابن عباس مثله، وهذا قول كل مفسر من أهل السنة والحديث].

لا خلاف بينهم في تفسير هذه الآية، وفي أن النظر إنما هو إلى وجه الله تبارك وتعالى.

ساق في الفصل الذي بعده ذكر أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث إثبات رؤية الله عز وجل في الدار الآخرة؛ وعلى رأسهم أبو بكر، وهم يبلغ عددهم فوق العشرين، أظن إلى ثلاثين؛ وهذا من أقوى أنواع التواتر، والتواتر قد يحصل بالعدد القليل، التواتر هو ما يفيد العلم، وقد يفيد الواحد، وقد يفيد خبر الاثنين، وقد يفيد الثلاثة، وقد لا يفيد العدد الكثير؛ ففي بعض الرواة من الأمانة والضبط والإتقان والحفظ ما يجعل الواحد منهم يقوم مقام العشرات، فهذه الأحاديث رويت في الصحيحين بالأسانيد التي رجالها مثل الجبال حفظاً وعلماً وإتقاناً وصدقاً وأمانة، وهي متواترة بالعدد، ومن حيث جلالة الرواة وحفظهم وأمانتهم وإتقانهم.





## فصل

## في وعيد منكري الرؤية

قد تقدم قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجْرُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، وقول عبد الله بن المبارك: ما حجب الله عنه أحداً إلا عذبه، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾<sup>(١)</sup> ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون ﴿[المطففين: ١٦ - ١٧] قَالَ: بِالرُّؤْيَةِ<sup>(٢)</sup>».

تأمل هذا التفسير ما حجب الله عنه أحداً إلا عذبه، وأخذ الدليل على هذا القول من النص ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجْرُونَ﴾<sup>(١٥)</sup> ثم إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ<sup>(١٦)</sup> ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون ﴿[المطففين: ١٥ - ١٦] فلا يحجب الله إلا مُعَذَّبٌ، والعياذ بالله.

[وروى مسلم<sup>(٢)</sup> في صحيحه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظُّهَيْرَةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ» قَالُوا: لَا، قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ»].

هذا تأكيد من رسول الله ﷺ بالإخبار أن المؤمنين يرون ربهم؛ يضرب لهم مثلاً بالشمس، الشمس هذه في وضوح النهار ليس دونها سحاب؛ أتشك في رؤيتها؟ قالوا: لا، قال: القمر في ليلة البدر ليس فيه سحابة تحول بينك وبين رؤيته، هل تشك في رؤيته؟ قالوا: لا، قال: كذلك يوم القيامة ترون الله عز وجل كما ترون هذه؛ وهذا كما ذكر العلماء تشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي، فالله ليس كمثله شيء.

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة»، ص: [٢٢٢]، برقم: [٣٤٥]، وابن شاهين في «شرح مذاهب أهل السنة»، ص: [٨٥]، برقم (٢٥ - الغرباء) واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/٥١٠) برقم [٨٩٤].

(٢) في «الزهد والرقائق» حديث [٢٩٦٨]، والحميدي حديث [١١٧٨]، والترمذي في جامعه حديث [٢٤٢٨] أخرج جزءاً منه.

قال: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ» قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا» - أَكَّدَ كُلَّ هَذِهِ التَّأَكِيدَاتِ بِقَسَمِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

قَالَ: «فَيَلْقَى الْعَبْدَ، فَيَقُولُ: أَيُّ قُلٍّ! يَعْنِي فَلَان، فِي اللُّغَةِ يُقَالُ: فَلَان، وَيُقَالُ: قُلٌّ كُنَايَةً عَنْ اسْمِهِ، وَقُلٌّ مَرْخَمٌ فَلَان.

أَلَمْ أَكْرِمَكَ وَأَسَوَّدَكَ وَأَزَوَّجَكَ وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذَرَكَ تَرَاسُ وَتَرْبَعٌ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي، ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي، فَيَقُولُ: أَيُّ قُلٍّ! أَلَمْ أَكْرِمَكَ وَأَسَوَّدَكَ وَأَزَوَّجَكَ وَأَسَخَّرَ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذَرَكَ تَرَاسُ وَتَرْبَعٌ؟ فَيَقُولُ: بَلَى أَيُّ رَبِّي، فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ؟ فَيَقُولُ: لَا، فَيَقُولُ: إِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي - هَذَا فِي حَالِ الْكُفَّارِ الْوَاضِحِينَ، لَيْسَ فِي حَالِ الْمُنَافِقِينَ - ثُمَّ يَلْقَى الثَّلَاثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَمَنْتُ بِكَ وَبِكُتُبِكَ وَرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ، فَيَقُولُ: هَا هُنَا إِذْنٌ! ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ، فَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ مَنْ الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ: أَنْطِقِي، فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ، وَذَلِكَ لِيُعَذِّرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ، وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ».

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النُّور: ٢٤]، ﴿وَقَالُوا لِمَ جُعِلُوا لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فُصِّلَتْ: ٢١] فليَتَّقِ اللهَ الْعَبْدُ! واللهُ الْجَوَارِحُ هَذِهِ تَشْهَدُ! لَا يَظُنُّ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ إِذَا خَلَا لَهُ الْجَوْثُ أَنَّهُ مَا عَلَيْهِ رَقِيبٌ، أَعْضَاؤُكَ وَاللهُ رَقِيبٌ عَلَيْكَ! اللهُ أَكْبَرُ! فليَحَاسِبِ الْعَبْدُ نَفْسَهُ أَيْنَمَا كَانَ؛ يَعْنِي فِي الْعِلَاقَةِ، وَفِي السِّرِّ، وَفِي السَّرِّ أَوَّلَى بِمُرَاقَبَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ لِأَنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ الصَّادِقَ فِي خُلُوتِهِ يَظْهَرُ مِنْ إِيْمَانِهِ وَخُشُوعِهِ وَبِكَائِهِ مِنْ خُشْيَةِ اللهِ مَا لَا يَبْدِيهِ أَمَامَ النَّاسِ،

وهذا ممن يدخل في السبعة الذين يظلمهم الله في ظلّه: «وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَائِبًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»<sup>(١)</sup>.

المنافق والمجرم إذا خلا أفسد وظلم وفجر وانتهك حرّمت الله، والمؤمن الصادق في حال خلوته أفضل منه في حال اختلاطه بالناس، فكونوا كذلك أيها الإخوة، وفقنا الله وإياكم، وأجارنا وإياكم من النفاق - والعياذ بالله -، ومن التظاهر بالخير، وإخفاء الشر، فنسأل العافية.

[فاجمع بين قوله: «فَإِنْكُمْ سَتَرُونَ رِيْكُمْ»، وقوله لمن ظنّ أنه غير ملاقيه: «فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي»، وإجماع أهل اللغة على أن اللقاء المعينة بالأبصار يحصل لك العلم بأن منكر الرؤية أحق بهذا الوعيد]:

يعني إذا كان الكافر والمنافق قد يكون الكافر ما أنكر رؤية الله، لكن هذا الذي يُسخر اللغة والفكر والعقل الباطل لإنكار حقيقة ثابتة أثبتها الله في كتابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأفضل وَعْدَ وَعَدَ اللهُ به المؤمنين ينكره، يكون أولى بهذا العذاب، يعني ينكر ملاقاته الله عَزَّوَجَلَّ؛ الذي ينكر رؤية الله ينكر ملاقاته، فيريد إثبات هذا المعنى أن الملاقاة تعني رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وإذا كان هؤلاء الكفار والمنافقون ما كانوا يظنون أنهم ملاقوا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى باعترافهم، فكذلك الذين ينكرون رؤية الله ما يسلّمون أنهم يلاقون الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأن الملاقاة هي الرؤية وهم ينكرونها.

[ومن تراجع أهل السنة على هذا الحديث: باب في الوعيد لمنكري الرؤية، كما فعل شيخ الإسلام وغيره، وبالله التوفيق].

(١) رواه البخاري في «الأذان»، الحديث [٦٦٠]، وفي «الرقاق»، الحديث [٦٤٧٩]، ومسلم في «الزكاة»، الحديث [١٠٣١]، من رواية أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



يعني أنهم يدخلونهم في هذا الوعيد الذي توعد به المنافقين، وهذا العذاب الذي عذب به المنافقون والكافرون.

أقال أبو عبد الله ابن بطه: سمعت أبا عمر محمد بن عبد الواحد صاحب اللغة يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلباً يقول في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝١٢﴾ يَحْتَتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ، سَلَمٌ ﴿١﴾ [الأنبياء: ٤٣ - ٤٤]: أَجْمَعَ أَهْلُ اللُّغَةِ عَلَى أَنَّ اللِّقَاءَ هَا هُنَا لَا يَكُونُ إِلَّا مُعَايِنَةً وَنَظَرًا بِالْأَبْصَارِ<sup>(١)</sup>، وحسبك بهذا الإسناد صحةً].

ما شاء الله! أثبت لك من اللغة أن الملاقاة المراد بها المعاينة بالأبصار عن إمام من أئمة اللغة، وقد سبق لنا حكاية الإجماع أن المراد بالملاقاة هو المعاينة والرؤية بالبصر، وهذه الأدلة ونصوص الملاقاة هي من نصوص إثبات رؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ لأن الملاقاة معناها المعاينة والرؤية.



(١) رواه ابن بطه في «الإبانة الكبرى - الرد على الجهمية» (٣/ ٦٢)، برقم [٥٨]، و[٧٥] برقم [٦١].



## الأسئلة

**سؤال:** شيخنا حفظكم الله: يقول السائل: هل يرى الإنسان ربه في المنام؟

**جواب:** ورد عن بعض الناس أنه يقول أنه رأى ربه، فالله أعلم، ليس عندنا دليل... هناك حديث «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ»<sup>(١)</sup>، ولكنه يضعفه بعض العلماء، ويصححه بعضهم، وفيه جملة غريبة منكرة وهي: «فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى ظَهْرِي فَعَرَفْتُ كُلَّ شَيْءٍ»! لا يعلم كل شيء إلا الله عز وجل؛ ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٦٥]، ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ [الأنعام: ٥٠]، فهذه الجملة فيها مخالفة واضحة للنصوص القرآنية والنبوية، وعائشة تقول: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا يَعْلَمُ مَا فِي غَدِّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ»<sup>(٢)</sup> أعلم الناس به عليه الصلاة والسلام تقول هذا الكلام.

**سؤال:** شيخنا - حفظكم الله -، يقول السائل: ذكر ابن القيم رحمه الله في الوجه الأول: أن أعلم الخلق في زمانه موسى عليه الصلاة والسلام، وقد ورد في صحيح البخاري: «أن موسى عليه السلام لما سألته بنو إسرائيل عن أعلم الناس، فقال: أنا، فأوحى الله إليه بلى عبدنا خضر»<sup>(٣)</sup>، فهل لإطلاق ابن القيم وجه نحمله عليه؟

**جواب:** قد يكون هذا حصل - والله أعلم - لموسى عليه الصلاة والسلام بعد لقائه بالخضر عليه الصلاة والسلام؛ لأننا نعتقد فيه أنه نبيٌّ إن شاء الله؛ هذا أمر.

(١) رواه الترمذي في جامعه: في كتاب «التفسير»، سورة (ص)، حديث (٣٢٣٣، ٣٢٣٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وحديث [٣٢٣٥] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري في «التفسير»، حديث [٤٨٥٥].

(٣) رواه البخاري في «أحاديث الأنبياء»، حديث [٣٤٠٠]، من رواية ابن عباس رضي الله عنهما.

وثانيًا: أن الخضر قال لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أنت على علم علمك الله إِيَّاه، لا أعلمه أنا، وأنا على علم علمني الله إِيَّاه، لا تعلمه أنت».

سؤال: شيخنا يقول السائل: جاء في الصحيحين قول النبي ﷺ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾» [البقرة: ٢٦٠] <sup>(١)</sup>، فما معنى هذا الحديث.

جواب: هذا فرض فقط، إبراهيم لم يشك، ومحمد لم يشك قط، ولا أحد من الأنبياء يشك، ولا أحد من الصحابة يشك، لكن النبي ﷺ قال هذا تأديبًا مع أبيه إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتواضعًا منه عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإلا فهو لا يشك، ولا يعتقد أن إبراهيم يشك في قدرة الله.

سؤال: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] هل هي زيادة الإيمان؟  
جواب: زيادة إيمان نعم، اليقين يتفاوت، هناك علم اليقين، وهناك حق اليقين، وهناك عين اليقين كما يقال، ولهذا يقال: فما رَأَى كمن سمعا، ولهذا لما أخبر الله موسى بأن قومه قد فتنوا ما غضب كثيرًا، لكن لما شاهد أمامه العجل غضب وألقى الألواح <sup>(٢)</sup>.

سؤال: شيخنا حفظكم الله: هذا آخر سؤال يقول السائل: ما هي الأسباب التي تجعل عند الإنسان شوقًا كبيرًا في النظر إلى الله تَعَالَى حتى بعدها يصبح من المَشْمُرِينَ والمُؤَهِّلِينَ إلى النظر إلى الله.

(١) «صحيح البخاري»: في «التفسير»، حديث [٤٥٣٧]، و«صحيح مسلم»: في «الإيمان»، حديث [١٥١]، من رواية أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) كما جاء في الحديث المرفوع عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أخرجه أحمد (٢١٥/١، ٢٧١) والبزار [٥٠٦٢]، والطبراني في «الأوسط» (١٢/١) رقم [٢٥]، وابن حبان (٩٦/١٤)، رقم [٦٢١٣]، والحاكم (٣٥١/٢) رقم [٣٢٥٠]، والضياء المقدسي في «المختارة» (٨٢/١٠) رقم [٧٦].

**أولاً.** الإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ؛ مجاهدة النفس على الإخلاص لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ومجاهدة النفس على دراسة القرآن وفهمه وتدبره؛ فإن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]، والجدد في التقرب إلى الله بالأعمال الصالحة؛ ومنها الصلاة، وعلى رأسها صلاة الفجر وصلاة العصر؛ فإن ذلك مما يزيد الإيمان، ويزيد من الشوق إلى لقاء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، والخير يجرُّ إلى الخير، والشرُّ يجرُّ إلى الشر؛ البعد عن المعاصي، البعد عن الرياء، تربية النفس على الإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ، وعلى الخصال الحميدة: من الصدق، والأمانة، والتواضع، والحلم، والأدب، والأخلاق التي تخلق بها رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، والله يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١]. اقرؤا الحديث كثيراً، وحاولوا أن تطبقوا كل حديث، حتى إن أحمد ابن حنبل ما سمع حديثاً إلا وحاول أن يعمل به<sup>(١)</sup>، فأنتم تعلّموا القرآن وتعلّموا السنة للعمل، لا للخصومات والجدل، وإنما - يا إخوة - بعض الناس يبحث في النصوص وكذا ليجادل وليخاصم، لا، أولاً وقبل كل شيء للإيمان، ثانياً للعمل، وفقكم الله.

وتنافسوا في الخير والأعمال الصالحة؛ ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]، تنافسوا في العلم والعمل؛ فإن هذا أمر محمود؛ «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق» يعني: ينفق وينفق يمينا وشمالاً في سبيل الله حتى يهلك

(١) انظر: «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للخطيب البغدادي (١/ ١٤٤)، و«أدب الإملاء والاستملاء» لابن السمعاني، ص: [١٢٦]، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١١/ ٢١٣)، و«الآداب الشرعية» لابن مفلح (٢/ ١٤).



هذا المال، «وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ وَيُقْضَىٰ بِهَا بَيْنَ النَّاسِ»<sup>(١)</sup>،  
الحكمة: هي السنة، كله للعمل.

الآن المخرج كثير، والكلام كثير، والقال والقليل كثير، وذلك مما يقسي القلوب.  
وَقَفْنَا لِلَّهِ وَإِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ الصَّادِقِ، والعمل الصالح، وأوصيكم - يا إخوتاه -  
بالتأخي فيما بينكم، والبعد عن أسباب الشقاق والخلافات، لا تُثِرْ أَنْتَ مَسْأَلَةً تُوْدِي إِلَى  
الْخِلَافِ، وَأَنْتَ لَا يَجْرُكَ الشَّيْطَانُ بِمَجْرَدِ أَنْ يَخْطِئَ أَخُوكَ يَجْرُكَ إِلَى الْخِلَافِ وَالْخُصُومَةِ،  
تَعَلَّمُوا الصَّبْرَ، تَعَلَّمُوا الْحِكْمَةَ، أَنْتُمْ الْآنَ فِي هَذَا الْوَقْتِ بِأَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَى الْحِلْمِ وَالصَّبْرِ  
وَالْحِكْمَةِ وَاللُّطْفِ.. لَا نَقُولُ: اسْكُتْ وَجَامِلْ وَدَاهِنْ، انْصَحْ وَاصْبِرْ وَاحْلَمْ لَوَجْهِ اللَّهِ  
تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَاللَّهُ سَيَسْتَقِيمُ أُمُورَكُمْ يَا أَبْنَاءَنَا وَتَتَلَاهَمُونَ وَتَتَأَخَوْنَ فِيهَا بَيْنَكُمْ.

أنا أوصيكم - يا إخوة - بتقوى الله ومراقبته، والتأخي والتعاون على البر والتقوى،  
والبعد عن أسباب الفتن وأسباب الخلافات.

سؤال: شيخنا - حفظكم الله -، يقول السائل: هناك من يستدل بقوله تَعَالَى: ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ [النحل: ٧٣] على أن «لن» تفيد التأييد، فما الرد على هذه الشبهة؟

جواب: في هذا السياق قد تفيد، لكنها ليست قاعدة، الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ  
مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ  
يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ [النحل: ٧٣] هل الأبدية  
الآن مستفادة من «لن» أو من الواقع، وأنه لا خالق إلا الله عز وجل؟ فالأبدية هنا جاءت...،  
ونقول ونقطع أنه لو اجتمع من في السموات ومن في الأرض على أن يخلقوا ذرة أو

(١) رواه البخاري في «الأحكام»، الحديث [٧١٤١]، ومسلم في «الزكاة»، الحديث [٨١٦]، من حديث  
عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



شعيرة أو ذباباً والله لن يستطيعوا ذلك، وليس هناك من خالق غير الله سبحانه وتعالى، لا شريك له في ملكه، ولا شريك له في خلقه عز وجل، هذا من عظمة الله، ومن واقع الأمر أنه ليس هناك خالق غير الله عز وجل، فإذا أفادت التأييد هنا فليس من ذاتها، وإنما هو من أمر خارج عنها؛ وهو ما ذكرناه.

**سؤال:** شيخنا - حفظكم الله -، يقول السائل: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [يُنَبِّئُ: ١٣]، كيف يكون شكر النعم؟

**جواب:** شكر النعم يكون بطاعة الله، ووضع هذه النعم التي أنعم الله في مواقعها، فأعضاؤك هذه تسخرها في طاعته وعبادته، وما منحك من مال تبذله في سبيله، وما أسداه عليك من نعمة تعرف هذه النعمة وفضله عليك؛ هذا من الشكر، أمر واضح؛ ما يحتاج إلى سؤال.

**سؤال:** شيخنا - حفظكم الله -، يقول السائل: لو بينتم لنا توجيه الأثر الوارد عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لما استدلت بقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ على نفي رؤية النبي ﷺ لرَبِّهِ، فظاهره أنها فهمت من الآية نفي الرؤية، لا نفي الإحاطة.

**جواب:** لو كانت تعتقد أن الرسول رأى رَبَّهُ في هذه الحياة كانت تثبتها وتنفي الإحاطة، لكن هي الآن نفت الرؤية؛ الرؤية التي لا يمكن أن تحصل لأحد، وعلى رأس هؤلاء محمد ﷺ، فهي تعلم تمام العلم أن الرسول ما رأى رَبَّهُ بعيني رأسه، ومن هنا قالت مسروق: «مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ - ما قالت أحاط بربه - مَنْ أَخْبَرَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه البخاري في «بدء الخلق»، الحديث [٣٢٣٤]، ومسلم في «الإيمان»، الحديث [١٧٧].

وأبو ذر سأل النبي ﷺ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»<sup>(١)</sup> وفي رواية<sup>(٢)</sup>: «رَأَيْتُ نُورًا»، أي: أن النور حال دون رؤيتي.

«أنى» هنا للاستبعاد؛ لأن هناك نورٌ يحجبه عن رؤية الله، وهو النور الذي قال عنه رسول الله ﷺ: «حِجَابُهُ النُّورُ ثُو كَشَفَهُ: لَأَحْرِقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»<sup>(٣)</sup>، وكما أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى قال لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾ [الْإِسْرَاءُ: ١٤٣] يعني: في هذه الحياة الدنيا، كذلك محمدٌ ما رأى ربّه، وموسى كلّمه ربّه ولم يره، ومحمدٌ كلّمه ربّه في ليلة الإسراء ولم يره، وأخبر الله وأخبر رسوله أن الله يُرى في الدار الآخرة هناك، كما أن الجنة جزاء آجل وكذلك رؤية الله كرامةٌ وجزاء آجل، وكلُّ شيءٍ له وقته، حتى الرسول ﷺ في إحدى رؤاه رأى قصرًا له فأراد أن يدخله فقال له الملكان: أما الآن فلا وأنت داخله. ليس هذا وقته وقته في الآخرة، كذلك الرؤية<sup>(٤)</sup>.

**سؤال:** شيخنا حفظكم الله؛ يقول السائل: أفادنا بعض مشايخنا في تفسير اسم الله الصمد بأنه مستغن عن الأكل والشرب كما تفضلتم - جزاكم الله خيرًا -، لكن زاد فنضى عن الله تَعَالَى أشياء أجد في نفسي منها أشياء، فنضى عن الله أعضاء مخصوصة عند البشر كالعدة والأمعاء إلى آخره.

**جواب:** لا يليق هذا الكلام في وصف الله عَزَّ وَجَلَّ؛ لأن القرآن والسنة الإثباتُ فيهما مَفْضَلٌ، والنفي فيها مَجْمَلٌ، فالله ما يقال عنه تَبَارَكَ وَتَعَالَى: لا يأكل، لا يشرب، ومن

(١) رواه مسلم في «الإيمان»، الحديث [١٧٨].

(٢) لمسلم - أيضًا - في «الإيمان»، الحديث [١٧٨].

(٣) سبق تخريجه.

(٤) انظر: «صحيح البخاري» رقم [٧٠٧٤٨]، باب: «تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح».

كلام أهل الضلال - والعياذ بالله - : ليس له أعضاء، ليس له كذا، ليس بمركب، ليس فوق، ليس تحت، ليس داخل، ليس خارج، كل الكلام هذا من كلام أهل الضلال، فالله كريم وعظيم، ما يليق به إلا هذا النفي المجمل الذي يتضمن كما لا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كما مرّت بكم الأمثلة التي سبق ذكرها.

**سؤال:** يقول كذلك: فهل صحيح أن ننفي ما نفاه الله عن نفسه مما ورد فقط، ونسكت عما لم يرد، أم الصحيح أن ننفي عن الله كل ما يستلزم مما ورد نفيه، أفيدونا وجزاكم الله خيراً.

**جواب:** قاعدة أهل السنة أن نعتمد على كتاب الله وسنة الرسول، فما نفاه الله عن نفسه نفيه، وما أثبتته لنفسه ثبتته، وما أثبتته رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي قال الله فيه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [البقرة: ٣ - ٤] ثبتته، وما نفاه نفيه، وما سوى ذلك نسكت عنه ولا نخوض فيه، فليس من الأدب مع الله ومع رسوله، وليس من إجلال الله عَزَّوَجَلَّ أَنْ نخوض في أشياء لم ترد في الكتاب والسنة.

**سؤال:** شيخنا حفظكم الله؛ يقول السائل: ما هو الضابط في فعل الرسول الذي يقتدى به، ويقال: هو السنة، حتى نخرج مثل الحمامة، وكذلك إطالة الشعر وغيرها.

**جواب:** ما يفعله الرسول للتشريع قد تحفّه قرائن، وقد يحفّه قول أنه قصد به التشريع، يعني لما كان يرمي الجمار ويقف بعرفات وهنا وهنا يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ»<sup>(١)</sup>، يصلي يركع يسجد وكذا، يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه مسلم في «الحج»، الحديث [١٢٩٧]. من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(٢) رواه البخاري في «الأذان»، الحديث [٦٣١]. من رواية مالك بن الحويرث رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.



فهذه أمور تُفعل للتشريع؛ ولهذا لما رأى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعض الناس يتسربون إلى أماكن يصلُّون فيها، قال: ماذا يفعل هؤلاء؟ قالوا: يصلُّون في الأماكن التي صلَّى فيها الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قال: لقد كدتم أن تفعلوا فعل أهل الكتاب اتخذوا آثار أنبيائهم مساجد وبيعاً، لا تفعلوا<sup>(١)</sup>، إذا عرفنا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قصد بهذا العمل التشريع، وقصد بهذا العمل في المكان الفلاني والزمن الفلاني التشريع والتخصيص؛ فإننا نتبعه في ذلك، وإذا فعله بمجرد العادة التي وجد عليها قومه، وجد قومه يلبسون العمام، يلبسون القمص، يلبسون السراويل؛ هذه ما كان يفعلها تشريعاً، طبيعة البشر تقتضيها، والعادات تقتضيها؛ ولهذا الصحابة لما رأوا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه عمامة سوداء، ما راحوا اشتروا من السوق خرقاً سوداً وطووها على رؤوسهم ولا فعل ذلك الصحابة.

الشيعة لجهلهم وضلالهم يلبسون العمام السوداء، لماذا؟ لأن رسول الله دخل مكة وعليه عمامة سوداء! هذا يجرُّنا إلى فتح الأزرار؛ الرسول بشر ينسى كما تنسون، قد ينسى في صلاته؛ خرج يوماً من الأيام وأزراره مفتوحة، رآه بعض الصحابة ما فعلوا هذا، ولا أبو بكر، ولا عمر، ولا الصحابة، ولا أحد فتح الأزرار، ولا أحد فعل هذا، إلا ما ذكر عن ابن عمر بإسناد ضعيف لا يثبت<sup>(٢)</sup>، فلو كان أراد فتح صدره للتشريع والله لرأيت الصحابة - رضوان الله عليهم - يفتحون الأزرار.

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٢/١١٨/٢٧٣٤) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/٣٧٦) وابن وضاح القرطبي في كتاب «البدع والنهي عنها»، ص: [٤١]، وسعيد بن منصور في سننه - كما في «اقتضاء الصراط المستقيم» لابن تيمية، ص: [٣٨٦] -، كلهم من طريق الأعمش عن المعمر بن سويد عن عمر بمعناه.

(٢) روى ابن سعد في «الطبقات» (٤/١٧٥)، والبخاري (١/١٩٤) برقم (٢٥١/٢ - الإتحاف) وابن خزيمة (١/٣٨٢) برقم (٧٧٩، ٧٨٠) وابن حبان (١٢/٢٦٧) برقم [٥٤٥٣]، والحاكم (١/٣٨٠) برقم [٩١٦]، والبيهقي (٢/٢٤٠) من طريق الوليد بن مسلم حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ



هذا لعدم الفقه! حتى كنت أقول لهؤلاء أقول لهم: الرسول ﷺ كان يلبس الحلة وهي أحب الملابس إليه، لماذا لا تلبسونها؟ والرسول ﷺ ركب الحمار وركب البغل وركب البعير، لماذا ما تركبون عليها؟ فيسكتون! إذا كان عندكم تحرر صادق واتباع للرسول ﷺ؛ فهذه أهم من فتح الصدر وأظهر وأشهر، والأحاديث فيها متواترة، لماذا ما تعملون بها؟ راحوا يبحثون عن الأشياء التي يشغلون بها الناس، يتركون العقائد والأساسيات والأمور المهمة، ويبحثون عن أشياء يشغبون بها على الناس، كل فرقة يعني تتركب ضلالة وحماقة؛ تأخذ لها شيئاً من هذه النوعيات، والله لو كان فتح الصدر ولبس العمامة السوداء أو العمامة نفسها؛ لما رأيت الصحابة إلا يدعون إليها، ويحثون عليها، ويعملون بها، ويربُّون الناس عليها. ذهب أهل الأهواء يضعون أحاديث في العمامة: «رَكْعَتَانِ بَعْمَامَةٍ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ رَكْعَةً بِغَيْرِ عِمَامَةٍ»، يروون الكذب على الرسول ﷺ، الرسول كان يصلي بدون عمامة، كيف يفرط في سبعين صلاة؟!

عمر رضي الله عنه أنكر على هؤلاء الذين يتقصدون الصلاة في أماكن رأوا رسول الله يصلي فيها، وكانوا يذهبون إلى الشجرة التي بايع تحتها، وأمر بقطعها<sup>(١)</sup>، وفي رواية البخاري:

أَسْلَمَ قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يُصَلِّي مَحْلُولَ أَزْرَارِهِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُهُ.

قال البيهقي: تَفَرَّدَ بِهِ زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ.

وَبَلَغَنِي عَنْ أَبِي عِيْسَى التِّرْمِذِيِّ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ مُحَمَّدًا - يَعْنِي الْبُخَارِيَّ - عَنْ حَدِيثِ زُهَيْرٍ هَذَا، فَقَالَ: أَنَا أَتَيْتُ هَذَا الشَّيْخَ، كَانَ حَدِيثُهُ مَوْضُوعٌ، وَلَيْسَ هَذَا عِنْدِي بِزُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَكَانَ أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ يُضَعِّفُ هَذَا الشَّيْخَ وَيَقُولُ: هَذَا شَيْخٌ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا قَلَّبُوا اسْمَهُ. وَأَشَارَ الْبُخَارِيُّ إِلَى بَعْضِ هَذَا فِي التَّارِيخِ. وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ مِنْ أَوْجُهٍ دُونَ السَّنَدِ.

(١) «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٠٠) ومصنف ابن أبي شيبة (٢/ ٣٧٥).

أن الله عمّاها على الناس<sup>(١)</sup>، وهذه من نعمة الله، وتدخله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بإزالة هذا الشر عن الأمة، حتى فرح ابن عمر بإزالتها<sup>(٢)</sup>، ابن عمر الذي كان يتتبع آثار النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** وقد نخطئ في هذا التتبع، ويخالفه الخلفاء الراشدون والصحابة، فرح بإزالة هذه الشجرة التي كان يبحث عنها الناس لأن الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بايع تحتها.

يوم مولد النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، لماذا الرسول ما كان يعقد موالد؟ الرسول **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** لما سئل عن يوم الاثنين، قال: «ذَلِكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ»<sup>(٣)</sup> لكن هل خصه بمولد؟ كلا.

الصحابة والأمة ربطوا التاريخ بهجرته **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، لا بمولده، أين المولد؟ أهل الموالد تابعوا النصاري والزنادقة زنادة الباطنية الإسماعيلية الذين حكموا مصر، فاطميين يهود هم الذين قلّدوا النصاري في الموالد، وفي بناء المقابر، وانتشر الوباء الشرقي والضلالات والبدع عن طريقهم، فترى هؤلاء ينتسبون إلى السنة من الخرافيين والقبوريين وهم مقلّدون هؤلاء الباطنية في هذه البدع.

الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان يصوم هذا اليوم يصوم الاثنين، ويصوم الخميس والأيام البيض وغيرها من الأيام التي يصومها، لكن ليس للأكل والشرب والموائد، هؤلاء يتجمعون لأجل المأكولات، يذبحون ويأكلون يملؤون كروشهم، ثم يرقصون! تجمعهم هذا للأغراض السيئة.

(١) «صحيح البخاري»: كتاب «المغازي»، حديث [٤١٦٣]، من رواية سعيد بن المسيب عن أبيه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.

(٢) روى البخاري في كتاب «الجهاد»، الحديث [٢٩٥٨]: عَنْ نَافِعٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عُمَرَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: رَجَعْنَا مِنْ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، فَمَا اجْتَمَعَ مِنَّا اثْنَانِ عَلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي بَايَعْنَا تَحْتَهَا، كَانَتْ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ.

(٣) رواه مسلم: في «الصيام»، الحديث [١١٦٢]، من رواية أبي قتادة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

**سؤال** : شيخنا؛ يقول السائل: سمعت أحدهم يتكلم في الأسماء والصفات، ويقول: الأسماء لا يجوز أن تصفها بالقديمة، أما الصفات فإذا كانت ذاتية فيجوز وإذا كانت اختيارية فلا يجوز؛ لأنه يلزم منه معاقبة العبد قبل ارتكاب الذنب.

**جواب** : أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله! هذا التفريق بين أسماء الله الحسنى وصفاته العليا تفريق باطل.

هل تقول في أسماء الله ومنها اسمه العلم الله أنه اسم حادث؟! وهل تقول في أسماء الله: الحكيم والعليم والسميع والبصير والخالق والرازق والقدير وغيرها من أسماء الله الحسنى إنها حادثة؟! هل يحرم أن نقول: إن هذه الأسماء قديمة، ويجب أن نقول: إنها حادثة، تعالى الله وتقدس أسماؤه عن هذا القول!

أما أفعال الله المتعلقة بمشيئته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** إذ الله هو الفعال لما يريد ويفعل ما يشاء ويختار، وكل يوم هو في شأن؛ يحيي ويميت، ويغني ويفقر، ويعزُّ ويذلُّ، فهذه الأفعال المتجددة والمتعلقة بمشيئة الله، فلا نقول عنها: إنها قديمة، وهي من جملة صفات الله، لا يقال عنها: إنها مخلوقة، بل الكائنات التي خلقها الله بكل أنواعها هي التي يقال عنها: إنها مخلوقة، يخلقها بكلامه ومشيئته وقدرته.

**سؤال** : هنا يقول: الحديث الشاذُّ عرّفه ابن حجر: هو مخالفة المقبول لمن هو أولى منه، هل يقصد به المقبول الذي لا يقبل حديثه، إلا عند المتابعة، أم يقصد به حسن الحديث وصحيحه.

**جواب** : الظاهر أنه يقصد حسن الحديث وصحيحه.



**لأن عنده المنكر:** مخالفة الضعيف للثقة، والشاذ المعروف عند المحدثين أنه مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه، فهو يريد أن يعمّم قليلاً، فقال: مخالفة المقبول؛ لأن الثقة يطلق على راوي الصحيح، ما يطلق على راوي الحسن، لكن راوي الحسن فيه ضبط لكن خفيف، فالمقبول يشمل الجميع: راوي الصحيح، وراوي الحسن؛ فقال الشاذ: هو مخالفة المقبول لمن هو أولى منه أو أوثق منه.

**سؤال:** هذا آخر سؤال يا شيخ: يقول السائل حفظك الله، هل هناك دليل صحيح على أن من كنس المسجد يُزوّج بالحرور العين أو في هذا المعنى؟ وما هو الأجر لمن فعل ذلك الفعل؟ أفيدونا وجزاكم الله خيراً.

**جواب:** هذا الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال: فيه مجاهيل، وعبد الواحد بن زيد ليس بثقة، قاله يحيى (يعني ابن معين)، وقال البخاري والفلاس والنسائي: متروك الحديث<sup>(١)</sup>.

وأورده ابن عراق في «تنزيه الشريعة»، وقال: «له شاهد أخرجه الطبراني وصححه الضياء المقدسي في المختارة»<sup>(٢)</sup>، لكن قال الهيثمي في «المجمع» (٩/٢): في إسناده مجاهيل.

وعدّ الشيخ الألباني هذا الحديث من الموضوعات، «الضعيفة» [٤١٤٧]. وبالمناسبة يحسن أن أذكر هنا بعض الأحاديث التي أذكر فيها إخراج الأذى من المساجد وتطهيرها وتطيبها، مع بيان درجاتها صحّة وضعفاً.

قال ابن ماجه رَحِمَهُ اللهُ: حدثنا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ثنا عبد الرحمن بن سُلَيْمَانَ بن أَبِي الْجَوْنِ ثنا محمد بن صَالِحٍ الْمَدَنِيُّ حدثنا مُسْلِمُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قال: قال

(١) «الموضوعات» (٣/٢٥٣ - ٢٥٤).

(٢) «تنزيه الشريعة» (٢/٣٨٢).



رسول الله ﷺ: «مَنْ أَخْرَجَ أَذَى مِنَ الْمَسْجِدِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»،  
«سنن ابن ماجه» حديث [٧٥٧].

وهذا حديث ضعيف؛ مسلم بن أبي مريم عن أبي سعيد مرسل، «المراسيل» لابن أبي حاتم (ص ٢١٤)، ومحمد بن صالح هو المدني الأزرق، قال فيه أبو حاتم: شيخ<sup>(١)</sup>، وقال ابن حبان في «المجروحين»<sup>(٢)</sup>: «شيخ يروي المناكير عن المشاهير، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد»، وعدَّ هذا الحديث من مناكيره.

قال ابن ماجه رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم وأحمد بن الأزهري قالا: ثنا مالك بن سَعِيْر أَنبَأَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِالْمَسَاجِدِ أَنْ تُبْنَى فِي الدُّوْرِ، وَأَنْ تُطَهَّرَ وَتُطَيَّبَ»<sup>(٣)</sup>.

قال مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثنا عبد الله بن مُحَمَّد بن أَسْمَاء الضُّبَيْعِي وَشَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ قالا: حدثنا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ حَدَّثَنَا وَاصِلٌ مَوْلَى أَبِي عِيْنَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَقِيلٍ، عَنْ يَحْيَى ابْنِ يَعْمَرَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّلِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ»<sup>(٤)</sup>.

سؤال: هل أنكر ابن القيم المجاز كما أنكره شيخ الإسلام ابن تيمية، وهل

يصح إقراره في اللغة أو في القرآن؟

(١) «الجرح والتعديل» (٧/٢٨٧).

(٢) (٢/٢٢٩).

(٣) «سنن ابن ماجه» [٧٥٨]، ورواه - أيضًا - [٧٥٩]، وأخرجه الإمام أحمد (٦/٢٧٦) وأبو داود [٤٥٥] والترمذي [٥٩٤]. فهو صحيح بمجموع طرقه.

(٤) «صحيح مسلم»، حديث [٥٥٣]، ورواه أحمد في مسنده (٥/١٧٨، ١٨٠) وأبو عوانة في مستخرجه (١/٣٣٩).

**جواب:** أنكره ابن تيمية، وأنكره ابن القيم في [الصواعق المرسلية]، واعتبره من الطواغيت؛ اعتبر المجاز من الطواغيت، وذكر التأويل من الطواغيت، وهو ينكر المجاز بقوة وبأدلة، ويبطل شبهات أهل المجاز، لكن أحياناً الإنسان لما يناظر منحرفاً يضربه بسلاحه.

**سؤال:** يقول: قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الْعَاقِبَةُ: ١٧] كأنه يخالف كلام ابن القيم في تعدية النظر إلى وفي!

**جواب:** الإبل تنظر إليها بعينك، مثل النظر إلى القمر وإلى الشمس.  
﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ ١٧ ﴿وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ ١٨ ﴿وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ ١٩ ﴿وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الْعَاقِبَةُ: ١٧ - ٢٠] كلها ينظر إليه بالأعين.

**سؤال:** وردت كثير من الأحاديث فيها قوله ﷺ: «وَلَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ» ما معنى النظر هنا؟

**جواب:** ما ينظر إليهم نظر رضا، وأما نظر السخط فيحصل لهم، فالله يراهم في الجحيم لا يحول دون رؤيته وعلمه شيء.

**سؤال:** يقول: هل النظر إلى وجه الله عز وجل، أم إلى ذاته، مع العلم أن تفسير الآية بالحديث فيه الوجه.

**جواب:** الوجه من الذات.

**سؤال:** هذا يقول: ما معنى المجاز؟

**جواب:** المجاز هو استعمال لفظ في غير ما استعمل فيه في الأصل، يعني نقله من استعماله الأصلي إلى معنى جديد وهو المجاز، كلام فارغ ليس في القرآن مجاز، ولا فائدة

من ورائه؛ لأننا لا نقول به، وهو سلاح من أسلحة أهل الباطل من الجهمية والمعتزلة ومن سار على نهجهم في تعطيل صفات الله، وأهل السنة يحطمون هذا السلاح بالحجج والبراهين.

سؤال: قوله تعالى: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] هل هنا معناه النظر

الحقيقي؟

جواب: لا؛ معناه الإنظار، هذا النظرة غير النظر، نظرة ليست مأخوذة من النظر، وإنما النظرة من الإمهال والصبر إلى أن يتيسر حال هذا المدين المسكين.

أنا لا أحب هذه التشبيهات والتليسات؛ لأنها تشوش على الناس، مثل هذه الأشياء ما يجوز، بارك الله فيكم.

سؤال: ما توجيهكم لمن يبحث عن الشبه في مسألة النظر اروية الله؟

جواب: لا يليق ولا يجوز، يبحث عن الحجج ويدمغ بها الباطل، هذا سبيل المؤمنين.

سؤال: شيخنا حفظكم الله، يقول السائل: لقد تلقينا خبر الزلزال - الذي حصل في الجزائر - العنيف بكل أسى، فنسأل الله أن يغفر لهؤلاء الموتى، ومن المعلوم أن الشرك والقبور موجودة بكثرة، وكذلك المعاصي موجودة بكثرة، فنطلب من فضيلتكم كلمة توجيهية لهذه البلاد حكومة وشعباً، نعلمهم يرجعون، ونسأل الله أن يرفع عنهم البلاء.

جواب: قد وجهنا لهم كلمات كثيرة ونصائح كثيرة، وقد سمعت عن زلازل حصلت في الجزائر، فيها من الموتى أكثر من هذا الزلزال، هناك زلزال حصل في إحدى السنوات في الجزائر مات فيه أكثر من ٢٠ ألفاً، وحصلت زلازل أخرى في الجزائر، مع



الأسف الشديد! يعني لما قتل في هذه البلاد عشرون ألفاً، قاموا بنوا في مكان الزلزال مدينة سموها مدينة الأصنام، فحسف الله بها مرةً أخرى، فانتقلوا إلى مكان آخر وسمّوه شلف، فهل هناك مواعظ أكثر من هذه الزلازل!

أسأل الله أن يسلط هذه الزلازل على دول الكفر، وأن يعزّ الإسلام والمسلمين، وأن يوفّقهم للرجوع إلى كتابه وسنة نبيّه ﷺ.

نؤكّد لكم أننا نحبّكم في الله عزّ وجلّ إن شاء الله، ونرجو لكم كل توفيق وسداد، ونسأل الله أن يرزقنا وإياكم الأخلاق الطيبة، والاحترام لهذا المنهج، والاحترام لأهله، والتآخي في الله ومن أجله، والتعاون على البر والتقوى.

كما أوصيكم أيضاً باستخدام الحكمة في التعامل فيما بينكم، وترك الأسئلة - يا إخوان - التي تؤدي إلى الشحناء، وإلى القيل والقال؛ هذه أضرت والله، أنا والله الآن مغلقٌ هاتفي ما أستقبل الأسئلة؛ لأنني وجدت أنها سببت مشاكل لا أول لها ولا آخر، لكن الأسئلة عن فلان وفلان إن مدحت وإن قدحت كلها يراد بها فتن مدحت أو قدحت، فاتركوا - يا إخوة - في هذه الأجواء الملبّدة اتركوا مثل هذه الأشياء بارك الله فيكم، اتركوا القيل والقال، يعني أنت تمدح فلان وتتعصب له، يحبيء فلان ويتعصب لواحد خصمه و... نحن قلنا لكم غير مرة: إنه كانت تقع خلافات بين الشيخ الألباني وبين غيره من علماء السنة، والله ما لها أي أثر في صفوف السلفيين في العالم كله، ما لها أي أثر، الآن طويلب صاحب فتن يتعمد إثارة الفتن بين أهل السنة، فيصبح إماماً بين عشية وضحاها، جلس يدرس يومين خلاص أستاذ! وله عصبة يتحرّبون له ولا يقبلون فيه أي نقد مهما حمل هذا النقد من الحجج والبراهين! وإذا انتقده إنسان بالحجج والبراهين قامت الدنيا وقعدت، وهؤلاء يتحرّبون ويتعصّبون له، وقد يكون هذا الأستاذ مسكين طالب علم! هو فيه خير، لكن لماذا العصبية هذه؟! يعني أخلاق الحزبيين تسللت إلى



بعض السلفيين، والله ما كانت هذه الأخلاق بيننا، والله لقد تناظر أماننا الشيخ ابن باز والألباني وغيرهما في الجامعة الإسلامية، والله ما كان لها أي أثر، وكتب الشيخ الألباني وقال في وضع اليدين قال: بدعة، والله ما كان لها أي أثر، وأراد الصوفية الخرافيون أن يضربوا الشباب بعضهم ببعض بابن باز وبالألباني، والله ما وجدوا سبيلاً لذلك.

وأذكر أن في مناسبة سيئة جداً فعلها الإخوان المسلمون، والإخوان تعرفون فيهم صوفية غلاة وأهل ضلال عندهم بدع، اعترض عليهم السلفيون، فأقاموا الدنيا وأقعدوها، في هذه المناسبة رأيت واحداً من الإخوان المسلمين المتسترين يسأل عن صفة الصلاة للشيخ الألباني، ما أدري ماذا يريد! أحسنت به الظن، أعطيته؛ قلت: لعله يريد أن يستفيد، فإذا به يفتح الصفحة التي فيها كلام الشيخ الألباني على وضع اليدين على الصدر وأنها بدعة، قال: شوفوا الألباني يبدع الشيخ ابن باز! قلت له: قاتلك الله ماذا تريد؟! تريد أن تضرب السلفيين بعضهم ببعض، وضربته - ضرباً بالكلام - حتى سكت.

ابن باز والألباني وسائر علماء السنة كلهم إخوة وأئمة، فعاد هذا الرجل السوء بخُفِّي حنين، وانتهى كل شيء، ففتنَّهوا لهذه الأشياء يا إخوة، اتركوا مثل هذه الأشياء، اتركوا التعصبات لفلان وفلان، ولا تتعصبوا لأي أحد؛ تفرقون الدعوة السلفية، ما نرضى لكم هذا أبداً، يحتمل بعضكم بعضاً، وينصح بعضكم بعضاً بالحكمة، لا تدخلوا في متاهات التحزب والتعصب لفلان وفلان، تمرقت السلفية بهذه الأساليب، وسرَّ بها إليكم الحزبيون، ووجدوا في كثير منكم تقبلاً لمثل هذه الأمور، اتركوها بارك الله فيكم.

أسأل الله أن يؤلّف بين قلوبكم، وأن يدفع عنكم الفتن ما ظهر منها وما بطن. فعودوا يا إخوان لما كان عليه أسلافكم على امتداد التاريخ من التناصح بالحكمة والموعظة الحسنة، والتحلي بالأخلاق العالية.

طيّب! الآن تأتي إلى كتب الجرح والتعديل، تجد هناك خلافات في أشخاص: هذا يعدل، وهذا يجرح، لكن لا نجد خصومات وتحزبات بين أهل السنة والحديث؛ لأن عندهم موازين وقواعد تحسم هذا الخلاف بكل يسر وسهولة، ومنها الجرح المفسر إن وُجد قضي على الخلاف، ولا نجد من يقول منهم: «لا يلزمني» أو «لا يقتعني»! ولا غير ذلك من طرق المكابرة والعناد وأساليب رفض الحق، ولا تجد بينهم خلافات في أهل البدع، فإذا بدّع عالم منهم صاحب بدعة؛ فلا يختلفون ولا تقوم جبهات معارضة تدافع عن هذا أو ذاك المبتدع، وإن بلغ الغاية في الكذب والفجور والتلبيس كما يحصل في هذا العصر الذي بلغت فيه الفتن أوجها، ففعلت بالسلفية والسلفيين الأفاعيل، لقد كان أهل السنة في عافية من هذه الفتن وأهلها؛ لأنصافهم، وحبهم للحق، وبعدهم عن التهاافت على الدنيا والمال، فيقولون الحق على القريب والبعيد والصديق والعدو وبالحق يعدلون، ومن هنا لا نجدهم إلا متماسكين على امتداد تأريخهم، قاهرين لأهل البدع والضلال، فلهذا تماسك أهل السنة على امتداد التاريخ، كانوا قاهرين لأهل الضلال بهذا التماسك، الآن مقهورون - يا أخوة - ! مقهورون بهذا الضياع الذي يعيشه المنتسبون للمنهج السلفي، وفقكم الله وسدّد خطاكم.

**سؤال:** هناك من أهل البدع من يقول: أنا لا آخذ منهجي عن من كان قبل عشر

سنوات مع الإخوان المسلمين، ويقصد الشيخ ربيعاً؟

**جواب:** والله ما أخذت بمنهج الإخوان المسلمين في ذرة من ذرات حياتي، وإنما أنا كما قلت: إن كان هؤلاء عندهم رجولة، وعندهم مروءة، وعندهم شرف؛ كررت مراراً

وتكرارًا القول بأن ما دخلت فيهم إلا ناصحًا ومعلمًا وحاملًا لهم على منهج السلف، واشترطت عليهم أن يُربوا أنفسهم ومن تحت مسؤوليتهم من شباب حركتهم في العالم على المنهج السلفي، وأن يطردوا أهل البدع من صفوفهم. قلت هذا مرارًا وتكرارًا، ما معنى هذا الكلام؟! هؤلاء مجرمون فجرة! هذا كلام الإخوان أنفسهم، طيب! افترضوا أني كنت مع الإخوان مائة سنة، ثم عرفت باطلهم وتركهم، وكتبت فيهم وحذرت منهم، فهل يستجيز مسلم صادق أن يعيبي وهذا واقعي وحالي؟! هذا المنهج يتناول الصحابة، ويتناول كل من كان على باطل فعلاً ثم تاب منه، افترض أن شخصاً كان إخوانياً جلدًا من رؤوس الإخوان المسلمين، فمن الله عليه بالتوبة النصوح فشرع يبين ضلالاتهم ومناهجهم وأصولهم الفاسدة في مؤلفات، فهل يجوز في شرع الإسلام أن يعير هذا الرجل بأنه كان من الإخوان؟! هؤلاء الذين يعيرون ربيعًا بهذا الأسلوب من دعاة الباطل، ومن أهل الصيد في الماء العكر، ومن الصادّين عن الحق وعن المنهج السلفي.

أبو الحسن الأشعري عاش مدة أربعين سنة يؤلف وينظر عن مذهب المعتزلة، وألف مؤلفات ما يعرفون مثلها، ثم تركهم وحمل عليهم، فصاروا من أعدى أعدائه. الآن الإخوان ما يعادون أحدًا مثل ما يعادون ربيعًا، أشد العداوة؛ كيف إذن أنا إخواني؟! طيب أنا قلت لك: خذ بمنهجي أو خذ بمنهج الكتاب والسنة؟ هل أنا أنادي الناس إلى منهجي أو إلى منهج الله ومنهج الرسل ومنهج الأنبياء ومنهج الصحابة والتابعين والسلف؟

أنا ما عندي منهج يخصني، ولهذا أنا أسوق في كتاباتي كلها: قال الله.. قال رسول الله.. وتفسير السلف لها وسيرهم عليها، إن هؤلاء أجرم من الإخوان وأسوأ منهم!

طيب نحن الآن درسنا عقيدة أهل السنة في رؤية الله من كتاب حادي الأرواح، هل هو من كلامي أنا؟ وإذا أنا درّست الشريعة بمنطق السلف ومنهج السلف، فهل



أنا إخواني بهذا العمل؟ هؤلاء يكرهون هذا العمل الحق، وينفرون منه، فهل هؤلاء سلفيون؟!

**سؤال:** يقول السائل: هل حقيقة أن الإخوان تشربوا مناهج الروافض؟

**جواب:** والمناهج الفاسدة، وكذلك أذناهم أسوأ منهم - والعياذ بالله -، ولهذا لا يطبقون هذا المنهج، ويحاربونه باسم ربيع، هم في الحقيقة يحاربون منهج الله، يحاربون منهج الأنبياء، يحاربون منهج السلف الصالح، لكن ما يستطيعون يقولون: هذا المنهج الرباني ما نريده، هذا المنهج السلفي الذي على رأسه الصحابة والتابعون وأحمد ابن حنبل والشافعي ما نريده، ما يقدرّون يقولون هذا الكلام! يقولون: فلان.. ربيع، يحاربون المنهج باسمي؛ شيء معروف، وإلا والله هذه الحرب ليست لربيع؛ هي حرب على منهج السلف وإن تستروا، هذه هي الحقيقة، بارك الله فيكم.

**سؤال:** يقول: هل لطالب العلم الرد على العالم إذا رأى من خطأ؟ وما هو

الأسلوب الأمثل في ذلك؟

**جواب:** والله له الحق في ذلك بأدب وبشرف، والله إذا كان الحق ظاهراً للطالب؛ فله ذلك، إذا كان الكبار ما يبيّنون الحق؛ مثلاً بعيدين ما انتبهوا، لهم عذر من الأعذار، وهذا عرف الحق وأن هذا الشيخ الكبير أخطأ، فيبيّن له خطأه بلطف وبالحجة، بشرط أن لا يتعالى، بشرط أن لا يكون واهماً مبطلاً ويرى نفسه على الحق؛ لأن بعض الناس يرى نفسه على الحق وهو على باطل، فإذا كان طالب العلم بصيراً على حقيقة أن هذا قد أخطأ والحق معه؛ فليقدّم ما عنده من ملاحظة، بالشروط التي ذكرتها.

**سؤال:** يقول: يقول بعض السلف: من الخوارج المرجئة، كيف يكون ذلك؟

**جواب:** هذا ليس على إطلاقه، ويمكن أن يوجد بعض من الخوارج ممن يجمع



بين الخروج والإرجاء؛ هذا موجود في تاريخهم، يجمعون بين أمرين، والمرجى قد يكون خارجياً ويسلُ السيف؛ لأن الرابطة بينهم هي البدعة، لأنه صاحب هوى مسكين، قد يخلط ويجمع المتناقضات، والتناقضات موجودة عند أهل البدع، وقد لا يسلم أحد من التناقض، لكن أهل السنة الغالب عليهم السلامة؛ لأنهم على النصوص المعصومة، وأما هؤلاء فعلى الهوى فيقعون في تناقضات، وبيننا اليوم ما يهدمه غداً، ويهدم غداً ما بناه بالأمس، وهكذا.

سؤال: ما حكم سماع الأشرطة التي تحتوي على قصائد نبطية بألحان

بدوية؟

جواب: إذا كانت خالية من الباطل فلا بأس، قد يكون بدوياً لكن عنده عقيدة صحيحة ويريد الخير، فإذا كانت سليمة من الانحرافات العقدية والمنهجية ومن الفسوق ومن الخلاعة فلا بأس، ولو كان فيه فصاحة سحبان ومكانة سيويه في اللغة وهو من دعاة الضلال فلا تسمع له.

سؤال:

هل من كلمة للدفاع عن الشيخ الألباني؛ فإن البعض يتهمة بالإرجاء؟

جواب: قد دافعنا عنه كثيراً وكثيراً - والحمد لله -، وهو بريء من الإرجاء، وهو العدو للدود للإرجاء والبدع - إن شاء الله -، وكم كتب في الإرجاء إلى آخر حياته، لكن قاتل الله أهل الأهواء؛ يدافعون عنهم يقول بالجبر، ويسب الصحابة، ويقول بالحلول ووحدانية الوجود، ويجعلونه إماماً، ويجعلون من هذا الإمام إمام السنة الذي أفنى حياته في خدمة العقيدة السلفية والمنهج السلفي، وفي خدمة سنة رسول الله ﷺ، يصفونه بالإرجاء؛ لأن المرجى عندهم هو الذي يخالفهم في التكفير، ولكن يتحايلون حتى يلصقوا هذه التهمة بأئمة السنة، والله إن السلف ليرون المرجئة أقل بكثير في

الشَّرُّ من الخوارج، ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: أطبق أهل السنة على إهانة الخوارج والمعتزلة والابتعاد عنهم وعدم مدحهم وكذا وكذا، وقد أثنوا على بعض المرجئة؛ لما عندهم من العلم والزهد والعبادة وما شاكل ذلك، فهم فيهم أناس قريبون إلى السنة، ويشاركون أهل السنة في محاربة هذه البدع: محاربة الجهمية، محاربة المعتزلة، محاربة الخوارج إلى آخره، كما هو الشأن في فقهاء المرجئة بالكوفة؛ فإنهم عندهم إرجاء، انتقدتهم فيه أهل السنة أكثر من مرة، ولكن قد تجدهم في ميادين كثيرة يشاركون أهل السنة في محاربة الجهمية والمعتزلة والخوارج؛ ولهذا قال: قد أثني على بعضهم بعلمهم وزهدهم وعبادتهم، أما شيوخ الخوارج والمعتزلة والروافض وغلاة المرجئة، فليس لهم عند أهل السنة إلا الاحتقار والازدراء والذم.

فسيد قطب أخذ من الروافض، أخذ من الخوارج، أخذ من المعتزلة، أخذ بيديه ورجليه من أهل هذه البدع المذمومة البغيضة، أخذ منهم جميعاً، ومع هذا ما تجد إلا مدحه، وأنه إمام هدى! ما شاء الله والألباني إمام ضلالة عندهم!!

أنا ما رأيت أخطر من القطبية وأذنبهم، لا أخطر منهم، نعوذ بالله من شرهم، والله لقد حاربوا المنهج السلفي وأهله بطريقة لا نظير لها، لا إخوانيين ولا غيرهم، فنعوذ بالله من شرهم.



## فهرس الموضوعات

- باب (٥)؛ الإيمان بان الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح لا يكون مؤمناً إلا بأن تجتمع فيه هذه الخصال الثلاث..... ٥
- تصريح المصنف أن دلالة الكتاب والسنة وقول علماء المسلمين على أنه لا تجزئ المعرفة والتصديق إلا بالنطق باللسان، ولا تجزئ المعرفة ولا النطق إلا بعمل الجوارح..... ٥
- ذكر المصنف الأدلة على ما يلزم القلب من فرض الإيمان..... ٥
- ذكر المصنف الأدلة على ما يلزم اللسان من فرض الإيمان..... ٦
- ذكر المصنف الأدلة على ما يلزم الجوارح من فرض الإيمان..... ٦
- تصريح المصنف بأن عمل الجوارح تصديق لإيمان القلب واللسان، وأن من رضي بالمعرفة والقول ليس بمؤمن..... ٧
- القرآن وبيانه من سنة النبي ﷺ يدلان على أن الإيمان لا يكون إلا بعمل، قول السلف ويدحضان قول المرجئة..... ٧
- استدلال المصنف بآية البقرة: ﴿لَيْسَ الْإِيمَانُ أَنْ تَقُولُوا وَجْهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالأَنْبِيَاءِ وَالأَكْنَابِ وَالتَّيِّنَ﴾ .. الآية..... ٧
- رواية المصنف لحديث أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الوارد في تفسير الآية..... ٧
- احتجاج الإمام أحمد بحديث أبي ذر على أن الإيمان قول وعمل..... ٨
- طريق آخر لحديث أبي ذر..... ٨
- بيان المصنف أن القرآن أوجب على المؤمنين بعد الإيمان العمل، وأن الله عَزَّجَلَّ لم يشن عليهم ولم يعدهم دخول الجنة والنجاة من النار إلا بالإيمان والعمل الصالح..... ٨

تصفح المصنف للقرآن ووجدانه فيه خمسيناً موضعاً أن الله عزَّ وجلَّ لم يدخل المؤمنين الجنة بالإيمان وحده، بل بالإيمان والعمل الصالح ..... ٩

التعليق ..... ٩

مقصود المؤلف التأكيد على أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، والرد على المرجئة المخرجين للعمل من الإيمان ..... ٩

إجماع العلماء على أن المراد بالإيمان في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ هو الصلاة ..... ٩

حديث: «الإيمان بضع وسبعون شعبة..» دليل على دخول الأعمال في الإيمان ..... ١٠

مرجئة الفقهاء يوافقون أهل السنة في إيجاب العمل وفي حقوق الوعيد بمن يقصر فيها، بخلاف سائر المرجئة الذين يرون أن ترك العمل لا يضر مع الإيمان ..... ١٠

منزلة النبي ﷺ بيان القرآن بتفسير مجمله وتخصيص عامه وتقييد مطلقه ..... ١٠

بيان النبي ﷺ مواقيت الصلاة ..... ١١

تولي النبي ﷺ بيان أنصبة الزكوات ومقاديرها وأوقات إخراجها وغيرها من مجملات القرآن هذا من إكرام الله له وتشريفه ..... ١٢

شرح قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ...﴾ ..... ١٢

تعريف البر ..... ١٢

دخول العقائد في مسمى البر ..... ١٢

دخول الإنفاق في مسمى البر ..... ١٣



- ١٣ ..... بيان معنى قوله **تَعَالَى**: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾
- ١٣ ..... تفسير: ﴿ذَوَى الْقُرْبَى﴾
- ١٣ ..... تعريف المسكين والفقر وبيان ورود كل منهما بمعنى الآخر عند الانفراد وتباين معناهما عند الاجتماع
- ١٤ ..... تعريف ابن السبيل
- ١٤ ..... تفسير: ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾، وبيان ترغيب الإسلام في العتق
- ١٤ ..... ذكر أبواب الدين التي جاء فيها الأمر بعتق الرقاب
- ١٤ ..... إذا أئخذ المسلمون في العدو فالأسير هم فيه بالخيار إما الاسترقاق وإما المن عليه ..
- ١٥ ..... اشتمال الصلاة على أركان الإيمان الثلاثة
- ١٥ ..... إيتاء الزكاة من أعمال الجوارح
- ١٥ ..... الوفاء بالعهود والمواثيق من الإيمان
- ١٥ ..... وجوب الوفاء بالعهد مع المسلم والكافر المسالم والمحارب
- ١٥ ..... رسول الله ﷺ يضرب أروع الأمثلة في الوفاء بالعهد في الصلح مع المشركين المحاربين بالحديبية
- ١٦ ..... النتائج المحمودة التي أعقبت صلح الحديبية
- ١٧ ..... شرح قوله **تَعَالَى**: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾
- ١٧ ..... لفظ البر ينوب عن الإيمان وينوب عن التقوى
- ١٧ ..... ثناء الله عز وجل على المذكورين في الآية بالصدق لتصديقهم إيمانهم بالعمل
- ١٨ ..... حديث أبي ذر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** الوارد في تفسير الآية لا ينزل عن درجة الحسن

- شرح حديث: المؤمن الذي يعمل حسنة فتسره ويرجو ثوابها، وإن عمل سيئة فتسوءه ويخاف عقابها ..... ١٨
- الأعمال من الإيمان لأنه يترتب عليها الثواب والعقاب ..... ١٩
- المصنف يخاطب أهل السنة والجماعة بقوله: «يا أهل القرآن ويا أهل العلم بالسنن..» ١٩
- تحليل الحلال وتحريم الحرام من الإيمان ..... ١٩
- حث الله ﷻ عباده على تدبر القرآن ليفهموا خطابه ويفقهوا دينه ..... ٢٠
- آيات كثيرة وأحاديث عديدة جاءت بإيجاب العمل الصالح ..... ٢٠
- بيان وجوب الجهاد في سبيل الله ومشقته على النفوس وبيان عاقبة الثناقل عنه ..... ٢٠
- ذكر بعض الأعمال الواجبة المحتمة ..... ٢٠
- ذكر بعض الأعمال السيئة التي تزعر الإيمان ..... ٢١
- ذكر جزاء الحسنات والسيئات ..... ٢١
- القرآن يشهد بأن الله ﷻ لم يثن على المؤمنين ولم يدخلهم الجنة إلا بالإيمان والعمل الصالح ..... ٢٢
- لا يستحق العبد دخول الجنة والنجاة من النار إلا إذا ضم إلى الإيمان العمل الصالح ٢٣
- لا يتحقق لأحد الإيمان حتى يكون مصدقاً بقلبه وناطقاً بلسانه وعاملاً بجوارحه .. ٢٣
- حب الله ورسوله ويغض الكفر والأوثان من أعمال القلوب التي لا يكون العبد مؤمناً إلا بها ..... ٢٣
- ذكر رؤوس الطواغيت وبيان استحقاق رؤوس أهل البدع اسم الطواغيت قبل الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله ..... ٢٣

- لم يكن القرآن يحارب الحكام الظلمة كما كان يحارب أحبار اليهود والنصارى ..... ٢٤
- ذكر المصنف الآيات الدالة على لزوم الإتيان بالعمل الصالح مع الإيمان لاستحقاق دخول الجنة والنجاة من النار ..... ٢٥
- الكلم الطيب لا يرفع إلا بالعمل الصالح ..... ٣١
- أثر الحسن البصري في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ..﴾ وقوله تعالى: ﴿يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ ..... ٣١
- أثر أبي العالية في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾، قال: تكلموا بكلام الإيمان، وحققوه بالعمل ..... ٣١
- أثر الحسن: الإيمان كلام، وحقيقته العمل ..... ٣٢
- ذكر المصنف الآيات التي فيها ذكر دخول المتقين الجنة بالأعمال ..... ٣٢
- التعليق: ..... ٣٢
- الآيات التي ساقها المصنف تدل على أن الجنة لا تنال إلا بالعمل وأن التقصير فيه يورد النار ..... ٣٢
- في الآيات التي ذكرها المصنف رد على المرجئة الذين يخرجون الأعمال من الإيمان .. ٣٢
- الإيمان قول وعمل واعتقاد، ومن الأعمال ما يكون تركه كفرًا ..... ٣٣
- ذكر المصنف قول الحسن: الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني ..... ٣٤
- ذكر الرواية عن النبي ﷺ ومن بعده من السلف أن الإيمان تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح، وأن من لم يقل كذلك فقد كفر ..... ٣٤
- حديث علي بن أبي طالب: «الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان ويقين بالقلب» ..... ٣٤

- التعليق: حديث علي ضعيف، لكن معناه دل عليه القرآن والسنة..... ٣٤
- أثر علي وابن مسعود: «لا ينفع قول إلا بعمل، ولا عمل إلا بقول..» ..... ٣٥
- التعليق: الأثر ضعيف، وإيراده من باب الاستثناس ..... ٣٥
- أثر الحسن البصري: «الإيمان قول، ولا قول وعمل إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بسنة» ..... ٣٦
- أثر يحيى بن سليم: في سؤاله سفيان الثوري وابن جريج ومحمد بن عمرو بن عثمان ونافع بن عمر الجمحي ومالك بن أنس وفضيل بن عياض وسفيان عيينة، عن الإيمان، فقالوا: قول وعمل ..... ٣٦
- أثر وكيع: أهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل، والمرجئة يقولون: الإيمان قول، والجهمية..» ..... ٣٦
- التعليق: ..... ٣٦
- الإسناد ثابت إلى سفيان وابن جريج ومن ذكر معهما أنهم قالوا: الإيمان قول وعمل ٣٦
- شرح أثر وكيع: «أهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل..» ..... ٣٦
- أثر يحيى بن سليم الطائفي عن الحسن وهشام بن حسان ومحمد الطائفي ومالك بن أنس وسفيان عيينة وفضيل بن عياض: الإيمان قول وعمل ..... ٣٨
- أثر عبد الرزاق عن معمر والثوري ومالك وابن جريج وابن عيينة: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ..... ٣٨
- التعليق ..... ٣٨



أثر أحمد بن حنبل: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص. ونقله عن مالك وابن جريج والفضيل: الإيمان قول وعمل ..... ٣٩

التعليق: ..... ٣٩

أثر جرير بن عبد الحميد: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص ..... ٤٠

التعليق: ..... ٤٠

أثر بقة بن الوليد وأبي بكر بن عياش وأبي إسحاق الفزاري وابن المبارك: الإيمان قول وعمل ..... ٤١

التعليق: ..... ٤١

أثر المؤمل بن إسماعيل: الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص ..... ٤١

تصريح المصنف بأن ما ذكره من النقول في هذا الباب مقنع لمن أراد الله به الخير .... ٤١

التعليق: ..... ٤١

تفسير (دين القيمة) بأن الدين لا يكون قيمًا تامًّا إلا بالإيمان والعمل الصالح ..... ٤١

الثناء على المصنف بما بذله من جهد في جمع أدلة هذا الباب لإقناع طالب الحق ..... ٤١

باب (٢٦): كفر من ترك الصلاة ..... ٤٢

حديث جابر بن عبد الله: «بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة» ..... ٤٢

حديث بريدة بن الحصيب: «بيننا وبينهم ترك الصلاة، فمن تركها فقد كفر» ..... ٤٢

أثر ابن مسعود: «الكفر ترك الصلاة» ..... ٤٣

أثر القاسم بن مخيمرة في قوله تعالى: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ...﴾، قال:

أضاعوا المواقيت ..... ٤٣

- أثر عمر بن الخطاب: «لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة...» ٤٣
- أثر أحمد بن حنبل: «إذا قال: لا أصلي، فهو كافر» ٤٤
- حديث أبي الدرداء: «خمس من جاء بهن يوم القيامة مع إيمان دخل الجنة، من حافظ على الصلوات...» ٤٤
- حديث عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ ذكر يومًا الصلاة، فقال: من حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا، وإضاءة، أو قال: نجاه يوم القيامة، ومن لم يحافظ لم تكن له نورًا...» ٤٥
- أثر علي بن أبي طالب: من لم يصل فهو كافر ٤٦
- ذكر المصنف أثرني حذيفة وبلال رضي الله عنهما في قولهما للرجل الذي لم يحسن الصلاة: لو مات هذا لمات على غير فطرة محمد صلى الله عليه وسلم ٤٦
- استخلاص المصنف مما سبق من الروايات أن الصلاة من الإيمان وأن من لم يصل لا إيمان له ولا إسلام ٤٦
- استدلال المصنف بقوله نَعَالِي: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ وذكر سبب نزولها... ٤٦
- التعليق: ٤٧
- العلماء متفقون على أن تارك الصلاة أشد إثماً من قاتل النفس والزاني وشارب الخمر، واختلفوا في قتله وفي كيفية قتله وكفره... ٤٧
- باب (٢٧): ذكر الاستثناء في الإيمان من غير شك فيه ٤٨
- أهل الحق من أهل العلم على الاستثناء في الإيمان من غير شك ولكن خوف التزكية لأنفسهم ٤٨

الاستثناء عند أهل العلم لا يتناول التصديق والقول، وإنما الاستثناء في الأعمال الموجبة

لحقيقة الإيمان ..... ٤٨

ذكر المصنف الأدلة على أن الاستثناء قد يأتي ولا يراد به الشك ..... ٤٨

إنكار ابن مسعود رضي الله عنه على الرجل الذي قال: أنا مؤمن، قال له: أفأنت من أهل

الجنة؟ ..... ٤٩

احتجاج الإمام أحمد بما ساقه المصنف من أدلة جواز الاستثناء، وحديث سؤال الملكين

المؤمن في قبره ..... ٤٩

ذكر المصنف الرواية عن أحمد في جواز الاستثناء في الإيمان والاحتجاج له: ..... ٤٩

قول أحمد عن يحيى القطان: ما أدركت أحداً إلا على الاستثناء ..... ٥٠

قول أحمد عن ابن عيينة: «إذا سئل: أمؤمن أنت؟ إن شاء لم يجبه، وإن شاء قال: سؤالك

إياي بدعة..» ..... ٥٠

قول أحمد: «إذا قال: أنا مؤمن إن شاء الله، فليس هو بشاك..» ..... ٥٠

قول الثوري: «الناس عندنا مؤمنون في الأحكام والمواريث، ولا يدرى كيف هم عند الله

تعالى، ونرجو أن..» ..... ٥١

قول سفيان بن عيينة: «إذا سئل أمؤمن أنت؟ إن شاء لم يجبه، أو يقول: سؤالك إياي

بدعة، ولا أشك..» ..... ٥١

قول يحيى القطان: «ما أدركت أحداً من أصحابنا، ولا بلغني إلا على الاستثناء..» ..... ٥١

قول سفيان الثوري: «الناس عندنا مؤمنون في الأحكام والمواريث، فنرجو أن نكون

كذلك..» ..... ٥١

- قول القطان: «كان سفيان ينكر أن يقول: أنا مؤمن» ..... ٥١
- أثر الحسن ومحمد بن سيرين أنهما كانا يهابان أن يقولوا: مؤمن، ويقولان: مسلم ... ٥١
- أثر المروذي: «قيل لأبي عبد الله: يقول: نحن المؤمنون؟ قال: يقول: نحن المسلمون..» ..... ٥١
- أثر جرير بن عبد الحميد: الإيمان قول وعمل. وروايته عن الأعمش ومنصور وجماعة أنهم كانوا يقولون: نحن مؤمنون إن شاء الله، ويعيبون على من لم يستثن ..... ٥٢
- قول عبد الرحمن بن مهدي: «إذا ترك الاستثناء، فهو أصل الإرجاء» ..... ٥٢
- أثر الحسن: قال رجل عند ابن مسعود: إني مؤمن..» ..... ٥٢
- أثر إبراهيم بن علقمة، قيل له: أمؤمن أنت؟ قال: «أرجو، إن شاء الله تَعَالَى» ... ٥٣
- حديث النبي ﷺ أنه أتى المقبرة فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله..» ..... ٥٣
- التعليق: ..... ٥٣
- أحاديث الباب وآثاره تدل على أن السلف كانوا يستثنون في العمل، هروباً من تركية النفس، لا شكاً في الإيمان ..... ٥٣
- شرح بعض الأدلة الدالة على أن الاستثناء قد يأتي لغير الشك ..... ٥٤
- المرجئة يحرمون الاستثناء لأن العمل عندهم غير داخل في الإيمان ..... ٥٤
- شدة إنكار السلف على المرجئة الذين لا يرون الاستثناء في الإيمان، ومنهم من كره قولهم: أنت مؤمن؟ ..... ٥٥



باب (٢٨): فيمن كره من العلماء أن يسأل غيره، فيقول له: أنت مؤمن؟ هذا عندهم

مبتدع رجل سوء ..... ٥٦

إرشاد المصنف من سئل: أنت مؤمن؟ إلى أن يجيب السائل بأحد ثلاثة أجوبة، وأن لا

يخوض في مناظرته؛ لأن هذا مذموم عند العلماء ..... ٥٦

رواية المصنف الآثار عن السلف في هذا الباب: ..... ٥٦

أثر لوين: قيل لسفيان بن عيينة: الرجل يقول: مؤمن أنت؟ فقال: قل: «ما أشك في

إيماني، وسؤالك إياي بدعة..» ..... ٥٦

أثر إبراهيم: «إذا قيل لك: أمؤمن أنت؟ فقل: أرجو، إن شاء الله» ..... ٥٧

أثر إبراهيم: «إذا قيل لك: أمؤمن أنت؟ فقل: آمنت بالله وكتبه وملائكته ورسله» ..... ٥٧

أثر طاووس: «إذا قيل لك: أمؤمن أنت؟ فقل: آمنت بالله وكتبه وملائكته ورسله» ..... ٥٧

أثر ابن سيرين: «إذا قيل لك: أمؤمن أنت؟ فقل: آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى

إبراهيم..» ..... ٥٧

أثر إبراهيم: «إذا قيل لك: أمؤمن أنت؟ فقل: لا إله إلا الله» ..... ٥٨

أثر إبراهيم: «سؤال الرجل الرجل: أمؤمن أنت؟ بدعة» ..... ٥٨

أثر علقمة وقراءته بحضرة الخارجي: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ ..... ٥٨

أثر طاووس أنه كان إذا قيل له: أمؤمن أنت؟ قال: آمنت بالله وملائكته وكتبه

ورسله ..... ٥٨

أثر إبراهيم: «إذا سئلت: أمؤمن أنت؟ فقل: لا إله إلا الله، فإنهم سيدعونك» ..... ٥٩

أثر الأوزاعي في الرجل يسأل: أمؤمن أنت؟ قال: إن المسألة عما تسأل عنه بدعة،  
والشهادة به تعمق ..... ٥٩

التعليق: تلخيص جوابات السلف لمن سئل: أمؤمن أنت، في ثلاثة أقوال على التخيير ٦٠

باب (٢٩): في المرجئة وسوء مذاهبهم عند العلماء ..... ٦١

أثر الزهري: «ما ابتدعت بدعة أضرت على أهله من هذه، يعني: الإرجاء» ..... ٦١

أثر إبراهيم: «أؤه، لفقوا قولاً، فأنا أخافهم على الأمة، والشر من أمرهم كثير، فإياك  
وإياهم» ..... ٦١

أثر إبراهيم: «المرجئة أخوف عندي على الإسلام من عدتهم من الأزارقة» ..... ٦١

أثر حذيفة: «إني لأعرف أهل دينين، أهل ذلك الدينين في النار؛ قوم يقولون: الإيمان  
كلام وإن زنى..» ..... ٦٢

أثر سعيد بن جبير: «مثل المرجئة مثل الصابئين» ..... ٦٢

أثر أيوب: قال لي سعيد بن جبير: ألم أرك مع طلق؟ قلت: بلى، فماله؟ قال: لا تجالسه  
فإنه مرجئ..» ..... ٦٢

أثر سفيان لما ذكر المرجئة: «رأي محدث، أدركنا الناس على غيره» ..... ٦٣

أثر يحيى وقتادة أنهما كانا يقولان: «ليس من الأهواء شيء أخوف عندهم على الأمة من  
الإرجاء» ..... ٦٣

أثر منصور بن المعتمر: «لا أقول كما قالت المرجئة الضالة المبتدعة» ..... ٦٤

أثر شريك لما ذكر المرجئة: «هم أخبث قوم، وحسبك بالرافضة خبثاً، ولكن المرجئة  
يكذبون على الله..» ..... ٦٤

- أثر أحمد وسئل عن المرجئ: «من قال: الإيـمان قول» ..... ٦٤
- أثر الضحاك بن مزاحم، لما ذكروا عنده: من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة، قال: ذلك قبل أن تنزل الحدود ..... ٦٤
- أثر وكيع: «أهل السنة يقولون: الإيـمان قول وعمل، والمرجئة يقولون: الإيـمان قول، والجهمية...» ..... ٦٥
- المصنف يخرج قول من يقول: الإيـمان قول، عن قول جميع المسلمين، ويحكم بكفره. ٦٥
- احتجاج المصنف على من قال: الإيـمان قول فقط ..... ٦٥
- المصنف يلزم من قال: الإيـمان المعرفة دون القول والعمل، يلزمه بأن يقول بإيـمان إبليس واليهود وأهل الكفر ..... ٦٥
- المصنف يتصر لقول السلف في الإيـمان أنه: معرفة بالقلب تصديقًا يقينًا، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، لا يكون مؤمنًا إلا بهذه الثلاثة، لا يجزي بعضها عن بعض ..... ٦٦
- أثر الزهري مع عبد الملك بن مروان: «أين يذهب بك يا أمير المؤمنين ؟ هذا قبل الأمر والنهي...» ..... ٦٦
- تحذير المصنف ممن يقول: إيمانه كإيـمان جبريل وميكائيل، ومن يقول: أنا مؤمن عند الله، وأنا مؤمن مستكمل الإيـمان ..... ٦٧
- أثر الأوزاعي: «ثلاث هن بدعة: أنا مؤمن مستكمل الإيـمان، وأنا مؤمن حقًا، وأنا مؤمن عند الله» ..... ٦٧
- أثر ابن أبي مليكة: أفأجعل إيمان جبريل وميكائيل كإيـمان فهدان ؟ ! لا.. ولا كرامة وحبًا ..... ٦٧

- المصنف يحكم على من يسوي بين إيمان جبريل وميكائيل والفساق بأنه قد أعظم على الله  
الفرية، وأتى بضد الحق، وبما ينكره جميع العلماء، ويرد عليه صريح القرآن ..... ٦٨
- المصنف يفحم قائل هذه المقالة بأن الله **عَزَّجَلَّ** لم يسوِّ بين المؤمنين فضلاً عن أن يسوي هذا  
الملحد إيمانه بإيمان جبريل وميكائيل ..... ٦٨
- حديث أبي هريرة: «ما بعث الله نبياً قبلي، واستجمعت له أمته، إلا كان فيهم مرجئة  
وقدرية...» ..... ٦٩
- حديث أبي هريرة: «صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة  
والقدرية» ..... ٦٩
- التعليق ..... ٦٩
- كلام المصنف على ثلاث فئات من المرجئة: ..... ٦٩
- ١ - غلاة الجهمية الذين يقولون: الإيـمان المعرفة ..... ٦٩
- ٢ - الكرامية الذين يقولون: الإيـمان قول باللسان ..... ٧٠
- ٣ - مرجئة الفقهاء الذين يقولون: الإيـمان تصديق بالقلب، وقول باللسان، ويخرجون  
العمل ..... ٧٠
- موافقة المصنف على انتصاره لقول السلف في الإيـمان، وإنكاره على طوائف المرجئة  
جميعها ..... ٧٠
- باب (٣٠): الرد على القدرية ..... ٧٢
- استفتاح المصنف بالحمد والثناء على الله والصلاة على النبي ﷺ وآله وأصحابه  
وأزواجه ..... ٧٢



جواب المصنف عمن سأل عن القدر أن يؤمن بما جرت به المقادير والكف عن البحث والتنكير لأنه يؤدي إلى التكذيب بالقدر والضلال عن طريق الحق ..... ٧٢

حديث: ما هلك أمة قط إلا بالشرك بالله، وما أشركت أمة حتى يكون بدو أمرها وشركها التكذيب بالقدر ..... ٧٢

بيان المصنف أن الكلام في القدر فتح باب الكلام فيه أهل الأهواء فرد عليهم الصحابة والتابعون والأئمة، ولولا ذلك لما وسع من بعدهم الكلام فيه ..... ٧٢

وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره، وما يقتضيه الإيمان بالقدر ..... ٧٣

بيان مذهب أهل السنة في القدر: ..... ٧٣

أن الله عز وجل خلق الجنة والنار وجعل لكل منهما أهلاً، وخلق آدم واستخرج ذريته من ظهره وجعلهم فريقين فريق في الجنة وفريق في النار ..... ٧٣

أن الله عز وجل خلق إبليس وأمره بالسجود لآدم وهو يعلم أنه لا يسجد ..... ٧٣

أن الله عز وجل خلق آدم وحواء للأرض وأسكنهما الجنة ونهاهما عن الشجرة، وقد قدر عليهما أنهما سيعصيانها، فأكلا منها، فأهبطهما إلى الأرض، ثم تابا إليه، فتاب عليهما ..... ٧٣

أن الله عز وجل خلق الخلق كما شاء لما شاء، فجعل منهم شقياً وسعيداً قبل أن يخرجهم إلى الدنيا ..... ٧٤

أن الله عز وجل بعث رسوله مبشرين ومنذرين، فأمن من قدر له أن يؤمن، وكفر من قدر عليه أن يكفر ..... ٧٤

أن الله عز وجل أحب من أراد من عباده فشرح صدورهم للإيمان والإسلام، ومقت آخرين فختم على قلوبهم وأضلهم غير ظالم لهم ..... ٧٤

حاشية: لله الحكمة البالغة في أقواله وأفعاله وأقداره وتشريعاته، فيهدي من يشاء لحكمة يعلمها، ويضل من يشاء لحكمة يعلمها، لا لمجرد أن العباد ملكه ..... ٧٤

أن الله عز وجل أحب الطاعة من عباده وأمرهم بها، ويحب المطيعين ويثني عليهم، ونهى عن المعصية وأرادها كوناً من غير محبة لها، ولا أمر بها، تعالى أن يأمر بالفحشاء أو أن يكون في ملكه ما لا يشاء ..... ٧٤

الدليل على صحة مذهب أهل السنة كتاب الله، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وسنة أصحابه، وقول التابعين وأئمة المسلمين ..... ٧٥

التعليق: ..... ٧٥

الباب الذي عقده المصنف فيه بيان مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان بالقدر بأن الخير والشر بتقدير الله، خلافاً للقدرية النفاة ..... ٧٥

القدر سر من أسرار الله، فمن هداه الله فليشكر الله، ومن عصاه وهو مؤمن فعليه أن يندم ويتوب ..... ٧٦

وجوب الإيمان بأن الله عز وجل خلق الجنة وخلق لها أهلاً، وخلق النار وخلق لها أهلاً ..... ٧٦

ذكر مراتب القدر الأربع: العلم السابق، والكتابة، والمشية، والخلق ..... ٧٦

ذكر الأدلة على هذه المراتب الأربع: ..... ٧٦

اتفاق جميع شرائع الأنبياء على إثبات علم الله السابق، وإنكار القدرية مجوس هذه الأمة لهذه المرتبة ..... ٧٦

الأدلة من كتاب الله عز وجل على إثبات الكتابة في اللوح المحفوظ ..... ٧٧

الأدلة من السنة النبوية على إثبات الكتابة في اللوح المحفوظ ..... ٧٧

- أدلة إثبات المشيئة العامة إجماع الرسل والكتب والفطرة والعقول والعيان ..... ٧٨
- إجماع المسلمين على أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وخالفهم قوم جوزوا أن يكون في الوجود ما لا يشاء الله وأن يشاء ما لا يكون، وقوم آخرون من الفلاسفة وأتباعهم نفوا مشيئة الله بالكلية ..... ٧٨
- ذكر الأدلة من كتاب الله المثبتة لعموم مشيئة الله ..... ٧٩
- الدليل على خلق الله لأفعال العباد اتفاق الأنبياء والكتب الإلهية والفطرة والعقل والاعتبار ..... ٧٩
- إخراج مجوس هذه الأمة أشرف ما في العالم من طاعات الملائكة والمرسلين والمؤمنين عن ربوبيته **تعالى** وتكوينه ومشيئته، فلا يقدر أن يهدي ضالاً ولا يضل مهتدياً ..... ٧٩
- مذهب القدرية باطل بالكتاب والسنة وأدلة التوحيد والعقول، ومصنفات أهل السنة لا تحصى في الرد عليهم ..... ٨٠
- اعتقاد الجبرية الباطل أن العبد مقهور على فعله لا تأثير له في وجودها البتة، والغالية منهم قالت: هي عين أفعال الله وإنما تنسب إلى العباد مجازاً، وهم ملومون ومعاقبون بتلك الأفعال ..... ٨٠
- إجماع الرسل واتفاق الكتب الإلهية وأدلة العقول والعيان والفطر تكذب قول الجبرية ..... ٨١
- ذكر المصنف من القرآن على أن الله **عزَّ وجلَّ** أضل قوماً وطبع على قلوبهم ..... ٨٢
- المصنف ينهى أن يعترض أحد على الله في إضلاله من شاء من عباده، فيقول: لم فعل الله بهم ذلك ؟ ..... ٨٤

بيان المصنف أن الله عَزَّوَجَلَّ اختص قومًا بالهداية إلى الإيمان فشرح قلوبهم به وزينه في قلوبهم، فضلًا منه وإحسانًا، لا ليد تقدمت منهم إليه، بل المنَّة منه عليهم ..... ٨٤

التعليق: شرح المصنف لما أورده من الآيات كاف شاف ..... ٨٤

باب (٣٢): ما أخبر الله تَعَالَى أنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء وأن الأنبياء لا يهدون إلا من سبق في علم الله أنه يهديه ..... ٨٥

ذكر المصنف الآيات من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ المتضمنة تفرد الله عَزَّوَجَلَّ بالهداية والإضلال ..... ٨٥

المصنف يستخلص من مجموع الآيات أن الله عَزَّوَجَلَّ يهدي من يشاء فيوصل إلى قلبه محبة الإيمان، فيؤمن ويصدق، ويضل من يشاء، فلا يقدر نبي أو غيره على هدايته ..... ٨٨

التعليق: ..... ٨٨

الآيات التي ساقها المصنف لبيان أن الهداية والإضلال بيد الله وحده ..... ٨٨

الآيات تضمنت الرد على طائفتي القدرية ..... ٨٨

القدرية الأولى التي تنفي علم الله بأفعال العباد ومشيتته لها ..... ٨٨

القدرية المتأخرة التي تنفي عن أفعال العباد تعلقها بمشيئة الله ..... ٨٨

إجماع الرسل واتفاق الكتب المنزلة على الرد على نفاة المشيئة ..... ٨٩

رد الإمام ابن القيم على طائفتي نفاة المشيئة بما دلت عليه آيات القرآن الكريم ..... ٨٩

باب (٣٣): باب ذكر ما أخبر الله تَعَالَى أنه أرسل الشياطين على الكافرين فيضلونهم ولا يضلون إلا من سبق في علمه أنه لا يؤمن ولا يضرون أحدًا إلا بإذن الله وكذلك السحرة لا يضرون أحدًا إلا بإذن الله ..... ٩٠



ذكر المصنف الآيات الدالة على أن الشياطين لا يضررون أحدًا ولا يضلونه إلا بإذن

الله ..... ٩٠

أثر الحسن البصري في قوله تَعَالَى: ﴿فَاتَّكُفُّوا وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ (٣٣) مَا أَنتَرُ عَلَيْهِ بِفَتْنَيْنِ (٣٤) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿٣٥﴾، قال: الشياطين لا يفتنون بضاللتهم إلا من أوجب الله تَعَالَى له أن يصلى

الجحيم ..... ٩٠

أثر عمر بن عبد العزيز: في قوله تَعَالَى: ﴿فَاتَّكُفُّوا وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ (٣٣) مَا أَنتَرُ عَلَيْهِ بِفَتْنَيْنِ (٣٤) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿٣٥﴾، قال: «لو أراد الله تَعَالَى ألا يعصى ما خلق إبليس، وهو رأس

الخطيئة...» ..... ٩٠

ذكر الأدلة المتبقية ..... ٩١

المصنف يفصح أن الله أخبرنا بإرساله الشياطين على من جرى في مقدروه أنه لا يؤمن  
فتضله، كما أخبرنا أنه تَعَالَى فتن قوم موسى فعبدوا العجل ..... ٩١

ذكر أدلة أخرى من كتاب الله على أن الله تَعَالَى يفتن العباد بالخير والشر ..... ٩١

التعليق: ..... ٩١

هذا الباب امتداد للباب السابق؛ أن الله يهدي من يشاء، ويضل من يشاء ممن كتب عليهم  
الشقاء، فيرسل عليهم الشياطين تؤزهم إلى الكفر وتكذيب الرسل ..... ٩١

شرح قوله تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَرَأَنَّكَ أَزْهَلًا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزَّهُمْ أَزًّا﴾ ..... ٩٢

شرح قوله تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ ..... ٩٢

باب (٣٤): ذكر ما أخبر الله أن مشيئة الخلق تبع لمشيئة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فمن شاء الله له أن

يهتدي اهتدى، ومن شاء أن يضل لم يهتد أبدًا ..... ٩٣

أثر الحسن البصري في قوله **تَعَالَى**: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١٣٨) إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ **خَلَقَهُمْ** .. ٩٣ ..

ذكر المصنف من كتاب الله على أن من اهتدى فبمشيئة الله، ومن ضل فبمشيئة الله .. ٩٤  
حديث أبي هريرة في سبب نزول قوله **تَعَالَى**: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ٩٥  
أثر مالك بن أنس: «ما أضل من كذب بالقدر، لو لم يكن عليهم فيه حجة إلا ..» ٩٥ ..  
أثر ابن عباس في قوله **تَعَالَى**: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (٢١) فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ،  
قال: وكذلك خلقهم .. ٩٥ ..

أثر محمد بن كعب في قوله **تَعَالَى**: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ (١٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ، قال: «نزلت  
تعييرًا ..» ٩٦ ..

أثر زيد بن أسلم في قوله **تَعَالَى**: ﴿فَالْهَمَّهَا ثُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، قال: فالتقي ألهمه التقوى،  
والفاجر ..» ٩٦ ..

أثر زيد بن أسلم: «والله ما قالت القدرية كما قال الله تعالى، ولا كما قالت الملائكة،  
ولا كما قال ..» ٩٦ ..

التعليق: ٩٧ ..

التذكير بمراتب القدر: ٩٧ ..

الإيمان بعلم الله الأزلي الشامل لما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون .. ٩٧ ..

كتابة الله **عَزَّجَلَّ** مقادير كل شيء في اللوح المحفوظ ٩٨ ..

الإيمان بأن جميع ما يجري في الكون إنما هو بمشيئة الله **عَزَّجَلَّ** وخلقته ٩٨ ..

مذاهب أهل الضلال: ٩٨ ..

القدرية الغلاة الذين نفوا علم الله بمعاصي العباد وأنها تقع بلا مشيئته وتقديره

تعالى ..... ٩٨

الجبرية الذين قالوا إن العباد مجبورون على أفعالهم ..... ٩٩

تقرير المذهب الحق مذهب أهل السنة والجماعة ..... ٩٩

الحيوانات تميز بين الأفعال الاختيارية والأفعال الاضطرارية ..... ٩٩

توسط أهل السنة بين القدرية والجبرية ..... ٩٩

الشرع والعقل والفطرة متفقة على بطلان مذهب الجبرية ..... ١٠٠

الناس في أحكامهم الدنيوية يلقون باللوم على الفاعل ويحاسبونه على فعله ..... ١٠٠

الاحتجاج على القدرية والجبرية بقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ

الْعَالَمِينَ﴾ ..... ١٠٠

نسبة القدرية القول بالقدر إلى الإمام الحسن البصري ..... ١٠٠

تستر أهل البدع خلف مشاهير أهل السنة لترويج بدعهم، والتمثيل بالإباضية والأشاعرة

والماتريدية والزيدية والقطبية ..... ١٠١

شرح قول الحسن في قوله تعالى: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾: خلق هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار،

وبيان مخالفته لقول القدرية نفاة القدر ..... ١٠٢

ثبوت النقل عن الحسن البصري أنه يقول بقول أهل السنة في القدر، ويكذب ادعاء

القدرية أنه منهم ..... ١٠٢

التعليق على الآيات التي دلت على رد الهداية والإضلال إلى مشيئة الله وحده: ... ١٠٣

شرح قوله تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِيَ مَنْ يَشَاءُ...﴾ ..... ١٠٣

شرح قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ..... ١٠٣

شرح قوله تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ .. ١٠٣  
 شرح قوله تَعَالَى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ﴿١٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ الْقَوَى ..﴾ ..... ١٠٤

شرح قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرٌ ﴿١٤﴾ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَمَا نَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ..﴾ ..... ١٠٤

شرح قوله تَعَالَى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ وَمَا نَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ..... ١٠٥

حديث أبي هريرة في سبب نزول الآية ضعيف ..... ١٠٥  
 التعليق على أثر مالك في الاحتجاج بقوله تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ ..... ١٠٥

التعليق على أثر ابن عباس في تفسير قوله تَعَالَى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿١٧﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ ..﴾ ..... ١٠٥

التعليق على أثر محمد بن كعب القرظي في سبب نزول قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ..... ١٠٥

التعليق على أثر زيد بن أسلم في قوله تَعَالَى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، قال: فالتقي ألهمه التقوى... ..... ١٠٦



- أثر زيد بن أسلم: «والله ما قالت القدرية كما قال الله تَعَالَى، ولا كما قالت الملائكة..» فيه ضعف، لكن مضمونه حق، ويدل على مخالفة القدرية للشرع والعقل والفطرة... ١٠٦
- استطرد المصنف في ذكر الحجج على القدرية زيادة على ما ذكر زيد بن أسلم ..... ١٠٨
- بيان المصنف عناد الجهمية للحجج والبيئات وتصميمهم على مذهبهم الباطل، وسؤاله الله أن يعيذه والمؤمنين من سوء مذهبهم، وأن يرزقهم التمسك بالكتاب والسنة والثبات عليها ..... ١٠٨
- المؤمنون يعلمون أن قلوبهم بيد الله، وسؤالهم ربهم الثبات على الحق ..... ١٠٨
- سؤال النبي ﷺ ربه تثبت قلبه على دينه، وإخباره بأن القلوب بين إصبعين من أصابع الله تَعَالَى ..... ١٠٩
- ذكر المصنف ما قاله الأنبياء ما هو حجة على القدرية ..... ١٠٩
- ذكر المصنف ما ذكره الله عَزَّوَجَلَّ من قول أهل النار ما هو حجة على القدرية ..... ١١٠
- تذكير المصنف بأن الله عَزَّوَجَلَّ بعث الرسل مبشرين ومنذرين فبلغوا ما أمروا به وحرصوا على هداية أقوامهم إلا أنه لم يهتد منهم من كان في مقدور الله لم يؤمن ..... ١١١
- التعليق: ..... ١١١
- شرح أثر زيد بن أسلم: «والله ما قالت القدرية كما قال الله تَعَالَى، ولا كما قالت الملائكة..» ..... ١١١
- إبليس احتج بالقدر، لكنه يعلم أن الأمور بيد الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء ..... ١١٢
- تشبيه طريقة الآجري في الاحتجاج على القدرية بطريقة ابن القيم في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية ..... ١١٢

شرح قول الله تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّا زَلَّنا إِلَيْهِمُ الْمَلَكُوتَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتُ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا...﴾ ..... ١١٣

الاعتبار من إيمان الجن بسماع القرآن مرة واحدة وعدم إيمان كثير من الناس بسماع الآيات والحجج المرات والكرات ..... ١١٣

المصنف يشبه القدرية بالكفار في عنادهم الحجج والبيانات ..... ١١٣

القدرية يخرجون أفعالهم شرها وخيرها عن كونها متعلقة بمشيئة الله تَعَالَى ..... ١١٤

المصنف يستعيد بالله من مذهب القدرية لأنه يعلم أنه كفر محقق أو مختلف فيه .... ١١٤

إيمان المؤمنين بأن قلوبهم بيد الله وأن الهداية والإضلال بيده، فهم يسألونه الهداية ويستعيدون به من الضلال ..... ١١٤

سؤال النبي ﷺ ربه عَزَّوَجَلَّ تثبیت قلبه على دينه وخوفه على المؤمنين من تقلب قلوبهم ..... ١١٦

الحث على سؤال الله تَعَالَى التثبیت على الحق والهداية إلى الصراط المستقيم والترهيب من الأمن من مكر الله عَزَّوَجَلَّ ..... ١١٦

شرح قول نوح عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لقومه: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ..... ١١٧

شرح قول شعيب عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لقومه: ﴿قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَّسْنَا اللَّهُ مِنهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ (الأنعام) ..... ١٢٠

الجواب على استشكال بعض الناس قول شعيب عَلَيْهِ الصَّلَامُ: ﴿إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَّسْنَا اللَّهُ مِنهَا﴾ ..... ١٢٢

شرح قول شعيب عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ خَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَضَكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ ..... ١٢٣

يجب على الداعية أن لا يخالف ما يدعو إليه وأن يكون سباقاً إلى الخير الذي يدعو الناس إليه ..... ١٢٤

شرح قول الله تَعَالَى عن يوسف عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَءَاهُ بُرْهَانَ رَبِّهٖۚ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهٗ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ ..... ١٢٥

تفسير الهم الذي ذكره الله عَزَّوَجَلَّ عن نبيه يوسف عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ..... ١٢٥

شرح قوله تَعَالَى عن يوسف عَلَيْهِ الصَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا نَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٣٢) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ﴿ ١٢٦

شرح قول إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ ..... ١٢٧

شرح قول موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوْا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ (الأنبياء) ..... ١٢٧

اشترك شرائع الأنبياء في أمور التوحيد والمعاد والقدر والفرائض ..... ١٢٨

شرح قول الله تَعَالَى عن أهل النار: ﴿لَوْ هَدَيْنَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ﴾ ..... ١٢٩

ذكر تخصم أهل النار التابعين والمتبوعين ..... ١٢٩

ذم التقليد في الدين ..... ١٣٠

أهل البدع سيكون جوابهم لأتباعهم نفس هذه الإجابة: ﴿لَوْ هَدَيْنَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ﴾

..... ١٣١

احتجاج المصنف من القرآن على أن نبينا والأنبياء قبله حرصوا على إيمان قومهم فلم يؤمن إلا من شاء الله له أن يؤمن، وضل من شاء الله له أن يضل ..... ١٣٢

أثر عبيد بن عمير: «قال آدم: يا رب أرأيت ما ابتدعته من قبل نفسي أو شيء قدرته عليّ؟» ..... ١٣٣

تأكيد المصنف على أنه سيحتج على القدرية بالسنة وقول الصحابة والتابعين والأئمة، زيادة في كشف باطلهم، وإيضاحاً لكبير مخالفتهم ..... ١٣٤

المصنف يحكم على القدرية بأنهم أشقياء لتسمية النبي ﷺ إياهم مجوس هذه الأمة ..... ١٣٤

التعليق: ..... ١٣٤

الآيات والأحاديث في هذا الباب دلت على إثبات القدر، وأن الأمور كلها تجري بمشيئة الله، ومنها أفعال العباد طاعاتهم ومعاصيهم، وأن الله عز وجل أرسل الأنبياء حجة على العباد يأمرهم وينهونهم ..... ١٣٤

التأكيد على خروج القدرية من قول العالمين جميعاً حتى إبليس اللعين ..... ١٣٥

بعث الله الرسل للناس مبشرين ومنذرين واستجابة من كتب الله له السعادة، وكفر من كتب الله عليه الشقاء ..... ١٣٦

لو اجتمع من في السموات والأرض على أن يهدوا أحداً كتبه الله في الأشقياء لم يقدرُوا على ذلك ..... ١٣٧

حرص النبي ﷺ على إيمان عمه أبي طالب لم يفد فيه إذ كتبه الله من أهل الجحيم ..... ١٣٧



- التوفيق بين النصوص التي جاءت بإثبات الهداية للنبي ﷺ والنصوص  
النافية ..... ١٣٨
- هداية الدلالة والإرشاد ..... ١٣٨
- هداية التوفيق ..... ١٣٨
- شرح النصوص التي احتج بها المصنف في كون الهداية بيد الله وحده ..... ١٣٩
- شرح قول الله تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾  
الآلِثَا ..... ١٣٩
- شرح قول الله تَعَالَى: ﴿إِن تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ ..... ١٤٠
- ما كتبه الله في اللوح المحفوظ من السعادة والشقاوة لا يتغير ولا يتبدل ..... ١٤٠
- شرح قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَئِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ..... ١٤٠
- شرح قوله تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ الآلِثَا ..... ١٤١
- الرد على الخرافيين المعتقدين في الأموات من الصالحين وغيرهم وفي الجمادات من  
الأشجار وغيرها ..... ١٤١
- الإشادة بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وما حققه الله على يده وعلى أيدي تلاميذه  
من الخير ..... ١٤٢
- دعاء الله عَزَّوَجَلَّ أن يرزق علماء ناصحين صادقين يخرجون الأمة من تعاستها  
وغثائيتها ..... ١٤٢
- نقد لبعض آيات البوصيري التي غلباها في مدح النبي ﷺ ..... ١٤٢
- الجناية العظيمة التي ألحقها الصوفية والرافضة بالأمة الإسلامية ..... ١٤٣

- شرح قوله تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ ..... ١٤٤
- شرح قوله تَعَالَى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ..﴾ ..... ١٤٤
- شرح قوله تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ..﴾ الآية .. ١٤٥
- اصطفاء الله عَزَّوَجَلَّ الرسل للقيام بأعباء الرسالة، مبشرين ومنذرين وليس لهم من أمر الربوبية شيء ..... ١٤٧
- كتابة الله عَزَّوَجَلَّ إيمان المؤمن وكفر الكافر ..... ١٤٧
- هداية الله من شاء من عباده إلى الإيمان والختم على قلوب آخرين ..... ١٤٧
- شرح قصة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ في إغواء إبليس حتى أكل من الشجرة وتوبته من ذنبه ..... ١٤٨
- الكلمات التي قالها آدم في توبته هي المذكورة في القرآن ..... ١٤٨
- أثر عبيد بن عمير في قوله تَعَالَى: ﴿فَلَقَىءَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَثَابَ عَلَيْهِ﴾ الظاهر أنه من الإسرائيليات ..... ١٤٩
- لا مانع من كون الذنب الذي أصابه آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ كان مكتوباً في اللوح المحفوظ وكتب قبل خلقه بأربعين سنة ..... ١٤٩
- اختلاف الناس في توجيه احتجاج آدم بالقدر، والقول الصحيح في ذلك ..... ١٥٠
- ما ذكره المفسرون في تفسير الكلمات التي تلقاها آدم من ربه أقربها إلى الصواب ما ذكره الله عَزَّوَجَلَّ في القرآن ..... ١٥٠
- التنبيه على الانقطاع في إسناد عبيد بن عمير، والتنويه بفضل علم الإسناد وأنه به يميز بين الصحيح والضعيف ..... ١٥١

- معنى أثر عبيد بن عمير قد يصح، لكن الأولى ما ذكر في القرآن ..... ١٥١
- بيان المصنف أن الأصل في الاحتجاج هو كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ التي هي بيان للقرآن، وقد اشتملت على سنن كثيرة في إثبات القدر، يهتدي بها طالب الحق، وتقوم الحجة على المعاند ..... ١٥٢
- التعليق: ..... ١٥٢
- إطالة المصنف في شرح كتاب القدر لأهميته وخطورته واختلاف الناس فيه ..... ١٥٢
- شدة لهجة المصنف في مخاطبته القدرية، وبيان الأسلوب الأنسب في حوار المخالف ..... ١٥٣
- الأصل عند أهل السنة والجماعة الكتاب والسنة والإجماع وما اتصل بها، ولا اعتماد على العقل ..... ١٥٣
- خلاصة ما دل عليه القرآن من عقيدة القضاء والقدر ..... ١٥٣
- البيان بأن السنة وحي من الله، وأن الله عز وجل أسند إلى نبيه ﷺ مهمة بيان مجملات القرآن وما يخفى على الأمة منه ..... ١٥٣
- إقرار العلماء بحجية السنة وتداولهم إياها، واستدلالهم بها ..... ١٥٤
- مراد المصنف من ذكر الحجج من السنة النبوية والآثار السلفية زيادة في إيمان المؤمن وتثبيتته، وهداية للجاهل، وتكثيفاً للحجة على المعاند ..... ١٥٥
- أسئلة وأجوبة: ..... ١٥٦
- س ١: هل قول إبليس مخاطباً لله سبحانه وتعالى: ﴿رَبِّ مَا أَغْوَيْنِي﴾، أي بما قدرت عليّ؟ ..... ١٥٦
- س ٢: ما هي عقيدة الأشاعرة في القضاء والقدر، وكيف الرد عليهم؟ ..... ١٥٦

- س ٣: ما الفرق بين مشيئة الله ومشيئة العبد؟ ..... ١٥٦
- س ٤: هل يصح عند التحدث عن المصائب أن نقول عبارة: «لا قَدَّرَ الله»؟ ... ١٥٧
- س ٥: ما معنى حديث: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له»، وهل يكون ردًّا على الأشاعرة والقدرية؟ ..... ١٥٧
- س ٦: ما معنى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يطيل العمر إلا البر»؟ ..... ١٥٨
- س ٧: ما معنى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بلغوا عني ولو آية» خاصة وأن هذا الحديث يستدل به بعض الناس على خروجهم؟ ..... ١٦٠
- س ٨: هل الجدال الذي حرمه الله في أيام الحج، هل في جميع أشهر الحج، أم في أيام ذي الحجة، وهل الذي ينصح إخوانه عن التحزب ويناقش ويجادل في الله يكون مصيبًا أم مخطئًا؟ ..... ١٦١
- س ٩: يصف الله نفسه أو يصفه رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بصفات مثل: الملل والغضب، وهي ثابتة له سبحانه على ما يليق بجلاله، ما رأيكم فيمن يقول أن هذه صفات كمال في الخالق؟ ..... ١٦١
- س ١٠: المقابلة في هذه الصفات: «إن الله لا يملُّ حتى تملُّوا»، ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ ٥٥، وأَكِيدُ كَيْدًا؟ ..... ١٦٢
- س ١١: في قوله: «بلغوا عني ولو آية»، ألا نحتاج إلى أن نفهم تلك الآية قبل أن نبلغها أو نبلغها بمجرد حفظنا لها؟ ..... ١٦٢
- س ١٢: ما هو الفرق بين المشيئة والإرادة لله عَزَّ وَجَلَّ؟ ..... ١٦٣



س ١٣: هل يصح هذا الدعاء: «اللهم إنا لا نسألك رد القضاء، ونسألك اللطف فيه»؟ ..... ١٦٤

س ١٤: نصحت أحدهم فقال: إذا الله يريد أن يهديني كما هداك، فسوف يهديني! ١٦٤

س ١٥: أحدهم يسرق ويفعل المنكر، ويقول: الله قدر علي ذلك! ..... ١٦٥

س ١٦: هل ثبت لله صفة الإدراك لله على الوجه اللائق بجلاله أم بمعنى البداء؟ (الرد على المأربي) ..... ١٦٥

س ١٧: سؤال حول معنى حديث عائشة: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ تَعَالَى إِنْ شَاءَ أَنْ يُقِيمَهُ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَنْ يُزِيغَهُ أَزَاغَهُ» ..... ١٦٨

س ١٨: ما نصيحتكم لمن أنعم الله عليه وتاب من الحزبية، وماذا تنصحنى وخاصة أن الحزبيين سوف لن يتركوني؟ ..... ١٦٨

س ١٩: ما معنى قوله تَعَالَى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾؟ .... ١٦٨

باب (٣٥): ذكر السنن والآثار المبيّنة بأن الله تَعَالَى خلق خلقه من شاء خلقه للجنة، ومن شاء خلقه للنار في علم قد سبق ..... ١٧١

حديث عمر في الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (الأنعام): «إن الله عَزَّوَجَلَّ لما خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَام مسح على ظهره يمينه، فاستخرج منه ذريته، فقال: هؤلاء للنار..» ..... ١٧١

حديث أبي هريرة: قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، العمل في شيء نأْتفقه، أو في شيء فرغ منه ..... ١٧٢

حديث ابن عمر عن أبيه نحوه ..... ١٧٢

حديث علي: «ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب مكانها من الجنة أو النار..» .... ١٧٣

حديث هشام بن حكيم: «إن الله تَعَالَى أخذ ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ من ظهورهم وأشهدهم..» ..... ١٧٥

حديث أبي هريرة: «لما خلق الله آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ضرب بيده على شق آدم الأيمن، فأخرج منه ذرية..» ..... ١٧٦

حديث أبي موسى: «إن الله تَعَالَى يوم خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ قبض من صلبه قبضتين، فرفع كل طيب..» ..... ١٧٦

حديث عبد الله بن عمرو: «خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان..» ..... ١٧٧

حديث جابر بن عبد الله: «قام سراقه بن جعشم إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله أخبرنا عن أعمالنا كأننا خلقنا الساعة: شيء ثبت به الكتاب وجرت به المقادير، أم شيء نستأنفه؟..» ..... ١٧٨

حديث عمران بن حصين: «أن رجلاً قال: يا رسول الله أعلم الله أهل الجنة من أهل النار؟..» ..... ١٧٨

حديث عبد الله بن عمرو: «إن الله تَعَالَى خلق خلقه في ظلمة، وألقى عليهم من نوره، فمن أصابه..» ..... ١٧٩

حديث ابن عمر: «أول شيء خلقه الله عَزَّوَجَلَّ القلم، فأخذه بيمينه، وكلتا يديه يمين، فكتب الدنيا..» ..... ١٨٠

التعليق: ..... ١٨١

مضمون الأحاديث إثبات القدر وأن الله عَزَّوَجَلَّ علم كل شيء وكتب في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء، وإخراج الله عَزَّوَجَلَّ ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ من صلبه وتمييز الشقي والسعيد، وإشهادهم ..... ١٨١

- قضية إخراج الله عز وجل ذرية آدم عليه السلام وتمييزهم إلى شقي وسعيد أمر ثابت ١٨١
- قضية الإشهاد ضعفها طائفة من الأئمة ولم ترد إلا من طريقين موقوفين محتملين . ١٨٢
- الإشهاد المذكور في الآية هو فطر الله عز وجل عباده على الإيمان والإقرار به وبتوحيده ١٨٣
- شرح قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ..... ١٨٣
- شهادة بني آدم في الآية هي بلسان الحال ..... ١٨٤
- تضعيف قول من يقول: إن الله عز وجل استنطق الأرواح وأنها مخلوقة قبل الأجساد ١٨٤
- دلالة حديث ابن مسعود في تخليق آدمي على أن الروح مخلوقة بعد الجسد ..... ١٨٥
- دلالة القرآن على أن الإشهاد قد يأتي بمعنى شهادة الحال ..... ١٨٦
- لا يجوز أن يفهم الجبر من أحاديث استخراج ذرية آدم عليه السلام من ظهره وتمييزهم ..... ١٨٦
- إيراد ما ذكره الحافظ ابن كثير في تفسير آية الإشهاد والآيتين بعدها من سورة الأعراف ..... ١٨٦
- إيراد الحافظ ابن كثير بعض الأحاديث الدالة على أن كل مولود يولد على الفطرة . ١٨٧
- إيراد الحافظ ابن كثير أحاديث في أخذ الله عز وجل ذرية آدم من صلبه ..... ١٨٨
- إيراده الاختلاف في رفع حديث ابن عباس ووقفه وميله إلى ترجيح الوقف ..... ١٨٩
- جزم الحافظ ابن كثير أن الإشهاد لم يذكر إلا في حديثي ابن عباس وابن عمرو وأنها موقوفان ..... ١٩٠
- حكاية الحافظ ابن كثير عن جماعة من السلف والخلف أنهم فسروا الإشهاد بفطرهم على التوحيد، وذكره لحججهم التي استندوا إليها ..... ١٩٠

النقل عن ابن القيم من كتابه شفاء العليل في معنى آية الإشهاد وأحاديث وآثار الباب ..... ١٩١

آثار الباب تدل على أن الله عزَّ وجلَّ قدر أعمال بني آدم وأرزاقهم وآجالهم عقيب خلق أبيهم آدم ..... ١٩١

حديث عمر رضي الله عنه لو صح لم يكن تفسيراً لآية الإشهاد ..... ١٩٢

الآية تدل على فطر بني آدم على التوحيد، وحديث عمر وغيره يدل على القدر السابق والميثاق الأول ..... ١٩٢

النقل عن ابن القيم من كتابه الروح في تفسيره آية الإشهاد والآيتين بعدها، وترجيحه أن الإشهاد هو فطر العباد على التوحيد من عشرة أوجه ..... ١٩٢

أسئلة وأجوبة: ..... ١٩٦

س ١: كيف الجمع بين حديث أبي موسى: «إن الله رفع كل طيب يمينه وكل خبيث بشماله»، وحديث ابن عمر: «كلتا يديه يمين»؟ ..... ١٩٦

س ٢: هل هناك دليل على أن الأموات لا يسمعون توسلات المتوسلين؟ ..... ١٩٦

س ٣: عند قول النبي ﷺ: «تورأني أراه»، هل هو اسم أو صفة، وهل تجوز التسمية بهذا الاسم؟ ..... ١٩٧

س ٤: إذا أشهد بني آدم وفطرهم الله بذلك على التوحيد، فهل بقي لهم من عذر في أمور التوحيد؟ ..... ١٩٨

س ٥: هل أرواح الأموات تتزاور وتتلاقى؟ ..... ١٩٩

س ٦: طلب نصيحة للمسلمين لصد عدوان أمريكا وحلفائها عن بلدان المسلمين ٢٠٠



باب (٣٦): الإيمان بأن الله عَزَّجَلَّ قدر المقادير على العباد قبل أن يخلق السموات والأرض ..... ٢٠٥

حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: «فرغ الله عَزَّجَلَّ من مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات..» ..... ٢٠٥

حديث عمران بن حصين: «كان الله عَزَّجَلَّ ولم يك شيء، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر..» ..... ٢٠٦

التعليق: ..... ٢٠٦

الحديثان يدلان على إثبات علم الله السابق وعلى كتابة المقادير في اللوح المحفوظ وعلى أن العرش كان مخلوقاً قبل وقت الكتابة ..... ٢٠٦

ترجيح شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم أولية خلق العرش قبل القلم ..... ٢٠٧

باب (٣٧): الإيمان بما جرى به القلم مما يكون أبداً ..... ٢٠٨

حديث أبي هريرة: «إن أول شيء خلق الله عَزَّجَلَّ القلم، ثم خلق النون وهي الدواة، ثم قال: اكتب..» ..... ٢٠٨

حديث عبادة بن الصامت: «أول شيء خلقه الله القلم، فقال له: اجر، فجرى تلك الساعة إلى يوم..» ..... ٢٠٨

أثر ابن عباس: «إن أول ما خلق الله عَزَّجَلَّ من شيء القلم، فخلقه من هجاء، فقال: قلم؟ ..» ..... ٢١٠

أثر ابن عباس: «أول ما خلق الله عَزَّجَلَّ القلم، فقال: اكتب، قال: وما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن..» ..... ٢١٠

أثر ابن عباس في القدرية: «إنهم يكذبون بكتاب الله **تعالى**، لاخذن بشعر أحدهم فلا نصونه، إن الله **عز وجل** كان عرشه على الماء قبل أن يخلق شيئاً ثم خلق، فكان أول ما خلق القلم، ثم أمره فقال: اكتب..» ..... ٢١١

التعليق: ..... ٢١٢

مقصود المصنف بيان وجوب الإيمان بالقدر وأن الله **عز وجل** كتب مقادير كل شيء قبل خلق السموات والأرض ..... ٢١٢

الأحاديث التي أوردها المصنف معظمها ضعيف، إلا أنها تتعاضد، وكتابة المقادير ثابت في الكتاب والسنة والصحيحة ..... ٢١٢

باب (٣٨) الإيمان بأن الله **عز وجل** قدر على آدم المعصية قبل أن يخلقه ..... ٢١٤

حديث عمر بن الخطاب: «إن موسى **عليه السلام** قال: يا رب أرنا أبانا آدم الذي أخرجنا ونفسه..» ..... ٢١٤

حديث جندب: «احتج آدم وموسى، فقال موسى: يا آدم أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك..» ..... ٢١٥

حديث أبي هريرة: «تحتاج آدم وموسى، فحج آدم موسى. فقال له موسى: أنت الذي أغويت الناس..» ..... ٢١٦

التعليق: ..... ٢١٧

التنبيه على اختلاف وجهات نظر الناس في فهم حديث تحتاج آدم وموسى، ومنهم من رده كالمعتزلة، على الرغم من الاتفاق على صحته وتلقي الأمة له بالقبول، ومنهم من جعله حجة لفعل المعصية ..... ٢١٧

إيراد كلام الإمام ابن القيم في مذاهب الناس في تفسير الحديث ومناقشته إياها .. ٢١٨

القول الأول: إنما حجه لأنه أبوه ..... ٢١٨

القول الثاني: إنما حجة لأن الذنب كان في شريعة، واللوم كان في شريعة ..... ٢١٨

القول الثالث: إنما حجه لأنه كان قد تاب من الذنب، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، ولا يجوز لومه ..... ٢١٨

القول الرابع: إنما حجه لأنه لأمه في غير دار التكليف، ولو لأمه في دار التكليف لكانت الحجة لموسى ..... ٢١٩

القول الخامس: إنما حجه لأن آدم شهد الحكم وجريانه على الخليقة وتفرد الرب سبحانه برؤيته ..... ٢١٩

نقل ابن القيم لكلامه شيخه ابن تيمية: أن للفعل وجهين: وجه قائم بالرب وهو قضاؤه وقدره، ووجه قائم بالعبد وهو كسبه له وفعله واختياره، وأن على العبد أن يشهد قضاء الرب، وأن يشهد فعله وجنائته وطاعته ومعصيته ..... ٢٢٠

رد ابن القيم على احتجاج أعداء الله بالقدر على إبطال الأمر والنهي، وبيانه تناقضهم واتباعهم أهواءهم ..... ٢٢١

لوم موسى آدم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إنما كان على المصيبة التي نالت الذرية بخروجهم من الجنة، كما أن احتجاج آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ بالقدر إنما كان على المصيبة ..... ٢٢٢

ترحم الشيخ على شيخ الإسلام وتلميذه والثناء عليهما وعلى علمهما وجهادهما لحماية الإسلام ونفعهما الأمة، والوقوف في وجه أهل البدع والانحراف ..... ٢٢٢

باب (٣٩): الإيمان بأن السعيد والشقي من كتب في بطن أمه ..... ٢٢٣

حديث ابن مسعود: «إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين ليلة، ثم يكون علقة مثل ذلك...» ..... ٢٢٣

حديث حذيفة بن أسيد: «يدخل الملك على النطفة بعدما تصير في الرحم بأربعين، أو بخمس...» ..... ٢٢٤

حديث ابن عمر: «إذا خلق الله عزَّ وجلَّ النسمة، قال ملك الأرحام معترضاً: أي رب، أذكر أم أنثى؟ ..» ..... ٢٢٦

حديث أنس بن مالك: «إن الله عزَّ وجلَّ قد وكل بالرحم ملكاً، فيقول: أي رب، أنطفة؟ أي رب، أعلقة؟ ..» ..... ٢٢٦

حديث عائشة: «إن الله عزَّ وجلَّ حين يريد أن يخلق الخلق يبعث ملكاً فيدخل الرحم، فيقول: أي رب..» ..... ٢٢٧

حديث أبي هريرة: «الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطنها» .. ٢٢٧

حديث سهل بن سعد: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وإنه لمن أهل النار..» ..... ٢٢٨

حديث أنس بن مالك: «لا عليكم أن تعجبوا بأحد حتى تنظروا به يختم له، فإن العامل يعمل زماناً..» ..... ٢٢٨

حديث عبد الله بن مسعود: «خلق الله عزَّ وجلَّ يحيى بن زكريا عليه السلام في بطن أمه مؤمناً..» ..... ٢٢٩

التعليق ..... ٢٣٠

أحاديث الباب تتضمن ذكر مرتبة تقدير سعادة الجنين أو شقاوته والأجل والرزق وهو في بطن الأم ..... ٢٣٠

التقادير التي قدرها الله عزَّ وجلَّ على عباده خمسة ..... ٢٣٠



توجيه ما يظهر من التعارض بين حديث عبد الله بن مسعود وحديث حذيفة بن  
أسميد ..... ٢٣٠

باب (٤٠): الإيمان بأنه لا يصح لعبد الإيمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، لا يصح  
الإيمان إلا به ..... ٢٣٢

حديث عبادة بن الصامت في وصيته لابنه عبد الرحمن: «يا بني اتق الله، ولن تتقي الله  
حتى تؤمن بالله، ولن تؤمن بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره...» ..... ٢٣٢

حديث عبادة في وصيته لابنه الوليد: «إنك لن تجد طعم الإيمان ولن تبلغ حقيقة الإيمان  
حتى تؤمن...» ..... ٢٣٣

حديث زيد بن ثابت: «إن الله عَزَّجَلَّ لو عذب أهل السماء وأهل الأرض لعذبهم وهو غير  
ظالم لهم...» ..... ٢٣٣

حديث علي بن أبي طالب: أربع لن يجد رجل طعم الإيمان حتى يؤمن بهن: لا إله إلا الله  
وأني رسول ..... ٢٣٤

حديث عبد الله بن عمرو: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره» ..... ٢٣٥

حديث جبريل من رواية ابن عمر عن أبيه ..... ٢٣٦

حديث جبريل من رواية جرير بن عبد الله ..... ٢٣٧

التعليق ..... ٢٣٧

أحاديث الباب تدل على أن الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان، وأنه لا يصح إيمان  
أحد إلا بالإيمان بالقدر، وأن مصيره النار ..... ٢٣٧

كفر من أنكر علم الله السابق بمقادير الخلائق ..... ٢٣٨

- ذكر التقادير الخمسة ..... ٢٣٨
- باب (٤١): ما ذكر في المكذبين بالقدر ..... ٢٣٩
- حديث ابن عمر: «القدرية مجوس هذه الأمة، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم ..... ٢٣٩
- حديث جابر بن عبد الله: «إن مجوس هذه الأمة المكذبون بأقدار الله عَزَّوَجَلَّ، فإن مرضوا...» ..... ٢٤٠
- حديث أبي هريرة: «إن لكل أمة مجوسًا، وإن مجوس هذه الأمة القدرية، فلا تعودوهم إذا مرضوا...» ..... ٢٤٠
- حديث عبد الله بن عمرو: «ما هلكت أمة قط إلا بالإشراك بالله، وما أشركت أمة قط إلا وكان...» ..... ٢٤١
- حديث رافع بن خديج: «يكون في أمتي قوم يكفرون بالله وبالقرآن وهم لا يشعرون...» ..... ٢٤٢
- حديث أبي هريرة: «صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدرية...» ..... ٢٤٤
- حديث أبي هريرة: «ما بعث الله عَزَّوَجَلَّ نبيًا قبلي فاستجمعت له أمتة إلا كان فيهم مرجئة وقدرية...» ..... ٢٤٤
- حديث أبي هريرة: «لعن الله أهل القدر الذين يؤمنون بقدر ويكذبون بقدر» ..... ٢٤٤
- حديث أبي هريرة: «ما كانت زندقة إلا كان أصلها التكذيب بالقدر» ..... ٢٤٥
- التعليق: ..... ٢٤٥

- أحاديث الباب منها ما يرتقي إلى الحسن وفيها الضعيف الذي لا ينجبر، وتدل على ضلال القدرية وأنهم مجوس هذه الأمة ..... ٢٤٥
- متقدمو القدرية وهم المنكرون لعلم الله السابق كفار دون خلاف ..... ٢٤٥
- متأخرو القدرية المبتنون لعلم السابق النافون؛ لعموم الخلق والمشية في تكفيرهم خلاف ..... ٢٤٥
- وجه تسمية القدرية مجوس هذه الأمة لمضاهاة مذهبهم المجوس في قولهم بإله الخير وإله الشر ..... ٢٤٦
- باب (٤٢): الإيمان أن كل مولود يولد على الفطرة ..... ٢٤٧
- حديث أبي هريرة: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، وينصرانه...» ... ٢٤٧
- حديث أبي هريرة في أطفال المشركين: «الله أعلم بما كانوا عاملين» ..... ٢٤٧
- حديث أبي هريرة: «ما من مولود يولد إلا على الفطرة، حتى تعبر عنه لسانه، فأبواه يهودانه...» ..... ٢٤٨
- حديث ابن عباس في أولاد المشركين الذين لم يبلغوا الحلم: «الله أعلم بما كانوا عاملين إذ خلقهم» ..... ٢٤٨
- حديث عائشة في ذراري المشركين: «هم مع آبائهم...» ..... ٢٤٩
- حديث عائشة في قصة جنازة الصبي: «أو غير ذلك يا عائشة، إن الله عز وجل خلق للجنة أهلاً...» ..... ٢٥٠
- أثر أحمد بن حنبل في تفسير: «كل مولود يولد على الفطرة»، قال: «الشقوة والسعادة» ..... ٢٥١

تأكيد المصنف على أن الأخبار التي ذكرها تدل على ما دل عليه كتاب الله وأنها يصدق بعضها بعضاً، وأن الكتاب والسنة يدلان على أن الهداية والإضلال بيد الله سبحانه وأنه عز وجل قدر ذلك في الكتاب ..... ٢٥١

حديث جابر بن عبد الله: «من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، أصدق الحديث كتاب..» ..... ٢٥١

حديث ابن مسعود: «إن الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات..» ..... ٢٥٢

حديث البراء بن عازب: «اللهم لولاك ما اهتدينا.. ولا صمنا ولا صلينا..» .... ٢٥٣

حديث ابن عباس: «يا غلام، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، ولا تسأل غير الله، ولا تحلف..» ..... ٢٥٣

حديث أبي سعيد الخدري: «يا غلام أو يا غليم أو أعلمك شيئاً، لعل الله أن ينفعك به: احفظ الله..» ..... ٢٥٤

إخبار المصنف بأنه سيذكر ما روي عن الصحابة والتابعين والأئمة في الرد على القدرية وضمهم ..... ٢٥٤

التعليق ..... ٢٥٦

أحاديث أبي هريرة وابن عباس وعائشة تتعلق بمصير أطفال المشركين وذلك راجع إلى علم الله لما كان وسيكون ..... ٢٥٦

حديث جابر وابن مسعود يدلان على أن الله عز وجل يهدي من يشاء ويضل من يشاء، لا مضل لمن هدى الله ولا هادي لمن أضل الله ..... ٢٥٦



حديث وصية ابن عباس يدل على أن كل الأمور بمشيئة الله، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ..... ٢٥٦

شرح حديث: «كل مولود يولد على الفطرة» ..... ٢٥٧

أصح الأقوال في المراد بالفطرة في الحديث والآية أنها الإسلام، وحكاها ابن عبد البر عن الجمهور وإجماع المفسرين ..... ٢٥٧

كون المولود ولد على فطرة الإسلام ليس معناه يولد عالماً بالإيمان عارفاً بالتوحيد، وإنما عنده استعداد لقبول الإيمان والإقرار بالتوحيد ..... ٢٥٧

إن كان المولود من أهل السعادة لم تتغير فطرته، وإن كان من أهل الشقاوة تغيرت فطرته إلى الملل الضالة ..... ٢٥٨

ليس المراد من قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الله أعلم بما كانوا عاملين» أنه متوقف فيهم، وإنما المراد الإخبار بأن الله يعلم لو عاش هؤلاء فإنهم يعملون بعمل أهل الشقاوة أو عمل أهل السعادة ..... ٢٥٨

لا يقال إن النبي ﷺ توقف في الأطفال ثم علم أن أطفال المؤمنين الجنة ... ٢٥٨  
أولاد المشركين من مات منهم طفلاً امتحن يوم القيامة ثم من أطاع الرسول دخل الجنة ومن عصاه دخل النار ..... ٢٥٨

شرح إجمالي لحديث وصية ابن عباس ..... ٢٥٩

الرد على الصوفية في فهمهم الخاطيء للتوكل بأنه ترك الأخذ بالأسباب الشرعية .. ٢٦٠

أسئلة وأجوبة: ..... ٢٦١

س ١: الاختبار يوم القيامة هل يكون لكل الأطفال، أو لأطفال المشركين فقط؟ . ٢٦١

س ٢: حول ما جاء في البخاري: «وأولاد المشركين»، أليس فيه دليل أنهم في الجنة؟ ..... ٢٦١

س ٣: من هم أهل الفترة، وما مصيرهم، وهل من مات قبل بعثة الرسول ﷺ من أهل الفترة، وهل أبوا النبي ﷺ في النار مخلدين فيها؟ ..... ٢٦١

س ٤: جاء في الحديث الصحيح: «أطفال المشركين خدم أهل الجنة»، هل هذا يكون بعد الامتحان؟ ..... ٢٦٣

س ٥: ما رأيكم فيمن يقول أنه لا ينبغي أن يعلم الشباب المبتدئون؛ لأن هذا يسبب لهم الانتكاسة، ولأن يكون الشباب تبليغيًا أو إخوانيًا خير له من أن يتكس بسبب تعليمه المنهج؟ ..... ٢٦٣

س ٦: يقول البعض: لا يجوز لك إنكار المنكر إلا إذا رأيته، أما لمجرد السماع فلا، لقوله ﷺ: «من رأى منكراً فليغيره بيده..» إلى آخر الحديث؟ ..... ٢٦٤

س ٧: كيف نرد على الذين ينكرون دلالة حديث إرسال الرسل يوم القيامة لمن كان معذورًا في الدنيا بحجة أن فيه التكليف لما لا يطاق، وهو دخول النار؟ ..... ٢٦٥

س ٨: ما الفرق بين الحزبي والخارجي؟ ..... ٢٦٥

س ٩: ما صحة حديث السفياي، ومنهم من يقول أنه صدام حسين؟ ..... ٢٦٦

س ١٠: قول النبي: «سيماهم التحليق»، هل في هذا الزمان من أكثر من التحليق يكون متشبهًا بهم؛ لأن بعض المشايخ يقول: ليس علامة لهم الآن؟ ..... ٢٦٦

س ١١: كيف الجمع بين درء المفسد وبين تطبيق عقيدة الولاء والبراء مع ولاية الأمر السكوت عن بعض الأخطاء؟ ..... ٢٦٧

الجزء السادس من كتاب الشريعة ..... ٢٦٨

باب (٤٣): ذكر ما تأدى إلينا عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من ردهما على القدرية وإنكارهما  
عليهم ..... ٢٦٨

أثر أبي بكر الصديق: «إن الله تعالى خلق الخلق فجعلهم نصفين، فقال هؤلاء: ادخلوا  
الجنة..» ..... ٢٦٨

حديث جابر: «يا أبا بكر إن الله تعالى لو لم يشأ أن يعصى لما خلق إبليس» ..... ٢٦٩  
أثر عمر: «من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له» وتغليظه القول للجاثليق  
لما قال: «إن الله لا يضل أحداً» ..... ٢٦٩

إشارة المصنف إلى حديثي عمرو وعلي في القدر ..... ٢٧٠  
أثر علي بن أبي طالب: «قولوا: اللهم داحي المدحوات، وبارئ المسموكات، وجبار  
القلوب..» ..... ٢٧٠

أثر علي لما ذكر عنده القدر، فأدخل إصبعيه في فيه السبابة والوسطى، فأخذ بهما من ريقه،  
فرقم بهما ذراعه، ثم قال: أشهد أن هاتين الرقمتين كانتا في أم الكتاب ..... ٢٧١  
أثر علي لما سئل عن القدر فقال: «طريق مظلم فلا تسلكه..» ..... ٢٧١

أثر عمران بن حصين وأبي بن كعب وابن مسعود في قوله لأبي الأسود لما سأله عن القدر:  
«نعم، تعلم أن الله لو عذب أهل السموات وأهل الأرض لعذبهم حين يعذبهم وهو غير  
ظالم لهم..» ..... ٢٧٢

أثر ابن الديلمي في سؤاله سعد بن أبي وقاص وابن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت  
عن القدر ..... ٢٧٣

أثر عبد الله بن مسعود: «لا يذوق عبد طعم الإيمان حتى يؤمن بالقدر كله، وبأنه  
مبعوث..» ..... ٢٧٤

- أثر ابن مسعود: « ما كان كفر بعد نبوة إلا كان معها التكذيب بالقدر » ..... ٢٧٥
- أثر ابن عمر لما أخبر بمقالة القدرية: « فإذا لقيتموهم فقولوا لهم: إن ابن عمر منهم بريء... » ..... ٢٧٥
- أثر سلمان الفارسي: « إن الله تعالى لما خلق آدم مسح على ظهره ما هو ذارئ إلى يوم القيامة.. » ..... ٢٧٧
- التعليق: ..... ٢٧٧
- مطابقة كلام الصحابة بعضه بعضًا في هذا الأصل، وذلك لفقهمهم ووفور علمهم وكمال إيمانهم..... ٢٧٧
- حوالة الصحابة بعضهم على بعض فيه دلالة على تواضعهم وتجردهم وإخلاصهم ..... ٢٧٧
- في الآثار ما يصل إلى الحسن وفيها الضعيف، والسلف يوردونه من باب الاستئناس لوجود ما يشهد لمعناه من الأصول ..... ٢٧٨
- التنبيه على ضعف حديث أبي بكر، والتنبيه على التباس راو ضعيف براو ثقة لم يتنبه له المحقق ..... ٢٧٨
- قصة عمر مع الجاثليق في إسنادها ضعف، ومعارضة الجاثليق كان في أمر كبير ... ٢٧٨
- التنبيه على مكانة الوفاء بالعهد في الإسلام..... ٢٧٩
- التنبيه على أن معبدًا الجهني أخذ نفي القدر عن النصارى ..... ٢٧٩
- ضعف أثر علي بن أبي طالب في صفة الصلاة على النبي ﷺ، ولغته تشبه لغة الشيعة ..... ٢٧٩



بيان مكانة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفقهه وعلمه، وتنزيه الصحابة أن يكون وقع منهم ابتداء في الدين ..... ٢٧٩

لو عذب الله أهل سمواته وأرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ذلك لعدم وفائهم بشكر نعمه عليهم ..... ٢٨٠

التنبيه على فضل الله ورحمته وحلمه وحكمه ..... ٢٨٠

في حوالات الصحابة بعضهم على بعض وتواطئهم على أمر واحد زيادة طمأنينة للسائل ..... ٢٨٠

رحلة التابعين إلى الصحابة في المسائل المعضلة دليل على معرفتهم بفضلهم واطمئنانهم إلى علمهم ..... ٢٨١

في نفي القدرية الأولى لعلم الله بأفعال العباد تكذيب لله ورسوله، ورد للكتاب والسنة ..... ٢٨١

زعم القدرية أنهم ينزهون الله عَزَّ وَجَلَّ عن السوء بنفيهم القدر، واعتمدوا على العقل وتركوا الشرع ..... ٢٨٢

إثبات القدر لا يستلزم الجبر ..... ٢٨٢

أسئلة وأجوبة: ..... ٢٨٣

س ١: ما معنى: «فقدمني حميداً للمسألة وكنت أجراً على المنطق منه»، هل يدل هذا على جواز التعمق في المنطق؟ ..... ٢٨٣

س ٢: هل مقادير الإنسان مثل عمله وورقه والحديث الصحيح: «لا تموتن نفس حتى تستكمل رزقها»، هل معنى الحديث إذا جلس الإنسان عاطلاً عن العمل ولم يعمل، هل من قدر الله عليه أم من نفسه؟ ..... ٢٨٣

س٣: هل هذا الحديث ثابت: «لو عذب الله أهل السموات والأرض لعذبهم وهو غير ظالم لهم»، مع أن فيها فعل المستحيلات، وقد رأيت ابن رجب في شرح حديث: «يا عبادي..» يرد هذا الحديث سندًا ومتنًا؟ ..... ٢٨٤

س٤: عن عمرو بن دينار عمن أخبره، فهل نقول بان هذا الراوي مجهول أم مبهم؟ ..... ٢٨٥

س (تابع): يقول: «أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي بسنده عن عمرو بن دينار عمن أخبره..» ..... ٢٨٥

س٦: ما معنى قول: الحديث إسناده ضعيف، ومعناه صحيح، وهل يعمل به؟ ..... ٢٨٦

س٧: سؤال حول تربية النشء أشتغل بالتأصيل العلمي دون الكلام في المنهج؟ ..... ٢٨٦

س٨: ما الفرق بين القدرية القدامى والحديثين؟ ..... ٢٨٧

س٩: فيما هو الراجح لديكم في ابن الصياد، هل هو الدجال، وهل من الصحابة من قال أن ابن الصياد هو الدجال؟ ..... ٢٨٧

طرق أخرى لأثر سلمان: «إن الله خمر طينة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ أربعين ليلة أو أربعين يومًا ثم ضرب..» ..... ٢٨٨

أثر سلمان: «حتى تؤمن بالقدر: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأصابك لم يكن ليخطئك..» ..... ٢٨٨

أثر عبد الله بن سلام: «خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وقدر فيها أقواتها، وجعل فيها رواسي..» ..... ٢٨٩

أثر أبي بن كعب في قوله تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾ ..... ٢٩٠

أثر عبد الرحمن بن عوف في قصة غشيته وتحديثه أهله بما فعل به وما قيل له في غشيته ..... ٢٩٢

أثر عبادة بن الصامت في وصيته ابنه: «يا بني اتق الله، ولن تتقي الله حتى تؤمن بالله، ولن تؤمن...» ..... ٢٩٥

أثر ابن عباس في قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (٢١) فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴿...﴾ ..... ٢٩٦

أثر ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...﴾ ..... ٢٩٦

أثر ابن عباس: «إن الله تعالى ضرب منكبه الأيمن، يعني آدم عليه السلام، فخرجت كل نفس...» ..... ٢٩٧

أثر ابن عباس: «إن أول ما خلق الله تعالى القلم، فقال له: اكتب، قال: يا رب وما أكتب؟ قال: اكتب...» ..... ٢٩٨

أثر ابن عباس: «إن الله تعالى استوى على عرشه قبل أن يخلق شيئاً، فكان أول ما خلق القلم...» ..... ٢٩٨

أثر ابن عباس: «كل شيء بقدر، حتى وضعك يدك على خدك» ..... ٢٩٨

أثر ابن عباس: «ما غلا أحد في القدر إلا خرج من الإيمان» ..... ٣٠١

أثر طاووس: «العجز والكيس من القدر» ..... ٢٩٩

أثر ابن عباس: «العجز والكيس من القدر» ..... ٣٠٠

أثر ناس من أصحاب النبي ﷺ: «كل شيء بقدر» ..... ٣٠٠

أثر عبد الله بن عمر: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس» ..... ٣٠٠

- أثر ابن عباس: «الحذر لا يغني من القدر، ولكن الدعاء يدفع القدر ..... ٣٠١
- أثر ابن عباس: «ما في الأرض قوم أبغض إلي من أن يحيئوني فيخاصموني من القدرية..» ..... ٣٠١
- أثر ابن عباس في القدرية: «أروني بعضهم»، قيل له: صانع ماذا؟ قال: «إذا أضع يدي في رأسه..» ..... ٣٠١
- أثر ابن عباس في القدرية: منهم ما هنا أحد؟ فأخذ برأسه، فأقرأ عليه: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ...﴾ ..... ٣٠٢
- أثر ابن عباس: «لو رأيت أحدهم لأخذت بشعره»، يعني: القدرية ..... ٣٠٢
- أثر ابن عباس في القدرية: «لو أتيتني به لأسننت له وجهه، أو لأوجعت له رأسه، لا تجالسهم..» ..... ٣٠٣
- أثر ابن عباس: «القدر نظام التوحيد، فمن وحد الله وآمن بالقدر فهي العروة الوثقى، التي لا انفصام..» ..... ٣٠٤
- أثر ابن عباس: «باب شرك فتح على أهل القبلة: التكذيب بالقدر، فلا تجادلوهم، فيجري شركهم..» ..... ٣٠٥
- ذكر المصنف أنه ذكر بمكة الروايات عن الصحابة بما يغني عن الكلام، وأنه سيذكر الروايات عن التابعين والعلماء بما يوافق الكتاب والسنة ..... ٣٠٦
- التعليق: ..... ٣٠٦
- تطابق معاني الآثار صحيحها وضعيفها على إثبات القدر والإنكار على القدرية .. ٣٠٦
- باب (٤٤): ما ذكر عن التابعين وغيرهم من الرد عليهم ..... ٣٠٧



- تفنيد المصنف دعوى القدرية أن الحسن البصري هو إمامهم في نفي القدر ..... ٣٠٧
- الرواية عن الحسن بما يخالف دعوى القدرية: ..... ٣٠٧
- أثر الحسن في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْلِفينَ﴾ (١٨٨) إِلَّا مَنْ رَّجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ..... ٣٠٧
- أثر الحسن: «جف القلم، وقضى القضاء، وتم القدر، لتحقيق الكتاب، وتصديق الرسل، من سعادة..» ..... ٣٠٨
- أثر الحسن: «من كفر بالقدر فقد كفر بالإسلام»، «إن الله عز وجل خلق خلقاً، فخلقهم بقدر..» ..... ٣٠٩
- أثر الحسن في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا أَنْتَ عَلَيْهِ بِفَتِينٍ﴾ (١٧١) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ..... ٣٠٩
- جوابات الحسن على مسائل خالد الحذاء لما سمع من يقول عنه أنه يقول بالقدر .. ٣١٠
- أثر الحسن: «من كذب بالقدر فقد كذب بالحق، إن الله عز وجل قدر خلقاً، وقدر أجلاً، وقدر بلاء..» ..... ٣١١
- حكم المصنف ببطلان دعوى القدرية أن الحسن البصري إمامهم ..... ٣١١
- التعليق: ..... ٣١١
- افتراء القدرية على الحسن أنه إمامهم، لترويج بدعتهم، وإيقاع الناس في باطلهم، شأن أهل البدع والباطل قديماً وحديثاً ..... ٣١١
- تحري بعض أهل السنة للحقيقة وظهور بطلان دعوى القدرية ..... ٣١١
- الآثار المروية عن الحسن تدل على صحة معتقده في القدر بكل مراتبه على نهج أهل السنة والجماعة ..... ٣١١

الرواية عن ابن سيرين: ..... ٣١٣

أثر ابن سيرين: «إن الله عَزَّوَجَلَّ إذا أراد بعبد خيراً وفقه لمحبته وطاعته وما يرضى به عنه..» ..... ٣١٣

أثر ابن سيرين: «ما ينكر قوم أن الله عَزَّوَجَلَّ علم شيئاً، فكتبه؟» ..... ٣١٣

قول ابن عون: «لم يكن أبغض ولا أكره إلى محمد بن سيرين من هؤلاء القدرية .. ٣١٣

قول ابن عون: «أخبر رجل محمد بن سيرين عن رجلين اختصما في القدر، فقال أحدهما لصاحبه: ..» ..... ٣١٤

قول ابن عون عن ابن سيرين أنه كان يرى أن أسرع الناس ردة أهل الأهواء ..... ٣١٤

التعليق: ..... ٣١٤

الآثار عن الإمام ابن سيرين تدل على إثباته القدر وبغضه أهل البدع وشدته عليهم، كما هي طريقة أهل السنة والجماعة، خلاف من يدعي أنه منهم وهو مخالف لطريقهم ..... ٣١٤

الرواية عن مطرف بن عبد الله الشخير ..... ٣١٦

أثر مطرف: «نظرت، فإذا ابن آدم ملقى بين يدي ربه عَزَّوَجَلَّ وبين يدي إبليس، فإن شاء الله..» ..... ٣١٦

أثر مطرف: «لم نوكل إلى القدر، وإليه نصير» ..... ٣١٦

التعليق: ..... ٣١٦

مطرف أحد العلماء الأفاضل، المستجاب الدعوة ..... ٣١٦

إثبات مطرف القدر على طريقة أهل السنة والجماعة اهتداء بالكتاب والسنة ..... ٣١٦

شرح قوله: «لم نوكل إلى القدر، وإليه نصير» ..... ٣١٧

- الرواية عن إياس بن معاوية: ..... ٣١٨
- أثر إياس: «لم أخاصم بعقلي كله من أصحاب الأهواء، غير أصحاب القدر..» .. ٣١٨
- التعليق: ..... ٣١٩
- القدرية يجعلون إثبات القدر على الكافرين والعصاة ثم تعذيبهم على ما اقترفوا ظلماً ..... ٣١٩
- إفحام إياس بن معاوية القدري بما يعرفه هو عن الظلم ..... ٣١٩
- الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، وتعذيب الكافرين على ذنوبهم تعذيب في موقعه ..... ٣١٩
- الرواية عن زيد بن أسلم ..... ٣٢٠
- أثر زيد بن أسلم في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، قال: «ما جبلوا عليه..» ..... ٣٢٠
- أثر زيد بن أسلم في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾، قال: «علم أسرار العباد، وأخفى سره فلم يعلم» ..... ٣٢٠
- أثر زيد بن أسلم: «القدر: قدرة الله عز وجل، فمن كذب بالقدر فقد جحد قدرة الله عز وجل» ..... ٣٢٠
- أثر زيد بن أسلم: «ما أعلم قوماً أبعد من الله عز وجل من قوم يخرجونه عن مشيئته، وينكرونه..» ..... ٣٢١
- أثر زيد بن أسلم: «والله ما قالت القدرية كما قال الله عز وجل، ولا كما قالت الملائكة، ولا كما..» ..... ٣٢١

- التعليق: ..... ٣٢٤
- زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب من مفسري القرآن وأحد أعيان أهل السنة .. ٣٢٤
- التكذيب بالقدر جحد لقدرة الله عزَّجَل وهو كفر..... ٣٢٤
- إخراج أفعال العباد عن مشيئة الله وقدرته تنقص له عزَّجَل..... ٣٢٤
- التفسير الصحيح لقوله تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ أي أن الله خلقهم لعبادته وتوحيده..... ٣٢٤
- الرواية عن محمد بن كعب القرظي ..... ٣٢٣
- أثر القرظي: «لقد سمي الله عزَّجَل المكذبين بالقدر باسم نسبهم إليه في القرآن، فقال الله عزَّجَل...» ..... ٣٢٣
- أثر القرظي في قوله تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾، قال: «نزلت تعبيراً لأهل القدر» ..... ٣٢٣
- أثر القرظي: «لا تخاصموا هؤلاء القدرية ولا تجالسوهم، والذي نفسي بيده لا يجالسهم رجل...» ..... ٣٢٣
- أثر القرظي: «لو أن الله عزَّجَل مانع أحداً منع إبليس مسألته حين عصاه ودحره من جنته، وآيسه...» ..... ٣٢٤
- التعليق: ..... ٣٢٤
- القرظي من علماء وثقات التابعين والآثار عنه فيها ضعف..... ٣٢٤
- آية النجم عامة تتناول القدرية لا سيما الغلاة، والكفار على اختلاف مللهم ..... ٣٢٥



تحذير القرظي من مجالسة القدرية لخطورة ضلالهم ومنهجهم، ومثلهم سائر أهل البدع..... ٣٢٥

في قوله الأخير يريد أن يبين أن الله عَزَّوَجَلَّ فعال لما يريد وأن الأمور مرجعها إليه .. ٣٢٥

الرواية عن إبراهيم النخعي: ..... ٣٢٦

أثر إبراهيم في قوله **لَقَدْ كَانَ**: ﴿مَا أَنتَ عَلَيْهِ بِقَاتِلِينَ﴾ (١٢٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿ ..... ٣٢٦

أثر إبراهيم: «إن آفة كل دين القدرية» ..... ٣٢٦

التعليق: ..... ٣٢٦

إبراهيم الإمام يستنبط من الآية أن الشياطين لا يستطيعون إضلال أحد إلا من كتب الله

أنه من أهل النار..... ٣٢٦

الرواية عن القاسم وسالم وغيرهما ..... ٣٢٨

قول عكرمة بن عمار: سمعت القاسم وسالماً يلعنان القدرية ..... ٣٢٨

أثر جبير بن نفير: «إن الله **لَقَدْ كَانَ** كان عرشه على الماء، وإنه خلق القلم، فكتب ما هو

خالق...» ..... ٣٢٨

أثر نافع لما قيل له: إن هذا الرجل يتكلم في القدر، فأخذ كفاً من حصي فضرب بها

وجهه ..... ٣٢٩

أثر أبي جعفر الباقر: «بلغني أن قبلكم أئمة يضلون بالناس مقاتلتهم المقاتلتان الأولتان،

فمن رأيت...» ..... ٣٢٩

التعليق: ..... ٣٣٠

الإمامان الجليلان القاسم وسالم لا يلعانان القدرية إلا لأنهم يرون كفرهم وهم القدرية  
الغالية..... ٣٣٠

جبر بن نفيث الثقة الثبت يذكر مرتبة الكتابة، ويثبت القدر، لكن الإسناد فيه  
ضعف ..... ٣٣٠

الإمام الثقة نافع مولى ابن عمر يمين القدرية، والإسناد فيه نظر ..... ٣٣٠

أبو جعفر الباقر المشهور بالإمامة والفضل في قوله إن صح، ينهى عن الصلاة خلف  
القدرية والصلاة عليهم ويشبههم باليهود ..... ٣٣٠

الرواية عن مجاهد: ..... ٣٣١

أثر مجاهد في قوله **لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ عَلَىٰ بَقِيَّةٍ مِّنْكُمْ** **إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْحَيِّم**، قال: إلا من هو  
كتب عليه ..... ٣٣١

أثر مجاهد: القدرية مجوس هذه الأمة ويهودها، فإن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا  
فلا تشهدوهم ..... ٣٣١

أثر مجاهد: في قراءة عبد الله: (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن  
نفسك وأنا كتبتها عليك) ..... ٣٣١

التعليق: ..... ٣٣٢

التفسير الصحيح؛ لقوله **لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّكُمْ عَلَىٰ بَقِيَّةٍ مِّنْكُمْ** **إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْحَيِّم** **وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ حَسَنَةٍ مِّنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ سَيِّئَةٍ مِّنْ نَّفْسِكَ**  
..... ٣٣٢

تفسير الحسنة والسيئة بالحسنات والسيئات التي يفعلها العبد خطأ، وإنما هما النعمة  
والمصيبة وكلاهما من عند الله بتقديره ومشئته ..... ٣٣٢

- بيان شيخ الإسلام ابن تيمية معنى الحسنات والسيئات في الآية والرد على من حرف معنى الآية من مثبتة القدر ونفاته ..... ٣٣٢
- كتيب «الحسنة والسيئة» لشيخ الإسلام فسر فيه النصوص التي ورد فيها ذكر الحسنة والسيئة ..... ٣٣٥
- شرح قول الله تعالى: ﴿ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ بِفَتْنَيْنِ ﴾ ﴿٣٣٥﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿٣٣٥﴾ ..... ٣٣٥
- احتجاج عمر بن عبد العزيز وغيره من أهل السنة بهاته الآيات وأمثالها على إثبات القدر والرد على القدريّة، وأن الهداية والإضلال بيد الله ..... ٣٣٦
- الرواية عن جماعة من التابعين والعلماء: ..... ٣٣٧
- أثر سيار أبي الحكم: بلغنا أن وفد نجران قالوا: أما الأرزاق والآجال فبقدر، وأما الأعمال فليست بقدر، فأنزل الله: ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ إلى قوله: ﴿ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ ﴾ ..... ٣٣٧
- التعليق: ..... ٣٣٧
- تضعيف أثر سيار في سبب النزول من حيث السند والمتن ..... ٣٣٧
- الصحيح في سبب نزول الآيات أنه في مشركي قريش لما خاصموا النبي ﷺ في القدر ..... ٣٣٧
- أثر أبي مخزوم عن سيار أبي الحكم وأبي هاشم الرماني أنهما كانا يقولان: التكذيب بالقدر شرك ..... ٣٣٨
- أثر الضحاك في قوله تعالى: ﴿ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ بِفَتْنَيْنِ ﴾ ﴿٣٣٥﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿٣٣٥﴾، قال: «من سبق له..» ..... ٣٣٨

التعليق: الأثران ضعيفان..... ٣٣٨

أثر أبي حازم في قوله **نَعَالِي**: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ قال: «فالتقي ألهمه التقوى، والفاجر

ألهمه..» ..... ٣٣٩

التعليق: الآية تضمنت إثبات القدر..... ٣٣٩

أثر أبي عون: «أما تقرأون كتاب الله عز وجل: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ إلى

﴿يُشْرِكُونَ﴾» ..... ٣٤٠

التعليق: معنى الأثر صحيح..... ٣٤٠

أثر بقية بن الوليد، سألت أرطاة بن المنذر، فقلت: أرأيت من كذب بالقدر؟ قال: هذا

لم يؤمن بالقرآن..... ٣٤١

التعليق: القدري مكذب بالقرآن، وشهادته غير مقبولة..... ٣٤١

أثر علي بن زيد أنه تلا هذه الآية: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ونادى

بأعلى صوته: «انقطع هاهنا كلام القدرية» ..... ٣٤٢

التعليق: تفسير علي بن زيد للآية صحيح..... ٣٤٢

أثر أبي محمد الغنوي عن حماد بن سلمة وطائفة: عن رجل زعم أنه يستطيع أن يفعل

في ملك الله ما لا يشاء؟ فكلهم قال: كافر مشرك، حلال الدم، إلا معتمراً فإنه قال:

الأحسن للسلطان استتابته..... ٣٤٣

التعليق: التنبيه على جهالة أبي محمد الغنوي..... ٣٤٣

أثر الأصمعي: «من قال: إن الله عز وجل لا يرزق الحرام، فهو كافر» ..... ٣٤٤

التعليق: تكفير من اعتقد أن الله لا يرزق الحرام..... ٣٤٤



أثر مالك بن أنس: «ما أضل من كذب بالقدر، لو لم يكن عليهم فيه حجة إلا قوله عَزَّوَجَلَّ...» ..... ٣٤٥

التعليق: شدة ضلال القدرية عند الإمام مالك، واعتقاده أن آية التغابن حجة كافية على القدرية..... ٣٤٥

أثر الليث بن سعد في المكذب بالقدر: «ما هو بأهل أن يعاد في مرضه، ولا يرغب في شهود جنازته...» ..... ٣٤٦

التعليق: الإمام الليث بن سعد يرى أن القدري لا حق له على المسلمين لأنه ليس منهم ..... ٣٤٦

أثر وكيع بن الجراح لما ذكر له قول عمرو بن عبيد في تعريضه بنفي أن تكون ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ في اللوح المحفوظ، قال: «من قال بهذا يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه» ..... ٣٤٧

التعليق: الإمام وكيع يرى قول عمرو بن عبيد ردة يستتاب قائله..... ٣٤٧

باب (٤٥): سيرة عمر بن عبد العزيز في أهل القدر..... ٣٤٨

أثر عمر بن عبد العزيز في استشارته أبي سهيل بن مالك في القدرية، وموافقته على استتابتهم وإلا عرضوا على السيف..... ٣٤٨

التعليق ..... ٣٤٨

هؤلاء القدرية جزاؤهم القتل إذا لم يتوبوا، وهم شر من قطاع الطرق المحاربين .. ٣٤٨  
الدعاة إلى البدع ينصحون ولا يقتلون في مذهب مالك والشافعي وأحمد، لأنهم شر من قطاع الطرق..... ٣٤٨

طريق أخرى لأثر عمر بن عبد العزيز في استشارته أبا سهيل في القدرية..... ٣٥٠

- التعليق: ..... ٣٥٠
- إسناد هذه الطريق فيه ضعيف، لكنه يتقوى بالطريق السابقة الصحيحة ..... ٣٥٠
- رأي الإمام مالك أن الداعية إلى البدعة المستمر في دعوته يقتل إن لم يتب ..... ٣٥٠
- الظاهر أن قتل المبتدع الداعية ليس في كل بدعة ..... ٣٥٠
- طريق أخرى لأثر عمر بن عبد العزيز بزيادة في المتن ..... ٣٥١
- التعليق: التنويه بفقہ عمر بن عبد العزيز إذ رأى قيام الحجة على القدرية بآيات الصافات ..... ٣٥١
- أثر عمر بن عبد العزيز في مناظرته غيلان الدمشقي واستتابته ..... ٣٥٢
- التعليق: ..... ٣٥٣
- احتجاج غيلان بأول سورة الإنسان ليخرج مشيئة الله عز وجل في اختيار العبد الكفر أو الإيمان، واحتجاج عمر بن عبد العزيز عليه بآخر السورة التي ربطت العبد بمشيئة الله عز وجل ..... ٣٥٣
- كذب غيلان في توبته، وتقلبه فيها، وأهل البدع يكذبون ..... ٣٥٤
- دعاء عمر بن عبد العزيز على غيلان إن كان كاذباً في توبته واستجابة الله دعاءه ... ٣٥٥
- حكاية الشيخ قصة رجل صوفي حنفي كان موظفاً بالجامعة الإسلامية، قال بخلق القرآن، ثم زعم أنه جاهل وأنه تائب، ثم جهر بمعتقد الخبيث ..... ٣٥٥
- أهل البدع قلما يتوبون ويرجعون عن بدعهم ..... ٣٥٦
- تولية عمر بن عبد العزيز غيلان دار ضرب العملة الدراهم والدنانير ..... ٣٥٧
- إعلان غيلان قوله بالقدر بعد موت عمر بن عبد العزيز ..... ٣٥٨

بنو أمية على ما كان عند بعضهم من انحراف إلا أنه كان عندهم غيرة دينية وحمية إسلامية ..... ٣٥٨

جحد غيلان للقضاء والقدر بعد قطع يده عقوبة له، جرأ هشامًا على قتله ..... ٣٥٩  
المبتدع يفسد الدين فهو أشد ضررًا من قاطع الطريق الذي يفسد الدنيا وجزاؤه جزاء المحاربين ..... ٣٥٩

ما أبعد من يقول بموادة المعتزلة والرافضة والنصارى ويدعو إلى وحدة الأديان، ما أبعد عن منهج السلف والأئمة وما أبعد عن الفقه في الدين ..... ٣٥٩  
في القصاص حماية لأنفس ولدماء المسلمين وإقامة الحدود فيها حماية لأعراض المسلمين وأموالهم ..... ٣٦٠

رواية أخرى في استتابة عمر بن عبد العزيز لغيلان القدرى، واحتجاجه عليه بصدر سورة يس وتظاهر غيلان التوبة ..... ٣٦١  
التعليق: ..... ٣٦١

جحود غيلان بدعته أمام عمر بن عبد العزيز وادعائه أنه مكذوب عليه، وكذلك يفعل أهل البدع عند الخوف في كل زمان ومكان ..... ٣٦١  
كل مبتدع كذاب ..... ٣٦١

في الآيات التي استدل بها عمر بن عبد العزيز من سورة يس إثبات للقدر وأن الله عز وجل هو الذي أضل الكفار وجعل الأغلال في أعناقهم فلا ينفع فيهم التذكير والندارة ..... ٣٦٣  
استتابة عمر لغيلان يمكن أن تكون وقعت في يوم واحد، ونقل كل من الرواة بعضًا منها ..... ٣٦٤

دعاء عمر بن عبد العزيز على غيلان واستجابة الله دعاءه ..... ٣٦٥

رواية المصنف أثر رجاء بن حيوة: «بلغني يا أمير المؤمنين أنه وقع في نفسك شيء من قتل غيلان...» ٣٦٦ .....

التعليق: ٣٦٦ .....

البيان بأن أهل البدع أضر على الإسلام والمسلمين من الكفار والأعداء الخارجين عنه ٣٦٦ .....

رواية المصنف أثر عبادة بن نسي لما بلغه قتل هشام غيلان: «أصاب والله السنة والقضية، ولا كتبت إلى أمير المؤمنين فلا أحسن له ما صنع» ٣٦٩ .....

التعليق: ٣٦٩ .....

عمل عبادة بن نسي تأييد للحق ونصر للسنة وقمع للبدعة والمبتدعين ٣٦٩ .....  
في عقوبة أهل البدع درء لبدعهم وقمع لها من الانتشار والتساهل في ذلك يثمر شراً كبيراً ٣٦٩ .....

أثر عمر بن عبد العزيز لما أخبر بأن أهل القدر اتخذوه ديناً: «أولئك أهل أن تسأل ألسنتهم من أقفيتهم...» ٣٧٠ .....

أثر عمر بن عبد العزيز: «لو أراد الله عَزَّوَجَلَّ أن لا يعصى ما خلق إبليس وهو رأس الخطيئة» ٣٧٠ .....

طريق آخر عن عمر، بزيادة احتجاجه بآيات الصافات: ﴿فَاذْكُرُوا مَا تَعْبُدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿الْحَمِيمُ﴾ ٣٧١ .....

أثر عمر: «يا أيها الناس منكم خيراً، فليحمد الله تَعَالَى، ومن أساء فليستغفر الله، فإن عاد...» ٣٧١ .....

طرق أخرى عن عمر: «لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس» ٣٧٢ .....



أثر عمر: «ما جرى ذباب بين اثنين إلا بقدر» ثم قال للسائل: «لا تعودن تسألني مثل هذا» ..... ٣٧٣

أثر عمر في استتابته غيلان وصالح بن سويد في القدر ..... ٣٧٣

المصنف يصف غيلان بالنفاق أمام عمر وإصراره في الباطن على بدعته، ويستحسن ما فعل هشام بن غيلان وصالح من تسليط العقوبة عليهما ..... ٣٧٤

رواية المصنف أثر عمر بن عبد العزيز في كتابته لواليه عدي بن أرطاة لما استكتبه في القدرية ..... ٣٧٤

كلمة جامعة للمصنف في الأصول التي يبنى عليها الكلام في القدر وما ينهى عنه من كلام القدرية ومناظرتهم، وما يعاملون به من الإهانة والهجر، وإسقاط حقوق الأخوة الإسلامية ..... ٣٧٧

التعليق: ..... ٣٧٧

إكثار الإمام الآجري النقول في هذا الباب لا سيما عن عمر بن عبد العزيز لأنه عاصر القدرية وناظرهم ..... ٣٧٧

تأييد المصنف والثناء عليه بما ذكره في خاتمة الباب ..... ٣٧٧

**باب (٤٦):** ترك البحث والتنفير عن النظر في أمر المقدر بكيف؟ ولم؟ بل الإيمان به والتسليم ..... ٣٧٩

حديث: «من تكلم بالقدر سئل عنه، ومن لم يتكلم فيه لم يسأل عنه» ..... ٣٧٩

أثر ابن عمر: «شيء أراد الله عز وجل أن لا يطلعكم عليه، فلا تريدوا من الله عز وجل ما أبي...» ..... ٣٧٩

تفسير المصنف الحديث والأثر بما تقدم روايته عن عمر بن عبد العزيز: «فلئن قلت:

قد قال الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه كذا، وكذا، يقال لهم: لقد قرؤوا منه - يعني الصحابة - ما قد

قرأتم...» ..... ٣٨٠

التعليق: ..... ٣٨٠

بيان ضعف حديث عائشة: «من تكلم في القدر...» ضعيف ..... ٣٨٠

أثر ابن عمر يفيد أن من الضلال التنقيب عن القدر والسؤال عنه ..... ٣٨٠

البيان بأن الصحابة كانوا أعلم بالقرآن ممن جاء بعدهم من المتكلمين فآمنوا به وبالقدر

ولم يزدتهم إيمانهم بالقدر إلا رغبة ورهبة ..... ٣٨٠

أثر داود بن أبي هند: أن عزيزاً سأل ربَّه عَزَّوَجَلَّ عن القدر، فقال: «سألتني عن

علمي...» ..... ٣٨١

أثر نوف البكالي: قال عزيز فيما ناجى به ربه: يا رب تخلق خلقاً، فتضل من تشاء، وتهدي

من تشاء...» ..... ٣٨١

التعليق: الأثران ضعيفان، وهما إسرائيليان ..... ٣٨١

أثر طاووس: «إن القدر سر الله...» وأثر أبي الدرداء في قصة موسى عَلَيْهِ السَّلَام لما بعث إلى

فرعون ليدعوه إلى الإيمان مع أنه مطبوع أنه لا يؤمن ..... ٣٨٢

التعليق: التنبيه على ضعف إسناد أثر أبي الدرداء، وأن القدر سر لا يسأل عنه ..... ٣٨٢

أثر وهب بن منبه: «أجد في التوراة أو في الكتاب: أنا الله لا إله إلا أنا، خالق الخلق،

خلقت الخير...» ..... ٣٨٣

التعليق: الأثر إسرائيلي، ومعناه صحيح ..... ٣٨٣

- أثر مسافع بن الحاجب: وجدوا حجراً حين نقضوا البيت فيه ثلاثة صفوح، فيها كتاب من كتب الأول... ٣٨٤
- التعليق: ٣٨٤
- الأثر صحيح ولبعض فقراته شواهد صحيحة... ٣٨٤
- دلالة الأثر على أن الله خالق الخير والشر، والحث على فعل الخير والوعيد عليه، والتحذير من الشر والوعيد عليه... ٣٨٤
- أثر يوسف بن سهل الواسطي في سؤاله سفيان عن قول الرجل: والشر ليس إليك. وجواب سفيان بقراءة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾... ٣٨٥
- التعليق: ٣٨٥
- معنى قول النبي ﷺ: «والشر ليس إليك» فيه خمسة أقوال... ٣٨٥
- ف قيل معناه: أنه لا يتقرب إلى الله بالشر... ٣٨٥
- وقيل: لا يضاف الشر إلى الله تعالى على انفراده... ٣٨٦
- وقيل: الشر لا يصعد إلى الله... ٣٨٦
- تقرير شيخ الإسلام أن إضافة الشر إلى الله لم تجيء في الكتاب والسنة إلا على ثلاثة أوجه مع التعليق عليه... ٣٨٧
- الوجه الأول: إما أن يدخل في عموم المخلوقات... ٣٨٧
- الوجه الثاني: أن يضاف الشر إلى السبب... ٣٨٧
- الوجه الثالث: أن يحذف الفاعل من الكلام... ٣٨٨

تنبيه: الشر ذو جهتين: من حيث أن الله خلقه لحكمة فهو بالنسبة لله ليس شراً، ولكنه شر للمخلوق ..... ٣٨٩

الإشارة إلى كلام قيم لابن القيم في عدم جواز نسبة الشر إلى الله، وتنزيه قضاء الله عن ذلك ..... ٣٨٩

أثر وهب بن منبه: «قرأت نيفاً وسبعين من كتب الله عز وجل، منها نيف وأربعون ظاهرة..» ..... ٣٩٠

التعليق: ..... ٣٩٠

التنبيه على ضعف الأثر من حيث الإسناد ..... ٣٩٠

من الإيثار بالقدر الإيثار بأن كل ما يقع في الكون بمشيئة الله عز وجل ..... ٣٩١

أثر محمد بن عبيد المكي عن ابن عباس لما أخبر برجل يكذب بالقدر، فقال: «والذي نفسي بيده، لئن استمكننت منه لأضعن أنفه حتى أقطعه، ولئن وقعت رقبته في يده لأدقنها، والذي نفسي بيده لا ينتهي..» ..... ٣٩٢

التعليق: التنبيه على ضعف الأثر وانقطاعه ..... ٣٩٢

أثر عبدة بن أبي لبابة: «علم الله عز وجل ما هو خالق، وما الخلق عاملون، ثم كتبه، ثم قال..» ..... ٣٩٣

التعليق: الأثر حسن الإسناد، ومعناه مستمد من الكتاب والسنة ..... ٣٩٣

حديث ابن عمر: «أول شيء خلقه الله عز وجل القلم، فأخذه بيمينه - وكلتا يديه يمين - فكتب الدنيا..» ..... ٣٩٤

التعليق: ..... ٣٩٤



- التنبيه على انقطاع في سند الحديث، وتقويته بطريق آخر موصول ..... ٣٩٤
- الحديث يتضمن إثبات كتابة مقادير الخلائق وأعمالهم ..... ٣٩٤
- تعليق المصنف بأن طريق أهل العلم هو الإيمان بالقدر خيره وشره وأن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ..... ٣٩٥
- تنبيه المصنف بأنه سيذكر الحجة في ترك مجالسة القدرية ومفادتهم الكلام ومناظرتهم، إلا عند الضرورة أو جواباً لمسترشد ..... ٣٩٥
- التعليق: تقرير كلام المصنف وتوكيده ..... ٣٩٥
- حديث عمر: «لا تجالسوا أهل القدر، ولا تفاتحوهم» ..... ٣٩٦
- التعليق: التنبيه على ضعف الحديث من حيث الإسناد، وتقويته بما يشهد له من حيث المعنى ..... ٣٩٦
- طريق آخر للحديث ..... ٣٩٧
- أثر يحيى بن سعيد الأنصاري وسؤال الرجل العراقي إياه عن السحر أهو من خزائن الله أم لا؟ وتعجب يحيى من مسأله، وتولي عبد الله بن أبي حبيبة جواب العراقي وإفحامه ..... ٣٩٧
- التعليق: ..... ٣٩٧
- التنبيه على خطأ وقع في كنية يحيى بن سعيد الأنصاري ..... ٣٩٧
- جواب عبد الله بن أبي حبيبة جواب علمي قوي ..... ٣٩٧
- أثر سالم بن عبد الله بن عمر وضربه الرجل الذي سأله عن تقدير الزنا على الزاني، وأمره بالقيام ..... ٣٩٨

- التعليق: التنبيه على ضعف في إسناد الأثر ..... ٣٩٨
- أثر علي بن أبي طالب لما سئل عن القدر: «طريق مظلم فلا تسلكه..» ..... ٣٩٩
- التعليق: الأثر ضعيف جداً، لكن معناه صحيح مفحم للقدرية ..... ٣٩٩
- أثر طاووس: «أخروا معبدًا الجهنّي، فإنه كان قدريًا» ..... ٤٠٠
- التعليق: الأثر صحيح وفيه التحذير من أهل البدع ..... ٤٠٠
- أثر طاووس في قوله لمعبد الجهنّي: «أنت المفترى على الله..»، وقول ابن عباس في القدرية: «أروني بعضهم» فقليل له: صانع ماذا؟ قال: «إذا أضع يدي في رأسه فأدق عنقه» ..... ٤٠١
- التعليق: التنبيه على صحة هذين الموقفين السلفيين عن ابن عباس وتلميذه طاووس من القدرية، والنعي على أدعياء السلفية المتاجرين بدينهم من المدافعين على أهل البدع ..... ٤٠١
- أثر تحذير الحسن البصري من مجالسة معبد الجهنّي، وذكر أول من تكلم بالقدر... ٤٠٢
- التعليق: التنبيه على ضعف الأثر من جهة السند، والتذكير بمواقف الحسن من القدرية ..... ٤٠٢
- أثر مناظرة محمد بن عبيد المكي لغيلان القدري ..... ٤٠٣
- التعليق: الأثر ضعيف إلا أنه تضمن حججًا دامغة للقدرية ..... ٤٠٣
- أثر مكحول: «حسب غيلان الله، لقد ترك هذه الأمة في مثل لجج البحار» ..... ٤٠٤
- التعليق: الأثر ضعيف سندًا، إلا أنه حق ..... ٤٠٤
- أثر مكحول: «ويحك يا غيلان، لا تموت إلا مفتونًا» ..... ٤٠٥

التعليق: الأثر ضعيف السند ..... ٤٠٥

تنزيه المصنف أئمة المسلمين أن يكون منهم أحد إماماً للقدرية وذكره لرؤوسهم المتبوعين وما جرى عليهم بأيدي السلف والأئمة من الإهانة والهجر والتبديع والتكفير ..... ٤٠٦

التعليق: التوكيد على أن ما ذكره المصنف من إهانة أهل البدع وإقصائهم هو المنهج الحق الذي سار عليه أئمة الإسلام ..... ٤٠٦

أثر الأوزاعي: «أول من نطق في القدر: رجل من أهل العراق يقال له: سوسن، كان نصرانياً..» ..... ٤٠٧

التعليق: مذهب القدرية مأخوذ من النصارى ..... ٤٠٧

أثر عبد الله بن يزيد بن هرمز: «لقد أدركت وما بالمدينة أحد يتهم بالقدر، إلا رجل من جهينة..» ..... ٤٠٨

التعليق: عقائد العواتق المسلمات اللائي على الفطرة أسلم من عقيدة القدرية الفاسدة ..... ٤٠٨

أثر ابن عون: «أول من تكلم من الناس في القدر بالبصرة معبد الجهني وأبو يونس الأسواري» ..... ٤٠٩

التعليق: التنبيه على أن مقصود المصنف إثبات أن نفي القدر مأخوذ عن النصارى ..... ٤٠٩

أثر الحسن في التحذير من مجالسة معبد الجهني ..... ٤١٠

التعليق: الإشارة إلى ضعف الرواية، مع التذكير بموقف الحسن من القدرية ..... ٤١٠

تنبيه المصنف إلى أن القدرى لا يستعين بالله ولا يسأله التوفيق ولا يتبرأ من الحول والقوة ..... ٤١١

التعليق: مآل بدعة القدرية ترك الاستعانة بالله وسؤاله الهداية والتوفيق لأنهم جعلوا

الأمر لأنفسهم ..... ٤١١

أثر معاذ بن معاذ الذي يروي فيه إنكار الربيع بن برة القدري سؤال الله العصمة . ٤١٢

التعليق: ..... ٤١٢

مقصود المصنف التدليل على أن هؤلاء القدرية لا يسألون الله التوفيق ..... ٤١٢

ذكر العلة التي من أجلها أعاد معاذ بن معاذ الصلاة التي كان صلاها خلف الربيع بن

برة ..... ٤١٢

أثر عمرو بن الهيثم في حكايته مناظرة بين المجوسي والقدري وإفحام المجوسي

القدري ..... ٤١٣

التعليق: القصة صحيحة وفيها عبرة عظيمة تبين فساد مذهب القدرية المعطلين لمشية

الله الكونية وقدرته التامة ..... ٤١٣

أثر عن أبي العباس الشكلي: قال بعض العلماء: مسألة يقطع بها القدري، يقال له: أخبرنا

أراد الله عَزَّوَجَلَّ من العباد أن يؤمنوا فلم يقدر، أو قدر ولم يرد؟ فإن قال: قدر فلم يرد،

قيل له: فمن يهدي من لم..» ..... ٤١٤

التعليق: تأكيد المصنف أن القدرية ينكرون قدرة الله على الهداية والإضلال، وفي الأثر

حجة قاصمة لظهورهم ..... ٤١٤

أثر أبي غياث في حكايته قصة القدري الميت الذي تولى غسله وما وقع له عند تغسيله،

والحالة التي رآه عليها في منامه ..... ٤١٥

التعليق: دلالة القصة - إن صحت - على خطر بدعة القدر، زيادة على ما هو معلوم عند

أهل السنة من بطلان مذهب القدرية ..... ٤١٥



أثر سليمان الداراني: «إنما التواضع ألا تعجب بعملك، وكيف يعجب عاقل بعمله! وإنما يعد العمل نعمة من الله عز وجل ينبغي أن يشكر الله عز وجل عليها ويتواضع، إنما يعجب بعمله القدري الذي يزعم..» ..... ٤١٦

التعليق: ..... ٤١٦

بيان أن التواضع ضد الكبر وأنه من أعظم العبادات ..... ٤١٦

بيان أن العجب قرين الرياء، وأن القدري يعجب بعمله لأنه لا يرى أنه يعمل بتوفيق الله عز وجل ..... ٤١٦

رد المصنف على من ينكر أن الله عز وجل يخلق الشر، بخلق الله عز وجل الشيطان أصل الشر، وإرساله إياهم على من شاء إضلاله ليضلّوهم ..... ٤١٧

التعليق: ..... ٤١٧

الحجج والبراهين التي ساقها المصنف تدمغ القدرية وتقيم عليهم الحجة ..... ٤١٧

شرح الآيات التي احتج بها المصنف ..... ٤١٧

ليس لقدري ولا لجبري حجة ..... ٤١٧

أثر عائشة: «إذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً بعث إليه ملكاً قبل موته بعام يسدده ويوفقه..» ..... ٤١٨

التعليق: ..... ٤١٩

استغراب ما روي عن عائشة لا سيما قولها: «إذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً..» .... ٤١٩

ذكر الرواية الصحيحة عن عائشة رضي الله عنها ..... ٤١٩

ذكر النصوص القرآنية التي تشهد للرواية الصحيحة ..... ٤٢٠

النقل عن ابن كثير في تفسيره لقوله **لَعَنَّاكَ**: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾  
الأثر ..... ٤٢١

أثر ابن المبارك: «لا تقل: ما أجرأ فلاناً على الله، فإن الله عَزَّجَلَّ أكرم من أن يجترأ عليه..»  
وموافقة سليمان الدارني له ..... ٤٢٣

التعليق: ..... ٤٢٣

الأدب الذي أرشد إليه ابن المبارك هو الموافق لما جاء به القرآن الكريم ..... ٤٢٣  
عبارة الداراني التي أيد بها قول ابن المبارك في الرد على القدرية مأخوذة من القرآن  
الكريم ..... ٤٢٣

أثر سعيد بن جبير في قوله **لَعَنَّاكَ**: ﴿أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَارِ﴾، قال: الأيدي: القوة في العمل،  
والأبصار:.. ..... ٤٢٤

التعليق: الأثر في سنده كلام ومعناه صحيح ..... ٤٢٤

رد المصنف على استدلال القدرية بقوله **لَعَنَّاكَ**: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ  
فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ ..... ٤٢٥

اعتبار المصنف بما روي في قراءة ابن مسعود للآية بزيادة (وأنا كتبته عليك) ..... ٤٢٦

التعليق: الإشادة برد المصنف الذي كشف عن جهل القدرية بما احتجوا به لمذهبهم  
الفاسد ..... ٤٢٦

أثر الحسن بن علي: «قضي القضاء، وجف القلم، وأمور تقضى في كتاب قد خلا» ..... ٤٢٧

التعليق: كلام الحسن حسن وهو مأخوذ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ..... ٤٢٧

حديث أبي هريرة: «يا أبا هريرة، قد جف القلم بما أنت لاق، فاخصص على ذلك  
أو ذر» ..... ٤٢٨

التعليق: ..... ٤٢٨

التنبيه على تحريم الاختصاص ..... ٤٢٨

بيان دلالة الحديث على إثبات القدر وذكر لبعض شواهد من الكتاب والسنة ... ٤٢٨

بيان المصنف أن الله عز وجل جعل للعباد مشيئة هم بها مخيرون وأنه جعل مشيئتهم تبعاً  
لمشيئته ..... ٤٣٠

التعليق: ..... ٤٣٠

مراد المصنف أن العباد مكلفون بالاستقامة على الأمر الشرعي ومنهيون عن تكلف  
السؤال في أمر العباد القدري ..... ٤٣٠

إثبات المشيئة والاختيار والقدرة والعقل للعباد مناط التكليف والمسؤولية أمام الله، وبها  
يكون استحقاق الثواب أو العقاب ..... ٤٣١

إثبات المشيئة للعباد يرد قول الجبرية وربط مشيئة العباد بمشيئة الله يرد قول  
القدرية ..... ٤٣١

تصريح المصنف بأن القدري قد انقطعت حجته، بما ذكر من نصوص الكتاب والسنة  
وقول السلف والأئمة، وأنه لا حيلة في من لم يؤمن بذلك ..... ٤٣٣

التعليق: الثناء على المصنف بما سجله في الاحتجاج لمذهب أهل السنة والرد على القدرية  
وإطالته النفس في ذلك نصحاً للأمة ..... ٤٣٣

الجزء السابع: كتاب التصديق بالنظر إلى الله عز وجل ..... ٤٣٤

ابتداء المصنف الكتاب بالحمد والثناء على الله عَزَّوَجَلَّ والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله أجمعين ..... ٤٣٤

توطئة المصنف بذكره افتراق الخلق إلى شقي وسعيد وما يلقاه الأشقياء من العذاب والنكال والحجاب عن الله عَزَّوَجَلَّ، وما ينعم به السعداء وما يكرمون به ومن ذلك النظر إلى وجه الله الكريم ..... ٤٣٤

حكم المصنف على منكر الرؤية بالكفر لرده الكتاب والسنة وقول الصحابة وقول علماء المسلمين واتباعه غير سبيل المؤمنين ..... ٤٣٥

ذكر المصنف الأدلة من كتاب الله على إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة وتبيينه وجه الحجة منها ..... ٤٣٥

توطئة المصنف للاحتجاج بالسنة على إثبات الرؤية بأن الله عَزَّوَجَلَّ نزل نبيه منزلة المبين لكتابه وأن الصحابة الذين نقلوا الشرائع هم الذين نقلوا أحاديث الرؤية، وقد قبل منهم العلماء كل ذلك وآمنوا به ..... ٤٣٦

أثر الحسن البصري: «لو علم العابدون أنهم لا يرون ربهم عَزَّوَجَلَّ لذابت أنفسهم في الدنيا» ..... ٤٣٧

أثر الحسن: «إن الله عَزَّوَجَلَّ ليتجلى لأهل الجنة، فإذا رآه أهل الجنة نسوا نعيم الجنة» ٤٣٧  
أثر كعب الأحبار: «ما نظر الله عَزَّوَجَلَّ إلى الجنة قط إلا قال: طيبى لأهلك، فزادت ضعفاً...» ..... ٤٣٧

أثر مالك: «الناس ينظرون إلى الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة بأعينهم» ..... ٤٣٨

أثر الأسود بن سالم لما سئل عن الآثار في الرؤية: «نحلف عليها بالطلاق والمشى» ٤٣٨

أثر سفيان بن عيينة في أخبار الرؤية: «حق على ما سمعناها ممن نثق به» ..... ٤٣٨



أثر أحمد بن حنبل لما بلغه عن رجل أنكر الرؤية، فغضب غضباً شديداً، وقال: «من قال: إن الله عَزَّجَلَّ لا يرى في الآخرة، فقد كفر، عليه لعنة الله وغضبه، من كان من الناس، أليس الله جل ذكره قال..» ..... ٤٣٨

أثر أحمد: «قالت الجهمية: إن الله عَزَّجَلَّ لا يرى في الآخرة، وقال الله عَزَّجَلَّ: ﴿لَا يَنْتَهُم عَنْ ذَمِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لِمَحْجُوبُونَ﴾، فلا يكون هذا إلا أن الله عَزَّجَلَّ يرى، وقال عَزَّجَلَّ: ﴿وَجُودُ يَوْمَئِذٍ قَاصِرَةٌ﴾...» ..... ٤٣٩

أثر ابن المبارك: «إننا لنحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية» ..... ٤٣٩

أثر أحمد بن حنبل لما ذكر عنده شيء من الرؤية، فغضب وقال: من قال: «إن الله لا يرى فهو كافر» ..... ٤٤٠

أثر أبي عبيد القاسم بن سلام في أحاديث الرؤية: «هذه عندنا حق، نقلها الناس بعضهم عن بعض» ..... ٤٤٠

حكم المصنف بتكفير من رغب عن قول أئمة السلف واتبع جهماً والمريسي ..... ٤٤٠  
ذكر المصنف أنه سيذكر تفسير الآيات التي ذكرها في الباب والسنن الثابتة في الرؤية ..... ٤٤٠

التعليق: ..... ٤٤٠

الإيمان بأسماء الله وصفاته أمر مقرر ثابت عند أهل السنة والجماعة مؤيد بكتاب الله وسنة رسوله الله والإجماع والعقل والفطرة، وإنما جاء التشويش من الجهمية وأضرابهم، فتصدي لهم علماء السنة ..... ٤٤٠

للمؤلف كتاب التصديق بالنظر وللدارقطني كتاب الرؤية ..... ٤٤١

- الجهمية يرون استحالة رؤية الله عَزَّوَجَلَّ، لأن الرؤية عندهم تتعلق بالأجسام ..... ٤٤١
- المعدومات هي التي لا ترى، وأما الله عَزَّوَجَلَّ فهو يرى لكن الناس لا يطيقون رؤيته في الدنيا ..... ٤٤٢
- ثبوت الرؤية بنصوص القرآن والسنة المتواترة وإجماع الصحابة والتابعين والأئمة، وكفر الجهمية بها ..... ٤٤٢
- أنكرت الجهمية سائر أسماء الله وصفاته، وأنكرت المعتزلة الصفات ..... ٤٤٣
- مخالفة الجهمية سبيل المؤمنين الذين نهى الله عَزَّوَجَلَّ عن اتباع غير سبيلهم وتوعده على ذلك بجهنم ..... ٤٤٣
- احتجاج الإمام الشافعي وغيره بقوله لَعَالَى: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ على أن الإجماع حجة ..... ٤٤٣
- في الآية دليل على أنه لا يكفر أحد من أهل الإسلام وقع في مكفر إلا بعد إقامة الحجة ..... ٤٤٤
- يطلق التكفير على العموم لكن عند التعيين لا بد من إقامة الحجة ..... ٤٤٤
- شرح قوله لَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ..... ٤٤٤
- النظر إذا عدي بنفسه يكون بمعنى الانتظار ..... ٤٤٥
- النظر إذا عدي بالفاء يكون بمعنى التفكير والاعتبار ..... ٤٤٥
- النظر إذا عدي بـ«إلى» يكون بمعنى المعاينة بالأبصار ..... ٤٤٥
- تلبس الزمخشري في تفسيره للآية بزعمه أن: «إلى» جمع «إل» أي النعم ..... ٤٤٥
- شرح الدليل الثاني: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ ..... ٤٤٦

في تعذيب الله عز وجل الكفار بالحجاب عن رؤيته دليل على أنه يكرم المؤمنين وينعمهم  
بالرؤية إليه ..... ٤٤٦

احتجاج الأئمة الشافعي وأحمد وغيرهما على إثبات الرؤية ..... ٤٤٦

شرح الدليل الثالث: ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ ..... ٤٤٧

تفسير النبي ﷺ والسلف الزيادة بالرؤية ..... ٤٤٧

شرح الدليل الرابع: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ ..... ٤٤٧

اللقاء في الآية المراد به الرؤية ..... ٤٤٧

أسئلة وأجوبة: ..... ٤٤٨

س ١: هل من يعتقد أن الله في كل مكان بذاته بسبب التلبس عليه وقلب الحقائق كافر  
ولا يعذر بالجهل، علماً بأن كثيراً منهم مجرد ما تبين لهم سرعان ما يرجع؟ ..... ٤٤٨

س ٢: إني يا شيخ أسأل بعض الناس: أين الله؟ لكي أعرف ما عندهم من عقيدة، وأقوم  
بنصحه، فهل فعلي هذا صحيح؟ ..... ٤٤٨

س ٣: هل يجوز استعمال هذا اللفظ: قال الله حكاية عن المنافقين، وحكاية عن موسى  
عليه السلام؟ ..... ٤٤٩

س ٤: ما الدليل على أن حجاب الله مخلوق؟ ..... ٤٤٩

س (تابع): لعله خلط بين حديث: «حجابه النور»؟ ..... ٤٥٠

س ٥: ما الدليل على أن حجاب الله مخلوق، وهل هو صفة من صفاته جل وعلا، وهل هناك  
فرق بين الرؤية والتجلي؟ ..... ٤٥٠

س ٦: هل الجبل رأى الله عز وجل؟ ..... ٤٥١

- س ٧: ما الفرق بين الرؤية والتجلي ؟ ..... ٤٥١
- ذكر المصنف الآثار في تفسير قوله **تَعَالَى**: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ﴾ إلى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٣١﴾ ..... ٤٥٢
- أثر القرظي: «نضر الله تلك الوجوه وحسنها للنظر إليه» ..... ٤٥٢
- أثر ابن عباس: «نظرت إلى الخالق عَزَّوَجَلَّ» ..... ٤٥٢
- أثر الحسن: «نظرت إلى ربها عَزَّوَجَلَّ، فنضرت لنوره» ..... ٤٥٣
- أثر عكرمة: «تنظر إلى ربها عَزَّوَجَلَّ نظراً» ..... ٤٥٣
- أثر عكرمة: قيل لابن عباس: كل من دخل الجنة يرى الله **تَعَالَى**؟ قال: نعم» ... ٤٥٣
- ذكر الآثار في تفسير الزيادة في قوله **تَعَالَى**: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ ..... ٤٥٤
- أثر أبي بكر الصديق: «النظر إلى وجه الله **تَعَالَى**» ..... ٤٥٤
- أثر حذيفة: «النظر إلى الله **تَعَالَى**» ..... ٤٥٥
- التعليق: الآثار كلها تدل على إثبات رؤية المؤمنين الله **عَزَّوَجَلَّ** في الآخرة بالأبصار ٤٥٥
- رواية المصنف الأحاديث النبوية في إثبات الرؤية بذكر رواية كل صحابي على حدة ..... ٤٥٦
- ذكر رواية جرير بن عبد الله البجلي ..... ٤٥٦
- حديث: «إنكم ستعرضون على ربكم **عَزَّوَجَلَّ** فترونه كما ترون هذا القمر، لا تضارون في رؤيته..» ..... ٤٥٦
- ذكر رواية أبي هريرة: ..... ٤٥٧
- حديث: «هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة، ليست في سحابة ؟ ..» .... ٤٥٧



حديث: «أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا بفضل أعمالهم، فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام..» ..... ٤٥٩

ذكر رواية أبي سعيد: ..... ٤٦٠

حديث: «هل تضارون في رؤية الشمس إذا كان يوم صحو؟..» ..... ٤٦٠

التعليق: ..... ٤٦١

تشبيه رؤية المؤمنين لربهم برؤية الشمس والقمر في الصحو، مما يؤكد تحقق رؤية الله في الآخرة ..... ٤٦١

التشبيه المذكور في الأحاديث هو تشبيه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي ..... ٤٦١

المحافظة على صلاتي العصر والفجر مما يؤهل المؤمن لرؤية الله عَزَّوَجَلَّ ..... ٤٦١

المؤمنون يرون ربهم في الجنة من غير مضايقة ولا زحام ..... ٤٦١

إكرام الله عَزَّوَجَلَّ للمؤمنين في الجنة بأنواع من الكرامات من زيارتهم له ورؤيتهم له وجلو سهمهم على حسب منازلهم ..... ٤٦٢

الرواية عن صهيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..... ٤٦٣

حديث: «إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة نودوا: أن يا أهل الجنة، إن لكم عند الله عَزَّوَجَلَّ موعداً..» ..... ٤٦٣

الرواية عن أبي رزين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..... ٤٦٤

حديث: «يا أبا رزين، أليس كلكم يرى القمر مخلّياً به؟..» ..... ٤٦٤

الرواية عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..... ٤٦٥

حديث: «إذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا، فيذهب كل قوم إلى ما كانوا...» ..... ٤٦٥

حديث: «فكيف بكم إذا رأيتم الله عَزَّجَلَّ؟» ..... ٤٦٧

التعليق: ..... ٤٦٨

ذكر اتفاق الأحاديث على إثبات الرؤية، والتنبيه على أن في بعضها ضعف وخرابة ٤٦٨

تضمن حديث صهيب تذكير الله عَزَّجَلَّ عباده ما وعدهم به من الزيادة وإكرامهم بالنظر إليه الذي هو أعظم نعيم في الجنة ..... ٤٦٨

تضمن حديث أبي رزين وأبي موسى وأبي سعيد لرؤية الله عَزَّجَلَّ ..... ٤٦٩

فضح المنافقين وإخزائهم في الآخرة ..... ٤٦٩

اتباع كل أمة ما كانت تعبد من أهل الأوثان، وتساقطهم في النار، إلا من لم يرض بعبادته من الصالحين ..... ٤٦٩

الرواية عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..... ٤٧٠

حديث: «إن الله عَزَّجَلَّ يجمع الأمم، فينزل عَزَّجَلَّ من عرشه إلى كرسيه، وكرسيه وسع...» ..... ٤٧٠

التعليق: التنبيه على ضعف حديث ابن مسعود، وموافقته مضمونه؛ للحديث أبي سعيد ..... ٤٧١

ذكر الرواية عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ..... ٤٧٢

حديث: «إن أهل الجنة يرون ربهم عَزَّجَلَّ في كل يوم جمعة في رمال الكافور، وأقربهم منه...» ..... ٤٧٢

التعليق: الحديث فيه ضعف، ولبعضه شواهد ..... ٤٧٢

ذكر الرواية عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..... ٤٧٣

حديث: «أتاني جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وفي كفه مرآة بيضاء، فيها نكتة سوداء، فقلت: ما هذه يا

جبريل...» ..... ٤٧٣

التعليق: الحديث فيه ضعف وخرابة، وما فيه من إثبات الرؤية له شواهد ..... ٤٧٤

ذكر الرواية عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ..... ٤٧٥

حديث: «بيننا أهل الجنة في نعيمهم، إذ طلع لهم نور، فرفعوا رؤوسهم، فإذا الرب

تَبَارَكَ وَتَعَالَى...» ..... ٤٧٥

حديث: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لها أجنحة لا تروث

ولا تبول...» ..... ٤٧٥

التعليق: ..... ٤٧٦

الكلام على ضعف أسانيد روايات جابر ..... ٤٧٦

ذكر رواية جابر من صحيح مسلم ..... ٤٧٦

ذكر ما تضمنه حديث مسلم من إثبات الرؤية وإثبات صفة الضحك لله عَزَّ وَجَلَّ، وذهاب

نور المنافقين على الصراط، ودخول المؤمنين إلى الجنة زمراً زمراً، وإثبات الشفاعة للمذنبين

وخروجهم من النار ..... ٤٧٧

ذكر الرواية عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ..... ٤٧٨

حديث: «يدنو المؤمن يوم القيامة من ربه عَزَّ وَجَلَّ، حتى يضع كنفه عليه، فيقرره بذنوبه،

فيقول: ...» ..... ٤٧٨

حديث: «إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر إلى خيامه ونعيمه وسرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم..» ..... ٤٧٩

التعليق: ..... ٤٧٩

حديث النجوى صحيح ويدل على كرم الله عزَّجَلَّ وحلمه، وأنه عزَّجَلَّ لا يكلم الكفار ولا ينظر إليهم ..... ٤٧٩

ضعف الحديث الأخيرين لضعف ثوير بن أبي فاختة ..... ٤٨٠

ذكر الرواية عن عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..... ٤٨١

حديث: «ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه تَخَالَى ليس بينه وبينه ترجمان ولا حاجب يحجبه، فينظر..» ..... ٤٨١

التعليق: الحديث متفق عليه، وفيه بشرى للمؤمنين بكلام الله إياهم، وفيه الحث على الأعمال الصالحة، التي ترضي الله عزَّجَلَّ وتقي من النار، ومنها التقرب إلى الله بالصدقة وإن قلت ..... ٤٨٢

حديث شجرة طوبى: ..... ٤٨٣

وعد الله عزَّجَلَّ عباده المؤمنين في كتابه وعلى لسان نبيه بإكرامهم في الجنة بأنواع النعيم ومنها طوبى وبيان النبي ما يكون في الجنة من زيارة المؤمنين ربهم وتكليمه إياهم والسلام عليهم والنظر إليه ..... ٤٨٣

حديث أبي سعيد الخدري: «طوبى لمن رآني وآمن بي، ثم طوبى، ثم طوبى، ثم طوبى لمن آمن بي..» ..... ٤٨٣

التعليق: الحديث ضعيف الإسناد ..... ٤٨٣

حديث ابن عمر: «يا أبا بكر هل بلغك ما طوبى؟ ..» ..... ٤٨٤



- التعليق: الحديث ضعيف الإسناد ..... ٤٨٤
- حديث محمد بن الحسين: «إن في الجنة شجرة، يقال لها: طوبى، لو يسخر للراكب الجواد أن يسير...» ..... ٤٨٥
- التعليق: ..... ٤٨٨
- الحديث ضعيف الإسناد وفي ألفاظه غرابة ..... ٤٨٨
- ذكر بعض الأحاديث الصحيحة في صفة شجرة طوبى ..... ٤٨٨
- التنبيه على أن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ... ٤٨٩
- بيان المصنف بتوافق الأخبار عن النبي مع ظاهر القرآن على إثبات الرؤية، فالإيمان بها واجب، والتكذيب بها كفر، وكفر بأمور كثيرة ..... ٤٩٠
- رد استدلال الجهمية بقوله **لَعَنَّاكَ**: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ بأن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** والصحابة أعلم بتأويل القرآن من الجهمية، وقد فسروه على إثبات الرؤية، مع تواتر الأخبار عن النبي بإثبات الرؤية ..... ٤٩٠
- تفسير المصنف نفى الإدراك في الآية بأن الأبصار لا تحيط بالله عز وجل ..... ٤٩١
- حديث عكرمة عن ابن عباس في قوله **لَعَنَّاكَ**: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾، أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** رأى ربه. واعتراض الرجل بآية الأنعام، وجواب عكرمة إياه: «أليس ترى السماء؟ قال: بلى، قال: أفكلها...» ..... ٤٩١
- التعليق: ..... ٤٩١
- حديث ابن عباس فيه علتان ..... ٤٩١

مخالفة لفظ الحديث لما ثبت عند «مسلم» عن ابن عباس أن النبي ﷺ رأى ربه بقلبه ..... ٤٩٢

بيان مخالفة الحديث لما ثبت عن عائشة في تفسير الرؤية في آية النجم أنها رؤية جبريل ..... ٤٩٣

تعلق منكري الرؤية بآية الأنعام باطل، وجواب عكرمة صحيح المعنى ويه يقول أهل السنة ..... ٤٩٣

أثر أحمد بن حنبل لما سئل عن حديث أبي العطف أن الله لا يرى في الآخرة، قال: لعن الله من حدث بهذا الحديث، أو: أخزى الله هذا ..... ٤٩٤

التعليق: ..... ٤٩٤

ثبوت الإسناد إلى أحمد بن حنبل ..... ٤٩٤

نقل كلام أهل العلم في جرح أبي العطف ..... ٤٩٤

الثناء على المصنف بقوة كلامه في إثبات الرؤية والرد على منكريها، وتنويعه الحجج في دمع الباطل ..... ٤٩٤

ملحق متعلق بإثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة: البيان والإيضاح لعقيدة أهل السنة والجماعة في رؤية الله يوم القيامة من كتاب (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح) لابن قيم الجوزية ..... ٤٩٥

الباب الخامس والستون في رؤيتهم ربهم تَبَارَكَ وَتَعَالَى بأبصارهم جهرة، كما يرى القمر ليلة البدر، وتجليه لهم ضاحكًا إليهم: ..... ٤٩٧

تنويه ابن القيم بشرف باب الرؤية على سائر أبواب الكتاب، بأنه أعلى نعيم في الجنة، وغاية الطائعين ..... ٤٩٧

اتفاق الصحابة ومن بعدهم من أهل السنة على إثبات الرؤية ووجد الجهمية وأذناهم لها ..... ٤٩٧

الشرح: ..... ٤٩٧

مضامين كتاب حادي الأرواح ..... ٤٩٧

كل ما في الجنة من النعيم هو مخلوق، لكن رؤية الله راحة القلوب وسعادة القلوب فهي أفضل ..... ٤٩٧

أهل السنة لإيمانهم برؤية ربهم في الجنة تشتاق نفوسهم، وتنبعث جوارحهم في الطاعة ..... ٤٩٨

أهل النفوس الكبيرة تشتاق أنفسهم لرؤية الله أكثر مما تشتاق لسائر نعيم الجنة ... ٤٩٨

مسألة رؤية الله قرّة عين أهل السنة وغيظ ومحنة لأهل البدعة ..... ٤٩٨

حكاية الشيخ عن بعض أهل البدع أنهم يقرؤون كتاب التوحيد من البخاري بنفوس نافرة ..... ٤٩٩

فرعون يعلم أن الله عزّ وجلّ في السماء ويكابّر ويحسد وجوده، فهو إمام المعطلة ..... ٤٩٩

الباطنية أكفر من اليهود والنصارى وهم مندسون بين الروافض ..... ٤٩٩

للرافضة أوراد في لعن الشيخين أبي بكر وعمر وبتيتهما، ومن ذلك دعاء صنمي قريش ..... ٥٠٠

الرافضة يكذبون على أهل السنة أنهم أعداء لليهود والنصارى، والحقيقة أنهم على العكس ..... ٥٠٠

استدلال ابن القيم بسؤال موسى عليه السلام ربه الرؤية على أن الرؤية ممكنة غير مستحيلة ..... ٥٠٠

بيان الاستدلال بالآية من وجوه سبعة: ..... ٥٠٠

الوجه الأول: لا يظن بكليم الله أنه يسأل ربه ما لا يجوز ..... ٥٠٠

الوجه الثاني: أن الله عَزَّوَجَلَّ لم ينكر سؤاله ..... ٥٠١

الوجه الثالث: أن الله عَزَّوَجَلَّ أجابه بـ «لن تراني» ولم يقل: لا تراني ..... ٥٠١

الوجه الرابع: وهو في قوله: ﴿وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقْرَمَكَاهُ فَسَوْفَ تَرَنِي﴾ ..... ٥٠١

الوجه الخامس: إن الله سُبْحَانَهُ قادر على أن يجعل الجبل مستقرًا مكانه، وقد علق الرؤية به ..... ٥٠١

الوجه السادس: في قوله تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا تَخَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾، وهذا من أبين الأدلة ..... ٥٠٢

الوجه السابع: أن الله عَزَّوَجَلَّ كلمه وناداه وناجاه، ومن جاز عليه هذا، فرويته أولى بالجواز ..... ٥٠٢

قوله تَعَالَى: ﴿لَنْ تَرَنِي﴾ ليست للتأييد ..... ٥٠٢

الشرح: ..... ٥٠٢

تعلق المعتزلة والخوارج وغيرهم ممن ينفي الرؤية بقوله تَعَالَى: ﴿لَنْ تَرَنِي﴾ بزعمهم أن لن تفيد التأييد ..... ٥٠٢

طمع موسى عليه السلام في رؤية الله لذلك سأل الرؤية لما يعلم أنها جائزة ..... ٥٠٣



- لابن القيم قاعدة: كل دليل يستدل به مبطل إلا وفي ذلك الدليل ما يبطل حجته، والتزام شيخ الإسلام هذه القاعدة في كل نص ..... ٥٠٣
- شرح معاني: الجائز والممتنع والمستحيل والواجب ..... ٥٠٣
- تشبيه المعطلة سؤال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ربه الرؤية بطلب الأكل والشرب والنوم .... ٥٠٤
- يلزم من تشبيه هؤلاء طلب موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بطلب المستحيل أن يكونوا أعلم بالله من موسى ..... ٥٠٤
- شرح الوجه الثاني: أن الله عَزَّجَلَّ لم ينكر على موسى سؤاله ..... ٥٠٤
- لم ينكر الله عَزَّجَلَّ سؤال نبيه إبراهيم ولا سؤال نبيه عيسى لأنها لم يسألاه محالا ... ٥٠٥
- شرح الوجه الثالث: وهو أن الله عَزَّجَلَّ لم يقل له: لا تراني ..... ٥٠٦
- تقريب المسألة بمن طلب أكل حجر فتقول له: لا يؤكل الحجر، أما من طلب ما يؤكل، فجوابه: لن تأكله ..... ٥٠٦
- رؤية الله تَعَالَى جزاء أخروي يكافئ الله به عباده الذين آمنوا برؤيته في الدنيا ..... ٥٠٦
- شرح الوجه الرابع: وهو قوله: ﴿وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي﴾ ..... ٥٠٦
- إذا لم يقم الجبل لتجلي الله له فإن البشر أضعف، لكن نفس التجلي يرد على من أنكر الرؤية ..... ٥٠٦
- شرح الوجه الخامس: وهو أن الله تَعَالَى قادر على أن يجعل الجبل مستقرًا ..... ٥٠٧
- الرؤية ممكنة لأن استقرار الجبل ممكن، ولأن الله عَزَّجَلَّ علق الرؤية على أمر ممكن . ٥٠٧
- شرح الوجه السادس: قوله سُبْحَانَهُ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ ..... ٥٠٧

- الجواز يراد به ما يقابل المستحيل ..... ٥٠٧
- إذا جاز أن يتجلى الله **عَزَّجَلَّ** للجبل الجهاد فتجليه لأوليائه أولى ..... ٥٠٧
- أهل الجنة يكونون على خلقة مستعدة لرؤية الله **عَزَّجَلَّ**، أما في الدنيا فبالإجماع أنه لا يراه أحد ..... ٥٠٧
- شرح الوجه السابع: أن ربه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قد كلمه منه إليه وخاطبه وناجاه وناداه، ومن جاز عليه التكلم والتكليم وأن يسمع مخاطبه، فرويته أولى ..... ٥٠٨
- لما كلم الله **عَزَّجَلَّ** موسى اعتقد موسى عليه السلام أنه ربه يرى ..... ٥٠٨
- رد استدلال المعتزلة بلن وأنها تفيد التأييد ..... ٥٠٨
- رد ابن مالك قول من زعم أن لن تفيد التأييد ..... ٥٠٩
- فصل: الدليل الثاني: قوله **تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ﴾**، ونحوها. ٥١٠
- إجماع أهل اللسان على أن اللقاء إذا نسب إلى الحي السليم من العمى والمانع اقتضى المعاينة والرؤية ..... ٥١٠
- المنافقون يرون الله **عَزَّجَلَّ** في عرصات القيامة ..... ٥١٠
- اختلاف أهل العلم في رؤية أهل الموقف لله **عَزَّجَلَّ** على ثلاثة مذاهب، وهي أقوال في مذهب أحمد، وكذا مسألة التكليم ..... ٥١٠
- الشرح: ..... ٥١١
- شرح قوله **تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ﴾** ..... ٥١١
- شرح قوله **تَعَالَى: ﴿مَجِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾** ..... ٥١١
- شرح قوله **تَعَالَى: ﴿فَمَنْ كَانَ رِجْوَالُ الْقَاءِ رَبِّهِ، فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾** ..... ٥١١

- شرح قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ﴾ ..... ٥١١
- أهل الجنة في كمال الحياة وفي غاية السلامة فهم يرون الله عز وجل ..... ٥١٢
- الكفار والمنافقون يرون الله عز وجل في العرصات ولا يرونه بعد ذلك ..... ٥١٢
- ليس في إثبات رؤية المنافقين الله عز وجل بقوله تعالى: ﴿فَاعْقِبْهُمْ نِقَافًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ مخالفة؛ لقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ ..... ٥١٣
- اختلاف أهل السنة في رؤية المنافقين والكفار الله عز وجل في العرصات لا يسوغ ادعاء الخلاف في الرؤية، أو القول بأن هناك اختلاف في مسائل العقيدة ..... ٥١٣
- الرد على أصحاب حمل المجمل على المفصل ..... ٥١٣
- فصل: الدليل الثالث: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ إلى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ..... ٥١٥
- ذكر تفسير النبي ﷺ للزيادة بالنظر إلى وجه الله الكريم ..... ٥١٥
- حديث صهيب رضي الله عنه ..... ٥١٥
- حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ..... ٥١٥
- حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه ..... ٥١٦
- حديث أبي بن كعب رضي الله عنه ..... ٥١٦
- حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ..... ٥١٦
- تفاسير الصحابة: ..... ٥١٧
- تفسير أبي بكر الصديق رضي الله عنه ..... ٥١٧
- تفسير حذيفة رضي الله عنه ..... ٥١٧

- تفسير أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..... ٥١٨
- تفسير ابن عباس وابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ..... ٥١٩
- تفاسير جماعة من التابعين ..... ٥١٩
- تفسير غير واحد من السلف لقوله: ﴿وَلَا يَزْهَقُ وَجُوهُهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذَلَّةٌ﴾ أي بعد النظر إليه عَزَّوَجَلَّ ..... ٥٢٠
- تفسير الزيادة بالمغفرة والرضوان من لوازم رؤية الرب تَعَالَى ..... ٥٢٠
- الشرح: ..... ٥٢١
- تذكير بحجج القرآن التي مر الاستدلال بها على إثبات رؤية الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى في الآخرة ..... ٥٢١
- شرح قوله تَعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ الْآيَةُ ..... ٥٢٢
- شرح حديث صهيب في تفسير الزيادة ..... ٥٢٢
- حديث صهيب مما انتقده الدارقطني على مسلم، والصواب مع مسلم ..... ٥٢٣
- حديث أنس في تفسير الزيادة واه ..... ٥٢٣
- فوائد في علم الجرح والتعديل ..... ٥٢٤
- حديث كعب بن عجرة فيه محمد بن حميد الرازي زكاه أحمد، وجرحه غيره والحجة معهم ..... ٥٢٤
- منهج أهل الحديث: من علم حجة على من لم يعلم، والجرح مقدم على التعديل .. ٥٢٤
- لا غضاضة على من أخذ بالجرح المبين وترك الاعتماد على التعديل ولو كان من إمام كبير ..... ٥٢٤



لم يطعن أحد في الأئمة الذين خالفوا أحمد في تركيته محمد بن حميد بأنهم انتقصوا

أحمد ..... ٥٢٤

الشافعي يزكي محمد بن إبراهيم بن أبي يحيى وخالفه الناس ..... ٥٢٥

لا يحتج برواية ابن جرير عن ابن حميد، لأن من جرح ابن حميد قدم الحجة على

ذلك ..... ٥٢٥

بيان أن ابن جريج يروي عن عطاء بن أبي رباح وعطاء الخراساني، وأنه يغتفر تدليسه عن

الأول ولا يقبل تدليسه عن الثاني ..... ٥٢٦

التدليس ليس كذباً ولكنه ضرب من الإيهام، فلا يقبل ما لم يصرح فيه المدلس

بالسماع ..... ٥٢٦

طريقة ابن حجر في وضعه كتاب مراتب المدلسين ..... ٥٢٦

من أمانة أهل السنة أنهم يسوقون الرواية بسندها، براءة للذمة، ولا يعتبر عدم تصريحهم

بضعفها غشاً ..... ٥٢٧

الآثار الضعيفة تروى للاستئناس وتعددها يبعث على الثقة بأن لمعناها الذي دلت عليه

أصلاً ..... ٥٢٧

حديث أبي بن كعب في إسناذه نظر ..... ٥٢٨

التعريف بأسد السنة السني المجاهد القامع لأهل البدع والمعاندين ..... ٥٢٨

تغير الأحوال في هذا الزمن حتى أصبح مدعو السلفية يغضبون لأهل البدع

الكبرى ..... ٥٢٨

الكلام على حديث أبي موسى وبيان معناه ..... ٥٢٩

- الأحاديث التي ذكرها ابن القيم لم يثبت منها إلا حديث صهيب، إلا أنها تتقوى . ٥٣٠
- التنبيه على ضعف في تفسير أبي بكر وحذيفة، وأنه سيق للتقوية..... ٥٣١
- ترجيح رواية الوقف عن أبي موسى على رواية الرفع..... ٥٣١
- توكيد رجحان رواية الوقف عن أبي موسى، ولها حكم الرفع لأنه لا مجال للرأي فيها..... ٥٣٢
- شرح أثر أبي موسى الأشعري..... ٥٣٢
- إيراد ابن القيم كلام التابعين والأئمة بلا أسانيد طلباً للاختصار..... ٥٣٤
- بيان معنى قولهم: «لا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة» بعد النظر إليه..... ٥٣٤
- التعليق على قول ابن القيم: (ولما عطف مُبَحَّاةُ الزيادة على الحسنى.. رؤية الرب **فَعَالِي**)..... ٥٣٤
- المغفرة والرضوان من لوازم رؤية الرب **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**..... ٥٣٥
- فصل: الدليل الرابع: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُونَ﴾..... ٥٣٦
- ذكر الروايات عن الشافعي في الاحتجاج بالآية..... ٥٣٦
- الشرح:..... ٥٣٨
- تذكير عام بما سبق في الفصول السابقة..... ٥٣٧
- الحجاب أعظم عذاب للكفار..... ٥٣٨
- بيان وجه الاستدلال بالآية..... ٥٣٨
- لو لم يكن المؤمنون يرون ربهم لكانوا مشاركين للكفار في العقوبة بالحجاب..... ٥٣٨

- احتجاج الشافعي وغيره بالآية بطريق مفهوم المخالفة الذي يوافق منطوقات صريحة كثيرة..... ٥٣٩
- الثناء على فقه الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ..... ٥٣٩
- من دوافع العبادة الإيقان برؤية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى..... ٥٤٠
- تفسير الشافعي للآية مشهور صحيح عنه..... ٥٤٠
- رأي محمد بن عبد الحكم أن الكفار لا يرون الله عَزَّجَلَّ يوم القيامة..... ٥٤٠
- ذكر الدليل على أن الناس جميعاً يرون الله عَزَّجَلَّ في عرصات القيامة..... ٥٤٠
- فصل: الدليل الخامس: قوله عَزَّجَلَّ: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾..... ٥٤٢
- ذكر المصنف قول علي وأنس وزيد بن وهب وغيرهم بأن فسروا المزيد بالنظر إلى وجه الله تَعَالَى..... ٥٤٢
- الشرح:..... ٥٤٢
- تشابه آية سورة (ق) بآية سورة يونس..... ٥٤٢
- فصل: الدليل السادس: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾..... ٥٤٣
- استدلال النفاة بالآية وتقرير شيخ الإسلام الاستدلال بها في إثبات الرؤية أحسن تقرير، والتزامه نقض كل ما يقيمه المبطلون دليلاً لباطلهم، واستخراجه منه نقيض قولهم..... ٥٤٣
- تقرير أن الآية سبقت في مقام المدح..... ٥٤٣
- لا يمدح الرب بالعدم إلا إذا تضمن أمراً وجودياً..... ٥٤٣
- لو كان معنى الآية أن الله لا يرى لكان الله عَزَّجَلَّ مشابهاً للمعبدوم لكونه لا يرى.. ٥٤٣

- المعنى المراد هو أن الله عَزَّوَجَلَّ يرى ولا يدرك ولا يحاط به ..... ٥٤٤
- ذكر نظائر من القرآن لهذا النفي ..... ٥٤٤
- الإدراك هو الإحاطة وهو قدر زائد على الرؤية ..... ٥٤٤
- الاستدلال للتفريق بين الإدراك والرؤية بقصة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وقومه لما فروا من فرعون وجنوده ..... ٥٤٤
- ذكر تفسير ابن عباس للآية ..... ٥٤٤
- ذكر تفسير قتادة وعطية العوفي ..... ٥٤٤
- المؤمنون يرون ربهم من غير إحاطة به كما أنهم يسمعون كلامه من غير إحاطة بكلامه وكما يعلمون من علمه ولا يحيطون بعلمه إلا ما علمهم ..... ٥٤٥
- استدلال نفاة الصفات بقوله تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وهي تدل على نقيض قولهم من كثرة الصفات وعظمتها وسعتها، حتى لم يكن له مثل جَلَّوَعَلَا ..... ٥٤٥
- قوله تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ إلى قوله: ﴿يَمَاتَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ من أدل شيء على مباينة الرب لخلقه ..... ٥٤٥
- بيان حسن المقابلة في قوله تَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ وقوله تَعَالَى: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ ..... ٥٤٦
- الشرح ..... ٥٤٦
- الثناء على فقه شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم بالتزامهما وتطبيقهما تلك القاعدة العظيمة في نقض شبهات المبطلين ..... ٥٤٦
- احتجاج النفاة بآية الأنعام على نفي الرؤية، وهي حجة على إثباتها ..... ٥٤٦



- الآية تدل على إمكان رؤية الله عَزَّجَلَّ أكثر من دلالتها على امتناعها ..... ٥٤٧
- القاعدة أن الله عَزَّجَلَّ لا ينفي عن نفسه شيئاً إلا وفي ذلك النفي ما يتضمن إثبات صفة كمال لله ..... ٥٤٧
- توضيح الاستدلال بالقاعدة: «أن الله سُبْحَانَهُ ذكر الآية في سياق المدح، ومعلوم أن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية» ..... ٥٤٧
- التمثيل برؤية شيء من مخلوقات الله عَزَّجَلَّ دون إحاطة بها ..... ٥٤٨
- نفي السنة والنوم عن الله عَزَّجَلَّ يتضمن كمال حياة الله وكمال قيوميته ..... ٥٤٨
- نفي الموت عن الله يتضمن كمال الحياة ..... ٥٤٨
- نفي اللغوب والإعياء يتضمن كمال القدرة ..... ٥٤٨
- نفي الشريك والصاحبة والولد والظهير تتضمن كمال الربوبية والألوهية وكمال القهر وكمال الغنى ..... ٥٤٩
- نفي الأكل والشرب يتضمن كمال الصمدية والغنى ..... ٥٤٩
- نفي الشفاعة عند الله بدون إذنه تتضمن كمال توحيده وغناه عن خلقه ..... ٥٥٠
- نفي الظلم عن الله يتضمن كمال عدله وعلمه وغناه ..... ٥٥١
- نفي النسيان وعزوب الشيء عن علمه تَعَالَى يتضمن كمال علمه وإحاطته ..... ٥٥١
- نفي المثل عن الله عَزَّجَلَّ يتضمن كمال ذاته ..... ٥٥٢
- نفي الله عَزَّجَلَّ المثل عنه إنما لإثبات كماله لا لمسابهة المعدوم ..... ٥٥٢
- تقرير ابن القيم للقاعدتين للتأصيل للاستدلال بالآية على إثبات الرؤية ..... ٥٥٣

- تفسير قوله **تَعَالَى**: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ بنفي الرؤية في الدنيا والآخرة تفسير باطل وفهم رديء سيئ ..... ٥٥٣
- نفي الإدراك في الآية يتضمن كمالاً، وهو إثبات كمال العظمة لله بحيث يرى ولا يحاط به، كما أنه يعلم ولا يحاط به علماً ..... ٥٥٣
- التنبيه على فائدة هذا الفصل ..... ٥٥٤
- فصل: الدليل السابع: قوله **تَعَالَى**: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ..... ٥٥٥
- الآية صريحة في إثبات الرؤية لا تقبل التأويل ..... ٥٥٥
- إضافة النظر إلى الوجه الذي هو محله وتعديته بـ«إلى»، ثم لا قرينة صارفة، تدل على أن المراد بالنظر نظر العين ..... ٥٥٥
- تغاير معاني النظر بحسب صلاته وتعديه بنفسه ..... ٥٥٥
- ذكر تفسير الحسن للآية ..... ٥٥٦
- ذكر الآثار في تفسير الآية: ..... ٥٥٦
- حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ..... ٥٥٦
- قول ابن عباس ..... ٥٥٦
- قول عكرمة ..... ٥٥٦
- الشرح: ..... ٥٥٧
- إبداع ابن القيم في إيراد الحجج وبيان دلالاتها على إثبات الرؤية ..... ٥٥٧
- الآية تدل دلالة صريحة على أن المؤمنين يرون الله عزَّ وجلَّ في الآخرة ..... ٥٥٧
- أهل البدع يحرفون نصوص الصفات ويسموونها تأويلاً لينطلي باطلهم على السذج ..... ٥٥٨

- لفظ التأويل وارد في القرآن وعلى لسان السلف لكنه لا يراد به ما يريده المتأخرون ٥٥٨
- تأويل نصوص المعاد والجنة والنار مما يفعله الملاحدة أسهل من تأويل آيتي القيامة ٥٥٨
- العجب من أهل الكلام يكفرون الملاحدة بتحريف نصوص المعاد وغيرها وهم يحرفون نصوص الصفات، وقد فتحوا لهؤلاء الباب ليدعوا التأويل فيما شاؤوا كما شاؤوا ٥٥٨
- استطالة الملاحدة على المتكلمين بكون تأويل نصوص البعث والمعاد والجنة والنار أسهل من تأويل نصوص الصفات ..... ٥٥٩
- وجوب سد باب تحريف النصوص المسمى زورًا تأويلًا، لأن فتحه باب شر يدخل منه كل زنديق وملحد ..... ٥٥٩
- التأويل هو الذي أفسد الأديان ..... ٥٦٠
- إضافة النظر إلى الوجه وتعديته بـ «إلى» وانتفاء القرينة الصارفة صريح في إرادة الرؤية البصرية ..... ٥٦٠
- الحث على فهم هذه القواعد وتكريرها لما لها من الأهمية ولخطورة المسألة المبنية عليها ..... ٥٦١
- المؤلف يناقش المبتدعة بقواعد اللغة التي يزعمون التفوق فيها ويكشف تلاعبهم بها ..... ٥٦٢
- الفقهاء يقدمون في معرفة معاني الكتاب والسنة على اللغويين ..... ٥٦٢
- النظر إذا عدي بنفسه أريد به التوقف والانتظار ..... ٥٦٣
- النظر إذا عدي بـ «في» فمعناه التفكير والاعتبار ..... ٥٦٤
- النظر إذا عدي بـ «إلى» فمعناه المعاينة بالأبصار ..... ٥٦٥

- إقرار أهل الكلام أن قوله **تَعَالَى**: ﴿**أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ**﴾ المراد به النظر بالبصر مع عدم ذكر الوجه، لكنهم يخالفون في آية القيامة ويحرفونها مع كونها أدل على النظر بالبصر وأصرح ..... ٥٦٥
- أهل السنة والجماعة هم أهل العلم والفقه واللغة ..... ٥٦٥
- آية سورة القيامة تكفي المستدل في إثبات الرؤية وإقامة الحجة على المخالفين ..... ٥٦٥
- الحث على الاستفادة من كلام الإمام ابن القيم في هذه المسألة وتقريره لها والاحتجاج لها ..... ٥٦٤
- التعليق على أثر الحسن في تفسير الآية ..... ٥٦٤
- مقارنة بين حال الكفار وحال المؤمنين يوم القيامة ..... ٥٦٤
- رؤية الله عز وجل لا تنال بالراحة، وإنما تنال بالمحافظة على صلاتي العشي والفجر، والقيام بالفرائض والواجبات والمسارة إلى الخيرات ..... ٥٦٧
- أحاديث إثبات الرؤية متواترة ..... ٥٦٧
- التعليق على تفسير ابن عباس للآية ..... ٥٦٨
- توكيد عكرمة تفسيره النظر بالمصدر تحقيقاً للرؤية البصرية، وبطلان تفسير النظر بالنظر إلى النعيم ..... ٥٦٨
- عدة من روى أحاديث الرؤية يفوق العشرين بل قريب من الثلاثين ..... ٥٦٨
- فصل في وعيد منكري الرؤية: ..... ٥٦٩
- ذكر المصنف عن ابن المبارك الاحتجاج بقوله **تَعَالَى**: ﴿**كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُونَ**﴾ على أن كل محجوب معذب ..... ٥٦٩



- ذكر المصنف الحديث من صحيح مسلم على أن من لم يؤمن بالرؤية يعذب يوم  
القيامة ..... ٥٦٩
- الشرح: ..... ٥٦٩
- توكيد النبي رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة بضربه المثل برؤيتهم الشمس والقمر في الظهيرة  
وليلة البدر في الصحو التي لا يمترون فيها ..... ٥٦٩
- الحديث وأمثاله يدل على تشبيه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي ..... ٥٦٩
- ذكر شهادة الأعضاء والجلود على العباد بما عملوا ..... ٥٧٠
- الأمر بتقوى الله ومحاسبة النفس ومراقبة الله في السر والعلن ..... ٥٧٠
- الفاجر المجرم إذا خلا بمحارم الله انتهكها أما المؤمن الصادق فهو في خلوته أفضل منه  
في علانيته ..... ٥٧١
- ربط المصنف بين قوله: «فإنكم سترون ربكم» وقول الله لمن ظن أنه غير ملاقيه: «اليوم  
أنساك كما نسيتني» وإجماع أهل اللغة على أن اللقاء هو المعاينة بالأبصار، ومن ثم الحكم  
على منكر الرؤية ..... ٥٧١
- الذين يسخرون القواعد الباطلة وعقولهم الفاسدة لنفي ما أثبتته الله من الرؤية في الآخرة  
أولى بالعذاب ..... ٥٧١
- ترجمة بعض علماء للحديث: باب في الوعيد لمنكري الرؤية ..... ٥٧١
- نفاة الرؤية يدخلون في الحديث السابق الذي يتوعد المنافقين ..... ٥٧٢
- نقل المصنف عن ثعلب إمام اللغة نقله إجماع أهل اللغة على أن اللقاء في آية الأحزاب  
لا يكون إلا معاينة بالأبصار ..... ٥٧٢

- أسئلة وأجوبة: ..... ٥٧٣
- س ١: هل يرى الإنسان ربه في المنام؟ ..... ٥٧٣
- س ٢: حول كلام لابن القيم في تفضيل موسى عليه السلام في العلم على أهل زمانه، وما ورد في صحيح البخاري من عتب الله عز وجل على موسى عليه السلام؟ ..... ٥٧٣
- س ٣: جاء في الصحيحين قول النبي صلى الله عليه وسلم: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشُّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ عليه الصلاة والسلام حَيْثُ قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٢٦٠]، فما معنى هذا الحديث ..... ٥٧٤
- س ٤: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] هل هي زيادة الإيمان؟ ..... ٥٧٤
- س ٥: ما هي الأسباب التي تجعل عند الإنسان شوقاً كبيراً في النظر إلى الله تعالى حتى بعدها يصبح من المشغرين والمؤهلين إلى النظر إلى الله؟ ..... ٥٧٤
- س ٦: هناك من يستدل بقوله تعالى: ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ على أن «لن» تفيد التأييد، فما الرد على هذه الشبهة؟ ..... ٥٧٦
- س ٧: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾، كيف يكون شكر النعم؟ ..... ٥٧٧
- س ٨: حول استلال عائشة رضي الله عنها بقوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِيكَ أَأَبْصَرُ﴾ على نفي رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه، إذ ظاهره أنها فهمت من الآية نفي الرؤية، لا نفي الإحاطة ..... ٥٧٧
- س ٩: حول نفي أعضاء مخصوصة عند البشر كالمعدة والأمعاء إلى آخره عن الله عز وجل ..... ٥٧٨



س (تابع) : فهل صحيح أن ننفي ما نفاه الله عن نفسه مما ورد فقط، ونسكت عما لم يرد، أم الصحيح أن ننفي عن الله كل ما يستلزم مما ورد نفيه، أفيدونا وجزاكم الله خيراً؟ ..... ٥٧٩

س ١٠ : ما هو الضابط في فعل الرسول الذي يقتدى به، ويقال: هو السنة، حتى نخرج مثل العمامة، وكذلك إطالة الشعر وغيرها؟ ..... ٥٧٩

س ١١ : سمعت أحدهم يتكلم في الأسماء والصفات، ويقول: الأسماء لا يجوز أن تصفها بالقديمة، أما الصفات فإذا كانت ذاتية فيجوز، وإذا كانت اختيارية فلا يجوز؛ لأنه يلزم منه معاقبة العبد قبل ارتكاب الذنب؟ ..... ٥٨٣

س ١٢ : الحديث الشاذُّ عرّفه ابن حجر: هو مخالفة المقبول لمن هو أولى منه، هل يقصد به المقبول الذي لا يقبل حديثه، إلا عند المتابعة، أم يقصد به حسن الحديث وصحيحة؟ ..... ٥٨٣

س ١٣ : هل هناك دليل صحيح على أن من كنس المسجد يُزَوَّج بالخور العين أو في هذا المعنى؟ وما هو الأجر لمن فعل ذلك الفعل؟ أفيدونا وجزاكم الله خيراً ..... ٥٨٤

س ١٤ : هل أنكر ابن القيم المجاز كما أنكره شيخ الإسلام ابن تيمية، وهل يصح إقراره في اللغة أو في القرآن؟ ..... ٥٨٦

س ١٥ : قوله **تَعَالَى**: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ كأنه يخالف كلام ابن القيم في تعدية النظر إلى وفي! ..... ٥٨٦

س ١٦ : وردت كثير من الأحاديث فيها قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وَلَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ» ما معنى النظر هنا؟ ..... ٥٨٦



- س ١٧: هل النظر إلى وجه الله **عَزَّوَجَلَّ**، أم إلى ذاته، مع العلم أن تفسير الآية بالحديث فيه الوجه؟ ..... ٥٨٦
- س ١٨: ما معنى المجاز؟ ..... ٥٨٦
- س ١٩: قوله **تَعَالَى: ﴿فَنَظَرُهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾** هل هنا معناه النظر الحقيقي؟ ..... ٥٨٧
- س ٢٠: ما توجيهكم لمن يبحث عن الشبه في مسألة النظر [رؤية الله]؟ ..... ٥٨٧
- س ٢١: طلب كلمة توجيهية للجزائريين حكومة وشعباً بسبب الزلزال الذي هز الجزائر ..... ٥٨٧
- س ٢٢: هناك من أهل البدع من يقول: أنا لا آخذ منهجي عمن كان قبل عشر سنوات مع الإخوان المسلمين، ويقصد الشيخ ربيعاً؟ ..... ٥٩٠
- س ٢٣: هل حقيقة أن الإخوان تشربوا مناهج الروافض؟ ..... ٥٩٢
- س ٢٤: هل لطالب العلم الردُّ على العالم إذا رأى من خطأ؟ وما هو الأسلوب الأمثل في ذلك؟ ..... ٥٩٢
- س ٢٥: يقول بعض السلف: من الخوارج المرجئة، كيف يكون ذلك؟ ..... ٥٩٣
- س ٢٦: ما حكم سماع الأشرطة التي تحتوي على قصائد نبطية بألحان بدوية؟ ... ٥٩٣
- س ٢٧: هل من كلمة للدفاع عن الشيخ الألباني؛ فإن البعض يتهمه بالإرجاء؟ . ٥٩٣



المنبعة الشرعية الوحيدة بآل مؤلف

الذريعة  
إلى بستان  
مقاصد كتاب الشريعة

للإمام المحدث أبي بكر محمد بن الحسين الأجرى  
المتوفى سنة ٣٦٠ هـ

تأليف  
فضيلة الشيخ العلامة  
سراج بن مكي عمير المكي  
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية  
بالمدينة النبوية - سابقاً

إمعة الناف

البيروت للنشر  
مستودع التراث

الذريعة  
إلى بستان  
مقاصد كتاب الشريعة

للإمام المحدث أبي بكر محمد  
تأليف  
فضيلة الشيخ  
سراج بن مكي



البيروت للنشر  
مستودع التراث